

مَجَلَّةُ فَضْلِيَّةٍ مُحْكَمَةٍ

تُعْنَى بِالتُّرَاثِ الْكَرْبَلَائِيِّ

مُجَاوِزَةً مِنْ وَرَازَةِ التَّعْلِيمِ الْعَالِيِّ وَالْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ

مُعْتَمَدَةً لِأَعْرَاضِ التَّرْقِيَةِ الْعِلْمِيَّةِ

تصدر عن:

العتبة العباسية المقدسة

قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية

مركز تراث كربلاء

السنة العاشرة / المجلد العاشر / العددان الأول والثاني (٣٥ - ٣٦)

ذو الحجة ١٤٤٤هـ / حزيران ٢٠٢٣م



كربلاء المقدسة - جمهورية العراق

ردمد: ٢٣١٢-٥٤٨٩

ردمد الالكتروني: ٢٤١٠-٣٢٩٢

الترقيم الدولي: ٣٢٩٧

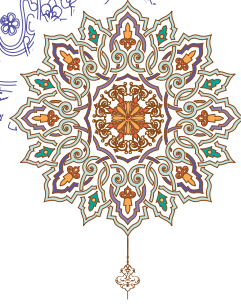
رقم الايداع في دار الكتب والوثائق العراقية ١٩٩٢ لسنة ٢٠١٤

رقم الجوال: ٠٧٧٢٩٢٦١٣٢٧

Web: <http://Karbalaheritage.alkafeel.net>

E. mAIL: turAth@AlkAfeel.net





الْحَمْدُ لِلَّهِ
وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ



تراث كربلاء

المشرف العام

سماحة السيّد أحمد الصافي
المتولي الشرعي للعتبة العباسية المقدسة

المشرف العلمي

الشيخ عمّار الهلالي
رئيس قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية في العتبة العباسية المقدسة

رئيس التحرير

د. إحسان علي سعيد الغريفي (مدير مركز تراث كربلاء)

مدير التحرير

أ.م.د. فلاح رسول الحسيني (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)

سكرتير التحرير

د. عمار حسن عبد الزهرة

مدقق اللغة العربية

أ.م.د. فلاح رسول الحسيني (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)

م.د. حيدر فاضل العزاوي (وزارة التربية/ مديرية تربية كربلاء)

مدقق اللغة الانكليزية

أ.م.د. نعيم عبد جودة الشيباوي (جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الإنسانية)

الإدارة المالية والموقع الإلكتروني

د. عمار حسن عبد الزهرة

الهيئة التحريرية

- الشيخ مسلم الشيخ محمد جواد الرضائي (أستاذ في الحوزة العلمية/ النجف الأشرف)
- الشيخ محمد حسين الواعظ النجفي (الحوزة العلميّة/ قم المقدّسة)
- أ.د. مشتاق عباس معن (كلية التربية/ ابن رشد/ جامعة بغداد)
- أ.د. علي خضير حجي (كلية التربية/ جامعة الكوفة)
- أ.د. إياد عبد الحسين الخفاجي (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)
- أ.د. علي كسار الغزالي (كلية التربية للبنات/ جامعة الكوفة)
- أ.د. عادل محمد زيادة (كلية الآثار/ جامعة القاهرة)
- أ.د. حسين حاتمي (كلية الحقوق/ جامعة اسطنبول)
- أ.د. تقي عبد الرضا العبدواني (كلية الخليج/ سلطنة عمان)
- أ.د. إسماعيل إبراهيم محمد الوزير (كلية الشريعة والقانون/ جامعة صنعاء)
- أ.د. زين العابدين موسى جعفر (كلية الآداب/ جامعة بغداد)
- أ.د. علي طاهر تركي الحلي (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)
- أ.د. محمد حسين عبود (كلية العلوم الإسلامية/ جامعة كربلاء)
- أ.د. حميد جاسم الغراي (كلية العلوم الإسلامية/ جامعة كربلاء)
- أ.م.د. ضرغام كريم كاظم الموسوي (كلية العلوم الإسلامية/ جامعة كربلاء)
- أ.م.د. حيدر عبد الكريم حاجي البناء (جامعة القرآن والحديث/ قم المقدسة)
- أ.م.د. محمد علي أكبر (كلية الدراسات الشيعية/ جامعة الأديان والمذاهب/ إيران)
- أ.م.د. فلاح عبد علي سر كال (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)
- د. عمار حسن عبد الزهرة (وزارة التربية/ مديرية تربية كربلاء)

قواعد النشر في المجلة

تستقبل مجلة تراث كربلاء البحوث والدراسات الرصينة على وفق القواعد الآتية:

١- يشترط في البحوث أو الدراسات أن تكون على وفق منهجية البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالمياً.

٢- يقدم البحث مطبوعاً على ورق A٤، وبنسخ ثلاث مع قرص مدمج (CD) بحدود (٥٠٠٠ - ١٠٠٠٠) كلمة بخط (simblified ArAbic) على أن ترقيم الصفحات ترقيماً متسلسلاً.

٣- تُقبل النصوص المحققة لمخطوطات كربلاء، على أن تكون محققة على وفق المناهج المتعارف عليها، وأن تتضمن مقدّمة تحقيق (دراسة) يذكر فيها الباحث المنهج المعتمد ومواصفات النسخة المعتمدة ومصدرها، ويرفق مع العمل المحقق صورة المخطوطة المعتمدة كاملةً، على أن لا يتعدى عدد الكلمات ١٨,٠٠٠ كلمة.

٤- تقديم ملخص للبحث باللغة العربية، وآخر باللغة الإنكليزية، كلّ في حدود صفحة مستقلة على أن يحتوي ذلك عنوان البحث، ويكون الملخص بحدود (٣٥٠) كلمة.

٥- أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على عنوان واسم الباحث/ الباحثين، وجهة العمل، والعنوان الوظيفي، ورقم الهاتف، والبريد الإلكتروني مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث أو الباحثين في صلب البحث أو أي إشارة إلى ذلك.

٦- يشار إلى المراجع والمصادر جميعها بأرقام الهوامش التي تنشر في أواخر البحث، وتراعى الأصول العلمية المتعارفة في التوثيق والإشارة بأن

نُزَاتُ كِرْبَاءِ

تتضمن: اسم الكتاب، اسم المؤلف، اسم الناشر، مكان النشر، رقم الطبعة، سنة النشر، رقم الصفحة، هذا عند ذكر المرجع أو المصدر أول مرة، ويذكر اسم الكتاب، ورقم الصفحة عند تكرّر استعماله.

٧- يزوّد البحث بقائمة المصادر والمراجع منفصلة عن الهوامش، وفي حالة وجود مصادر ومراجع أجنبية تُضاف قائمة المصادر والمراجع بها منفصلة عن قائمة المراجع والمصادر العربية، ويراعي في إعدادهما الترتيب الألفبائي لأسماء الكتب أو البحوث في المجلات.

٨- تطبع الجداول والصور واللوحات على أوراق مستقلة، ويشار في أسفل الشكل إلى مصدرها، أو مصادرها، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن.

٩- إرفاق نسخة من السيرة العلمية إذا كان الباحث ينشر في المجلة للمرة الأولى، وأن يشير فيما إذا كان البحث قد قُدّم إلى مؤتمر أو ندوة، وأنه لم ينشر ضمن أعمالهما، كما يشار إلى اسم أية جهة علمية، أو غير علمية قامت بتمويل البحث، أو المساعدة في إعداده.

١٠- أن لا يكون البحث منشورًا وليس مقدّمًا إلى أيّة وسيلة نشر أخرى.

١١- تعبر جميع الأفكار المنشورة في المجلة عن آراء كاتبها، ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر جهة الإصدار، ويخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجبات فنية.

١٢- تخضع البحوث لتقويم سري لبيان صلاحيتها للنشر، ولا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء أقبلت للنشر أم لم تقبل، وعلى وفق الآلية الآتية:

أ. يبلغ الباحث بتسليم المادة المرسلة للنشر خلال مدة أقصاها أسبوعان من تاريخ التسلم.

ب. يخطر أصحاب البحوث المقبولة للنشر بموافقة هيئة التحرير على نشرها وموعد نشرها المتوقع.

نُزَاتُ كَرْبَلَاءَ

جـ. البحوث التي يرى المقومون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها تعاد إلى أصحابها، مع الملاحظات المحددة، كي يعملوا على إعدادها نهائياً للنشر.

د. البحوث المرفوضة يبلغ أصحابها من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.

هـ. يشترط في قبول النشر موافقة خبراء الفحص.

و. يمنح كلّ باحث نسخة واحدة من العدد الذي نشر فيه بحثه، ومكافأة مالية مجزية.

١٣- يراعى في أسبقية النشر:

أ- البحوث المشاركة في المؤتمرات التي تقيمها جهة الإصدار.

ب- تاريخ تسليم البحث لرئيس التحرير.

ج- تاريخ تقديم البحوث التي يتم تعديلها.

د- تنوع مجالات البحوث كلما أمكن ذلك.

١٤- ترسل البحوث على البريد الإلكتروني للمجلة:

(turath@alkafeel.net)

أو على موقع المجلة:

<http://karbalaheritage.alkafeel.net/>

أو موقع رئيس التحرير:

drehsanalguraifi@gmail.com

أو تُسلّم مباشرة إلى مقر المجلة على العنوان الآتي:

(العراق/ كربلاء المقدسة/ المدينة القديمة/ باب الخان/ مجمع الامام

الصادق لأقسام العتبة/ الطابق الخامس).

تراث كربلاء

بسم الله الرحمن الرحيم

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education &
Scientific Research
Research & Development



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

"معا لمساندة قواتنا المسلحة الباسلة لدحر الارهاب"

No:

الرقم: ب ت ٤ / ٩٨١٤

Date:

التاريخ: ٢٠١٤/١٠/٢٧

"معا لمساندة قواتنا المسلحة الباسلة لدحر الارهاب"

العتبة العباسية المقدسة

م / مجلة تراث كربلاء

تحية طيبة..

استنادا الى الية اعتماد المجلات العلمية الصادرة عن مؤسسات الدولة ، وبناءً على توافر شروط اعتماد المجلات العلمية لأغراض الترقية العلمية في "مجلة تراث كربلاء" المختصة بالدراسات والابحاث الخاصة بمدينة كربلاء الصادرة عن عتبتكم المقدسة تقرر اعتمادها كمجلة علمية محكمة ومعتمدة للنشر العلمي والترقية العلمية .

...مع التقدير

أ.د. غسان حميد عبد المجيد
المدير العام لدائرة البحث والتطوير وكالة
٢٠١٤/١٠/٢٧

وزارة التعليم العالي
والبحوث العلمي

نسخة منه الى:

- قسم الشؤون العلمية/ شعبة التأليف والنشر والترجمة
- المصادرة

نِزَاتُ كِرْبَلَاءَ

كلمة العدد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَبْلُغُ مَدْحَتَهُ الْقَائِلُونَ، وَلَا يُحْصِي نِعْمَاءُهُ الْعَادُّونَ، وَلَا يُؤَدِّي حَقَّهُ الْمُجْتَهِدُونَ، الَّذِي لَا يُدْرِكُهُ بُعْدُ الْهِمَمِ، وَلَا يَنَالُهُ غَوْتُ الْفِطَنِ، وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَأَتَمُّ التَّسْلِيمِ عَلَى أَمِينِ اللَّهِ عَلَى وَحْيِهِ، وَنَجِيهِ مِنْ خَلْقِهِ، وَصَفِيِّهِ مِنْ عِبَادِهِ، إِمَامِ الرَّحْمَةِ، وَقَائِدِ الْأُمَّةِ، وَمِفْتَاحِ الْبَرَكَةِ أَبِي الْقَاسِمِ مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ مَوْضِعِ الرِّسَالَةِ، وَتَحْتَلِفِ الْمَلَائِكَةِ، وَمَهَبِطِ الْوَحْيِ، آلِ طِهٍ وَيَاسِينَ الَّذِينَ أَذْهَبَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَطَهَّرَهُمْ تَطْهِيرًا، وَأَوْجَبَ مَوَدَّتَهُمْ وَجَعَلَهُمْ حُجَجًا عَلَى الْعِبَادِ، وَرَحْمَةً لِلْبِلَادِ.

أما بعد...

فطالما سعى الإنسان منذ أقدم العصور إلى البحث في هذه الدُّنيا؛ من أجل الوصول إلى حياة أفضل، وإيجاد حلول لمشاكله المتنوعة فيها، وذلك من خلال تفجير الطاقة المُبدعة التي أودعها الله عزَّ وجل بداخله؛ وهي طاقة العلم والمعرفة التي تَمَكِّنُ عن طريقها من مواجهة الحياة، حتى تَمَكِّنَ أَنْ يَنْفِذَ مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ بِسُلْطَانِ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ، وَالْبَحْثِ وَالتَّقْصِي وَالتَّبَعِ وَالْإِطْلَاعِ الْوَاسِعِ، وَالتَّنْقِيرِ فِي الْمَعَارِفِ وَالْعُلُومِ، وَلَا سِيَّما الْعُلُومِ التَّرَاثِيَّةِ الَّتِي تُمَثِّلُ خَطَّ الْبِدَايَةِ، وَحَجَرَ الْإِسَاسِ لِذَلِكَ التَّقَدُّمِ الْفِكْرِيِّ، وَالتَّطَوُّرِ الْمَعْرِفِيِّ.

والتراث الكربلائي أحد تلك الموروثات النفيسة والمليئة بالمعارف والعلوم في مختلف المجالات والتخصصات؛ في الفقه والأصول والعقائد والتاريخ واللغة والأدب والسياسة والمنطق والكلام، فبفضل العلماء الماضين، وبفضل

نِزَاتُ كِرْبَلَاءَ

جهودهم العلمية، ونتاجاتهم الفكرية ومؤلفاتهم المتنوعة، وصل إلينا كثيرٌ من المعارف والعلوم والحضارة، وهو ما جعلنا نعيش عصرَ التَّنْوِيرِ الفكري، والثَّراءِ المعرفي، ولهذا قِيلَ: إِنَّ قِيمَةَ أُمَّةٍ من الأمم تُعرَفُ من خلال علمائها، وما أفرزوه من نتاجٍ فكري.

ولذلك انبرى جمعٌ كثيرٌ من الباحثين لدراسة تلك العلوم، والتنقيب فيها من أجل إخراجها إلى النور، وكشف ما خفي منها، وإظهار ما غيبته يد الزمن من مباحثها، ولكن على الرغم من هذا الجهد الكبير ما زال جزءٌ كبيرٌ من تلك المعارف والعلوم باقياً في طيِّ الكتان، ولم تزل هناك مساحات مظلمة من ذلك التراث لم يصل إليها النور، ولم تجلِّها أقلامُ الباحثين، ولم تُسلِّط عليها عدسة البحث والدراسة.

ولهذا تتجدد الدعوة من لدن القائمين على مجلة تراث كربلاء إلى جميع الباحثين، وأصحاب الأقلام المبدعة لكي يُشَمِّرُوا عن سواعد البحث من أجل إضاءة هذه المساحات المظلمة من التراث، واستخراج ما خفي من كنوزه، وإجلاء ما غاب منه وإخراجه إلى النور.

ومن هذا المنطلق أسهم في هذا العدد من مجلتنا الغراء جمعٌ من الباحثين الأكارم في إحياء جانبٍ من ذلك التراث؛ وذلك بما جادت به أناملهم من أبحاثٍ ودراساتٍ وتحقيقاتٍ رصينة.

فجاء البحث الأول موسوماً بـ(الدليل النقلي عند الشيخ الكفعمي في كتابه «المقام الأسنى في تفسير الأسماء الحسنى» وأثره في تعضيد المعنى).

فيما اختصَّ البحث الثاني بـ(أدلة الاحتجاج النحوي عند عبد السميع الزدي الحائري في كتابه «نيل المرام ودُر النَّظَام» وموقفه منها).

نزائے کربلاء

أما البحث الثالث فكان (علاقات الانسجام النصي في رائية عز الدين حسين بن مساعد الحائري، دراسة تحليلية في ضوء لسانيات النص).

وتناول البحث الرابع عرضاً علمياً لمنهج أحد رواد المدرسة التاريخية الكربلائية المعاصرة؛ وهو (محمد حسن الكليدار آل طعمة (١٩١٣ - ١٩٩٦)، دراسة في سيرته ومنهجه العلمي).

أما البحث الخامس فقد سلّط الضوء على (شعر الشيخ هادي الخفاجي الكربلائي؛ دراسة في الأداء الموضوعي).

في حين كرّس البحث السادس لدراسة (العتبات النصية في كتب الشيخ الكفعمي ت ٩٠٥هـ).

أما البحث الأخير فقد تضمّن إحياء جانب من التراث الكربلائي المخطوط بعد أن قبع طويلاً في غياهب النسيان، فظهر اليوم ليحيى حياة جديدة ويُنشر بعد زمن طويل؛ وهو (ديوان البغدادي؛ الشيخ أحمد بن درويش علي البغدادي الحائري)، الذي يُمثّل جزءاً من النتاج الأدبي الكربلائي.

فضلاً عما تقدّم، فقد تضمّن هذا العدد - إلى جانب الأبحاث باللغة العربية - بحثاً باللغة الإنكليزية درس (مجموعة من شعراء القرن العاشر الهجري في كربلاء مع نبذة من حياتهم ونماذج من شعرهم).

وفي الختام: نأمل أن تنال هذه الأبحاث رضا القراء الأكارم، وأن تُسهم - ولو بجزء يسير - في رفد المنظومة الفكرية بكل قيم ونفيس.

نسأل الله عزّ وجل أن يتقبّل من الجميع بأحسن القبول، إنّه نعم المولى ونعم النصير.

كلمة الهياة التحريية

رسالة المجلة

لماذا التراث؟:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وآله الطاهرين المعصومين، أما بعد:

فأصبح الحديث عن أهميَّة التراث وضرورة العناية به وإحيائه ودراسته من البدهيات التي لا يحسن إطالة الكلام فيها؛ فإنَّ الأُمَّة التي لا تُعنى بتراثها ولا تكرم أسلافها ولا تدرس مآثرهم وآثارهم لا يرجى لها مستقبل بين الأمم.

ومن ميّزات تراثنا اجتماع أمرين:

أولهما: الغنى والشموليّة.

ثانيهما: قلّة الدراسات التي تُعنى به وتبحث في مكنوناته وتبرزه، فإنّه في الوقت الذي نجد باقي الأمم تبحث عن أيّ شيء مادّي أو معنويّ يرتبط بإرثها، وتبرزه وتقيم المتاحف تحجيّداً وتكريماً له، وافتخاراً به، نجد أمتنا مقصّرة في هذا المجال.

فكم من عالم قضى عمره في خدمة العلم والمجتمع لا يكاد يُعرف اسمه، فضلاً عن إحياء مخطوطاته وإبرازها للأجيال، إضافة إلى إقامة مؤتمر أو ندوة تدرس نظريّاته وآراءه وطروحاته.

لذلك كلّ وانطلاقاً من تعاليم أهل البيت (عليه السلام) التي أمرتنا بحفظ التراث إذ قال الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) للمفضل بن عمر: «اكتب وبثّ علمك في إخوانك، فإنّ متّ فأورث كتبك بنيك»، بادرت الأمانة العامّة للعتبة العبّاسيّة

نِزَاتُ كِرْبَلَاءَ

المقدّسة بتأسيس مراكزٍ تراثيّةٍ متخصصةٍ، منها مركزُ تراثِ كربلاء، الذي انطلقت منه مجلّةُ تراثِ كربلاءِ الفصليّةُ المحكّمةُ، التي سارت بخطى ثابتةٍ غطّت فيها جوانبَ متعددةٍ من التراثِ الضخمِ لهذه المدينة المقدّسة بدراساتٍ وأبحاثٍ علميّةٍ رصينةٍ.

لماذا تراثُ كربلاء؟:

إنّ لاهتمامٍ والعنايةِ بتراثِ مدينةِ كربلاء المقدّسة منطلقين أساسيين: مُنطلقٌ عامٌّ، يتلخّص بأنّ تراثَ هذه المدينة شأنه شأنُ بقيّةِ تراثنا ما زالَ به حاجةٌ إلى كثيرٍ من الدراساتِ العلميّةِ المتقنة التي تُعنى به.

مُنطلقٌ خاصٌّ، يتعلق بهذه المدينة المقدّسة، التي أصبحت مزاراً بل مقراً ومقاماً لكثيرٍ من محبّي أهل البيت (عليه السلام)، منذُ فاجعةِ الطفِّ واستشهادِ سيّد الشهداء سبطِ رسولِ الله (صلى الله عليه وآله) الإمامِ أبي عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فكان تأسيسُ هذه المدينة، وانطلاق حركةٍ علميّةٍ يمكنُ وصفُها بالمتواضعةِ في بداياتها بسببِ الوضعِ السياسيِّ القائم آنذاك، ثم بدأت تتوسّعُ حتّى القرنِ الثّاني عشرَ الهجريّ؛ إذ صارت قبلةً لطلابِ العلمِ والمعرفةِ وترعّمت الحركةُ العلميّةُ، واستمرّت إلى نهاياتِ القرنِ الرّابعِ عشرِ للهجرة، إذ عادت حينذاك حركات الاستهداف السلبّي لهذه المدينة المعطاء.

فلذلك كلّهُ استحقّت هذه المدينة المقدّسة مراكزَ ومجالاتٍ متخصصةً تبحثُ في تراثها وتاريخها وما رشح عنها ونتج منها وجرى عليها عبرَ القرون، وتبرز مكتنزاتها للعيان.

اهتماماتِ مجلّةِ تراثِ كربلاء:

إنّ أفقَ مجلّةِ تراثِ كربلاء المحكّمة يتسعُ بسعةِ التراثِ بمكوّناته المختلفة، من العلومِ والفنونِ المتنوعة التي عُني بها أعلامُ هذه المدينة من فقهِه وأصولِ

نِزَانَةُ كِرْبَلَاءَ

وكلامٍ ورجالٍ وحديثٍ ونحوٍ وصرفٍ وبلاغةٍ وحسابٍ وفلكٍ وأدبٍ إلى غير ذلك ممّا لا يسعُ المجالُ لاستقصاء ذكرها، دراسةً وتحقيقًا.

ولمّا كان هناك ترابطٌ أكيدٌ وعلقةٌ تامّةٌ بين العلوم وتطوّرها وبين الأحداث التاريخية من سياسيّة واقتصاديّة واجتماعيّة وغيرها، كانت الدراسات العلميّة التي تُعنى بتاريخ هذه المدينة ووقائعها وما جرى عليها من صلب اهتمامات المجلّة أيضًا.

مَنْ هُم أَعْلَامُ كِرْبَلَاءَ؟

لا يخفى أنّ الضابطة في انتساب أيّ شخصٍ لأية مدينةٍ قد اختلفَ فيها، فمنهم من جعلها سنواتٍ معيّنة إذا قضاها في مدينةٍ ما عدّها منها، ومنهم من جعل الضابطة تدور مدار الأثر العلميّ، أو الأثر والإقامة معًا، وكذلك اختلف العُرفُ بحسب المدد الزمنيّة المختلفة، ولمّا كانت كربلاء مدينةً علميّةً محبّجًا لطلاب العلم وكانت الهجرة إليها في مددٍ زمنيّةٍ طويلةٍ لم يكن من السهلِ تحديدُ أسماءِ أعلامها.

فكانت الضابطة فيمن يدخلون في اهتمام المجلّة هي:

١- أبناء هذه المدينة الكرام من الأسر التي استوطنتها، فأعلام هذه الأسر أعلامٌ لمدينة كربلاء وإن هاجروا منها.

٢- الأعلام الذين أقاموا فيها طلبًا للعلم أو للتدريس في مدارسها وحوزاتها، على أن تكون مدّة إقامتهم معتدًا بها.

وهنا لا بدّ من التنبيه على أنّ انتساب الأعلام لأكثر من مدينةٍ بحسب الولادة والنشأة من جهةٍ والدراسة والتعلّم من جهةٍ ثانيةٍ والإقامة من جهةٍ ثالثةٍ لأمّ متعارفٍ في تراثنا، فكم من عالمٍ ينسب نفسه لمدنٍ عدّة، فنجدّه يكتب عن نفسه مثلاً: (الأصفهانيّ مولدًا والنجفيّ تحصيلًا والحائريّ إقامةً ومدفنًا إن شاء الله).

نِزَانَةُ كِرْبَلَاءَ

فمن نافلة القولِ هنا أن نقول: إِنَّ عَدَّ أَحَدَ الْأَعْلَامِ مِنْ أَعْلَامِ مَدِينَةِ كِرْبَلَاءَ لَا يَعْنِي بَأَيَّةِ حَالٍ نَفِيَّ نَسَبَتِهِ إِلَى مَدِينَتِهِ الْأَصْلِيَّةِ.

مَحَاوِرُ الْمَجَلَّةِ:

لَمَّا كَانَتْ مَجَلَّةُ تَرَاثِ كِرْبَلَاءَ مَجَلَّةً تَرَاثِيَّةً مُتَخَصِّصَةً فَإِنَّهَا تَرْحَبُ بِالْبَحْثِ التَّرَاثِيَّةِ جَمِيعُهَا مِنْ دَرَسَاتٍ، وَفَهَارِسَ وَبَبْلْيُوغَرَفِيَا، وَتَحْقِيقِ التَّرَاثِ، وَتَشْمَلُ الْمَوْضُوعَاتِ الْآتِيَةَ:

١ - تَارِيخُ كِرْبَلَاءَ وَالْوَقَائِعُ وَالْأَحْدَاثُ الَّتِي مَرَّتْ بِهَا، وَسِيرَةُ رِجَالِهَا وَأَمَّاكِنِهَا وَمَا صَدَرَ عَنْهَا مِنْ أَقْوَالٍ وَمَأْثُورَاتٍ وَحِكَايَاتٍ وَحُكْمٍ، بَلْ كُلِّ مَا يَتَعَلَّقُ بِتَارِيخِهَا الشَّفَاهِي وَالْكِتَابِي.

٢ - دَرَسَةُ آرَاءِ أَعْلَامِ كِرْبَلَاءَ وَنَظَرِيَّاتِهِمُ الْفَقْهِيَّةِ وَالْأَصُولِيَّةِ وَالرِّجَالِيَّةِ وَغَيْرِهَا وَصَفًا، وَتَحْلِيلًا، وَمُقَارَنَةً، وَجَمْعًا، وَنَقْدًا عِلْمِيًّا.

٣ - الدَّرَسَاتُ الْبَبْلْيُوغَرَفِيَّةُ بِمُخْتَلَفِ أَنْوَاعِهَا الْعَامَّةِ، وَالْمَوْضُوعِيَّةِ كَمُؤَلَّفَاتٍ أَوْ مَخْطُوطَاتٍ عِلْمَاءِ كِرْبَلَاءَ فِي عِلْمٍ أَوْ مَوْضُوعٍ مُعَيَّنٍ، وَالْمَكَائِنِيَّةِ كَمَخْطُوطَاتِهِمْ فِي مَكْتَبَةٍ مُعَيَّنَةٍ، وَالشَّخْصِيَّةِ كَمَخْطُوطَاتٍ أَوْ مُؤَلَّفَاتٍ عِلْمٍ مِنْ أَعْلَامِ الْمَدِينَةِ، وَسِوَى ذَلِكَ.

٤ - دَرَسَةُ شَعَرِ شُعْرَاءِ كِرْبَلَاءَ مِنْ مُخْتَلَفِ الْجِهَاتِ أَسْلُوبًا وَلُغَةً وَنَصًّا وَمَا إِلَى ذَلِكَ، وَجَمْعُ أَشْعَارِ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ دَوَاوِينُ شَعْرِيَّةٍ مُجْمُوعَةٍ.

٥ - تَحْقِيقُ الْمَخْطُوطَاتِ الْكِرْبَلَائِيَّةِ.

وَأَخْرُ الْمَطَافِ دَعْوَةً لِلْبَاحِثِينَ لِرَفْدِ الْمَجَلَّةِ بِكُتَابَاتِهِمْ فَلَا تَتَحَقَّقُ الْأَهْدَافُ إِلَّا بِاجْتِمَاعِ الْجُهُودِ الْعِلْمِيَّةِ وَتَكَاتُفِهَا لِإِبْرَازِ التَّرَاثِ وَدَرَسَتِهِ.

وَأَخْرُ دَعْوَانَا أَنَّ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَشْرَفِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ الْمُعْصومِينَ.

نِزَانَةُ كِرْبَلَاءَ

المحتويات

ص	عنوان البحث	اسم الباحث
٢٧	الدليل النقلي عند الشيخ الكفعمي في كتابه: (المقام الأسنى في تفسير الأسماء الحسنی) وأثره في تعزید المعنى	أ.م. د غانم كامل سعود- مديرية تربية كربلاء المقدسة/ قسم الإشراف الاختصاصي
٦٧	أدلة الاحتجاج النحويّ عند عبد السّمیع اليزديّ الحائريّ (ت بعد ١٢٦٠هـ) في كتابه (نيل المرام ودر النظام) وموقفه منها	أ.م. د محمد نوري الموسوي - جامعة بابل / كلية التربية للعلوم الإنسانية. حمزة حسن كاظم - وزارة التربية/ مديرية تربية بابل.
٩٥	علاقات الانسجام النصي في رائية عزّ الدين حسين بن مساعد الحائري دراسة تحليلية في ضوء لسانيات النص	م. د. محمد شمخي جبر - المديرية العامة لتربية محافظة ذي قار

- ١٢٩ محمد حسن الكليدار آل طعمة
أ.د. علي طاهر الحلبي
(١٩٩٦ - ١٩١٣)
جامعة كربلاء - كلية
دراسة في سيرته ومنهجه العلمي
التربية للعلوم الإنسانية
- قسم التاريخ

- ١٧١ شَعْرُ الشَّيْخِ هَادِي الْخَفَاجِيِّ
أ.م.د. فلاح عبد
الكربلائي - دراسة في الأداء
الموضوعي -
كربلاء / كلية التربية
للعلوم الإنسانية - قسم
اللغة العربية

م.د. جواد عودة
سبهان - جامعة أهل
البيت (ع) / كلية
الآداب - قسم الصحافة

- ٢٢٩ العتبات النصيَّة في كُتُب الكفعمي
م.د. عاد كامل صابر
(ت ٩٠٥ هـ)
البيدي - جامعة
كربلاء - كلية العلوم
الإسلامية - قسم اللغة
العربية

تحقيق التراث

٢٦٧ ديوان البغدادي الشيخ أحمد بن تحقيق:
درويش عليّ البغدادي الحائري د. صباح حسن عبيد
د. حيدر فاضل عباس
وزارة التربية - مديرية
تربية كربلاء

27 Dr. Ammar Hassan Poets of the Tenth Century
Abdul Zahra - Min- Hijri in Karbala - Biographies
istry of Education and Samples of their Poetry
- Karbala Education
Directorate

الدليل النقلي

عند الشيخ الكفعمي في كتابه :

(المقام الأسنى في تفسير الأسماء الحسنی)

وأثره في تعزید المعنى

The Written Evidence Used

By A- Šayḥ Al- Kaf'amī In His Book:

(Al- Maqāmu Al- 'Asnā Fī Tafsīr Al- Asmā '

Al- Ḥusnā Wa 'Aṭarahu Fī Ta'ḍīd Al- Ma'nā).

أ.م.د. غانم كامل سعود

مديرية تربية كربلاء المقدسة / قسم الإشراف الاختصاصي

By: -

Asst. Dr. Prof. Ġānim Kāmil Sūd.

The General Directorate Of Education

Of The Holy Kerbala/ Department

Of The Specialized Supervision.



الملخص

نظراً للحضور المهم للدليل النقلي في كتاب: (المقام الأسنى في تفسير الأسماء الحسنی) للشيخ إبراهيم بن علي بن الحسن الكفعمي (ت: ٩٠٥هـ)، الذي يُعدّ من علماء كربلاء المقدّسة الزُّهاد والعارفين والعُباد، ولاعتماد المؤلف رحمته على هذا النوع من الأدلة في إيضاح معاني الأسماء الحسنی المباركة، وجد الباحث أنّ هذا الموضوع يستحق وقفةً لمراجعة أنواع الأدلة التي اعتمدها الشيخ الكفعمي في كتابه المذكور.

واقتضت طبيعة الموضوع تقسيمه على مدخل وثلاثة مباحث، تناول الباحث في مدخل البحث: الدليل في اللغة، والدليل في اصطلاح النحويين، وأنواع الأدلة، وأهميّة الدليل النقلي في حين خُصّص المبحث الأول لدراسة الاستدلال بالقرآن الكريم في الكتاب. أمّا المبحث الثاني فخصّصه الباحث للاستدلال بالحديث النبوي الشريف، وأحاديث أهل البيت عليهم السلام؛ ليكون الاستدلال بالشعر محورا للمبحث الثالث والأخير من البحث، وقد خُتم البحث بخاتمة ذكر فيها أهم نتائج البحث.

الكلمات المفتاحية: (الدليل النقلي، المقام الأسنى، الشيخ الكفعمي)

Abstract

In view of the great importance of the written clue in the book: (Al- Maqāmu Al- 'Asnā Fī Tafsīr Al- Asmā 'Al- Ḥusnā Wa 'Aṭarahu Fī Ta 'ḍīd Al- Ma 'nā) by Šayḥ 'Ibrāhīm Bin 'Alī Bin Ḥassan Al- Maqāmu Al- 'Asnā Fī Tafsīr Al- Asmā 'Al- Ḥusnā Wa 'Aṭarahu Fī Ta 'ḍīd Al- Ma 'nā (905.H) who is considered as one of the most knowledgeable ascetic worshipping scholars of Kerbala, in addition to Al- Maqāmu Al- 'Asnā Fī Tafsīr Al- Asmā 'Al- Ḥusnā Wa 'Aṭarahu Fī Ta 'ḍīd Al- Ma 'nā's depending upon a unique sort of some evidences in the interpretation of the meanings of Asmā 'ullah Al- Ḥusnā The blessed Divine Names, this article author has found out that it so proper to shed light over such kind of clues used by Al- Kaf'amī.

The nature of this subject entails to divide the research article into an introduction and three sections. The introduction has majored in the language style guide, the evidence that is used by the grammarians' terms, types of evidences and the significance of the written guide. The first section has treated the inference through the Qur'ān as reported in the book of Al- Kaf'amī. Whereas the third one has been planned to study the reasoning by the narrations of the Prophet Muḥamad tradition and those of his Household members (pbut). So, the conclusion has contained the most important results of this study.

Key Words: - The Written Evidence, Al- Maqāmu Al- Asnā, A- Šayḥ Al- Kaf'amī.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وسيدهم وخاتمهم محمد الصادق الأمين، وآل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه الغر الميامين المنتجبين.

أمّا بعد.. فكتاب (المقام الأسنى في تفسير الأسماء الحسنى) هو أحد الآثار المهمة التي تركها لنا الشيخ الجليل، والعالم العامل إبراهيم بن علي بن الحسن بن محمد بن صالح بن إسماعيل العاملي الكفعمي (٩٠٥هـ)، الذي يُعدّ من الزهاد والعارفين والعُباد، الذين اتخذوا من كربلاء المقدسة مسكنًا ومدفنًا، وقد راجع الباحث الكتاب المذكور، ورصد مسائل اعتمد في إيضاحها المؤلف الدليل النقلي لتعزيد معنى كل اسم من الأسماء الحسنى المباركة، التي شرحها المؤلف وأوضح معانيها المختلفة.

ولعل الشيخ الكفعمي اطلع على كتاب أبي حامد الغزالي (٥٠٥هـ) (المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى)^(١)، فأراد أن يعمل كتابا في الموضوع نفسه؛ يُزيّنه ويُغنيه بما ورد من أحاديث أهل البيت عليهم السلام، وعلوهم.

ونظرًا للحضور المهم للدليل النقلي في الكتاب واعتماده من المؤلف في إيضاح معاني الأسماء الحسنى المباركة، وجد الباحث أن هذا الموضوع يستحق وقفة لمراجعة أنواع الأدلة التي اعتمدها الشيخ الكفعمي في كتابه المذكور.

(١) كتاب أبي حامد الغزالي المذكور مطبوع، وقد حققه بسام عبد الوهاب الجابي، ونشره في دار نشر الجفان والجابي في قبرص عام ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م

وقسّمت الموضوع على مدخل وثلاثة مباحث، تضمّن المدخل: الدليل لغة واصطلاحاً، وأنواع الأدلة، وأهميّة الدليل النقلي، وتناول المبحث الأول الاستدلال بالقرآن الكريم في كتاب المقام الأسنى. أما المبحث الثاني فكان للاستدلال بالحديث النبوي الشريف، وأحاديث أهل البيت عليهم السلام، وتكفّل المبحث الثالث ببيان الاستدلال بالشعر وأعقبت هذه المباحث خاتمة ذكرت فيها نتائج البحث. والحمد لله أولاً وآخرًا.

مدخل البحث

الدَّيْلُ في اللغة: «ما يُسْتَدَلُّ به. والدَّيْلُ: الدَّالُّ، وقد دَلَّه على الطريق يَدُلُّه دَلَالَةً ودِلَالَةً ودُلُولَةً، والفتح أعلى»^(١) والاستدلال لغة: «طلبُ الدليل، ويُطلق في العرف على إقامة الدليل مُطلقاً من نص أو إجماع أو غيرهما»^(٢)

وقد تحدَّث أبو الفتح ابن جنِّي (ت: ٣٩٢ هـ)، في أبواب متفرقة من كتابه (الخصائص) عن أدلة النحو، التي حصرها في ثلاثة هي: (النقل، والقياس، والإجماع)، فأعطى المسموع، أي: المنقول الخطوة على القياس، فلا بد عنده من قبول المسموع الموثوق به، وإن عارض القياس المتفق عليه؛ إذ قال في باب (تعارض السماع والقياس): «إذا تعارضا نطقت بالمسموع على ما جاء عليه ولم تقسه في غيره، وذلك نحو قول الله تعالى: ﴿اسْتَخَوذْ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ﴾ [المجادلة: ١٩]، فهذا ليس بقياس، لكنه لا بد من قبوله؛ لأنك إنما تنطق بلغتهم وتحتذي في جميع ذلك أمثلتهم»^(٣)، ودليله: أن الفصح من العرب قد يتكلم بلغة قد يكون غيرها أقوى في القياس عنده منها، فإذا دعانا القياس إلى شيء ما، ثم نُقِل إلينا أن العرب قد نطقت فيه بشيء آخر يخالف القياس، فعلينا أن ندع ما كُنَّا عليه إلى ما هم عليه^(٤).

أما الإجماع الذي رأى فيه ابن جنِّي (ت: ٣٩٢ هـ) حُجَّة، فلم يتفق معه عليه من النحويين ابنُ الأنباري (ت: ٥٧٧ هـ) الذي رأى أن أدلة النحو

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ٤ / ١٦٩٨.

(٢) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: ١١٤.

(٣) الخصائص: ١ / ١١٩.

(٤) ينظر: الخصائص: ١ / ١٢٦.

هي: (النقل، والقياس، واستصحاب الحال)^(١)، واستند ابن جني في دليل الإجماع الذي ينطوي تحت الدليل النقلي إلى الحديث المروي عن رسول الله ﷺ «أمتي لا تجتمع على ضلالة»^(٢).

والدليل النقلي من أدلة النحو المقدّمة على سائر الأدلة، ويعرف السيوطي (ت: ٩١١ هـ) النقل كما وجده عند ابن الأنباري في أصوله أنّه: «هو الكلام العربي الفصيح المنقول النقل الصحيح الخارج عن حد القلة إلى حد الكثرة، وعلى هذا يخرج ما جاء من كلام غير العرب من المولّدين وغيرهم وما جاء شاذاً من كلامهم»^(٣).

والكلام العربي الفصيح يشمل - كما هو معروف - القرآن الكريم، وهو أعلى مراتب الكلام، والحديث النبوي الشريف، ثم كلام العرب شعراً ونثراً^(٤)، وسوف نقف على كلّ قسم منها كان قد ورد في كتاب الشيخ الكفعمي: (المقام الأسنى في تفسير الأسماء الحسنى) بعد أن نوضح أهميّة الدليل النقلي في الاحتجاج النحوي؛ فالدليل النقلي يمكن أن ينهض وحده دليلاً مستقلاً، فلا يعتمد غيره من الأدلة، وعند استعراض مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين نجد الكوفيين قد فاقوا نظراءهم البصريين في اعتمادهم النقل عند الاحتجاج^(٥).

(١) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف: ١ / ٢٤٥، ٥٩١، والاقتراح للسيوطي: ٣٥٤.

(٢) ينظر: الخصائص: ١ / ١٩٠.

(٣) الاقتراح في أصول النحو: ١٥٢.

(٤) ينظر: في أدلة النحو: ١٥.

(٥) اعتمد الكوفيون النقل وحده في إثبات (٢٥) مسألة من مسائل الخلاف مع البصريين، واعتمد البصريون النقل وحده في إثبات (٦) مسائل منها. ينظر: في أدلة النحو، د. عفاف حسانين: ٢٧ - ٢٩.

المبحث الأول: الاستدلال بالقرآن الكريم

استدل الشيخ الكفعمي على أن اسم (الله) هو أعلى الأسماء الحسنی، وأخصّها بالمعبود الحقّ تعالى بقوله جلّ وعلا: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥]، ويذكر أن هذه الآية الكريمة من الشواهد التي أوردها أبو سعيد السيرافي (ت: ٣٦٨هـ) عند شرحه كتاب سيبويه؛ باب إدغام القراء، إذ ذكر أن أبا عمرو بن العلاء (ت: ١٥٤هـ) أدغم لام هل في التاء (هَتَعَلَم) ^(١).

واستدل المؤلف رحمته على أن اسم (الرَّحِيم) يدلُّ على الرحمة الخاصة، التي يختص بها الله تعالى المؤمنين بقوله تعالى: ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٣] ^(٢). وقد اتفق أهل التفسير والعرفان على هذه الحقيقة حتى تداولوا الدعاء: «يا رحمن الدنيا ورحيم الآخرة» حتى ذكره أبو هلال العسكري (ت: ٣٩٥هـ) في الفرق بين الرحمن والرحيم، ونقلته كتب التفسير ^(٣).

ويكثر المؤلف رحمته -كعاداته- من الاستشهاد بالقرآن الكريم لإثبات فكرته؛ ففي تفسيره لمعنى (المجيد) وهو من الأسماء الحسنی المباركة يستشهد بالدليل النقلي الأعلى في العربية، وهو القرآن الكريم، وقوله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ﴾ [البروج: ٢١]، ويفهم من صفة المجيد: الكريم العزيز ^(٤). ويذكر

(١) ينظر: شرح كتاب سيبويه لأبي سعيد السيرافي: ٥ / ٤٧٥.

(٢) ينظر: المقام الأسنى في تفسير الأسماء الحسنی: ٢٩.

(٣) ينظر: معجم الفروق اللغوية: ١٩٥، وتفسير السمعاني: ١ / ٣٤، وتفسير البغوي: ١ / ٥١، وتفسير الرازي: ١ / ٢٤٥، ٢٩ / ٣٣٦، وتفسير البيضاوي: ١ / ٢٧، والبرهان

في علوم القرآن: ٢ / ٥٠٩.

(٤) ينظر: المقام الأسنى في تفسير الأسماء الحسنی: ٤٨.

أن الصلاة على محمد صلى الله عليه وآله المروية صورتها في معظم كتب التفسير والحديث ترتبط بأمرين هما: ذكر آل النبي على وجه الخصوص مقترنين بإبراهيم وآل إبراهيم، والأمر الآخر: ذكر اسمي الحميد والمجيد «قَالَ بَشِيرُ بْنُ سَعْدٍ أَبُو النُّعْمَانِ: أَمَرَنَا اللَّهُ أَنْ نُصَلِّيَ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَكَيْفَ نُصَلِّيَ عَلَيْكَ؟ قَالَ: فَصَمَتَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، حَتَّى تَمَنَيْنَا أَنَّا لَمْ نَسْأَلْهُ، قَالَ: قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ، وَالسَّلَامُ كَمَا قَدْ عَلِمْتُمْ»^(١).

فمعنى الحميد المجيد، المجد في اللغة يستلزم العظمة والسعة والجلال، والحمد يدل على صفات الإكرام، فالله جلّ وعلا ذو الجلال والإكرام^(٢)، والحمد بمعنى المحمود، وأكثر أسمائه تعالى بمعنى فاعل^(٣).

وفي شرحه لمعنى الواحد الأحد من أسماء الله الحسنى نجد الشيخ الكفعمي يستدل بالقرآن الكريم على الفكرة التي ذهب إليها في التفريق بين الواحد والأحد من أن الواحد هو الذي يدخل في الحساب، ويجوز أن يجعل له ثانياً؛ لأنه يستوعب جنسه بخلاف الأحد الذي يعدّ نفياً عاماً للمذكر والمؤنث، والواحد والجماعة مستدلّان بقوله تعالى: ﴿لَسْتَنَ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ﴾ [الأحزاب: ٣٢]، فالله ﷻ لم يقل كواحدة^(٤)، وهذا الرأي في الفرق

(١) موطأ مالك برواية محمد بن الحسن الشيباني: ١٠٥، الرقم ٢٩٣، وينظر: وسائل الشيعة: ١٩٧/٧.

(٢) ينظر: جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على خير الأنام، ابن قيم الجوزية: ١/ ٣٦٧.

(٣) ينظر: البرهان في علوم القرآن: ٢/ ٤٤٦.

(٤) ينظر: المقام الأسنى في تفسير الأسماء الحسنى: ٥٣.

بين الواحد والآخر يكاد يُطبق عليه أهل اللغة، ولا سيما المهتمون بعلوم القرآن، وقد قال به الزجاج (ت: ٣١١هـ)^(١)، والنحاس (ت: ٣٣٨هـ)^(٢)، والزمخشري (ت: ٥٣٨هـ) في تفسيره الكشاف^(٣).

واستشهد الشيخ الكفعمي بقوله تعالى: ﴿وَكُنْتُمْ أََمْوَآءًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٨] وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ هُوَ يُبْدِي وَيُعِيدُ﴾ [البروج: ١٣] في تفسير (المُبدئ المُعيد)^(٤)، «أي: هو ابتداء الخلق أول مرة، وهو يعيدهم بعد مماتهم للبعث والجزاء. وهذا معنى قول الضحاك وابن زيد. وقال ابن عباس: معناه: إنه هو يبدئ العذاب ثم يعيده، -وهو اختيار الطبري-»^(٥). والمعنى الذي ذهب إليه الشيخ الكفعمي أهم وأولى بالقبول، وهو الذي سبقه إليه أبو إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ) في كتابه (تفسير الأسماء الحسنى) إلى أن المُبدئ هو الذي ابتداء الأشياء كلها لا عن شيء، والمعيد عنده هو: الذي أعاد الخلائق كلهم ليوم الحساب^(٦)، وقريب منه قول أبي القاسم الزجاجي (ت: ٣٣٧هـ) في كتابه (اشتقاق الأسماء الحسنى)^(٧)، ولعل الشيخ الكفعمي أخذ رأيه المتقدم عن الرجلين بناءً على تقارب الرأيين.

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، للزجاج: ٤ / ٢٢٤.

(٢) ينظر: إعراب القرآن، للنحاس: ٣ / ٢١٤.

(٣) ينظر: الكشاف، للزمخشري: ٣ / ٥٣٦.

(٤) ينظر: المقام الأسنى في تفسير الأسماء الحسنى: ٥١.

(٥) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية: ١٢ / ٨١٨٦، تفسير الطبري: ٢٤ / ٣٤٥.

(٦) ينظر: تفسير الأسماء الحسنى، لأبي إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ): ٥٥ - ٥٦.

(٧) ينظر: اشتقاق الأسماء الحسنى، لأبي القاسم الزجاجي (ت: ٣٣٧هـ): ٢٤٤.

وفسّر الشيخ الكفعمي اسم القيوم بمعنى القائم مستدلاً على ذلك بقوله تعالى: ﴿أَقَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [الرعد: ٣٣]^(١)، وإلى ذلك ذهب مجاهد (ت: ١٠٤هـ)^(٢)، ومقاتل بن سليمان (ت: ١٥٠هـ)^(٣)، وما نقله أبو حيان (ت: ٧٤٥هـ) في تفسيره عن جماعة^(٤).

وعند تفسير الشيخ الكفعمي لاسم الظاهر رأى أن اسم الظاهر قد يكون بمعنى الغالب مستدلاً بقوله تعالى: ﴿فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ [الصف: ١٤]، وقد وجد الباحث هذا المعنى في تفسير اسم (الظاهر) عند جماعة من المفسرين منهم: الواحدي (ت: ٤٦٨هـ)، والسمعاني (ت: ٤٨٩هـ)، والبغوي (ت: ٥١٠هـ)، والنسفي (ت: ٥٣٧هـ)، وابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) في تفسيره (زاد المسير)، والرازي (ت: ٦٠٦هـ) في التفسير الكبير^(٥)، وليس ما ذكره الشيخ الكفعمي ومن قبله المفسرون في هذا المعنى ببعيد عن المعنى اللغوي للفظه؛ إذ جاء في معجم المصباح المنير للفيومي (ت: ٧٧٠هـ) أن قولهم: (ظَهَرَ عَلَى عَدُوِّهِ) يأتي بمعنى غلبه^(٦).

واستدلّ الشيخ الكفعمي على معنى اسمه تعالى: (المُقْسِط) أن معناه هو العادل بقوله تعالى: ﴿قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ [آل عمران: ١٨]، وقوله تعالى: ﴿ذَلِكَمُ

(١) ينظر: المقام الأسنى في تفسير الأسماء الحسنى: ٥٢.

(٢) ينظر: تفسير مجاهد: ٢٤٨.

(٣) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان: ١ / ٨٦، ٢١٢، ٢٦٢، ٣ / ٤٢.

(٤) ينظر: البحر المحيط: ٢ / ٦٠٨.

(٥) ينظر: الوجيز للواحدي: ١٠٩٣، والوسيط: ٤ / ٢٩٣، وتفسير السمعاني: ٥ / ٤٢٩،

وتفسير البغوي: ٨ / ١١٠، وتفسير النسفي: ١٤ / ٤١٣، وتفسير ابن الجوزي: ٤ /

٢٧٩، والتفسير الكبير للرازي: ٢٩ / ٤٤٨.

(٦) ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: ٢ / ٣٨٧.

أَقْسَطُ ﴿البقرة: ٢٨٢﴾ أي: أعدل^(١)، والإقسط في اللغة: العدل في القسمة والحكم^(٢)، وفي العدل لغتان: قسط وأقسط، وفي الجور لغة واحدة هي: قسَطَ من غير الألف^(٣).

(١) ينظر: المقام الأسنى في تفسير الأسماء الحسنى: ٥٨ - ٥٩.

(٢) ينظر: العين: ٥ / ٧١.

(٣) ينظر: لسان العرب: ٧ / ٣٧٨.

المبحث الثاني

الاستدلال بأحاديث الرسول ﷺ وأهل بيته عليهم السلام

في تفسير الشيخ الكفعمي لاسم (المولى) من الأسماء الحسنى المباركة، استدل بدليل نقلي مشهور هو حديث رسول الله ﷺ في أمير المؤمنين (عليه السلام) في يوم الغدير: (ألست أولى منكم بأنفسكم؟) قالوا: بلى يا رسول الله، قال: (مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ) ^(١)، أي: «مَنْ كُنْتُ أَوْلَى مِنْهُ بِنَفْسِهِ فَعَلِيٌّ أَوْلَى مِنْهُ بِنَفْسِهِ» ^(٢).

وذكر الشيخ الكفعمي من معاني اسمه تعالى: (الوالي) المالك للأشياء المتصرف فيها المتولي عليها، وقد يكون بمعنى المنعم، والناصر، واستدل بقوله تعالى: ﴿وَمَا لَهُمْ مِّنْ دُونِهِ مِّنْ وَّالٍ﴾ [الرعد: ١١]؛ أي: من ناصر ^(٣)، ورأى الشيخ الكفعمي أن الوالي والولي والمولى ألفاظ تأتي بمعنى الناصر. ونرى أن الوليَّ يختلف عن الوالي في أنَّ الأول يأتي بمعنى الناصر. أما الوالي فلا يأتي بمعنى الناصر؛ بل هو مالك الأشياء جميعها والمتصرف فيها، ويرى ابن الأثير أن الولاية تُشعر بالتدبير والقُدرة والفعل، وما لم يجتمع ذلك فيه لا يُطلق عليه اسم الوالي ^(٤).

(١) مسند أحمد: ١ / ٨٠، ٢ / ٧١، ٢٦٢، ٢٦٩، ٤٣٤، ٥ / ١٨٠.

(٢) المقام الأسنى في تفسير الأسماء الحسنى: ٥٠.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٦١.

(٤) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ٥ / ٢٢٧، ولسان العرب: ١٥ / ٤٠٧،

ومجمع بحار الأنوار: ٥ / ١١٢، وتاج العروس من جواهر القاموس: ٤٠ / ٢٥٣.

وفي شرحه لمعنى اسم الظاهر رأى أنَّ الظاهر قد يكون بمعنى العالي، مستدلاً بقول رسول الله ﷺ في دعائه: «أنتَ الظاهرُ فليس فوقَكَ شيءٌ»^(١). وقد وجد الباحث عند مراجعته هذا المعنى أنَّ الشيخ الكفعمي قد أخذ هذا المعنى من أبي إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ) في كتابه (تفسير أسماء الله الحسنى)، مستشهداً بالحديث الشريف نفسه^(٢). وقد ذكر ابن حبان (ت: ٣٥٤هـ) في صحيحه أنَّ هذا الدعاء هو مما علَّمه رسول الله ﷺ لابنته فاطمة الزهراء ؓ عندما جاءته ﷺ تسأله خادماً، فقال لها: «قُولِي: اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ، وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، أَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، مُنْزِلَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، أَقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ، وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ»^(٣).

والمشهور عند أهل الصحاح، وجامعي السنن حديث أمير المؤمنين الإمام علي ؓ أنَّ السيدة فاطمة ؓ شكت إلى أبيها رسول الله ﷺ العجين في يديها الشريفتين، فجاءته تسأله خادماً لها، فلم تجده، فرجعت، فأتاها رسول الله محمد ﷺ وقد أخذاً مضاجعهما، فقال: مكانكما، يقول أمير المؤمنين: «حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ قَدَمَيْهِ عَلَى صَدْرِي»، فدلاهما على خير ممَّا سألاه، وهو ما سُمي فيما بعد بتسبيح السيدة فاطمة ؓ^(٤). ولعلها ؓ جاءت أباها ﷺ مرتين

- (١) ينظر: المقام الأسنى: ٥٨، والحديث نقله ابن حبان (٣٥٤هـ) في صحيحه، ينظر: صحيح ابن حبان: ٢/ ٤٩٧، رقم الحديث: ١٧٥٥.
- (٢) ينظر: تفسير الأسماء الحسنى، للزجاج: ٦١، الرقم: ٧٧.
- (٣) صحيح ابن حبان: ٢/ ٤٩٧، رقم الحديث: ١٧٥٥.
- (٤) ينظر: على سبيل المثال: مسند أحمد: ٢/ ١٤٠، وصحيح البخاري: ٣/ ١١٣٣،

في مناسبتين مختلفتين. أو أنه عليه السلام علّمها الدعاء والتسبيح في وقت واحد. ومن استدلال الشيخ الكفعمي بالحديث النبوي الشريف ذكره حديث الرسول محمد عليه وآله «علي سيد العرب»^(١). مستدلاً من هذا الحديث الذي تقصى الباحث مصادره أن السيد هو الملك الواجب الطاعة^(٢).

واستدلّ الشيخ الكفعمي على تقديم (الرّحمن) على (الرحيم) بقول الإمام جعفر الصادق عليه السلام (ت: ١٤٨ هـ): «الرّحمن اسمٌ خاصٌّ بصفةٍ عامّةٍ، والرحيم اسمٌ عامٌّ بصفةٍ خاصّةٍ»^(٣)، وإن كان هذا التسويغ لم يسبق الإمام الصادق عليه السلام إليه أحد - على حدّ اطلاع الباحث - غير أنّ جملة من المفسرين قدّموا آراء مختلفة لتقديم (الرّحمن) على (الرّحيم) في سورة الفاتحة المباركة، وغيرها من السور^(٤). ونقل الشيخ الكفعمي من هذه الآراء رأي الطبرسي

٥ / ٢٠٥١، ٢٣٢٩، وسُنن ابن ماجة: ٢ / ١٢٥٩، وسُنن الترمذي: ٥ / ٥١٨.

(١) المقام الأسنى: ٦٦، وقد بحثت عن الحديث في كتب الحديث والمجامع الحديثية، وكتب التاريخ، فوجدته في كتاب: الجامع لعلوم الإمام أحمد: ١٥ / ١٤٨، والمعجم الكبير للطبراني: ٣ / ٨٨، الرقم: ٢٧٤٩، الرقم: ١٤٦٨، والمستدرک على الصحيحين: ٣ / ١٣٤، الرقم: ٤٦٢٦، ٤٦٢٧، ونثر الدر في المحاضرات: ١ / ٢٥١، وتاريخ أصبهان: ١ / ١٧٤، ٣٦٢، وحلیة الأولیاء وطبقات الأصفیاء: ١ / ٦٣، ٥ / ٣٨، وتاريخ بغداد: ١٢ / ٣٧٧، الرقم: ٥٧٢٩، ومناقب علي، لابن المغازلي: ص ١٧٠، الرقم: ١٥٥، ص ٢٧٢، الرقم: ٢٥٧، ص ٢٨٤، الرقم: ٢٥٩، وترتيب الأمالي الخميسية للشجري: ١ / ١٥، الرقم: ١٦، ١ / ٣١، الرقم: ٩١، وتاريخ دمشق: ٣٠ / ١٨٢، ٤٢ / ٣٠٤، ٤٢ / ٣٠٥ في أكثر من مورد وبألفاظ مختلفة، ٤٢ / ٣٠٦، ٦٤ / ١٩٢، وتفسير الرازي: ٦ / ٥٢٤.

(٢) ينظر: المقام الأسنى في تفسير الأسماء الحسنى: ٦٦.

(٣) ينظر: مجمع البيان: ١ / ٢١، والمقام الأسنى في تفسير الأسماء الحسنى: ٢٩.

(٤) قدّم ذكر (الرّحمن) على (الرّحيم) في البسملة - كما هو معروف - وقدّم في

(ت: ٥٤٨هـ) في تفسيره (مجمع البيان) أَنَّ الرحمن قُدِّمَ على الرحيم؛ لأنَّ الرحمن بمنزلة الاسم العلم من ناحية أَنَّهُ لا يوصف به إِلَّا اللهُ ﷻ^(١)، وهذا الرأي هو المفهوم عندي من كلام الإمام الصادق عليه السلام عندما فسَّر معنى الرحمن بأنَّه اسمٌ خاصٌّ بصفةٍ عامَّةٍ - وإن لم يُشر الشيخ الطبرسي إلى ذلك. واستدلَّ الشيخ الكفعمي على معنى اسم (المؤمن)، وهو من أسماء الله الحسنَى بقول الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «سُمِّيَ اللهُ تعالى مؤمناً؛ لأنه يؤمن عذابه مَنْ أَطَاعَهُ»^(٢)، وهذا الوجه من بين الأوجه التي ذكرها السمعاني (ت: ٤٨٩هـ) في تفسيره لمعنى المؤمن، قال: «... وَقَوْلُهُ: (المؤمن) فِيهِ أَقْوَال: أَحَدُهَا: أَنَّهُ يُؤْمِنُ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ النَّارِ وَالْعَذَابِ. وَالْآخَرُ: أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ آمَنُوا مِنْ ظَلَمِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ»^(٣).

ورأى الشيخ الكفعمي في معنى المهيمن أَنَّهُ من (آمَنَ)؛ لأنَّ أصل المهيمن عنده: (المُؤَيِّمَن)، فقلبت الهمزة هاءً لقرب مخرجهما، وتبع الشيخ في هذا رأي الجوهري الذي نقله في كتابه^(٤)، وهو رأي ابن قتيبة الدينوري

الفتاحية، والبقرة، والنمل، وفُصِّلَتْ، والحشر، كالاتي: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [الفتاحية: ٢-٣]، ﴿وَالْهَيْكُلُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٣]، ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [النمل: ٣٠] ﴿حَمْدُ تَنْزِيلٍ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [فصلت: ١-٢]، ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [الحشر: ٢٢]

(١) ينظر: مجمع البيان: ٥٤ / ١.

(٢) المقام الأسنى في تفسير الأسماء الحسنَى: ٣٢.

(٣) تفسير السمعاني: ٥ / ٤٠٩.

(٤) ينظر: المقام الأسنى في تفسير الأسماء الحسنَى: ٣٣.

(ت: ٢٧٦هـ) وجماعة، وقد نسبته إلى أهل النظر من أصحاب اللغة^(١)، ووجد الباحث مثل هذا الرأي عند ثعلب (ت: ٢٩١هـ) نقله في مجالسه^(٢)، ونسبته في موضع آخر من كتابه إلى قطرب محمد بن المستير (ت: ٢٠٦هـ)^(٣)، وقد مال أبو القاسم الزجاجي (ت: ٣٣٧هـ) إلى هذا الرأي في أماليه^(٤).

ولا أرى أن المهيمن أصله المؤيمن وأن الهمزة قلبت هاء، وإن تقارب المعنيان، فدلالة الهَيْمَنَةِ من جانب آخر بعيدة عن معنى الإيمان، وقلب الهمزة الثانية من مؤيمن ياء لا يصح، فأصل آمن: (أَمْن) وأصل مُهَيْمِن على وفق ذلك الرأي: (مُؤَامِن)، وَلَيِّنَت الهمزة الثانية لتقلب ياء، وهذا لا يجوز عند أهل الصنعة، وحقها إذا خُفِّفَتْ أَنْ تُقْلَبَ أَلْفًا لا غير، وهذا ما ذهب إليه ابن بري، وهو الصحيح عندنا^(٥). فضلا عن أن أصل الإيمان هو إظهار الخضوع والقبول لله، ولما أتى به رسوله محمد ﷺ في حين تعني الهيمنة: الإشراف من فوق، فهيمن الطائر على فراخه رفرع عليها^(٦). فمعنى المهيمن -والحال هذه- هو الرقيب الحافظ، ونقطة الاشتراك بين المعنيين - فيما نرى - أن الرقيب الحافظ يكون أمينًا، ولكن الصناعة الصرفية تأبى أن يكون أصل المهيمن هو: المؤيمن، ونص ركن الدين الاسترابادي (ت: ٧١٥هـ) في شرح شافية ابن الحاجب صريح في ذلك؛ إذ قال: «وأما إبدال الهمزة عن الهاء فشاذ؛ لقلة هذا الإبدال، لكنه لازم في ماء. أصله: ماه، بدليل التصغير

(١) ينظر: غريب القرآن، لابن قتيبة: ١١، ١٢.

(٢) ينظر: مجالس ثعلب: ٤٨.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ١١٢.

(٤) ينظر: أمالي الزجاجي: ٦٧.

(٥) ينظر: لسان العرب: ١٣ / ٢٣.

(٦) ينظر: غريب الحديث، للخطابي (٣٨٨هـ): ٢ / ٩١، والفائق في غريب الحديث للزمخشري: ٤ / ١١٣، وأساس البلاغة: ٢ / ٣٨١.

على مويه، وعدم استعمال ماه»^(١).

ولا ننكر مع هذا سعة اطلاع الشيخ الكفعمي على مذاهب أهل اللغة، وقضية الإبدال المشهورة عند أهل الصرف. وقد نقل الطبري في تفسيره جملة من الآراء في معنى المهيمن، منها: الشهيد، والأمين، والمصدق^(٢).

وفي شرحه لمعنى الصمد نجد الشيخ الكفعمي يستدل بجواب الإمام الحسين عليه السلام عندما سُئل عن معنى الصمد، فجمع ما قيل فيه في معانٍ أربعة حينما قال: «الصمد الذي انتهى إليه السؤدد، والدائم، والذي لا جوف له، والذي لا يأكل ولا يشرب، ولا ينام»^(٣).

وينقل رواية ثانية عن الإمام الحسين عليه السلام حينما سأله أهل البصرة عن معنى الصمد، ففسره بقوله تعالى في سورة الإخلاص نفسها: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ٣-٤]^(٤)، وتفسير الصمد بالآيتين اللتين ختمت بهما سورة الإخلاص وهما: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ قال به جماعة من أهل اللغة والتفسير^(٥). ثم ينقل الشيخ الكفعمي عن الإمام زين العابدين عليه السلام (ت: ٩٢هـ) في معنى الصمد، هو الذي لا شريك له، ولا يؤوده حفظ شيء، ولا يعزب عنه شيء^(٦).

وقد وسّع الشيخ الكفعمي من دائرة استدلاله في هذه المسألة، ليخرج عن الاستدلال بالإمام المعصوم، إلى ما قاله أهل البيت من غير المعصومين عليهم السلام،

(١) شرح شافية ابن الحاجب - ركن الدين الاستربادي: ٢ / ٨٥٧.

(٢) ينظر: تفسير الطبري: ٢٣ / ٣٠٤.

(٣) التوحيد: ٩٠، الحديث: ٣، وينظر: مجمع البيان: ٥ / ٥٦٥.

(٤) ينظر: التوحيد: ٩١، الحديث: ٥، مجمع البيان: ٥ / ٥٦٥ - ٥٦٦.

(٥) ينظر: غريب الحديث، للخطابي: ٣ / ١٤٦، والفائق في غريب الحديث للزمخشري: ١ / ٨٣.

(٦) ينظر: المقام الأسنى: ٥٥، نقلاً عن التوحيد: ٩٠، ومجمع البيان: ٥٦٥.

وهو ما نقله عن ابن الحنفية (ت: ٨٠ هـ)، وزيد بن علي (ت: ١٢٠ هـ) ملتزماً بالتسلسل الزمني لأعمار أهل البيت الشريفة (عليه السلام)، وهو ما يلتقي مع متطلبات البحث العلمي السليم وأصوله، فنجدّه يعتمد كثيراً على كتابي التوحيد للشيخ الصدوق (ت: ٣٨١ هـ)، ومجمع البيان للشيخ الطبرسي (ت: ٥٤٨ هـ)، وينقل عن ابن الحنفية قوله في معنى الصمد: هو القائم بنفسه الغني عن غيره^(١)، وهذا التفسير يلتقي مع المعنى اللغوي للصمد، الذي قيل فيه: إنّه بمعنى اسم المفعول، جاء في جمهرة اللغة لأبي بكر بن دريد (ت: ٣٢١ هـ) في معنى الصمد أن: «المصمود: المَقْصُودُ فِي الْأُمُورِ مِنْ قَوْلِهِمْ: صَمَدَتُهُ، أَيَّ قَصَدْتُهُ هَكَذَا قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ»^(٢) وبه قال الزمخشري (٥٣٨ هـ)، الذي رأى أن (فَعَلًا) بمعنى (مفعول)^(٣) وعن زيد بن علي (عليه السلام): الصمد هو الذي «إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون»^(٤). ونجد هذا المعنى بوضوح عند أبي هلال العسكري (ت: ٣٩٥ هـ) في معجم الفروق اللغوية: «يقال لمن يسود عشيرته (سَيِّدٌ)، ولا يقال له: (صَمَدٌ) حتى يعظم شأنه فيكون المقصود دون غيره، ولهذا يقال: (سَيِّدٌ صَمَدٌ) ولم يسمع (صَمَدٌ سَيِّدٌ)»^(٥)؛ فالسيادة - والحال هذه - تسبق الصمدية، والصمدية هي ذروة السيادة.

(١) ينظر: المقام الأسنى: ٥٥، نقلاً عن التوحيد: ٩٠، ومجمع البيان: ٥٦٥.

(٢) جمهرة اللغة: ٢ / ٦٥٧.

(٣) ينظر: الفائق في غريب الحديث: ٢ / ٣١٥.

(٤) ينظر: المقام الأسنى: ٥٥.

(٥) معجم الفروق اللغوية: ٢٨٩.

المبحث الثالث: الاستدلال بالشعر

لم يفصل نحاة العرب القدامى بين الشعر والنثر عند وضعهم قواعد النحو العربي، واستدلّ لهم على صحة كل قاعدة منها، وإن كان الشعر قد استأثر بالحصّة الأوفى في اعتمادهم عليه عند تقعيد القواعد، فرأوا أن يحددوا زمان الاستدلال ومكانه، فمن ناحية الزمن اقتصر القدماء على الشعراء الجاهليين والمخضرمين، والإسلاميين. أما في شعراء الطبقة الأخيرة من شعراء العصر الأموي، فثمة مجال لاختلاف العلماء حول جواز الاستشهاد بأشعارهم من منعه، وآخر الشعراء من الطبقة الأخيرة الذين استشهد النحويون القدماء بشعرهم هو بشار بن برد (ت: ١٦٨هـ)، وقد ذهب السيوطي إلى أن إبراهيم بن هرمة (ت: ١٧٦هـ) هو آخر الشعراء الذين يُحتج بشعرهم^(١)، وكان ابن جنّي (ت: ٣٩٢هـ) قد حصر الحدود المكانية للاستشهاد بسكان البادية (أهل الوبر) من غير أن يفصل في ذلك، ومنع الاستشهاد بلغات أهل المَدَر^(٢).

وقد شاع الاستشهاد بالشعر عند النحاة العرب لِمَا للشعر القديم من مكانة مرموقة في حياة العربي، فهو كما عبّرُوا عنه «ديوان العرب، وبه حُفِظَت الأنساب، وعُرِفَت المآثر، ومنه تُعَلِّمَت اللغة، وهو حُجَّةٌ فيما أشكَل من غريب كتاب الله جلّ ثناؤه»^(٣). ولم يكن حضور الشعر واضحاً لدى الشيخ الكفعمي في كتابه (المقام الأسنى في تفسير الأسماء الحسنى)، فكان استدلاله ببضعة أبيات لا تتعدى العشرة، وهي مع ذلك تستحق منا هذه الوقفة التي نرى فيها طبيعة الشاهد الشعري الذي وظّفه الشيخ في كتابه.

(١) ينظر: الاقتراح: ١٢٣.

(٢) ينظر: الخصائص: ٧ / ٢.

(٣) الصاحبى في فقه اللغة العربية: ٢١٢.

ومن ضمن ما استدل به على أصل المهيمن هو: (المؤيمن)، فقلبت الهمزة هاء لقرب مخرجهما، وقد قدمنا أن ذلك الاشتقاق غير دقيق، والشاهد الذي استدل به الشيخ على قلب الهمزة هاء في قول الشاعر: ^(١)

وهياك والأمر الذي إن توسَّعت موارِدُهُ ضاقت عليك مصادِرُهُ

والدليل الذي يقوي ما ذهبنا إليه في المبحث الثاني المتقدم، وهو أن اسم (المهيمن) ليس مأخوذاً من (المؤيمن) أن البيت الذي عدنا إليه في حماسة أبي تمام ورد بلفظ (إياك) ولم تُبدل الهمزة فيه هاءً ^(٢).

وقاس الشيخ الكفعمي اسم القهَّار على صيغة المبالغة (فَعَّال)، المشتق من قاهر، وهو من الأسماء الحُسنى، نحو: غَفَّار، وجَبَّار، ووَهَّاب، واستدلَّ على صحة الاشتقاق بقول الشاعر:

سَأَلَةُ لِفَتَى مَا لَيْسَ فِي يَدِهِ دَهَابَةٌ بِعُقُولِ الْقَوْمِ وَالْمَالِ

والبيت لعامر بن الظرب العدواني، وهو من الشعراء المشهورين بتحريم الخمر في الجاهلية ^(٣)، ويقال لمن تكثر السؤال من النساء: السَّالَة، أمَّا من يكثر السؤال من الرجال، فيقال له: (سأل)، ويرى الحريري (ت: ٥١٦هـ) في (درة الغواص) أنها أصوب من سائل، وسائلة، واستشهد على صحة ما ذهب بالبيت نفسه ^(٤).

(١) البيت أثبتناه كما ذكره الشيخ (وهياك) في حين ورد في المصادر بالفاء: (فَهْيَاك والأمر)، وهو منسوب إلى مضر بن ربيعي في شرح شواهد الشافية: ٤٧٦، وبلا عزو في شرح كتاب سيبويه لأبي سعيد السيرافي (ت: ٣٦٨هـ): ٥ / ١٢١، وفي سر صناعة الإعراب: ٢ / ٢٠٣، ونسبه الزمخشري في أساس البلاغة إلى طفيل: ١ / ٣٤٢.

(٢) ينظر: ديوان الحماسة: ٢١١.

(٣) ينظر: أمالي القاضي: ١ / ٢٠٤.

(٤) ينظر: درة الغواص في أوهام الخواص: ١٠٥.

وبحث سيبويه (ت: ١٨٠هـ) هذا البناء في باب: (ما جرى في الاستفهام من أسماء الفاعلين والمفعولين مجرى الفعل)، واستشهد بقول الشاعر: ^(١)

أَخَا الْحَرْبِ لَبَّاسًا إِلَيْهَا جَلَالُهَا وَلَيْسَ بِلَوَاجِ الْحَوَالِفِ أَعْقَلَا

ووقف الشيخ الكفعمي على معاني اسم المقيت، وذكر منها: المقتدر، واستدل على صحة مجيء المقيت بهذا المعنى بقول الشاعر ^(٢):

وَذِي ضَعْنٍ كَفَفْتُ النَّفْسَ عَنْهُ وَكُنْتُ عَلَى مَسَاءَتِهِ مُقِيْتَا

وَقَالَ الْفَرَّاءُ فِي قَوْلِ اللَّهِ ﷻ: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيْتًا﴾ [النساء: ٨٥]،

المُقِيْتُ: المقتدر والمقدّر، كَالَّذِي يُعْطِي كُلَّ رَجُلٍ قُوَّتَهُ ^(٣)، وقد يأتي المقيت بمعنى الموقوف، وقد استدلل الشيخ على هذا المعنى بقول الشاعر ^(٤):

أَلَيْ الْفَضْلُ أَمْ عَلِيٍّ إِذَا حَوَسِبْتُ إِنِّي عَلَى الْحَسَابِ مُقِيْتُ

أي: أني على الحساب موقوف، ولم يخرج الشيخ عن المشهور من آراء أهل اللغة في المعنيين.

ونوع الشيخ الكفعمي في ضروب الشواهد عند تفسير اسم (الصمد) بحسب شهرة كل معنى من معاني الاسم الكريم، ومعنى الصمد يدلُّ في أصله على القصد، أي إنَّه علم منقول من المصدر؛ لذا قدّم الشيخ الدليل النقلي من شواهد الشعر، ثم ذكر معنى ثانيًا للاسم الكريم، وهو الباقي بعد فناء الخلق، وأظنه يعني

(١) البيت للقلاخ بن حزن، وهو شاعر مخضرم ذكره المرزباني في معجم الشعراء، وقال: إنه عمر في الإسلام عمرًا طويلاً، ولم أجد له ديواناً مطبوعاً. ينظر: معجم الشعراء: ٣٤٠، والبيت من شواهد سيبويه: ١ / ١١١.

(٢) ينظر: حماسة البحري: ١٩٩. وقيل: إن البيت لعمر بن قيس، وقيل لأبي قيس بن رفاع، أو للزبير بن عبد المطلب بحسب اختلاف المصادر.

(٣) تهذيب اللغة: ٧ / ١٩٨.

(٤) البيت للسموأل بن عدياء في ديوانه: ٢٣، وينظر: إصلاح المنطق: ١٩٩.

الدائم؛ لأنني وجدت هذا المعنى في تهذيب اللغة للأزهري (ت: ٣٧٠هـ) نقله عن الحسن، وعند ابن سيده الأندلسي (ت: ٤٥٨هـ) في المحكم^(١)، ولم يستدل الشيخ الكفعمي على هذا المعنى بدليل، ثم استدل بحديث الإمام الحسين بن علي عليه السلام على معنى ثالث من معاني الصمد، وهو: الذي ينتهي إليه السؤدد، وقد قدّمنا الحديث عنه في المبحث الثاني من بحثنا هذا، ليذكر الشيخ معنى الدائم، وهذا المعنى هو نفسه الباقي الذي ذكره ثانيًا. أما البيت الذي استدل به على المعنى الأول الذي قدّمه (القصد)، فهو قول الشاعر^(٢):

ما كنت أعرف أن بيتًا طاهرًا لله في أكناف مكة يصمد
ويروى هذا البيت لملك من ملوك اليمن هو ثُبَّع، وقد روت المصادر هذا البيت بلفظ (بطحاء مكة) بدلًا من (أكناف مكة)، ويروى هذا البيت ضمن الروايات التي تتحدث عن البشارة بنبوّه محمد عليه وآله إذ إنَّ اليهود حذّروا ثُبَّعًا هذا من تخريب المدينة؛ لأنَّ كتبهم أخبرتهم بظهور نبي في آخر الزمان يتخذها دارًا وقرارًا^(٣).

وقد أشار الشيخ الكفعمي عند تفسيره معنى الأكرم أن وزن أفعل فيه بمعنى فاعيل؛ أي: إنَّ الأكرم بمعنى الكريم، وبعد أن استدلّ بشاهدين من القرآن الكريم، استدلّ ببيتٍ للفرزدق، هو قوله^(٤):

إنَّ الذي سَمَكَ السماء بنى لنا بيتادعائمه أعزُّ وأطولُ

(١) ينظر: تهذيب اللغة: ١٢ / ١٠٦، والمحكم والمحيط الأعظم: ٨ / ٢٩٤.

(٢) ينظر: المقام الأسنى: ٥٤.

(٣) ينظر: تاريخ الطبري: ٢ / ١٠٩ - ١١٠.

(٤) ينظر: العين: ١ / ٧٦، وشرح نقائض جرير والفرزدق، ١ / ٣٥٤، ومجاز القرآن: ٢ /

١٢١، وغريب الحديث: ٢ / ١٤٤، والمقام الأسنى: ٧٣.

وكان أحمد بن فارس (ت: ٣٩٥هـ) قد أفرد باباً في كتابه (الصاحبي في فقه اللغة) سمّاه: (بابُ أفعال من الأوصاف لا يُراد به التفضيل)، وكان بيت الفرزدق المذكور من أول شواهد^(١)، وكذا أشار إلى هذا البيت ابن سنان الخفاجي (ت: ٤٦٦هـ) في كتابه: (سرّ الفصاحة) أن (أعزُّ، وأطول) بمعنى: عزيزة وطويلة^(٢)؛ لذلك ورد ذكر هذا البيت عند النحويين، ومنهم ابن مالك في التسهيل على مجيء أفعال التفضيل الذي لا تليه (من) لغير التفضيل، ومؤولاً باسم الفاعل، نحو قوله تعالى: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾ [النجم: ٣٢]، ومؤولاً بصفة مشبهة كقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الروم: ٢٧]، و (أهون) جاءت بمعنى (هين) ^(٣).

(١) ينظر: الصاحبي في فقه اللغة: ١٩٨.

(٢) ينظر: سرّ الفصاحة: ١١٨.

(٣) ينظر: شرح التسهيل لابن مالك: ٣ / ٦٠.

الخاتمة

ونحن نصل إلى ختام بحثنا هذا بتيسير الله تعالى وفضله نجد من المفيد ذكر أهم نتائجه:

١. أدلة النحو، حصرها أبو الفتح بن جني في ثلاثة هي: (النقل، والقياس، والإجماع)، فأعطى المسموع؛ أي: المنقول الخطوة على القياس، فلا بد عنده من قبول المسموع الموثوق به، وإن عارض القياس المتفق عليه، والدليل النقلي من أدلة النحو المقدمة على سائر الأدلة، وقد اهتم الشيخ الكفعمي بهذا الدليل أهمية بالغة في كتابه (المقام الأسنى في تفسير الأسماء الحسنى).

٢. الدليل النقلي يمكن أن ينهض وحده دليلاً مستقلاً، فلا يعتمد على غيره من الأدلة، وعند استعراض مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين نجد أنّ الكوفيين قد فاقوا نظراءهم البصريين في اعتمادهم على النقل عند الاحتجاج.

٣. رأى الكفعمي أنّ الصلاة على محمد صلّى الله عليه وآله المروية صورتها في معظم كتب التفسير والحديث ترتبط فيما ترتبط به بأمرين هما: ذكر آل النبي محمد على وجه الخصوص مقترنين بإبراهيم وآل إبراهيم، والأمر الآخر: ذكر اسمي الحميد والمجيد ومعناهما، فالمجد في اللغة يستلزم العظمة والسعة والجلال، والحمد يدل على صفات الإكرام، فالله (جلّ وعلا) ذو الجلال والإكرام.

٤. ذكر الشيخ الكفعمي من معاني اسمه تعالى: (الوالي) المالك للأشياء المتصرف فيها المتولي عليها، وقد يكون بمعنى المنعم، والناصر، ورأى

الباحث أنَّ الوليَّ يختلف عن الوالي في أنَّ الأول يأتي بمعنى الناصر، أما الوالي فلا يأتي بمعنى الناصر؛ بل هو مالك الأشياء جميعها والمتصرف.

٥. الشيخ الكفعمي في شرحه لمعنى اسم الظاهر رأى أنَّ الظاهر قد يكون بمعنى العالي، مستدلاً بقول رسول الله ﷺ في دعائه: (أنتَ الظاهرُ فليس فوقَكَ شيءٌ). وقد وجد الباحث عند مراجعته هذا المعنى أنَّ أبا إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ) في كتابه (تفسير أسماء الله الحسنى) كان قد سبق الشيخ الكفعمي إلى هذا المعنى، مستشهداً بالدعاء الذي علَّمه رسول الله ﷺ لابنته فاطمة الزهراء عليها السلام، التي شكت إلى أبيها رسول الله ﷺ العجيين في يديها الشريفتين، فجاءته تسأله خادماً لها فقال لها: «قولي: اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ، وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، أَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ»، وروى أصحاب الصحاح والسُّنن أنَّه علَّمها ما سُمي فيما بعد بتسبيح فاطمة، ويرى الباحث أنَّها عليها السلام ربما جاءت أباها ﷺ مرتين في مناسبتين مختلفتين، أو أنَّه ﷺ علَّمها الدعاء والتسبيح كليهما في وقت واحد.

٦. رأى الشيخ الكفعمي في معنى المهيمن أنَّ أصله: (المُؤَيِّمِن)، فقلبت الهمزة هاءً لقرب مخرجهما، وتبع في هذا جماعة من اللغويين منهم: ابن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)، وثعلب (ت: ٢٩١هـ)، وقد مال أبو القاسم الزجاجي (ت: ٣٣٧هـ) إلى هذا الرأي في أماليه. ولا يرى الباحث أنَّ المهيمن أصله المؤيِّمين، وأنَّ الهمزة قُلبت هاءً - وإنَّ تقارب المعنيان - ولكن دلالة الهَيْمَنَةِ من جانبٍ آخر بعيدة عن معنى الإيمان، وقلب الهمزة الثانية من مؤيِّمين ياءً لا يصح؛ لأنها ساكنة، فأصل آمن: (أَأْمَنَ) وأصل مُهَيِّمِنَ على وفق ذلك الرأي: (مُؤَأْمِنَ)، وليَّت الهمزة الثانية لتقلب ياءً،

وهذا لا يجوز؛ لأنّها ساكنة كما قدّمنا، وحقّها إذا خُفِّفَتْ أَنْ تُقْلَبَ أَلْفًا لَا غير، فضلًا عن أَنَّ أصل الإيمان هو إظهار الخضوع والقبول لله، ولما أتى به رسوله محمد ﷺ في حين تعني الهيمنة: الإشراف من فوق، فهيمن الطائر على فراخه رفرَفَ عليها. فمعنى المهيمن - والحال هذه - هو الرقيب الحافظ، ونقطة الاشتراك بين المعنيين - فيما نرى - أَنَّ الرقيب الحافظ يكون أمينًا، ولكن الصناعة الصرفية تأبى أن يكون أصل المهيمن هو: المؤيّم، فضلًا عن أن إبدال الهمزة عن الهاء شاذ؛ لقلة هذا الإبدال، لكنه لازم في ماء وأصله ماء، بدليل التصغير على مَوِيّه، كما رأى ركن الدّين الاسترابادي (ت: ٧١٥هـ) في شرح شافية ابن الحاجب.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ط ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
٢. إصلاح المنطق، ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (ت: ٢٤٤هـ)، تحقيق: محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، ط ١، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.
٣. إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت: ٣٣٨هـ) وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ.
٤. الاقتراح في أصول النحو، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، حققه وشرحه: د. محمود فجال، وسمّى شرحه (الإصباح في شرح الاقتراح)، دار القلم، دمشق، ط ١، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
٥. الأمالي، أبو علي القالي، إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سلمان (ت: ٣٥٦هـ)، عني بوضعها وترتيبها: محمد عبد الجواد الأصمعي، دار الكتب المصرية، ط ٢، ١٣٤٤هـ - ١٩٢٦م.
٦. الأمالي، عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو

القاسم (ت: ٣٣٧هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، منشورات دار الجيل - بيروت، ط ٢، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٧. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (ت: ٥٧٧هـ)، المكتبة العصرية، ط ١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٨. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ١ - ١٤١٨هـ.

٩. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، ط ١، ١٤٢٠هـ.

١٠. البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط ١، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م.

١١. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: جماعة من المختصين، من إصدارات: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت.

١٢. تاريخ أصبهان أخبار أصبهان، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ)، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

١٣. تاريخ الطبري - تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ) صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي، (٣٦٩هـ)، دار التراث - بيروت، ط ٢، ١٣٨٧هـ.

١٤. تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

١٥. تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت: ٥٧١هـ)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

١٦. تذكرة الأريب في تفسير الغريب (غريب القرآن الكريم)، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق: طارق فتحي السيد، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

١٧. تفسير الأسماء الحسنى، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ)، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية.

١٨. تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت: ٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض - السعودية، ط ١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

١٩. تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، أبو البركات عبد الله

بن أحمد بن محمود حافظ الدّين النسفي (ت: ٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدّين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٢٠. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ١، ٢٠٠١م.

٢١. التوحيد، الشيخ الصدوق، قم، منشورات جماعة المدرسين، (د.ط)، (د.ت).
٢٢. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠هـ)، دار التربية والتراث - مكة المكرمة.

٢٣. الجامع لعلوم الإمام أحمد، الإمام أبو عبد الله أحمد بن حنبل، خالد الرباط، سيد عزت عيد [بمشاركة الباحثين بدار الفلاح]، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الفيوم - جمهورية مصر العربية، ط ١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

٢٤. جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على خير الأنعام، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق: زائد بن أحمد النشيري، راجعه: حاتم بن عارف الشريف - أحمد جاح عثمان، دار عطاءات العلم (الرياض) - دار ابن حزم (بيروت)، ط ٥، ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م (الأولى لدار ابن حزم).

٢٥. جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت، ط ١، ١٩٨٧م.

٢٦. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ)، ط: السعادة، بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.
٢٧. الحماسة للبحتري، أبو عبادة الوليد بن عبيد البحتري (ت: ٢٨٤هـ)، تحقيق: د. محمد إبراهيم حور - أحمد محمد عبيد، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، أبو ظبي - الإمارات العربية المتحدة، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
٢٨. الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: ٣٩٢هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ٤.
٢٩. درة الغواص في أوهام الخواص، القاسم بن علي بن محمد بن عثمان، أبو محمد الحريري البصري (ت: ٥١٦هـ)، تحقيق: عرفات مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، ط ١، ١٤١٨ / ١٩٩٨هـ.
٣٠. ديوان الحماسة، لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي (ت: ٢٣١هـ)، برواية أبي منصور الجواليقي، وتحقيق أحمد حسن بسج، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
٣١. سر الفصاحة، أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي (ت: ٤٦٦هـ)، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
٣٢. سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: ٣٩٢هـ)، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
٣٣. سنن ابن ماجه، ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.

٣٤. سُنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج ٤، ٥)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، ط ٢، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

٣٥. شرح تسهيل الفوائد، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجباني، أبو عبد الله، جمال الدين (ت: ٦٧٢هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط ١، (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).

٣٦. شرح شافية ابن الحاجب، حسن بن محمد بن شرف شاه الحسيني الأستراباذي، ركن الدين (ت: ٧١٥هـ)، تحقيق: د. عبد المقصود محمد عبد المقصود (رسالة دكتوراه)، مكتبة الثقافة الدينية، ط ١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٣٧. شرح كتاب سيوييه، أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان (ت: ٣٦٨هـ)، تحقيق: أحمد حسن مهدي، علي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ٢٠٠٨م.

٣٨. شرح نقائص جرير والفرزدق، أبو عبيدة معمر بن المثنى (برواية اليزيدي عن السكري عن ابن حبيب عنه)، تحقيق: محمد إبراهيم حور - وليد محمود خالص، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات، ط ٢، ١٩٩٨م.

٣٩. الصاحب في فقه اللغة العربية ومسائلها وسُنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، محمد علي بيضون، ط ١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٤٠. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط ٤، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٤١. صحيح ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي (ت: ٣٥٤هـ)، تحقيق: محمد علي سونمز، خالص آي دمير، دار ابن حزم - بيروت، ط ١، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

٤٢. صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (ت: ٢٥٦هـ)، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، (دار ابن كثير، دار اليمامة) - دمشق، ط ٥، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٤٣. غريب الحديث، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت: ٣٨٨هـ)، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، خرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي [١٤٤١هـ]، دار الفكر - دمشق، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٤٤. غريب الحديث، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)، تحقيق: د. عبد الله الجبوري، مطبعة العاني - بغداد، ط ١، ١٣٩٧هـ.

٤٥. غريب القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية (لعلها مصورة عن الطبعة المصرية)، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

٤٦. الفائق في غريب الحديث والأثر، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد،

الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي - محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة - لبنان، ط ٢.

٤٧. الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: ٣٩٥هـ)، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر.

٤٨. في أدلة النحو، د. عفاف حسانين، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ط ١، ١٩٩٦م.

٤٩. كتاب أبي حامد الغزالي المذكور مطبوع، وقد حققه بسام عبد الوهاب الجابي، دار نشر الجفان والجابي في قبرص عام ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٥٠. كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، (ت: ١٧٠هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

٥١. الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيويه (ت: ١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٣، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٥٢. الكشف عن حقائق غوامض التنزيل (مع الكتاب حاشية) الانتصاف فيما تضمنه الكشف)، لابن المنير الإسكندري (ت: ٦٨٣)، وتخرىج أحاديث الكشف للإمام الزيلعي)، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، ط ٣، ١٤٠٧هـ.

٥٣. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى

الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت.

٥٤. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت: ٧١١هـ)، الحواشي: ليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر - بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ.

٥٥. مجمع البيان في تفسير القرآن، تأليف أمين الإسلام أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت: ٥٤٨هـ)، حققه وعلق عليه لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، قدم له الإمام الأكبر السيد محسن الأمين العاملي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط ١، بيروت - لبنان ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٥٦. المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هندawi، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٥٧. المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، مع تضمينات الذهبي في التلخيص والميزان والعراقي في أماليه والمنأوي في فيض القدير وغيرهم، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤١١ - ١٩٩٠م.

٥٨. مسند الإمام أحمد، الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤ - ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرين، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٥٩. معالم التنزيل في تفسير القرآن - تفسير البغوي، محيي السنة، أبو محمد

الحسين بن مسعود البغوي (ت: ٥١٠هـ)، تحقيق: حقه وخرج أحاديثه
محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش،
دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ٤، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٦٠. معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج
(ت: ٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب - بيروت،
ط ١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٦١. المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو
القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي،
مكتبة ابن تيمية - القاهرة، ط ٢.

٦٢. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن
بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت:
٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ٣، ١٤٢٠هـ.

٦٣. المقام الأسنى في تفسير الأسماء الحسنى، العلامة الشيخ تقي الدين
إبراهيم بن علي الكفعمي، من أعلام القرن التاسع الهجري، تحقيق الشيخ
فارس الحسون، مؤسسة قائم آل محمد عليه السلام، إيران، قم، ١٤١٢هـ.

٦٤. المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى، أبو حامد محمد بن
محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي،
منشورات الجفان والجابي - قبرص، ط ١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٦٥. مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، علي بن محمد بن محمد
بن الطيب بن أبي يعلى بن الجلابي، أبو الحسن الواسطي المالكي،

المعروف بابن المغازلي (٤٨٣هـ)، تحقيق: أبو عبد الرحمن تركي بن عبد الله الوادعي، دار الآثار - صنعاء، ط ١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٦٦. موطأ مالك برواية محمد بن الحسن الشيباني، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (١٧٩هـ)، تعليق وتحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، المكتبة العلمية، ط ٢، مَزِيدَة منقحة.

٦٧. نثر الدر في المحاضرات، لمنصور بن الحسين الرازي، أبو سعد الآبي (٤٢١هـ)، تحقيق خالد عبد الغني محفوظ، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، ط ١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.

٦٨. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (٦٠٦هـ)، تحقيق طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٦٩. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمُوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (٤٣٧هـ)، حققه: مجموعة رسائل جامعة بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د. الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، ط ١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٧٠. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق: صفوان

عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت، ط ١، ١٤١٥ هـ.

٧١. وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تأليف المحدث الشيخ

محمد بن الحسن الحر العاملي (ت: ١١٠٤ هـ) الجزء السابع تحقيق

ونشر مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، مطبعة مهر، قم، ط ٢، ١٤١٤ هـ

٧٢. الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد

بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨ هـ) تحقيق وتعليق:

الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور

أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد

الرحمن عويس، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤١٥ هـ -

١٩٩٤ م.

أدلة الاحتجاج النحوي
عند عبد السميع اليزدي الحائري
(ت بعد ١٢٦٠هـ)

في كتابه (نيل المرام ودر النظام) وموقفه منها

The Syntax Argument Evidences Used
By 'Abdul Samī' Al- Yzdī Al- Ḥā'irī (D. after 1260 A. H.)
In His Book «Naylil Marām Wa Dur A- Nizām»
And His Attitude Of Them.

أ.م.د محمد نوري الموسوي
جامعة بابل / كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم اللغة العربية
حمزة حسن كاظم
مديرية تربية بابل

Prof. Dr. Muḥamad Nūrī Al- Mūsawī
University Of Babylon/ College Of Education
For Human Science/ Department Of Arabic.
Hamza Ḥasan Kāzim
The General Directorate Of Education Of Babylon.



الملخص

تناول البحث الأصول النحويّة التي احتج بها الشّيخ اليزديّ في تثبيت القواعد النّحويّة، إذ حاولنا الكشف في بحثنا هذا عن هذه الشّخصية العلمية وعن مكانتها وما خلفته من موروث علمي كبير، فكان لابدّ من معرفة موقف هذا العالم من أصول النّحو، إذ أظهر البحث كيفية إفادته من هذه الأدلّة، واعتماده عليها في مصنّفه (نيل المرام ودّر النظام)، فبدأنا أولاً بتمهيد موجز عن حياته، ثم عرض البحث لأدلّة الاحتجاج (السّماع، والقياس، والإجماع)، وقدّمنا لكلّ دليلٍ بمقدمة أوضحنا فيها المقصود بكلّ منها، كما عرضنا بعض تعريفات العلماء القدماء والمحدثين لها، موضحين موقف الشّيخ عبد السّميع اليزديّ من هذه الأصول مع ذكر أمثلة من القرآن الكريم، والحديث الشريف، وكلام العرب منظومه ومنثوره، وسعينا للكشف عن منهجه في الاحتجاج بها، فالهدف المتوخّى من هذا البحث استجلاء الأصول التي بُنيت عليها القاعدة النّحوية عند الشّيخ اليزديّ، وبيان مدى عنايته بها في هذا المصنّف، وبيان علمه بالأدلّة الإجمالية التي يتوصّل بها لاستنباط الأحكام النّحويّة وكيفية الاستدلال بها.

الكلمات المفتاحيّة: الاحتجاج النّحويّ، الأدلّة النحوية، عبد السّميع اليزديّ الحائريّ، نيل المرام ودّر النّظام.

Abstract.

The syntax origins that Šayḥ Al- Yazdī argued in confirming the scientific rules of the syntax reveal, in this article, the brilliant character, placement of Šayḥ Al- Yazdī and his scholarly heritage.

The attitude of this scholar towards uncovering the foundations of the linguistics origins must be widely known. This article research has shown how this scholar interested in those evidences and depended upon them in his compilation titled as «Naylul Marām Wa Dur A- Niẓām».

Consequently, this article has been divided into number of themes. First one contains the biography of Al- Yazdī in brief. In addition, the second section deals with his way of using the evidences through three activities « A- Samā ‘ listening, Al- Qiyās Analogy and Al- ‘Iḡmā ‘ Consensus”. Each guide, in this study, has been accompanied with a preface to clarify its core and meaning. Furthermore, there is a presentation for the definitions which were innovated by the classic and modern scientists. So, in this presentation, there is an explanation of Šayḥ Al- Yazdī’s attitude to those lingual assets in addition to mentioning some samples from the Noble Qur’ān, the Ḥadīṭ Narration and the Arab verse and prose. Third section sheds lights over Al- Yazdī’s method of arguing these evidences in order to reveal the linguistics origins on which the lingual bases have been established by Šayḥ Al- Yazdī’s. furthermore, the last section handles Al- Yazdī’s interest and care of his book, his knowledge and master of the linguistic rules that he came up with through his Istinbāt inference from those linguistic rules.

Key Words: - (The Syntax Argument, Linguistics Evidences, Abdul Samī ‘ Al- Yzdī, Naylul Marām Wa Dur A- Niẓām).

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على خير خلقه أجمعين،
المبعوث رحمةً للعالمين، أبي القاسم محمد وآله الطّاهرين الغرّ الميامين.

أمّا بعد:

فيحفل تراثنا الإسلامي العريق بأعلام مبرّزين أسهموا في بناء صرح
العلم، فوضعوا المصنّفات في مختلف فنون المعرفة، ومن أولئك العلماء
الذين كان لهم دورٌ رياديٌّ في خدمة لغة القرآن الكريم، لغتنا العربية، العالم
الفاضل عبد السّميع بن محمد علي اليزديّ الحائريّ (ت بعد ١٢٦٠هـ)^(١)
من أعلام القرن الثالث عشر الهجري، لقد أولى الشّيخ اليزديّ الأصول
النحوية عناية كبيرة، وكان لا بدّ من معرفة موقف هذا العالم النّحرير من هذه
الأصول التي بنيت عليها القواعد النحوية، وقد تمثلت بالسّماع، والقياس،
والإجماع، وسنوجز الكلام فيها بما يناسب المقام، إذ يسعى الباحث في
بحثه هذا للكشف عن هذه الأصول، واقتصر الباحث على أصول النّحو
المشهورة كالسّماع والقياس والإجماع، وأهمّل استصحاب الحال؛ لقلة
المسائل النحوية فيه، وقد سبق الحديث عن تلك الأصول تمهيداً عرضنا فيه
شيئاً من حياة المصنّف، وشيوخه، وتلاميذه، ومؤلّفاته، ومنزلته العلمية، وفي
نهاية البحث وضعنا خاتمة تناولت أبرز النتائج.

(١) ينظر: أعيان الشيعة: ٨ / ١٦، وتراجم الرجال: ١ / ٢٩٢-٢٩٥، والذريعة إلى
تصانيف الشيعة: ٢٤ / ٤٣٨، ونجوم السماء في تراجم العلماء: ١ / ٤٥٧.

التمهيد

الشيخ عبد السميع بن محمد علي اليزدي الحائري^(١)، فقيه وأصولي ونحوي وأديب، وله في هذه الميادين مؤلفات وجهود علمية^(٢)، وُلد في إيران وانتقل إلى كربلاء المقدسة^(٣)؛ ليدرس فيها ويجاور الحرم الحسيني، ومن أبرز أساتذته في كربلاء السيد إبراهيم القزويني الحائري^(٤)، وبقي فيها إلى حين وفاته، وكانت وفاته بعد عام (١٢٦٠ هـ - ١٨٨٤ م)^(٥).

من المؤلفات النحوية للشيخ اليزدي كتاب (نيل المرام ودر النظام) وفيه فصل القول في الأبواب النحوية التي عالجها، وهو من الكتب المهمة في صناعة النحو، ومن أهم ما يمتاز به هذا الكتاب هو أن لصاحبه رأياً خاصاً به، وشخصية مستقلة، وجرأة في المناقشة، وقوة في الردود.

إن دراسة علم من أعلام النحو وشخصية مغيبة لها عطاء متميز في شتى مجالات المعرفة كشخصية الشيخ اليزدي لها أهمية بالغة؛ إذ إنها تكشف عن هذه الشخصية، وعن مكانتها، فقد خلف لنا الشيخ موروثاً لا يُستهان به، وسنقف في هذا البحث عند الأصول التي بُنيت عليها القواعد النحوية عند عبد السميع اليزدي الحائري، والأصول هي:

- (١) ينظر: أعيان الشيعة: ١٦/٨، وتراجم الرجال: ١/ ٢٩٢ - ٢٩٥، رسالة في اشتقاق اسم الفاعل من الأعداد: ١٥٤، ومعجم البابطين (قسم شعراء الجمهورية الإسلامية الإيرانية).
- (٢) ينظر: طبقات أعلام الشيعة: ١١/ ٧٣٤.
- (٣) ينظر: المصدر نفسه: ١١/ ٦١٣، ونتائج الأفكار: ٥١.
- (٤) ينظر: أعيان الشيعة: ٩/ ٢٥٢، وتكملة أمل الآمل: ١/ ٣٦٠ - ٣٦١، ضوابط الأصول: ١٠، وطبقات اعلام الشيعة: ١١/ ٦١٣.
- (٥) ينظر: طبقات أعلام الشيعة: ١١/ ٦١٣.

أولاً/ السَّماع:

وهو الأصل الأوّل من أصول النّحو العربي، ويُعدُّ الأهم من بين الأصول الأخرى التي اعتمدها اللغويون والنّحويون في الاستدلال على المعاني اللغوية، والقواعد النّحويّة، ومصدر السَّماع هم أعراب البادية الذين يحتجّ بعريتهم^(١).

لقد اعتمد اليزدي السَّماع دليلاً في تقرير مسائله النّحويّة وتبنيها، والعبارات التي استعملها التي تدلّ على هذا الأصل هي «والكلم المتداولة على ألسن العرب، الاستقراء والتتبع في كلمات العرب، هذا بحثٌ واردٌ لا مدفع عنه إلّا التمسك بالسَّماع والنقل عن العرب، وفيه ضعف ظاهر قياساً وسماعاً، للحكم بسماعه في كلام العرب؛ لأنّ بعض العرب، وسمع، ونحوها ما ورد عن العرب؛ بل منوط بالسَّماع، كثيراً في كلام العرب، استدلالاً بالقياس والسَّماع، وقد ورد عن العرب، حُكي أنّ سيويه سمع رجلاً، لم نر في كلامهم جمعاً على هذا الوزن»^(٢)، وفي ما يأتي نبين أدلّة السَّماع التي احتج بها اليزدي على المسائل النّحويّة:

أ: الاحتجاج بالقرآن الكريم:

يعد النص القرآني من أعلى مراتب النصوص الفصيحة التي يُحتج بها لغوياً وفقهياً وأصولياً، وهذا النصّ العربي الفصيح المُجمع على صحته وتواتر تلاوته بالحركات والسّكنات، هو أعرب وأقوى في الحجّة من الشّعْر والنثر الذي جاءنا من كلام العرب.

(١) ينظر: الدّراسات اللغويّة عند العرب إلى نهاية القرن الثالث: ٧٠، وأصول التفكير النحوي: ٣٦ - ٣٧، والأصول: ٨٩.

(٢) ينظر: نيل المرام ودر النظام (قسم التحقيق): ٦، ١٢، ٧٤، ١١٦.

وقد استدلل اليزدي في مواضع كثيرة بالنص القرآني؛ إذ بلغ عدد الآيات التي كانت موضع الشاهد عنده مئتين وأربعاً وعشرين آية قرآنية، وقد صدّر أغلب شواهد القرآنية بلفظ (نحو)، وبعضها صدّرت بعبارات (لقوله تعالى، عن قوله تعالى، نقض بقوله تعالى، والقرينة على المحذوف قوله، ولهذا صح الحكم بكون قوله تعالى، وجعل منه، مستدلاً بقوله، أما السماع فقوله، مردود بقوله، وقد قال تعالى، وحملوا عليه قوله، وعليه ورد قوله تعالى، وأما قوله)، وكثرة الشواهد القرآنية التي استدلل بها دليل عنايته الفائقة والمخصوصة بالنص القرآني وتقديمه على غيره من الشواهد الأخرى، بوصفه من أقوى الشواهد تواتراً وصحة ويعطي للأصول النحوية قوة وللبينات النحوية ورسومها حركية وفعالية؛ فهو منتج للنصوص نزل بأرقى لغة وأعذب أسلوب مما يجعل الاستشهاد بكلمة منه أو آية منه جواز المرور بمثلاتها في كلام العرب ورائدة لغيره من تراكيب الكلام، وفيما يأتي نعرض بعض الأمثلة على ذلك:

١. الاستدلال على مجيء المبتدأ مصدرًا مؤوَّلاً بقوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ (١) (٢).
٢. الاستدلال على كون مرجع الجملة الشرطية إلى الإسمية بقوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ (٣) (٤).
٣. الاستدلال على شيوع حذف اسم (لات) بقوله تعالى: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ (٥) (٦).

(١) سورة النساء: ٢٥.

(٢) ينظر: نيل المرام ودر النظام (قسم التحقيق): ٥١.

(٣) سورة الانشقاق: ١.

(٤) ينظر: نيل المرام ودر النظام (قسم التحقيق): ٥٧.

(٥) سورة: ص: ٣.

(٦) ينظر: نيل المرام ودر النظام (قسم التحقيق): ٧٣.

٤. وفي باب النداء يرى عدم دخول حرف النداء على الأفعال والحروف، ثمَّ يعلّل دخول حرف النداء على بعض الحروف فيما جاء منها في القرآن الكريم، وكذلك دخوله على بعض الأفعال في بعض الجمل، بقوله: «فإن قلت: ما تقول في ﴿يَا لَيْتَنِي﴾^(١)، و﴿يَا عَفَرَ اللَّهُ لَكَ﴾؟ قلت: المنادى فيهما محذوف»^(٢).

٥. الاستدلال على عدم احتياج (قد) مع الحال إذا كان زمن عامله مقارناً لزمن الحال، نجده يعطي مثالا ثم يعزز مثاله بآية قرآنية، قال: «والأحسن أن يقال: إنَّ الحال إذا وقع ماضياً فإمّا يكون زمانه مقارناً لزمان العامل بأن يكون زمان عامله أيضاً ماضياً، وحصولهما في وقت واحد لم يحتاج إلى (قد) أصلاً، نحو: (جَاءَ زَيْدٌ وَرَكَبَ) أي والحال أنّه كان راكباً في وقت مجيئه أمس، ومنه ﴿أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾^(٣)»^(٤).

٦. الاستدلال على جواز حذف عامل الحال في حال وجود القرينة الدالة على المحذوف، قال: «في حذف عامل الحال، وهو على قسمين: جوازي، ووجوبي، أمّا الأول: ففي ما قام قرينة على المحذوف سواء كانت حالية، كقولك للمسافر: (رَاشِدًا مَهْدِيًّا)؛ أي سرّ راشداً مهدياً، أو مقالية، نحو: ﴿بَلَى قَادِرِينَ﴾^(٥)؛ أي نجمعها قادرين»^(٦).

(١) سورة الأنعام: من الآية / ٢٧، وسورة الأحزاب: من الآية / ٦٦.

(٢) ينظر: نيل المرام ودر النظام - القسم الأوّل (قسم التحقيق): ٩٠.

(٣) سورة النساء: ٩٠.

(٤) ينظر: نيل المرام ودر النظام - القسم الأوّل (قسم التحقيق): ١٢٢.

(٥) سورة القيامة: من الآية: ٤. والآية: ﴿بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾.

(٦) ينظر: نيل المرام ودر النظام - القسم الأوّل (قسم التحقيق): ١٤١.

٧. وفي بعض الأحيان عندما يقرر حكمًا نحويًا ما، ويعارض ذلك الحكم بنص قرآني، نجده يعلل ذلك التعارض، مثلاً قوله: «فإن قلت: يرد عليك فيما قلت من وجوب أفراد تميز المركب نقض بقوله تعالى: ﴿اِثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا﴾^(١)، قلت: قوله: ﴿أَسْبَاطًا﴾ كما نصّ عليه المحققون ليس بتمييز لـ ﴿اِثْنَتَيْ عَشْرَةَ﴾، وإلا لزم فيه مخالفة قاعدة أخرى وهي كون التمييز مذكراً والعدد مؤنثاً مع أنّ الشأن في مثل ذلك موافقة القياس؛ بل هو يدل عن العدد والتمييز محذوف؛ أي (اِثْنَتَيْ عَشْرَةَ فِرْقَةً أَسْبَاطًا) ...»^(٢).

٨. قد يستشهد بآيتين على المعنى نفسه، ومثال ذلك عدم مجيء عطف البيان جملة بخلاف البدل، قال: ومنها: أنّ البيان لا يكون جملة بخلاف البدل، نحو: ﴿مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ﴾^(٣)، ونحو: ﴿أَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾^(٤) (٥).

٩. وأحياناً له موقف من الدليل، فعند كلامه عن مواضع وجوب نصب الاسم، قال: «الثاني: بعد (إذا) الشرطية لما ذكر، وادعاء دخوله على الاسم احتجاجاً بقوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾^(٦) موهون بالتأويل، نحو: ﴿وَإِنَّ امْرَأَةً خَافَتْ﴾^(٧)»^(٨).

(١) سورة الأعراف: من الآية/ ١٦٠.

(٢) ينظر: نيل المرام ودر النظام - القسم الأوّل (قسم التحقيق): ١٤١.

(٣) سورة فصلت: ٤٣.

(٤) سورة إبراهيم: ١١.

(٥) ينظر: نيل المرام ودر النظام - القسم الثاني: ٢٠٢ (مخطوط).

(٦) الانشقاق: ١.

(٧) سورة النساء: ١٢٨.

(٨) ينظر: نيل المرام ودر النظام - القسم الأوّل (قسم التحقيق): ٨٢.

ب: القراءات القرآنية:

وهي إحدى أهم مصادر الاحتجاج عند النحويين، وكان للشيخ عبد السميع اليزدي موقفٌ واضحٌ منها، فقد استشهد ببعض القراءات القرآنية يقوي بها آراءه، وأحياناً يستشهد بها لترجيح رأي على آخر، أو يحكم على تلك القراءة بالشذوذ، ونجده في بعض المواضع مضعفاً بعضها، أو يرد تلك القراءة بما هو أقوى وأرجح، وأحياناً نجده ينسب تلك القراءة إلى قارئها، كقوله: «في قراءة حمزة، وفيه أن حمزة كوفي وكأنه قرأ على مذهبهم»^(١)، وقد يذكرها أحياناً من دون نسبة مكتفياً بقوله: «في قراءة بعضهم»^(٢)، ومن أمثلة القراءات القرآنية والموقف منها ما يأتي:

١. استدلاله بقراءة بعضهم على إهمال عمل (أن) الناصبة تشبيهاً لها بالمخففة، قال: «وقد يهمل الناصبة عن العمل تشبيهاً لها بالمخففة، أو بـ«ما» المصدرية ومنه قراءة بعضهم ﴿لَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾»^(٣) بالرفع»^(٤).

٢. ما ورد في حديثه عن تمييز الأعداد (٣-١٠)، وكون مميزها يقع مفرداً، وما ورد خلاف ذلك في قوله تعالى: ﴿ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ﴾^(٥)، قال: «وقد عرفت أن وقوع الجمع السالم تمييزاً شاذاً، وإن كان واقعاً، فاختاروا مفردة احترازاً عن الشاذ مع أن المفرد أخص، وفي الآية شذوذ آخر من جهة تمييز المئة على قراءة إضافة المئة، ولا بأس به؛ لتصريحهم بوقوعه في

(١) نيل المرام ودر النظام - القسم الأول (قسم التحقيق): ١٩٩.

(٢) المصدر نفسه: ٢٦٤.

(٣) سورة البقرة: من الآية: ٢٣٣.

(٤) نيل المرام ودر النظام - القسم الثاني: ٢٦٤ (مخطوط).

(٥) سورة الكهف: ٢٥.

بعض الأحيان مع أنَّ فيه ملاحظة رعاية ما ميزه -المئة- وهو ثلاث، فلما ميّز ثلاث بالمفرد مع أنَّ حقّه كان التمييز بالجمع ميّز تمييزه بالجمع تداركاً له، وإن كان حقه التمييز بالمفرد، ولا يعد ما فعل لأجل غرض شاذّاً، وأمّا على قراءة جر المئة فلا تمييز له، و«سنين» حينئذ منصوب بدل عن «ثلاثمائة» لا مجرور بدل عن «مائة» كما ذهب إليه بعض؛ لفساد المعنى»^(١).

٣. وأحياناً كان اليزدي يرد رأي بعض النحويين عند استدلاله على حكم نحوي بقراءة قرآنية، قال: «وقول الزمخشري في قراءة بعضهم ﴿إِنَّا كُلٌّ فِيهَا﴾^(٢) إنَّ «كلاً» توكيد، والصواب أنَّهما بدلان بدل من كل»^(٣).

ج: الحديث النبوي الشريف:

وهو كلام النبي ﷺ، وهو بلا شك كلام معصوم لا ينطق عن الهوى، قال تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾^(٤)، وكان من اللازم أنَّ يُقدّم على غيره من كلام العرب في باب الاحتجاج؛ لأنّه لم يأت بعد كلام الله القرآن الكريم أبلغ وأفصح منه، ومع هذا فإننا لم نجد للحديث الشريف اهتماماً يناسب مقامه في كتب النحويين، وما حجتهم في إعراضهم عنه إلاّ الوضع والتّحريف الذي أصابه، إلى غير ذلك من الأسباب التي لسنا في صدد نقاشها، ومن النحويين الذين استشهدوا بالحديث الشريف على قلة هو الشيخ اليزدي، ولم أجد إلاّ موضعين استدل بهما.

(١) نيل المرام ودر النظام - القسم الأوّل (قسم التحقيق): ١٣٦.

(٢) سورة غافر: من الآية: ٤٨.

(٣) نيل المرام ودر النظام - القسم الثاني: ٢٢٨ (مخطوط).

(٤) سورة النجم: الآية: ٣-٤.

الأول: استدلاله على جواز تأكيد النكرة، قال: «ويستثنى من الحكم المذكور شيء واحد وهو إذا كان النكرة حكماً فيصح تأكيدها كقوله صلى الله عليه وآله: «فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ بَاطِلٌ بَاطِلٌ»^(١).

والثاني: في باب أفعال التفضيل، استدلل به على جواز رفع أفعال التفضيل للفاعل الظاهر، وهو: «مَا مِنْ أَيَّامٍ أَحَبُّ إِلَيَّ اللَّهُ فِيهَا الصَّوْمُ مِنْهُ فِي عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ»^(٢).

والملاحظ في استدلاله بهذا الحديث أنه لم يعزه للنبي صلى الله عليه وآله.

د: كلام المعصوم عليه السلام:

وهو كلام الأئمة الاثني عشر عليهم السلام، وكلامهم حجة يحتج به في اللغة وقواعد الإعراب، ونورد النماذج على النحو الآتي:

١. في حديثه عن توابع المنادى، قال: «وَأَمَّا الْمَعْطُوفُ فَلَأَنَّهُ كَالْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ مَرْفُوعٌ، وَأَمَّا التَّابِعُ؛ أَيُّ فَهُوَ ذُو لَامٍ مَرْفُوعٌ، وَتَابِعُهُ مَرْفُوعٌ أَيْضًا، وَلَا يَتَّبِعُ بِالْمُضَافِ إِلَّا شَذُوذًا كَمَا قِيلَ، وَيَرَدُّ قَوْلُهُ: «أَيُّهَا الْمَظْلُومُ وَأَبْنُ الْمَظْلُومِ»^(٣)، وَحِينَئِذٍ يَجُوزُ نَصْبُهُ أَيْضًا عَلَى الْأَقْوَى»^(٤).

٢. وفي حديثه عن المواضع التي يحتاج فيها إلى الرابط، وهي كثيرة، قوله: «الْعَامِلَانِ فِي بَابِ التَّنَازُعِ فَلَا بَدَّ مِنْ ارْتِبَاطِهِمَا إِمَّا بِالْعَاطِفِ وَهُوَ الْأَغْلَبُ

(١) نيل المرام ودر النظام - القسم الثاني: ١٩٦ (مخطوط).

(٢) المصدر نفسه: ١٨٠.

(٣) هذا النص ورد في زيارة وارث المروية عن الإمام الصادق عليه السلام. بحار الأنوار: ١٦٣/٩٨.

(٤) نيل المرام ودر النظام - القسم الأول (قسم التحقيق): ٩١.

حتى إن بعضهم اقتصر عليه؛ بل على «الواو» فقط، أو عمل أولهما في ثانيهما نحو: «اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ صَعُرَ فِي جَنْبِ طَاعَتِكَ عَمَلِي» في وجهه^(١).

٣. ومنها استدلاله بقول الإمام علي (عليه السلام) على المواضع التي يحتاج بها إلى ضمير رابط ومن هذه المواضع الجملة الموصول بها، قال: «ولا يربطها غالباً إلا الضمير، وقد ينوب عنه الظاهر...، أو الضمير الحاضر نحو^(٢): [الرجز]

أَنَا الَّذِي سَمَّنِي أُمِّي حَيْدَرَةَ^(٣)

٤. رده رأي من ذهب إلى كون الفعل (غاض) لازماً، قال: «وقد استشعر من بعض المعاصرين القاصرين إنكار هذا القسم حيث أقرّ على كون (غاض) لازماً مستدلاً بقول سيد الساجدين في الصحيفة (إِنَّ فَضْلَكَ لَا يَغِيضُ)، وعدم استعماله متعدياً غفلة عن قوله سبحانه: ﴿وَغِيضَ الْمَاءِ﴾^(٤)، فالأجود عدم التأويل في واحد من الكلامين وإبقاؤهما على ظاهرهما»^(٥).

هـ: كلام العرب شعرا ونثرا:

القسم الأول/ الشعر:

يُعدّ الشعر من المصادر الشائعة عند أهل اللغة والنحو في استدلالهم على المعاني، والقواعد النحويّة، ولعلّه يأتي بالمرتبة الأولى في كثرة الاستدلال

(١) نيل المرام ودر النظام - القسم الثاني: ٢٣٤ (مخطوط). وهو من أدعية ومناجاة

الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) في شهر شعبان. بحار الأنوار: ٩١ / ١٠٠.

(٢) نيل المرام ودر النظام - القسم الثاني: ٢٢٦ (مخطوط).

(٣) ينظر: ديوان الإمام علي (عليه السلام): ٤٢.

(٤) سورة هود: من الآية: ٤٤.

(٥) نيل المرام ودر النظام - القسم الأول (قسم التحقيق): ٧٦ - ٧٧.

به، وقد وضع اللغويون والنحويون شرائط للاستشهاد به، فليس كل ما ورد عن العرب يعدّ شاهداً نحويّاً، بل هو محكوم بزمان معيّن، وأماكن معيّنة، وكان الشّيخ عبد السّميع كسابقيه في استشاده بالشعر والإكثار منه، وقد بلغت شواهد الشعرية عدداً كبيراً إلا أنّها جاءت بالمرتبة الثانية بعد القرآن الكريم من ناحية الاستشهاد، وعلى كلّ حال فهما يعدّان بالمرتبة الأولى من شواهد النّحويّة كثرةً. فقد استشهد بشعر ما قبل الإسلام؛ أيّ الشعر الجاهلي، وبشعر المخضرمين، وبشعر الشعراء الإسلاميين، وكان الشّيخ اليزديّ يستخدم عبارات معينة في استدلاله بالشعر نحو: (كقوله، ومستدلاً بقوله، وسمع شذوذاً، وردّاً بقوله، ونحو، وقال الشاعر، ومستدلين بقوله، وإليه يشير الشاعر بقوله، وإليه يشير بعض الفضلاء، ومثل ذلك قوله، وأمّا قوله، وكقول الشاعر، وكقول الإعرابي)، ولم يصرّح في كلّ شواهد الشعرية باسم الشاعر، ولم ينسب أيّ بيت لقائله، وتنوّعت شواهد الشعرية فمرة يذكر البيت كاملاً، وقد يستشهد بيتين لموضوع واحد، وقد يستشهد بالبيت الواحد أو شطره أو جزء منه، وكان ذلك في أكثر من موضع. ومرة أخرى يستشهد بالرّجز، وسنبيّن ذلك على النّحو الآتي:

١. استشهد الشّيخ اليزدي على جواز تأخير المبتدأ وتقديم الخبر إذا تساويا، كأن يكونا معرفتين، أو نكرتين، ويكون ذلك مع أمن اللبس^(١) استشهد بقول الشاعر: [الطويل]

بُنُونَا بُنُونَا بُنُونَا^(٢).

(١) ينظر: نيل المرام ودر النظام - القسم الأوّل (قسم التحقيق): ٥٩.

(٢) البيت مجهول القائل. ينظر: خزانة الأدب: ١/ ٤٤٤، وتخليص الشواهد وتلخيص الفوائد/ ١٩٨.

٢. استدلاله على وجوب نصب المنادى إذا تكرر، قال: «وكذلك المنادى المكرر المضاف ثانيهما، نحو: [الرجز]

يَا زَيْدُ زَيْدَ الْعَمَلَاتِ^(١)

فيجب نصب الثاني^(٢).

٣. استدلاله على دخول حرف الجر «من» على الظرف «عند، لدى»، قال: «فإن قلت: صح جر «عند، لدى» بـ«من» فيقال: (جِئْتُ مِنْ عِنْدِ فُلَانٍ)، وقال الشاعر:

مِنْ لَدُنْ شَوْلَا.....

ثمَّ يعلّل دخول حرف الجر على الظرف غير المتصرّف في الشاهد المذكور، قال: «فكيف تحكم بأنّهما من الظّروف الغير متصرفة؟ قلتُ: المراد من الظرف غير المتصرّف الظرف اللازم للنصب على كونه مفعولاً فيه، أو الجر بالحرف فإنّ المجرور عندنا حكمه حكم الظرف في كونه منصوباً محلاً، ولهذا يطلق كلّ منهما على الآخر، والمراد بالظرف المتصرّف خروجه عن المنصوبية لفظاً ومحلاً كأن يقع فاعلاً ومبتدأ^(٣)»

٤. أحياناً نجده يبيّن فساد المعنى إذا حُمِل الشاهد على قاعدة معيّنة، ومنه قوله: بعدم جواز العطف، ولا النصب على كونه المفعول معه للإخلال بالمعنى، نحو: [الرجز]

عَلَفْتُهَا تَبْنًا وَمَاءً بَارِدًا^(٤)

(١) البيت لعبد الله بن رواحة، قاله في أثناء سفره إلى مؤتة غازياً يخاطب زيد بن أرقم. وهو في ديوانه: ١٥٢.

(٢) نيل المرام ودر النظام - القسم الأوّل (قسم التحقيق): ٩٢.

(٣) المصدر نفسه: ١٠٦.

(٤) هذا البيت من الشواهد التي لم يذكر العلماء نسبتها إلى قائل معين، وقد اختلفوا في

قال: «فإنَّه لو جعل عطفًا لزم كون الماء علفًا، ولو جعل مفعولًا معه لزم كون التبن والماء ممزوجين علفًا نظرًا إلى كون (الواو) بمعنى (مع) وحينئذ فيجب تقدير العامل للاسم الثاني وجعل الجملة عطفًا على الجملة والتقدير (وَسَقَيْتُهَا مَاءً بَارِدًا)...»^(١).

٥. ومنه حكمه على بعض ما ورد من كلام العرب بالشذوذ، وذلك عند حديثه عن وقوع الضمير المتصل كالکاف بعد (إلا)، قال: «ومنها: أن يقع بعد (إلا)، نحو «مَا ضَرَبْتُ إِلَّا إِيَّاكَ» و«مَا ضَرَبَ إِلَّا أَنَا»، وأمّا قوله: [البسيط] وَمَا نُبَالِي إِذَا مَا كُنْتُ جَارَتِنَا إِلَّا يُجَاوِرُنَا إِلَّاكِ دِيَارُ^(٢) فشاذ لا يقاس عليه»^(٣).

٦. أحيانًا لا يكتفي بذكر شاهد واحد على موضوع واحد، فيأتي بشاهد ثانٍ تعزيزًا للمعنى، قال: «وإذ عرفت أن جملة الإنشاء لم تأت صلة كالوصف؛ فهي إن أتت صلة أو صفة مؤولة بما يجعلها خبرية كقوله^(٤): [الطويل] وَإِنِّي لَرَامٍ نَظْرَةً قَبْلَ الَّتِي لَعَلِّي -وإن شطت نواها- أزوورها^(٥) وقوله: [الرجز]

تمتمه، فيذكر بعضهم أن الشاهد صدر بيت، وجعل المذكور عجزًا هكذا:

لما حططت الرجل عنها واردة علفتها تبنًا وماء باردًا
ينظر: خزانة الأدب ١ / ٣٣٠، ٤٩٩، وشرح الحماسة للمرزوقي / ١١٤٧،
وشرح الشواهد الشعرية ٣ / ٣١٢.

(١) نيل المرام ودر النظام - القسم الأوّل (قسم التحقيق): ١٠٨.

(٢) البيت لم يعرف قائله. ينظر: أمالي ابن الحاجب / ٣٨٥، وخزانة الأدب: ٥ / ٢٧٨.

(٣) نيل المرام ودر النظام - القسم الثاني: ٢١٨ (مخطوط).

(٤) المصدر نفسه: ٢٤٦.

(٥) البيت للفرزدق، يمدح فيه بلال بن أبي بردة. وهو في ديوانه: ٤٥١.

جاءوا بِمَذْقٍ هَلْ رَأَيْتَ الذُّنْبَ قَطُّ؟^(١)

فإنَّ التقدير فيها «التي يُقَالُ فِي حَقِّهَا لَعْلِي»، و«بِمَذْقٍ مَقُولٍ فِيهِ هَلْ رَأَيْتَ الذُّنْبَ قَطُّ؟»، وعلى رأي يكون التقدير في الأوَّل «التي أَقُولُ لَعْلِي»^(٢).

٧- ونراه في بعض المواضع يستشهد بالبيت الشعري، ثم يعقب ذلك مستدرکًا بالرواية الصَّحيحة للبيت الشعري، ففي حديثه عن أداة النصب «لن»، قال: «قيل: وقد يجزم بها الفعل كقول أعرابي في مدح الحسين (عليه السلام):

[المنسرح]

لَنْ يَخْبِ الدَّهْرُ مِنْ رَجَائِكَ مَنْ حَرَّكَ مِنْ دُونِ بَابِكَ الْحَلَقَةَ^(٣)

والرواية الصحيحة «لم يخب الدهر»^(٤).

٨- استدلاله على عدم الحذف إلا بوجود القرينة الدالة على المحذوف، بقول الشاعر:

بِأَيِّ كِتَابٍ أَمْ بِأَيِّ سُنَّةٍ تَرَى حُبَّهُمْ عَارًا عَلَيَّ وَتَحَسَبُ^(٥)

والمعنى واضح حيث حذف المفعولين بدليل وجود القرينة، والتقدير: «وَتَحَسَبُ حُبَّهُمْ عَارًا عَلَيَّ».

القسم الثاني / النشر:

احتجَّ الشَّيخ اليزدي ببعض ما ورد من كلام العرب من الأمثال والأقوال

(١) البيت لم يُعرف قائله. ينظر: شرح الشواهد الشعرية: ٤٩ / ٢.

(٢) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعراب: ٥١ / ٢.

(٣) البيت لأعرابي قاله في مدح الإمام الحسين (عليه السلام). ينظر: العوالم للشَّيخ البحراني: ٦٢، ومستدرک الوسائل: ٧ / ٢٣٧. ورواية هذين المصدرين (لم يخب الآن من رجائك ومن).

(٤) نيل المرام ودر النظام - القسم الثاني: ٢٦٤ (مخطوط).

(٥) البيت للكُميت. وهو في ديوانه: ٥١٦، وينظر: نيل المرام ودر النظام - القسم الثاني: ٢٨٢ (مخطوط).

العربية المأثورة، فحاول أن يوظف هذه المادة اللغوية من كلام العرب في الاستشهاد على مسائل النحو واللغة؛ ومنها:

١. «مَا جَاءَتْ حَاجَتُكَ». استدلل به في إجراء (جاءت) مجرى (صار)، قال: «ومنها: جاء في (مَا جَاءَتْ حَاجَتُكَ)، وما استفهامية، و (جاء) بمعنى (صار)»^(١).

٢. من ذلك توظيفه المثل «حَذَوِ النَّعْلَ بِالنَّعْلِ»، وهو مثل يضرب لتشابه الشيين، وقد استشهد به قائلا: «والرَّابِعُ منها: الضَّمير الواقع فاعلاً لكلمتي «نِعْمَ، وَبِئْسَ» وما ضاهاهما من أفعال المدح والذم وحكمهما من هذه الجهة حكم «رُبَّ» حَذَوِ النَّعْلَ بِالنَّعْلِ»^(٢).

٣. (الدَّوْدُ إِلَى الدَّوْدِ إِبْلُ)^(٣). استدلل به على مجيء حرف الجر (إلى) بمعنى المعية، قال: «والمعية نحو: (الدَّوْدُ إِلَى الدَّوْدِ إِبْلُ)»^(٤).

ثانيا: القياس:

القياس هو الأصل الثاني بعد السماع، ولعلّه الأصل الأكثر شمولية وأهمية عند النحويين ولا سيّما البصريين، وهو بالمصطلح العلمي: «تقدير الفرع بحكم الأصل»^(٥)، وله حدود أخرى متقاربة المعنى، ولا بد له من أركان أربعة هي: «أصل وفرع وعلة وحكم»^(٦)، ومثال ذلك: «أن تركب قياساً في

(١) نيل المرام ودر النظام - القسم الثاني: ٢٨٦ (مخطوط).

(٢) المصدر نفسه: ٢١٥.

(٣) وهو مثل يضرب في اجتماع القليل إلى القليل مما يؤدي إلى الكثير. ينظر: لسان العرب: ١٦٧/٣.

(٤) ينظر: نيل المرام ودر النظام - القسم الثاني: ٢٩٥ (مخطوط).

(٥) لمع الأدلة في أصول النحو: ٩٣.

(٦) المصدر نفسه.

الدلالة على رفع ما لم يُسم فاعله، فتقول: اسم، أسند الفعل إليه، مقدماً عليه، فوجب أن يكون مرفوعاً قياساً على الفاعل. فالأصل هو الفاعل، والفرع هو ما لم يسم فاعله، والعلّة الجامعة هي الإسناد، والحكم هو الرفع»^(١)، إذن فالأصل هو المقيس عليه، والفرع هو المقيس، أما أقسامه فهي ثلاثة: «قياس علّة، وقياس شبه، وقياس طرد»^(٢) ويرى ابن الأنباري (ت: ٥٧٧هـ) أن: «النحو كله قياس»^(٣)، ولذا قيل:

إِنَّمَا النَّحْوُ قِيَاسٌ يُتَّبَعُ وَبِهِ فِي كُلِّ أَمْرٍ يُنْتَفَعُ^(٤)

وقد ورد القياس في شرح اليزدي، مستعملاً ألفاظاً دالة عليه زيادة على كلمة (قياس)، منها: تشبيهاً، مطّرد، يجري، حملاً، استدلالاً بالقياس. وفيما يأتي أمثلة على ذلك:

١. في الحديث عن الحروف المشبّهة بالفعل ونصبها للاسم ورفعها للخبر، قال: «فإن قلت: لم اقتضت مرفوعاً، ومنصوباً؟ قلت: قضاء لحق الشبّهة كما أن للفعل مرفوعاً ومنصوباً»^(٥).

ويعني بالفعل المقتضي المنصوب هو الفعل المتعدّي؛ بمعنى أنها ضارعت الفعل المتعدّي إلى مفعول، فحملت عليه فعملت عمله لما شابهته، والمرفوع بها مشبّه بالفاعل لفظاً، فهي تشبه من الأفعال ما قدّم مفعوله على فاعله.

٢. في الحديث عن الحال إذا كان جملة فعلية فعلها مضارع مثبت ومتلبّسة بالضمير وحده لم تقتزن جملته بالواو، قال: «اعلم أن الحال إذا كان جملة

(١) لمع الأدلة في أصول النحو: ٩٣.

(٢) المصدر نفسه: ٥٣.

(٣) الإغراب في جدل الإعراب: ٩٥.

(٤) البيت للكسائي. ينظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة / ٢٦٧، وبغية الوعاة: ٢ / ١٦٤.

(٥) نيل المرام ودر النظام - القسم الأوّل (قسم التحقيق): ٦٨.

فلا يخلو إمّا أن يكون اسمية أو فعلية، والفعلية إمّا ماض أو مضارع، وكل منهما إمّا مثبت أو منفي، فالأقسام خمسة وأيّاً منها كان يحتاج إلى الرابط، فإن كان مضارعاً مثبتاً كان رابطها الضمير لا غير؛ لأنّه شبيه باسم الفاعل لفظاً ومعنى، وكما أنّ اسم الفاعل لا يفتقر إلى زيادة ربط؛ لكونه مفرداً غير مستقل في الإفادة فكذلك ما يشبهه»^(١).

٣. إعراب الفعل المضارع تشبيهاً له بالاسم^(٢).

٤. عدم تجويزه العطف على المجرور المتصل حملاً له على المرفوع المتصل، قال: «ولا يجوز العطف على المجرور المتصل إلّا مع إعادة الجار اسماً كان أو حرفاً، فإن قلت ما وجه ذلك؟ قلت: وجهه ما أشير إليه سابقاً في العطف على المرفوع المتصل»^(٣).

وما أشار إليه سابقاً هو قوله: «واعلم أنّه لا يجوز العطف على الضمير المرفوع المتصل إلّا مع إعادة المرفوع كالجاء ممّا اتصل به لفظاً من حيث أنّه متصل لا يجوز انفصاله كما جاز في الظاهر»^(٤).

٥. إهمال (أنّ) الناصبة مع المضارع تشبيهاً لها بالمخففة، أو حملاً على «ما» المصدرية، قال: «وقد يهمل^(٥) الناصبة عن العمل تشبيهاً لها بالمخففة، أو بـ(ما) المصدرية، ومنه قراءة بعضهم ﴿لَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنِمَّ الرَّضَاعَةُ﴾ بالرفع...»^(٦).

(١) نيل المرام ودر النظام - القسم الأوّل (قسم التحقيق): ١٢١.

(٢) المصدر نفسه - القسم الثّاني: ٢٥٨ (مخطوط).

(٣) المصدر نفسه: ١٩٨.

(٤) المصدر نفسه: ١٩٧.

(٥) هكذا وردت في المخطوطة.

(٦) نيل المرام ودر النظام - القسم الثّاني: ٢٦٤ (مخطوط).

ثالثاً: الإجماع:

وهو ثالث الأصول التي يستدل بها النحويون في تقرير المسائل النحوية، وهو في اصطلاح النحويين: «إجماع نحاة البلدين: البصرة والكوفة»^(١)، وذلك «ما لم يخالف نصاً أو قياساً؛ إذ لم يرد أنهم معصومون ككل الأئمة وإنما هو منتزع من استقراء اللغة»^(٢)، وقد عبّر عن هذا الأصل بأكثر من عبارة منها (الإجماع، اتفاقاً، اتفقوا، بالاتفاق، اشترطوا، بلا خلاف).

لقد أولى الشيخ اليزدي مسألة الإجماع عناية فائقة، وتعددت عنده مواضع الاستدلال بها، ومن نماذج الإجماع:

١. استدلاله على حرفية (لا) قال: «وأوهن من هذين الوجهين ما نسب إليهم من كون (لا) اسم فعل بمعنى انتفى إذ تصرّيح اللغويين وأئمة النحو بكونها حرفاً ياباه»^(٣).

٢. التقديم والتأخير في باب المفعول معه: «فإن قلت: فهل يتأخر العامل عن المفعول معه أم لا؟ قلت: لا لوجهين؛ الأوّل: الأصل والاتفاق»^(٤).

(١) الاقتراح: ٥٥.

(٢) ارتقاء السيادة في علم أصول النحو: ٥٥.

(٣) نيل المرام ودر النظام - القسم الأوّل (قسم التحقيق): ٦٧.

(٤) المصدر نفسه: ١٠٩.

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث نوجز ما توصلنا إليه من نتائج:

١. عناية الشيخ عبد السميع اليزدي بالأصول النحويّة كافّة، عناية كبيرة في دراسته النحويّة.
٢. احتلّ الشاهد القرآني عنده المرتبة الأولى في الاستشهاد من بين الأصول الأخرى؛ لأنّه أقوى في الحجّة من الشعر والنثر الذي جاءنا من كلام العرب، فضلاً عن أنّه أعلى مراتب النصوص الفصيحة التي استشهد بها علماء اللغة والفقه والأصول.
٣. احتجّ الشيخ اليزدي بالقراءات القرآنية لكن بنسبة قليلة جداً مقارنة مع استشهاده بالقرآن الكريم.
٤. احتلّ الشاهد الشعري عنده المرتبة الثانية بعد الشاهد القرآني، واحتج أيضاً بالنص النثري، إلّا أنّه بنسبة أقل من الشاهد الشعري.
٥. احتجّ اليزدي بكلام المعصوم (عليه السلام)؛ فكلام المعصومين حجّة يحتج بها في تقرير المسائل النحويّة.
٦. القياس هو أحد الأصول المهمّة والرئيسة، وقد ورد في نماذج عدّة ومتنوّعة في شرح اليزدي.
٧. كشف البحث عن قدرة الشيخ اليزدي العقلية في توجيه قواعد النحو، وكفايته البارعة في هذا المنحى.
٨. إنّ لليزدي موقفاً ممّا يُعرضه ويستشهد به، ويتمثّل هذا الموقف بالمناقشة والرد والتوجيه وغيرها.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

الكتب المخطوطة:

١. غاية المسؤل ونهاية المأمول: عبد السمیع محمد علي اليزدي الحائري (ت بعد ١٢٦٠هـ)، قيد التحقيق: د. محمد نوري الموسوي، د. نجلاء حميد مجيد.

٢. نيل المرام ودر النظام (القسم الثاني)، عبد السمیع اليزدي (٢٦٠ هـ). وهو قيد التحقيق.

الكتب المطبوعة:

١ - ارتقاء السيادة في علم أصول النحو: يحيى بن محمد، أبو زكريا الشاوي المغربي الجزائري (ت: ١٠٩٦ هـ)، تحقيق: د. عبد الرزاق عبد الرحمن السعدي، دار الأنبار للطباعة والنشر، الرمادي، العراق، ط ١، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م.

٢. الأصول، تمام حسن، عالم الكتب، القاهرة، ١٤٢٠ هـ.

٣. أصول التفكير النحوي، د. علي أبو المكارم، دار غريب، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٦ م.

٤. أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، تحقيق: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

٥. الإعراب في جدل الإعراب، أبو البركات، عبد الرحمن كمال الدين بن

محمد الأنباري (ت: ٥٧٧هـ)، تحقيق: سعيد الأفغاني، ط ٢، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٣٩١هـ - ١٩٧١م.

٦. الاقتراح في علم أصول النحو، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

٧. إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين، أبو الحسن علي بن يوسف الففطي (ت: ٦٢٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط ١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٨. بحار الأنوار، للشيخ محمد باقر المجلسي (ت: ١١١١هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٩. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين بن عبد الرحمن السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

١٠. تخلص الشواهد وتلخيص الفوائد، جمال الدين، عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري (ت: ٧٦١هـ)، تحقيق: د. عباس مصطفى الصالحي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

١١. تراجم الرجال، السيد أحمد الحسني، مطبعة صدر، قم المقدسة، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، ١٤١٤هـ.

١٢. الحذف والتقدير في النحو العربي، الدكتور علي أبو المكارم، دار غريب للطباعة، القاهرة، مصر، ٢٠٠٧م.

١٣. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي

- (ت: ١٠٩٣هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مطبعة المدني، القاهرة، مصر، ط ٣، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
١٤. الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث، محمد حسين آل ياسين، دار مكتبة الحياة، بيروت - لبنان.
١٥. ديوان الإمام علي عليه السلام تحقيق: عبد العزيز الكرم، ط ١، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.
١٦. ديوان عبد الله بن رواحه، ودراسة في سيرته وشعره: تحقيق: د. وليد قصاب، دار العلوم للطباعة والنشر، ط ١، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
١٧. ديوان الفرزدق، شرحه وضبطه: علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
١٨. ديوان الكميت بن زيد الأسدي، جمع وشرح وتحقيق: د. محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، ط ١، ٢٠٠١م.
١٩. الذريعة إلى تصانيف الشيعة، الشيخ آقا بزرك الطهراني (ت: ١٣٨٩هـ)، دار الأضواء، بيروت، ط ٣، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
٢٠. شرح ديوان الحماسة، المرزوقي (ت: ٤٢١هـ)، مكتبة لبنان العرب، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، مصر، ط ١، ١٩٥١م.
٢١. شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية، محمد محمد حسن شراب، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م.
٢٢. ضوابط الأصول، السيد محمد إبراهيم بن محمد باقر القزويني الحائري (ت: ١٢٦٢هـ)، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، العتبة الحسينية المقدسة،

قسم الشؤون الفكرية والثقافية، شعبة إحياء التراث الثقافي والديني،
كربلاء المقدسة، العراق، ط ١، ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م.

٢٣. طبقات أعلام الشيعة، الشيخ آغا بزرك الطهراني (ت: ١٣٨٩هـ)، دار
إحياء التراث العربي للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٣٠هـ -
٢٠٠٩م.

٢٤. العوالم، عبد الله بن نور الله البحراني الأصفهاني (ت: ١٣٠هـ)،
تحقيق: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، ط ١، قم المقدسة، إيران، ١٤٠٧هـ.

٢٥. لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال
الدين (ت: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، لبنان، ط ١.

٢٦. لمع الأدلة في أصول النحو، أبو البركات، عبد الرحمن كمال الدين
بن محمد الأنباري (ت: ٥٧٧هـ)، تحقيق: سعيد الأفغاني، دار الفكر،
بيروت، لبنان، ط ٢، ١٣٩١هـ - ١٩٧١م.

٢٧. مستدرک الوسائل، حسين النوري الطبرسي (ت: ١٣٢٠هـ)، تحقيق:
مؤسسة آل البيت لإحياء التراث عليه السلام، مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث،
بيروت، لبنان، ط ٣، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٢٨. مغني اللبيب عن كتب الأعراب، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف
بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري (ت: ٧٦١هـ)، تحقيق: محمد محيي
الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٢٩. نتائج الأفكار، السيد إبراهيم بن محمد باقر الموسوي القزويني الحائري (ت:
١٢٦٢هـ)، تحقيق: العتبة الحسينية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية،
شعبة إحياء التراث الثقافي والديني، كربلاء، العراق، ط ١، ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م.

٣٠. نجوم السماء في تراجم العلماء، تأليف الميرزا محمد مهدي الكهنوي
الكشميري (ت: ١٣٠٩ هـ)، مكتبة بصيرتي، قم، إيران، ١٣٩٧ هـ.

الرسائل الجامعية:

* نيل المرام ودر النظام: عبد السمیع محمد علي اليزدي الحائري (ت بعد
١٢٦٠ هـ)، تحقيق (القسم الأول): حمزة حسن كاظم، جامعة بابل، كلية
التربية للعلوم الإنسانية، ١٤٤٢ هـ - ٢٠٢١ م.

البحوث:

* رسالة في اشتقاق اسم الفاعل من الأعداد: الدكتور محمد نوري
الموسوي، الدكتوراة نجلاء حميد مجيد، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات
والعلوم الاجتماعية، المجلد (١)، العدد (٤٠)، ٢٠٢١ م.

علاقات الانسجام النصي
في رائية عز الدين حسين بن مساعد الحائري
دراسة تحليلية في ضوء لسانيات النص

The Relationships Within The Textual Harmony
In The Raa ' Poetic Alphabet Of 'Izul Dīn Ḥusayn
Bin Musā'id Al- Ḥā'irī.
An Analytical Study In The Lights
Of The Text Linguistics.

م. د. محمد شمخي جبر
المديرية العامة لتربية محافظة ذي قار

By: -
Muḥamad Šamḥī Ġabur.
The General Directorate Of Education Of Dī Qār.



الملخص

تعدُّ الدراساتُ النصيَّةُ مركزَ اهتمام الأبحاث اللغوية الحديثة، فبعد أن استغرقت دراساتٍ كبيرةً على مستوى الجملة اتجهت بوصلة الأبحاث والدراسات نحو النص، فجاءت هذه الدراسة في أحد المعايير النصيَّة (الانسجام)، وبوحدة من وسائله (العلاقات الدلالية) في رؤية عز الدين حسين بن مساعد الحائري؛ للكشف عن مظاهر التماسك والتلاحم فيها، وقد كانت الدراسة في مبحثين، جاء الأول بعنوان (علاقات التبعية)، ووسم الثاني بـ (علاقات الربط)، وانتهى البحثُ بخاتمةٍ فيها أهمُّ النتائج تتبعها قائمةٌ بأهمِّ المصادر والمراجع التي يمكن الاستفادة منها بفك شفرة النص وبيان مواطن انسجامه.

الكلمات المفتاحية: الانسجام النصي، حسين بن مساعد الحائري.

Abstract

The textual studies are paid too much interests in the modern linguistics researches. Having been given long period of time in directing the course of the studies in the sentence structure, the text gained greater attention. As a result, this study has been designed to search one of the textual criteria (The Harmony) in one of research methods, the semantic connections in the Rā' poetic alphabetic of Al- Ḥā'irī. Moreover, this study reveals the phenomenon of the textual cohesion in Al- Ḥā'irī's poetry.

This research article is composed of two sections. First one is (The Dependent Connections) and the second section is (The Relative Connections). Finally, the research article includes a conclusion of the main results that researcher has reached.

Key Words: (The Textual Harmony, Ḥusayn Bin Musā'id Al- Ḥā'irī).

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا
ونبيِّنا محمد صلَّى الله عليه وآله، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين أمَّا بعد:

فتنماز علاقات الانسجام النصي أنَّها علاقات تكاملية تتآزر فيما بينها؛ لكي
تنهض بالنص إلى أعلى درجات التأثير والقبول، وهذه العلاقات لها أهمية
كبيرة في فهم النص وتأويله، إضافة إلى المساهمة في ربط أجزاء النص،
ونظرًا لأهمية علاقات الانسجام النصي في تحقيق الخاصية النصية للنص،
فقد تمَّ انتقاؤها لتكون محلًّا للبحث؛ لبيان مكان الجمال وأوجه الانسجام
الدلالي في النص الشعري؛ إذ استقرَّ العنوان على (علاقات الانسجام النصي
في رائية عزَّ الدين حسين بن مساعد الحائري دراسة تحليلية في ضوء لسانيات
النص)، فجاءت الدراسة مكوَّنة من تمهيد ومبحثين وخاتمة فيها أهم النتائج،
تحدثت الدراسة عن العلاقات النصية الدلالية، وعن الشاعر: نسبه، مولده
ونشأته وأقوال العلماء فيه، والمبحث الأول جاء بعنوان (علاقات التبعية
في رائية حسين بن مساعد الحائري)، وهو في مطلبين: الأول بعنوان
(العلاقات المؤهِّلة)، والثاني بعنوان (العلاقات المنطقيَّة)، أما المبحث
الثاني فجاء بعنوان (علاقات الربط في رائية حسين بن مساعد الحائري)،
وهو في مطلبين أيضًا، الأول جاء بعنوان (العلاقات الثنائية الرابطة)، والثاني
بعنوان (العلاقات الإضافية الرابطة)، وانتهت الدراسة بخاتمة موجزة فيها
أهم النتائج.

التمهيد

أ/ العلاقات النصية الدلالية

اهتمت المناهج اللغوية الحديثة بالعلاقات النصية، فالمنهج الوصفي مثلاً يصف دراسته للغة بأنها «النظر في علاقة كل عنصر من العناصر اللغوية الداخلية بغيره من العناصر الأخرى المكونة للنظام اللغوي؛ لأن أي عنصر منها لا قيمة له دون العناصر الأخرى»^(١)، والعلاقات الدلالية التي ينسجم بها النص يطلق عليها بعض الباحثين العلاقات النصية، وهي «عبارة عن قضايا معنوية وتصورات ذهنية مدركة بالعقل، هدفها المساعدة في إبراز دلالة النص؛ لذا تسعى إلى جمع الأجزاء المتباعدة له، وتحبُّك المضامين، وتحقيق التكامل والتناغم بينها»^(٢)، والكشف عن هذه العلاقات يتطلب في بعض الأحيان من المتلقي مزيداً من التأمل في قراءة كل وحدة نصية وفهمها وبيان ارتباطها بمضمون ما قبلها وبعدها، ويرى الدكتور محمد أبو موسى أنه «إذا قويت العلاقة بين الجملتين اتصلتا في ذات نفسيهما، وتداخلتا وصارتا كالشيء الواحد، فإذا أدخلت الواو بينهما فكأنك عمدت إلى جسم غريب وأقحمته بين الشيء ونفسه، ما لم يكن لك من وراء ذلك مغزى، وإدراك هذا الضرب من الصلة بين المعاني يحتاج إلى مزيد من التأمل في المعنى ومعرفة جوهره»^(٣)، ومثلما ذكرنا فإن هذه العلاقات تحتاج إلى المزيد من التأمل

(١) العربية وعلم اللغة النبوي، دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث، حلمي خليل: ١٠٠.

(٢) تفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي دراسة في ضوء لسانيات النص،

رسالة ماجستير، منتهى مجيد عجيل: ١٠٧.

(٣) دلالات التراكم دراسة بلاغية، محمد محمد أبو موسى: ٢٩٥.

والتروِّي؛ لأنَّها علاقاتٌ ليستُ ظاهرةً وغيرَ واضحةٍ المعالم، بل إنَّ بعضها يكون عرضةً لاحتمالات؛ إذ يتردُّ المتلقي أحياناً في نسبة الموقع إلى هذه العلاقة أو تلك؛ لأنَّ كلاً منهما ممكنة؛ لذا يكون التأويل والتروِّي، بل حتى المصاحبة اللطيفة الفيصل في كشف دورها وفعاليتها في ترابط وحدات النص وتماسك أجزائه^(١).

دي بوجراند يؤكِّد على الجانب الدلالي فيقول: «النصُّ حدثٌ تواصلِيٌّ يلزُمُ لكونه نصًّا أن تتوافر له سبعة معايير للنصيَّة مجتمعة، ويزولُّ عنه هذا الوصف إذا تخلَّفَ واحدٌ من هذه المعايير»^(٢).

والمعايير النصيَّة التي حددها دي بوجراند هي:

١. الاتساق (Cohesion).

٢. الانسجام (Coherence).

٣. القصدية (Intentionality).

٤. المقبولية (Acceptability).

٥. سياق الموقف، أو رعاية الموقف (Situationality).

٦. التناص (Intertextuality).

٧. الإعلامية (Informativity).

وصنِّفت المعايير السبعة على ثلاثة أصنافٍ وعلى النحو الآتي:

(١) ينظر: العلاقات النصية في لغة القرآن الكريم، أحمد عزت يونس: ٢٣٤.

(٢) نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي: ٣٠، وينظر: النص والخطاب والإجراء، دي بوجراند: ١٠٣-١٠٥.

١. ما له صلة وثيقة بالنص، ويشمل معياري، الاتساق والانسجام.
٢. ما يتصل بمستعملي النص (المنتج، والمتلقي) على حد سواء، وهما معيارا القصد والقبول.
٣. ما يتصل بالسياق المادي والثقافي المحيط بالنص، وهذه المعايير هي الإعلامية، والمقامية، والتناص^(١).

وستكون نقطة البحث في المعيار الثاني الانسجام (Coherence)، الذي له صلة وثيقة باستمرارية النص، وقد اتخذ الباحث من تصنيف (يوجين نايدا) منهجاً في تطبيق العلاقات الدلالية على رائية عز الدين حسين بن مساعد الحائري؛ إذ جعلها في صنفين هما: أ/ علاقات الربط. ب/ علاقات التبعية.

ثم قسم كل صنف على قسمين، فعلاقات الربط تنقسم على علاقات إضافية، وعلاقات ثنائية، في حين تنقسم علاقات التبعية على علاقات مؤهلة، وعلاقات منطقية، وتندرج داخل هذا التقسيم تسع عشرة علاقة دلالية^(٢) وسيقوم البحث بالكشف عن هذه العلاقات وبيان مظاهر التماسك فيها.

ب/ إضاءة عن الشاعر:

نسبه ونشأته ووفاته:

هو السيد عز الدين حسين بن مساعد بن حسن بن مخزوم بن أبي القاسم طوغان بن أبي عبد الله الحسين المقرئ بن محمد بن عيسى بن طاهر بن محمد بن أبي الحسن المعروف بابن هيفا بن محمد بن أحمد الناصر بن أبي الصلت يحيى بن أبي العباس أحمد بن علي بن عيسى بن يحيى بن الحسين ذي الدمعة

(١) ينظر: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي: ٧٦.

(٢) ينظر: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، جميل عبد المجيد: ١٤٣.

بن زيد بن الإمام زين العابدين (عليه السلام) الحائري؛ السيد الجليل العالم الفاضل النسابة؛ كان جليلاً من أفاضل عصره؛ نابغة في الأدب له شعر في مدح آل بيت النبي (صلى الله عليه وآله)، وهو متضلّع من علم الأنساب، ألف كتباً منها: تحفة الأبرار في مناقب أبي الأئمة الأطهار، وله تعليقة وحواشٍ على عمدة الطالب (١).

ولد في مدينة كربلاء المقدسة، وكان لهذه المدينة الأثر الأكبر في نشأته نشأة علمية صالحة؛ إذ كانت المدينة في عصره حافلة بالعلم والعلماء، فكان لهم الأثر البارز في تكوينه العلمي والمعرفي، فضلاً عن ذلك قابليته على حفظ عيون الشعر العربي وأحاديث الرسول (صلى الله عليه وآله) وأقوال آل بيته (عليهم السلام)؛ الأمر الذي جعله يقول الشعر في فنونه وأغراضه كلها، ولم تُعرف سنة ولادته، وقد اختلف في سنة وفاته، فمنهم من ذكر سنة وفاته ٩١٠ هـ، وقيل إن وفاته كانت بعد سنة ٩١٧ هـ (٢).

أقوال العلماء فيه:

المتأمل في كتب التاريخ والأنساب يجد كثيراً من الأقوال التي قيلت بحق حسين بن مساعد الحائري، ومن هذه الأقوال ما نجده في كتاب أمل الآمل للحر العاملي؛ إذ يقول: «السيد الحسين بن مساعد الحائري كان فاضلاً صالحاً، له كتاب تحفة الأبرار في مناقب الأئمة الأطهار حسن، وغير ذلك» (٣)، وترجم له السيد جواد شبر في كتابه أدب الطف، فذكره بقوله: «هو السيّد النسابة من أجلة العلماء وأكابر الفضلاء الشاعر الأديب حسين بن مساعد بن مخزوم بن أبي القاسم» (٤).

(١) ينظر: منية الراغبين في طبقات النسابين، عبد الرزاق كمونة: ٤٢٧.

(٢) ينظر: مجالي اللطف بأرض الطف، محمد بن طاهر السماوي: ٦٨.

(٣) أمل الآمل، الحر العاملي: ٧٦/٢.

(٤) أدب الطف، جواد شبر: ٢٢/٥.

شعره:

بعدهما حَفِظَ الأحاديثَ النبويّةَ الشريفة، وأقوالَ الإمام علي عليه السلام والشعر العربي أصبحت لديه القدرةُ على كتابة الشعر، فقد «عُرِفَ منه بقوة الذاكرة واستحضارِ الحجة وخفة الروح، فشعره جزلٌ، منسجمٌ الألفاظ، عذبُ العبارة، حسنُ الاستعارة، جيدُ التشبيه، مشبوبُ العاطفة»^(١).

له قصيدةٌ في مدح آل بيت الرسول عليه السلام وقد جرى فيها صالح بن العرنديس وهي (محل الدراسة) وتبلغ ستة وثلاثين بيتاً يقول في مطلعها^(٢):

لطيّ قريضي في مديحك نشر ومنشور شعري في علاكم له نشر
وهي من البحر الطويل، وله قصيدةٌ أخرى في رثاء أهل البيت عليه السلام ويذكر
مآثرهم وفضائلهم يقول في مطلعها^(٣):

قلبي لطول بعادكم يتفطر ومدامعي لفراقكم تتقطر
وإذا مررتُ على معاهدكم ولا ألفي بها من بعدكم من يخبر.

(١) السيد حسين بن مساعد الحائري، د. سلمان هادي آل طعمة، بحث، مجلة يبايع،

عدد: ٦٤، ٢٠١٥م: ١٠١.

(٢) أعيان الشيعة: ٦/ ١٧٢.

(٣) المصدر نفسه.

المبحث الأول: علاقات التبعية في رائية حسين بن مساعد الحائري المطلب الأول/ العلاقات المؤهلة:

أولاً: علاقة الإجمال والتفصيل: تُعدُّ من أبرز العلاقات الدلالية التي ارتبطَ وجودُها بوجودِ الشعر، وقد ركَّزَ عليها علماء النصِّ؛ إذ تضمَّنُ اتصالِ المقاطع النصيَّة ببعضها؛ بفضلِ ما تمنحه هذه العلاقة من استمرارية دلالية بينَ مقاطع النصِّ^(١) وهي «إيرادُ الكلام على وجهٍ يحتملُ أمورًا متعددة، والتفصيلُ تعيين بعض تلك الاحتمالات، أو كلّها»^(٢)، أو بمعنى آخر «الإجمالُ هو الكلام الذي يأتي به المتكلمُ في صورةٍ عامةٍ موجزةٍ قصد تبليغ رسالته إلى المتلقي، في حين أنَّ التفصيلَ هو تخصيصُ وتفسيرُ الكلام الذي أتى مجملًا»^(٣)، والمتأملُ في التراثِ العربي يجد هذه العلاقة متأصلةً فيه، إذ أشارَ البقاعيُّ إليها بقوله: «وتصنيفُ الناس في آخرِ الفاتحة ثلاثة أصناف: مهتدين ومعاندين وضالين، مثل تصنيفهم أول البقرة ثلاثة: متقين وكافرين مصارحين، وهم المعاندون، وضالين وهم المنافقون، وإجمالهم بالفاتحة، وتفصيلهم هنا من بديع الأساليب، وهو دأبُ القرآن العظيم الإجمال ثم التفصيل»^(٤)، وقيدَ بعضُ الباحثين هذه العلاقة بقريضةٍ، فمنهم من قيدها باستعمال (الفاء) العاطفة الدالة على الترتيب الذكري^(٥)، ومنهم من جعلَ التفصيلَ بمنزلة البدل عن

(١) ينظر: أبحاث في علم اللغة النصي وتحليل الخطاب، جاسم علي جاسم: ١٢٦.

(٢) التعريفات، الجرجاني: ١٠.

(٣) لسانيات النص القرآني، دراسة تطبيقية في الترابط النصي، عبد الله خضر حمد: ١٩١.

(٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي: ١/ ١٠٢.

(٥) ينظر: العلاقات النصية في القرآن الكريم: ١٨٤.

الإجمال^(١)، وعلاقة الإجمال والتفصيل غالباً ما تسير في اتجاهين؛ فهي لا تسلكُ سبيلَ المعجمل المفصل دائماً؛ بل قد تتحوّل عكس ذلك، فيتقدّم المفصلُ على المعجمل؛ لتحقيق غرض التشويق والعناية؛ «لأنّ للإجمال بعد التفصيل وقعاً من نفوس السامعين»^(٢).

ومن مصاديق هذه العلاقة في القصيدة الرائية (محل الدراسة) قول الشاعر:

وكادتُ تروحُ الروحُ مني تأسّفاً بذكرِ مصابٍ كلّما دونه نزرُ
مصابِ رسول الله في آله الألى تقاصرَ زيدٌ عن علاهم كذا عمرو

في رحابِ الحزنِ والجزعِ والأسى على مصابِ آل بيت النبي ﷺ يصوّرُ لنا الشاعرُ حالةَ الحزنِ التي مرّ بها؛ إذ وصلَ به الحالُ لمرحلة الموت حزناً وألماً لمقتلِ العترة الطاهرة، وقد تمثّل الإجمالُ بقوله (بذكر مصاب)؛ إذ وردت لفظة (مصاب) نكرة مبهمّة غامضة، ولعلّ الشاعر يريدُ بهذا إنكار العمل الذي قامت به الفئة الضالة، وهذا الإبهامُ والغموضُ «يوقع السامعُ في حيرة وتفكّر واستعظام، لما قرعَ سمعه، فلا تزال نفسه تنزع إليه وتشتاق إلى معرفته والاطلاع على كنه حقيقته»^(٣)، ثم بعدَ هذا الغموض يأتي التوضيحُ والتفسيرُ لهذا المعجمل، وكأنّ سائلاً سأل ما هذا المصاب؟ فجاءت الإجابةُ لتفصّل ما أجمله الشاعرُ، (مصاب رسول الله في آله الأولى) فالمصابُ هو مصابُ رسول الله ﷺ في قتلِ عترته الطاهرة، ثم بعدَ ذلك أخذَ يوضح أنّ هذه العترة الطاهرة من المكانة والعلو والشرف؛ إذ يصعب على عامة الناس أن تصل إليهم، والذي يبدو للباحث أنّ هذه العلاقة أعطت رؤيةً واضحةً عن مصابِ رسول الله ﷺ في عترته الطاهرة.

(١) ينظر: تحليل الخطاب وتجاوز المعنى، محمد محمد يونس علي: ١٣٩.

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور: ٣٠٢/١.

(٣) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، العلوي: ٤٤/٢.

ومن هذه العلاقة قول الشاعر:

أئمة هذا الخلق بعد نبيهم بناء العلى قد طاب من ذكرهم ذكر
هم التين والزيتون هم شافعو الورى هم السادة الأطهار والشفع والوتر
هم مهبط الوحي الشريف وهم غداً سقاة الزلال العذب من ضمّه الحشر
شكّل البيت الأول (أئمة هذا الخلق) نواة ثقل النص؛ إذ جاء مجملاً، فما
حقيقتهم؟ وما أوصافهم؟ ثم بعد ذلك يأتي التفصيل في بقية الأبيات، فقد
قام الشاعر بذكر حقيقة أئمة هذا الخلق ومناقبهم؛ فهم:

١. بناء العلى

٢. التين والزيتون

٣. شافعو الورى

٤. السادة الأطهار والشفع والوتر

٥. سقاة الزلال العذب من ضمّه الحشر.

ومن هنا تظهر أهمية علاقة الإجمال والتفصيل في تماسك الأبيات
اللاحقة للبيت المجمل؛ إذ «يجب أن يردف البيت الأول من الفصل بما
يكون لائقاً به من باقي معاني الفصل، مثل أن يكون مقابلاً له على جهة من
جهات التقابل أو بعضه مقابلاً لبعض، أو يكون مقتضى له مثل أن يكون مسبباً
عنه، أو تفسيراً له، أو محاكي بعض ما فيه ببعض ما في الآخر، أو غير ذلك
من الوجوه التي تقتضي ذكر شيء بعد شيء آخر، وكذلك الحكم في ما يتلى
به الثاني والثالث إلى آخر الفصل»^(١)، وإذا ما عدنا إلى النص نجد المجمل
المتماثل بلفظة (أئمة هذا الخلق) ثم تفصيل هؤلاء الأئمة مبتدئاً بقوله: أنهم

(١) منهاج البلغاء وسراج الأدباء، القرطاجني: ٢٩٠.

(بناء العلي)، لا شيء أفضل من ذكرهم، ويوضح بعد ذلك بألفاظ متوازية متسقة اتساقاً صوتياً هيأتهم وحالهم، فيذكر بعض صفاتهم المذكورة آنفاً، وهذه التفصيلات أسهمت في توضيح المجمل في البيت الأول (أئمة) لدى المتلقي، مما أسهم في ترابط النص واستمراريته. فهذه العلاقة جعلت المتلقي متشوقاً يرتقب ليربط أجزاء النص بعضها ببعضها الآخر.

ونلمس هذه العلاقة أيضاً في قول الشاعر:

بني أحمد سقت إليكم قصيدة مهذبة ألفاظها الدرر الغر
حسينية تزهو بكم حائرية منزّهة عما يعاب به الشعر

المتأمل في البيتين السابقين يجد الإجمال يدور حول لفظة (قصيدة) ثم جاءت بعده العبارات والجمل؛ لتكوّن حشداً من الدلالات في بناء نصي متميّز يقوم على مبدأ الترابط والانسجام، فالشاعر يقوم أولاً بمناداة آل بيت محمد ﷺ بأن قصيدة ما قد قيلت في حقكم ترثي الحسين عليه السلام ومن ثم يمدح قصيدته بمجموعة من الألفاظ تفصل ما جاء مجملاً، ولعل هذا اللون من المدح موجود عند كثير من الشعراء، فلو تصفحنا ديوان أي شاعر من الشعراء الفحول؛ لوجدنا أنّ هذا اللون (أي مدح الشاعر قصيدته) ماثلاً في ديوانه، ونجده يكثر عند البحتري، والمتنبي وغيرهم^(١)، وقد يكون المراد من هذا المدح دلالات؛ منها أنّ هذه القصيدة بألفاظها المهذبة وكأنّها أحجارٌ ثمينة بيضاء لا تليق إلا بكم آل محمد؛ فهي قصيدة حسينية كربلائية تحكي ما دار يوم الطف على العترة الطاهرة، وهذه القصيدة تختلف عن باقي القصائد؛ فهي خالية من عيوب الشعر جميعها، فمن خلال هذه التفصيلات يتحقّق

(١) ينظر: شعر الحافظ رجب البرسي (دراسة في الموضوع والبنية)، مها هلال، ونضال حسن، بحث: ٢٥٨.

الترابط والانسجام النصي بفضل العلاقة القائمة مع الألفاظ المجملة؛ لأن هذه الألفاظ تتناسل منها معانٍ ومدلولات لا بدّ من تفصيلها حتى يتمكن المرسل إليه من فهم المراد من الرسالة^(١).

ومما تقدّم عبر النماذج السابقة ينتهي الباحث إلى أمر مفاده أنّ وظيفة الإجمال والتفصيل في النصوص، تؤدي غرضاً تفسيريّاً من المرسل ذاته؛ لكي يخرج المتلقي من دائرة التأويل والافتراض المنطقي والاحتمال الدلالي هذا أولاً، أما الغرض الثاني، فيتضمن ربط النصوص ربطاً متماسكاً، والوظيفة الثالثة هي التشويق للتفاصيل؛ للعناية والاهتمام بالعام، وتهية المخاطب للدخول في التفاصيل دون تشتيت ذهنه^(٢).

ثانياً: علاقة السؤال والجواب: إحدى العلاقات الدلالية ذات وظيفة جوهريّة في ربط نسيج الحوار داخل النص، وهي تسهم في ربط أول خيط للنص بآخره، وتتمظهر هذه العلاقة بوساطة أدوات الاستفهام (أي، أين، متى، من، ما، هل، الهمزة)^(٣)، وقد تأتي من خلال سؤالٍ مقدّرٍ فإنّ «من دواعي فصل كلام عن كلام آخر سابق وجود سؤالٍ مقدّرٍ غير متجلّ في سطح الخطاب، والذي يدعو إلى تقدير هذا السؤال هو بناء الخطاب على شكل زوج مكون من سؤالٍ مقدّرٍ / جواب ظاهر... إذ يساهم زوج الاستفهام المقدّر / الجواب في جعل الكلام متصلاً ببعضه ببعض دون وجود رابطٍ شكلي، وهو وسيلة قوية من حيث الربط»^(٤).

- (١) ينظر: أدوات الاتساق وآليات الانسجام في قصيدة الهمزية النبوية لأحمد شوقي، رسالة ماجستير، سوداني عبد الحق: ١٠٤.
- (٢) ينظر: تحليل الخطاب وتجاوز المعنى: ١٤٠، وعلم اللغة النصي، الفقي: ٢ / ١٨٥.
- (٣) ينظر: لسانيات النص النظرية والتطبيق، مقامات الهمداني أنموذجاً، ليندا قياس: ١٥٠.
- (٤) لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: ١٠٩.

وترتبط العناية بهذه العلاقة بأمور متعددة منها:

١. أنها تترك أثراً جمالياً من خلال السؤال الذي يُعدُّ أساس المعرفة.
٢. أن هذه العلاقة مشتملة على سلطة إقناعية تنفذ إلى ذهن المتلقي ووجدانه، فمن وظائفها: (الحوار، والإقناع، وإزالة الغموض).
٣. أن هذه العلاقة تُعد من الخطابات التوجيهية التي تحفز المخاطب للتلفظ بخطابه^(١).

وقد أثر الباحث أن تكون دراسة هذه العلاقة على السؤال المقدّر لا الأسئلة التي تُستخدم فيها أدوات الاستفهام؛ كونها واضحة المعالم، فضلاً عن أن السؤال المقدّر يكون أكثر قوة في ترابط النص وتماسكه، ومن صور ورودها في قصيدة حسين بن مساعد الحائري قوله:

بهم سأل الله الخليل وناره تأجج غيظاً فانطفئ ذلك الجمر
والسؤال المقدّر الذي يحيل إليه الخطاب في هذا البيت (بِمَ سأل الله الخليل؟)، فكان الجواب بمحمد وآل بيت محمد ﷺ سأل سيدنا إبراهيم الخليل ﷺ ربّه؛ ليخلصه من هذه النار، فالضمير (هم) في بداية البيت قد أحال إلى العترة الطاهرة، وقد اقتبس الشاعر من قوله تعالى ﴿قُلْنَا يُنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الأنبياء: ٦٩]؛ ليبين مكانتهم عند الله سبحانه وتعالى، فبهم أصبحت النار برّداً وسلاماً على سيدنا إبراهيم ﷺ، وقد تعاضدت علاقة السؤال والجواب مع علاقة السبب والنتيجة؛ لتضفي على النص جمالاً وتماسكاً، فبسبب سؤال سيدنا إبراهيم وتضرّعه لله سبحانه وتعالى بمحمد وعترته الطاهرة صلوات الله عليهم أجمعين، كانت النتيجة أن جعل الله النار

(١) ينظر: آيات القول دراسة في ضوء لسانيات النص، كاظم داخل جبير، أطروحة دكتوراه: ١٧٦-١٧٧.

التي أوقدها الكافرون بردًا وسلامًا، ويلحظ في عجز البيت أن الشاعر قد استأنف جوابه بالفاء (فانظفي)، «لإفادة السامع معلومة تزيل الغموض الذي أدى إلى حاجته إلى السؤال»^(١).
ومما نحن في سبيله قوله:

وقفتُ على المغنى الذي كنتم به حلولا ومغناكم وقد بنتم قفر
يتكلم الشاعر عن المساكن التي كانوا يشغلونها، وكيف كانت عامرة بالحياة، وكأنه يقف على أطلال هذه البيوت التي لم يبقَ منها إلا جدرانها، فقد أصبحت خالية من أهلها، ويُعدّ صدر البيت جوابًا لسؤالٍ مقدّر (أين وقفت؟)، فجعل الشاعر نفسه كأنه يجيب عن هذا السؤال بقوله: (وقفت على المغنى الذي كنتم به)، وقد أظهرت علاقة السؤال والجواب في البيت الشعري حسرة الشاعر وتوجّعه لما حدث لآل بيت الرسول ﷺ، فقد اعتمد السياق الخارجي للربط بين الأحداث داخل النص؛ إذ أحال النص إلى عنصر خارجي وبذلك تكون علاقة السؤال والجواب علاقة دلالية تعمل على ربط الأحداث داخل النص، فتسهم في تماسكه وانسجامه، وهي من العلاقات التي تعتمد السياق والقضايا الاجتماعية في ربط النص^(٢).

المطلب الثاني: العلاقات المنطقية:

وهي من العلاقات التبعية وتندرج تحتها العلاقات الآتية:

- ١- المسبب الأثر
٢. السبب - النتيجة.
٣. الوسيلة - النتيجة.

(١) الفصل والوصل في القرآن الكريم، منير سلطان: ١٠١.

(٢) ينظر: علم لغة النص النظرية والتطبيق، عزة شبل: ٢٠٨.

٤. الوسيلة - الغرض.

٥. الشرط - الجواب.

٦. الأساس - التحقق.

٧. المفترض - النتيجة^(١)، وسيقتصر هذا المبحث على علاقة الشرط والجواب في القصيدة الرائية.

علاقة الشرط والجواب

علاقة الشرط والجواب هي من العلاقات الدلالية النصية التبعية المنطقية، وتتمظهر في المذهب الكلامي؛ «إذ يورد المتكلم حجة لما يدّعيه على طريق أهل الكلام، كقوله تعالى: «لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ» [الأنبياء: ٢٢]، وتتجلى هذه العلاقة أيضاً، ولكن على طريقة الشعر خاصة في فن المزاجية؛ إذ يزاوج فيها بين معنيين في الشرط^(٢)، وهذه العلاقة «تعتمد على معرفة بالعالم أو الإطار الذي يتم التعبير فيه لا بد أن تتوفر لدى السامع والمتلقي، فيستطيع عن طريقها أن يشتق مجموعة من العبارات الضمنية الخاصة التي يستقيم بها تسلسل المتتالية النصية^(٣)، وتتم هذه العلاقة غالباً باستخدام أدوات تسمى أدوات الشرط، ومن هذه الأدوات: (من، وما، ومهما، وأي، لو، ولولا، وإن، وإذما، ولما، وأنسى، ومتى، وإذا، وحيثما)، وهذه الأدوات هي «روابط بين الجمل داخل النص، والروابط هذه علامات على علاقات تكون بين الجمل^(٤)».

(١) ينظر: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية: ١٤٤.

(٢) البديع بين البلاغة واللسانيات النصية: ١٦٥.

(٣) التماسك النصي للاستخدام اللغوي في شعر الخنساء، إبراهيم محمد عبد الله مفتاح: ١٨٢.

(٤) نسيج النص، الأزهر الزناد: ٢٥.

وقد وردت هذه العلاقة في القصيدة (محل الدراسة) في قوله:

ويعقوب لَمَّا أن توَسَّل سائلا بهم جمعته مع أحبته مصرُ
يُلاحظ من البيت الشعري أنَّه تناص مع قصّة واردة في القرآن الكريم وهي قصة سيدنا يعقوب عليه السلام وما حدث لابنه النبي يوسف على نبينا وآله وعليه السلام، فقد قام إخوة يوسف برميهِ في البئر؛ حسداً له لقربه من أبيه؛ لذا كان وقع هذا الحدث كبيراً على سيدنا يعقوب على نبينا وآله وعليه السلام؛ إذ ابيضَّت عيناه من الحزن على فراق ولده، وهنا توجه لربه سائلاً متضرّعاً بمحمدٍ وعترته الطاهرة صلوات الله عليهم أجمعين.

والذي يبدو من النص المذكور آنفاً أنَّ علاقة الشرط والجواب وردت في بنية لغوية اتسمت بوجود الشرط المتمثل في قول الشاعر (لَمَّا أن توَسَّل سائلاً) فلا شك ولا ريب أنَّ التوسُّل والتضرُّع بآل بيت محمد - صلوات الله عليهم أجمعين - مما يعجِّل استجابة الدعاء، فكان الجواب أن جمع الله سبحانه وتعالى سيدنا يعقوب - على نبينا وآله وعليه السلام - بولده يوسف عليه السلام، بل الاجتماع كان بكل أحبته في مصر، ويظهر في النص السابق ترابط العبارتين فيما بينهما، فالظروف المنسوبة إليهما في التأويل مترابطة فيما بينهما؛ لأنَّ موقف سيدنا يعقوب عليه السلام وما جرى عليه يدعم التعالق مع الجواب الذي حصل عليه بعد الدعاء.

ويمكن رصد هذه العلاقة أيضاً في قوله:

وأيوب في بلواه لما دعا بهم شفاه من البلوى وفارقه الضر
يفصح هذا البيت الشعري عن أكثر من علاقة نصية، فهو يكشف عن علاقة الشرط بالجواب، وعلاقة السبب والنتيجة، فضلاً عن ذلك علاقة التناص القرآني مع قصة سيدنا أيوب على نبينا وآله وعليه السلام ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ

أَنِّي مَسْنِي الضُّرِّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ ﴿٨٣-٨٤﴾ [الأنبياء: ٨٣-٨٤].

وثنائية الشرط والجواب تمثلت بدعاء النبي أيوب - على نبينا وآله وعليه السلام - الذي كان سبباً في شفائه من المرض، ولعلَّ الشاعر هنا أرادَ من المتلقي أن ينسج الأسباب المؤدية للنتائج، وهي براعة فنية لدى الشاعر في صوغ صورٍ فنيّةٍ تمكّنه من جعل الشرط الذي سطره يكون جوابين، فحين دعا النبي أيوب - على نبينا وآله وعليه السلام - وتضرع بآل بيت محمد - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - كان الجواب الأول أن شفاه من بلاء المرض الذي حلَّ به واستمر قرابة خمس عشرة سنة، أمّا الجواب الثاني فقد كان بذهاب الضر عنه.

ومن مصاديق هذه العلاقة أيضاً قوله:

سأبكيه ما دام الدوام فإن أمت بكاه لعمرى بعدي الشعر والنثر
يلحظ من البيت الشعري علاقة الشرط والجواب في إطار البنية الكلية للقصيدة، وهي الرثاء؛ لذا شكلت هذه العلاقة سلسلة من الدلالات؛ منها إظهارُ شدة الحزن ودوامه، فالشاعرُ يبدأ البيت الشعري بلفظة البكاء الدالة على الحزن غالباً، وهذا البكاء لا ينقطع ما دامت حياته، ثم تأتي أداة الشرط (إن) لتربط بين جملة الشرط (أمت) وجوابه (بكاه لعمرى بعدي الشعر والنثر)؛ فالحزن مستمرُّ والبكاء والرثاء باقٍ حتى بعد ممات الشاعر، فكثيرٌ من الشعراء والكتاب سيقومون برثاء الإمام الحسين (عليه السلام)، فالبكاء لا ينقطع والمرائي مستمرة.

وقد تأتي هذه العلاقة خلاف النمط المعتاد، فقد يتقدّم الجواب على الشرط ومن ذلك قوله:

وَأَنَّ سُلُويَ لِلْمَصَابِ مُحَرَّمٌ بَعِيدٌ إِذَا هَلََّ الْمُحَرَّمُ وَالْعَشْرُ
فَنَسِيَانُ مَصِيبَةِ الْحُسَيْنِ (عليه السلام) وما حلَّ به في مُحَرَّمِ الْحَرَامِ عِنْدَ الشَّاعِرِ يُعَدُّ
مِنَ الْمُحَرَّمَاتِ؛ بَلْ يَزِدَادُ حَزَنًا وَأَلَمًا كُلَّمَا حَلَّ هَذَا الشَّهْرُ، وَبِالْأَخْصِ يَوْمُ
الْعَاشِرِ مِنْهُ، وَقَدْ رُبِطَتْ أَدَاةُ الشَّرْطِ (إِذَا) جَمَلَتِي الْجَوَابِ (سُلُويَ لِلْمَصَابِ
مُحَرَّمٌ)، بِالشَّرْطِ (هَلََّ الْمُحَرَّمُ وَالْعَشْرُ)، وَكَانَ لِلْجَنَاسِ التَّامِ الْمُتَمَثِّلِ بِلَفْظَةِ
(مُحَرَّمٌ) الْأَثَرُ الْوَاضِحُ فِي انْسِجَامِ النَّصِّ وَتَرَابُطِهِ، فَلَفْظَةُ (مُحَرَّمٌ) فِي صَدْرِ
الْبَيْتِ تَعْنِي حَرَامَ عَلِيِّ نَسِيَانِ الْمَصَابِ، أَمَّا لَفْظَةُ (الْمُحَرَّمُ) فَتَعْنِي شَهْرَ
الْمُحَرَّمِ الْحَرَامِ الَّذِي شَهِدَ مَصِيبَةَ الْحُسَيْنِ (عليه السلام).

مِمَّا سَبَقَ يُمْكِنُ الْقَوْلُ: إِنَّ عِلَاقَةَ الشَّرْطِ وَالْجَوَابِ مِنْ عِلَاقَاتِ الْانْسِجَامِ
الدَّلَالِيَّةِ الْاسْتِدْعَائِيَّةِ الْأَسَاسِيَّةِ الْمُهَمَّةِ فِي رِبْطِ أَجْزَاءِ النَّصِّ بِبَعْضِهَا، تَعْمَلُ
عَلَى تَمَاسُكِ عَنَاصِرِ النَّصِّ؛ مِنْ خِلَالِ رِبْطِ الْجُمْلِ فِيمَا بَيْنَهَا الْأَمْرُ الَّذِي
يَشْكَلُ عَنَاقِيدَ مِنَ الدَّلَالَاتِ، وَيَسْهُمُ فِي تَرَابُطِ النُّصُوصِ وَدَوَامِ اسْتِمْرَارِيَّتِهَا.

المبحث الثاني: علاقات الربط في رائية حسين بن مساعد الحائري المطلب الأول: العلاقات الثنائية الرابطة: علاقة التقابل:

وهي من العلاقات النصية الدلالية الثنائية التي تربط بين طرفين، أو حدثين متقابلين، وعرفها القزويني بقوله: «أن يؤتى بمعنيين متوافقين، أو معانٍ متوافقة، ثم بما يقابلهما، أو يقابلها على الترتيب»^(١)، والمتأمل في التراث العربي يجد هذه العلاقة لاقت كثيراً من الاهتمام والعناية من علماء البلاغة، فقد ذكرها القرطاجني بقوله: «إنما تكون المقابلة في الكلام بالتوفيق بين المعاني التي يطابق بعضها بعضاً، والجمع بين المعنيين اللذين تكون بينهما نسبة تقتضي لأحدهما أن يُذكر مع الآخر من جهة ما بينهما من تباين، أو تقارب على صفة من الوضع تلائم بها عبارة أحد المعنيين عبارة الآخر، كما لا يَمَّ كلا المعنيين في ذلك صاحبه»^(٢)، وتعدُّ هذه العلاقة من العلاقات التي عن طريقها يتم تشكيل قضايا كبرى في مستويات النص المتتابعة، فهي تجمع بين قضيتين صغيرتين؛ لتكون قضية كبرى، وهي تعمل على إبراز المعنى وبلورته؛ الأمر الذي يؤدي إلى تناسبه^(٣)، ويلحظ في هذه العلاقة أنها الأكثر حضوراً في نصوص القصيدة (محل الدراسة)؛ إذ وردت تقريباً في أغلب أبيات القصيدة، ولعلَّ الشاعر استعمل هذه العلاقة؛ لإظهار مدى الحزن والألم لمصاب الإمام الحسين (عليه السلام).

(١) الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني: ٢٥٩.

(٢) منهاج البلغاء وسراج الأدباء، القرطاجني: ٥٢.

(٣) ينظر: نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري: ١٤٢.

وقد استعمل الشاعر هذه العلاقة في مطلع قصيدته رغبةً منه في تصعيد المعنى، وصولاً به إلى بنيته الكبرى المتمثلة بالرثاء؛ إذ يقول:

لطيِّ قريضي في مديحك نشرٌ ومنشورٌ شعري في علاكم له نشرٌ
طيُّ القريض هو كتمان الشعر، لكنّه في مديح آل بيت محمد ﷺ سيكون مُداعاً لا كتمان له، وقد استخدم الشاعر علاقة التضاد لإظهار حبه لآل البيت ﷺ، فلفظة الطيِّ تتضاد مع لفظة النشر، وفي هذا يقول القرطاجني «يجبُ على مَنْ أرادَ حُسْنَ التصرفِ في المعاني، بعدَ معرفةِ ضرورها التي أجملت ذكرها، أن يعرفَ وجوه انتساب بعضها إلى بعض، فيقول: إنّه قد يوجد لكل معنى من المعاني التي ذكرتها معنى أو معانٍ تناسبه وتقاربه، ويوجد له أيضاً معنى أو معانٍ تضاده وتخالفه، وكذلك يوجد لمضاده في أكثر الأمر معنى أو معانٍ تناسبه»^(١)، وكان لظاهرة التصريح التي استخدمها الشاعر أثرٌ في جمال النص وتلاحمه.

والتصريحُ هو اتفاقُ صدرِ البيت وعجزه في روي واحد^(٢)؛ إذ استعمل لفظة (نشر) في نهاية صدر البيت وعجزه، وقد خالف في المعنيين، فلفظة (نشر) الأولى تعني الإظهار والإبانة والوضوح، في حين كانت الثانية تعني الرائحة الطيبة الزكية، وقد جمَعَ الشاعر بينَ معنيين متضادتين؛ لتضفي على النص فعاليةً عميقةً تجعلُ المتلقي يتتبع الألفاظ المتقابلة المتضادة، والوقوف عند مقاصدها، وبذلك يكون النصُّ الشعري متماسكاً يربطُ بين الشاعر والمتلقي.

(١) منهاج البلغاء وسراج الأدباء: ١٤.

(٢) ينظر: خزانة الأدب وغاية الأرب، الحموي: ٢/ ٢٧٨.

ومن مصاديق هذه العلاقة قوله:

فوصلكم روحٌ وراحٌ وراحةٌ وبعدكم موتٌ وقربكم نشرٌ
الوصلُّ ضد الهجران، وهو خلافُ الفصل^(١) وهذا الوصل مع آل بيت محمد ﷺ يكون سبباً في الرحمة والفرج والارتياح وطمأنينة النفس وخلوها من الهم، يقابله البعد عنهم هو الموت، فضلاً عن ذلك المتقابلات في عجز البيت المتمثلة (بعدكم موت، وقربكم نشر)، فقد تقابلت المتضادات (البعد، القرب)، (الموت، النشر) لتجعل من النص أكثر قوةً وترباطاً، فهي تُسهم في استحضر المعاني فلنحظ أن الشاعر جَمَعَ بين صورتين متضادتين هما: صورة القرب من آل بيت الرسول -صلوات الله عليهم- الذي ينتج عنه الرحمة والراحة والطمأنينة، مع صورة البعد عنهم الذي ينتج عنه الموت في كل شيء، «إذا أردت أن تقارن بين المعاني وتجعل بعضها بإزاء بعض وتناظر بينها، فانظر مأخذاً يمكنك معه أن تكون المعنى الواحد وتوقعه في حيّزين، فيكون له في كليهما فائدة، فتناظر بين موقع المعنى في هذا الحيّز وموقعه في الحيّز الآخر فيكون من اقتران التماثل، أو مأخذاً يصلح فيه اقتران المعنى بما يناسبه، فيكون هذا من اقتران المناسبة، أو مأخذاً يصلح فيه اقتران المعنى بمضاده فيكون هذا مطابقة أو مقابلة»^(٢)، فعلاقة التقابل بما لها من استحضر المعاني والدلالات، كذلك لها الدور المهم في إظهار مدى عمق مشاعر الشاعر وحبّه وتعلقه بمحمد ﷺ وآل بيته الأتقار. **ومما نحن في سبيله قوله:**

وظاهرٌ شعري فيكم المدح والثناء وباطنه يا سادتي الحمد والشكر
يلحظ من البيت الشعري أن هناك علاقة نصية دلالية تقابلية تربط بها

(١) لسان العرب، ابن منظور: ٧٢٦/١١.

(٢) منهاج البلغاء وسراج الأدباء: ١٤-١٥.

النص انسجماً؛ إذ أحدث نوعاً من المبالغة عن طريق علاقة التقابل. فقد أدى المعنى بشكل أفضل مما لو اعتمد علاقة دلالية أخرى، وقد كان للتضاد بين لفظتي (ظاهر، وباطن) الأثر الواضح في إظهار المعنى الحقيقي للنص، فقد أجاد الشاعر في استعمال علاقة التضاد؛ إذ ربط بين المعنى الظاهري لشعره، وهو مدح آل بيت محمد صلوات الله عليهم، وبين المعنى الحقيقي والمخفي وهو الحمد والشكر على هذه النعمة.

ومما سبق يمكن القول: إنَّ لعلاقة التقابل القدرة الكبيرة في إيضاح المعاني المتعاكسة؛ إذ تُسهم إلى حد كبير في تقوية المعنى وإثرائه وإكسابه فاعلية عميقة تجعل من المتلقي يتتبع مسارات هذا التقابل والوقوف على حدوده ومقاصده، ومن ثمَّ يكون النص أكثر ترابطاً وتماسكاً وتقارباً بين المرسل والمتلقي^(١).

المطلب الثاني: العلاقات الإضافية الرابطة:

وهي من العلاقات النصية الدلالية، وتعني بوجه عام إعادة معنى تعبير ما من خلال استعمال آخر في اللغة ذاتها^(٢)، والغرض من هذه العلاقة تصعيد المعنى والوصول به إلى غايته، وهو ما يقترب من المبالغة^(٣)، وهي على نوعين:

١. علاقات إضافية متكافئة

٢. علاقات إضافية مختلفة

وسيقصر البحث على العلاقات الإضافية المتكافئة؛ لأنَّ العلاقات الإضافية المختلفة تقترب كثيراً مع علاقة التقابل التي أخذناها سابقاً.

(١) ينظر: استراتيجية التضاد وعلاقتها بالنزعة الصوفية في شعر عبد الله العشّي، لخميسي شرفي، بحث: ٢٧٣.

(٢) ينظر: مدخل إلى علم النص، مشكلات بناء النص: ١٣٥.

(٣) ينظر: نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري: ١٣٨.

العلاقات الإضافية المتكافئة:

تقوم هذه العلاقات على تعبيرين متشابهين، فالعلاقة الدلالية بينهما؛ أي بين هذين التعبيرين هي علاقة تكافؤ؛ إذ يقولان الشيء نفسه، ولكن في أشكالٍ سطحية مختلفة، وقد أطلق على هذه العلاقة دي بوجراند مصطلح إعادة الصياغة^(١)، وتتجلى هذه العلاقة في التكرار المعنوي حين يكون على مستوى الجمل، نحو قولنا: (لا إله إلا الله) فهذا القول يتكافأ مع قولنا (وحده لا شريك الله)، فهما تعبيران متشابهان في المعنى، وقد تكرر القول؛ لتقرير المعنى وإثباته^(٢)، وبرزت علاقة الإضافة المتكافئة في رائية الشاعر حسين بن مساعد وسيلة من وسائل الترابط والانسجام النصي، ومن أمثلتها قوله:

هم التين والزيتون هم شافعو الوري هم السادة الأطهار والشفع والوتر
هم مهبط الوحي الشريف وهم غدا سقا الزلال العذب من ضمه الحشر
ليان مناقب آل البيت عليه السلام يقوم الشاعر بتكرار المعاني ذاتها في مجموعة من الأبيات؛ إذ يقول (هم التين والزيتون)، «والتين ظاهره الثمرة المشهورة بهذا الاسم، وهي ثمرة يشبه شكلها شكل الكمثرى ذات قشر لونه أزرق إلى السواد، سهلة التقشير تحتوي على مثل وعاء أبيض في وسطه عسل طيب الرائحة، وهي من أحسن الثمار صورةً وطعمًا وسهولة مضغ، فحالتها دالة على دقة صنع الله، والزيتون أيضًا ظاهره الثمرة المشهورة ذات الزيت الذي يُعْتَصَر منها فيطعمه الناس ويستصبحون به، مع الإشارة إلى نعمة خلق هذه الثمرة النافعة الصالحة التي تكفي الناس حوائج طعامهم وإضاءتهم»^(٣)،

(١) ينظر: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية: ١٤٢.

(٢) ينظر: محاضرات في نحو النص، محمد ياسين الشكري: ٨٤.

(٣) التحرير والتنوير: ٤٢٠/٣٠.

فبهذه الصفات التي تتميز بها هاتان الثمرتان شبه الشاعر آل بيت محمد ﷺ، ثم كرر القول فيهم، فقال (هم شافعو الوري) وأعاد المعنى بقوله: (هم سقاء الزلال العذب من ضمه الحشر)، و (هم السادة الأطهار والشفع والوتر)، ولعل الشاعر يريد بتكرار هذه المعاني تثبيت مكانة أهل البيت ﷺ وإقرارها في نفس المتلقي.

ومن مصاديق هذه العلاقة أيضًا قوله:

**فديتك ليت الدهر بعدك لم يكن ولا انعقدت سحب ولا قطر القطر
ولا طلعت شمس ولا ذر شارق ولا اخضر نوار ولا انفجر الفجر**

يلحظ من البيتين السابقين أنَّهما مختلفان في المستوى السطحي، لكنهما متفقان في مستواههما العميق، فالبنية الكبرى للنص هي إظهار شدة الحزن على المرثي، فالشاعر يفدي نفسه للمرثي ويستعمل أداة التمني (ليت)؛ إذ يتمنى أن ينتهي العمر بانتهاء حياة الإمام الحسين ﷺ، بل يتمنى أن هذا الكون لم يكن له وجود، فلا سحب موجودة ولا شمس طالعة ولا فجر يولد وقد كان لعلاقة الإضافة المتكافئة أثر كبير في تكثيف معنى القضايا الصغرى والوصول بها إلى البنية الكبرى للنص، والتأثير في المتلقي وبيان أهمية المرثي وشدة الحزن عليه^(١)؛ لذا «فإنَّ المركَّبات المعاد صياغتها هي في الغالب محصَّلات عمليات محدَّدة للمتكلم في الأساس: أوجه توسيع المعنى، وتكثيف المعنى، وإمكانات تشكيل التعبيرات»^(٢)، فبهذه العلاقة، وبهذا التكثيف في المعاني استطاع الشاعر أن يكشف البنية الكبرى للنص، ويبين حزنه وجزعه على الحسين ﷺ، واستطاع بهذه العلاقة أن يثبت أهمية المرثي وإقراره في نفس المتلقي.

(١) ينظر: التماسك النصي للاستخدام اللغوي في شعر الخنساء: ١٨٧.

(٢) مدخل إلى علم النص مشكلات بناء النص: ١٣١.

الخاتمة

حاول البحث تحليل نصوص مختارة من القصيدة الرائية للشاعر حسين بن مساعد الحائري تحليلًا نصيًا، محاولًا الكشف عن علاقات الانسجام النصي، وخلص البحث إلى مجموعة من النتائج أهمها:

١. يشكل الانسجام النصي ركنًا مهمًا في الدراسات الحديثة؛ إذ يبحث فيما وراء الجملة وصولًا إلى النص رابطًا المتلقي به.

٢. إن وظيفة الإجمال والتفصيل في النصوص، تؤدي غرضًا تفسيريًا من المرسل ذاته؛ لكي يخرج المتلقي من دائرة التأويل والافتراض المنطقي والاحتمال الدلالي، وأمّا الغرض الثاني فيتضمن ربط النصوص ربطًا متماسكًا، والوظيفة الثالثة هي التشويق للتفاصيل؛ للعناية والاهتمام بالعام، وتهيئة المخاطب للدخول في التفاصيل دون تشتيت ذهنه.

٣. علاقة السؤال والجواب علاقة دلالية تعمل على ربط الأحداث داخل النص، فتسهم في تماسكه وانسجامه، كما أنها من العلاقات التي تعتمد السياق والقضايا الاجتماعية في ربط النص.

٤. علاقة الشرط والجواب، من العلاقات الدلالية الاستدعائية الأساسية المهمة في ربط أجزاء النص بعضها ببعضها الآخر، تعمل على تماسك عناصر النص؛ من خلال ربط الجمل فيما بينها الأمر الذي يشكل عناقيد من الدلالات، ويسهم في ترابط النصوص ودوام استمراريتها.

٥. علاقة التقابل (التضاد) الأكثر حضورًا في نصوص القصيدة؛ إذ وردت تقريبًا في أغلب أبيات القصيدة، ولعل الشاعر استعمل هذه العلاقة؛ لإظهار مدى الحزن والألم لمصاب الإمام الحسين عليه السلام.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. أبحاث في علم اللغة النصي وتحليل الخطاب: جاسم علي جاسم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠١٨ م.
٢. أدب الطف، أو شعراء الحسين (عليه السلام) من القرن الأول الهجري حتى القرن الرابع عشر: جواد شبر، دار المرتضى، بيروت، ١٩٨٨ م.
٣. أعيان الشيعة: السيد محسن الأمين (ت: ١٣٧١ هـ)، تحقيق: حسن الأمين، دار المعارف للمطبوعات - بيروت، (د ط)، (د ت).
٤. أمل الآمل، محمد بن الحسن (الحر العاملي)، تح: أحمد الحسيني، مطبعة الآداب، النجف، ط ١، ١٣٨٥ هـ.
٥. الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع): الخطيب القزويني، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد (ت ٧٣٩ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠٠٣ م.
٦. البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية: جميل عبد المجيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨ م.
٧. التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد): محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣ هـ)، الدار التونسية للنشر - تونس، د. ط، ١٩٨٤ م.
٨. تحليل الخطاب وتجاوز المعنى نحو بناء نظرية المسالك والغايات: محمد محمد يونس علي، كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ط ١، ٢٠١٦ م.
٩. التعريفات: علي بن محمد الشريف الجرجاني (ت ٨١٦ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٨٣ م.

١٠. التماسك النصي للاستخدام اللغوي في شعر الخنساء: إبراهيم محمد عبد الله مفتاح، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط ١، ٢٠١٥م.
١١. خزانة الأدب وغاية الأرب: تقي الدين علي بن عبد الله الحموي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط ١، ١٩٨٧م.
١٢. دلالات التراكم دراسة بلاغية: محمد محمد أبو موسى، دار التضامن، القاهرة، ط ٢، ١٩٨٧م.
١٣. الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: يحيى بن حمزة العلوي (ت ٧٤٥هـ)، المكتبة العنصرية، بيروت، ط ١، ١٤٢٣هـ.
١٤. العربية وعلم اللغة البنيوي دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث: حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٦م.
١٥. العلاقات النصية في لغة القرآن الكريم: أحمد عزت يونس، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط ١، ٢٠١٤م.
١٦. علم لغة النص النظرية والتطبيق: عزة شبل، مكتبة الآداب، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٧م.
١٧. علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية): صبحي إبراهيم الفقي، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٠م.
١٨. الفصل والوصل في القرآن الكريم: منير سلطان، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط ٢، د.ت.
١٩. لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور (ت ٧١١هـ) دار صادر، بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ.

٢٠. لسانيات النص القرآني دراسة تطبيقية في الترابط النصي: عبد الله خضر حمد، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د.ت.
٢١. لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط ١، ١٩٩١ م.
٢٢. لسانيات النص النظرية والتطبيق (مقامات الهمداني أنموذجا): ليندة قياسي، ط ١، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٩ م.
٢٣. مجالي اللطف بأرض الطف، محمد بن طاهر السماوي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط ١، ٢٠١١ م.
٢٤. محاضرات في نحو النص: محمد ياسين شكري، دار أمل الجديدة، دمشق، ط ١، ٢٠١٧ م.
٢٥. مدخل إلى علم النص (مشكلات بناء النص): زتسيسلاف واورزنيك، ترجمة: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار، القاهرة، ط ١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
٢٦. منهاج البلغاء وسراج الأدباء: حازم بن محمد بن حسن القرطاجني (ت ٦٨٤ هـ)، دار الغرب الإسلامي، د.ت.
٢٧. منية الراغبين في طبقات النسّابين: عبد الرزاق كمونة الحسيني، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، د ط، د ت.
٢٨. نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي: أحمد عفيفي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط ١، ٢٠٠١ م.
٢٩. النص والخطاب والإجراء: روبرت دي بوجراند، ترجمة: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط ١، ١٩٩٨ م.

٣٠. نسيج النص (بحث فيما يكون به الملفوظ نصًا): الأزهر الزنّاد، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٣م.
٣١. نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص الثري: حسام أحمد، مكتبة الآداب، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٩م.
٣٢. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ت.

الرسائل والأطاريح:

١. آيات القول في القرآن الكريم دراسة في ضوء لسانيات النص: كاظم داخل جبير، (أطروحة دكتوراه)، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار، ٢٠١٩م.
٢. أدوات الاتساق وآليات الانسجام في قصيدة الهمزية النبوية لأحمد شوقي، سوداني عبد الحق، (رسالة ماجستير)، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، ٢٠٠٩م.
٣. تفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي، دراسة في ضوء لسانيات النص، منتهى مجيد عجيل، (رسالة ماجستير)، كلية الآداب، جامعة ذي قار، ٢٠١٤م.

البحوث المنشورة:

١. استراتيجية التضاد وعلاقتها بالنزعة الصوفية في شعر عبد الله العشّي، خميسي شرفي، مجلة المخبر، جامعة محمد خيضر، بسكرة الجزائر، العدد السابع، ٢٠١١م.

٢. السيد حسين بن مساعد الحائري، د. سلمان هادي آل طعمة، مجلة ينابيع، عدد ٦٤، ٢٠١٥ م.

٣. شعر الحافظ رجب البرسي، (دراسة في الموضوع والبنية)، مها هلال، ونضال حسن، مجلة الخليج العربي، المجلد ٤٦، العدد (٣-٤)، ٢٠١٨ م.

محمد حسن الكليدار آل طعمة

(١٩٩٦-١٩١٣)

دراسة في سيرته ومنهجه العلمي

Muḥamad Ḥasan Al- Kilidār 'Āl- Ṭu 'ma

(1913-1996)

A Study In His Biography

And Scientific Method

أ.د. علي طاهر الحلي

جامعة كربلاء - كلية التربية للعلوم الإنسانية - قسم التاريخ

By:-

Prof. Dr. 'Alī Ṭāhir Al- Ḥilī.

University Of Kerbala/ College Of Education

For Human Science/ Department Of History.



الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى عرض علمي لمنهج واحد من رواد المدرسة التاريخية الكربلائية المعاصرة، ويُعدُّ واحدًا من رواد المؤرخين الكربلائيين، اذ تصدى لكتابة تاريخ مدينة كربلاء بكل موضوعية وحيادية، حيث حاولنا في هذه الدراسة تقديم منهج محمد حسن الكليدار من خلال قراءة لكتابه (مدينة الحسين عليه السلام)، والتي تمخضت عن جملة من الاستنتاجات التي بينها الباحث في طيّات البحث والخاتمة، والتي شكلت برمتها المائز في اتجاهات المدرسة التاريخية العراقية المعاصرة من حيث تحليل الرواية التاريخية واسنادها إلى المصادر.

أكد السيد محمد حسن الكليدار على أهمية البعد الحضاري لمدينة كربلاء المقدسة، لذا جاء كتابه «مدينة الحسين عليه السلام» متناغمًا مع تلك الفكرة، حيث فصل في الاوضاع الاجتماعية والتاريخية والاقتصادية، دونما الاختصار على السياسية منها، مما أسس مفهومًا حضاريًا مشرقًا بان جليًا في مجمل أجزائه. الكلمات المفتاحية: محمد حسن الكليدار، تاريخ كربلاء، مدينة الحسين عليه السلام.

Abstract

This study aims to make a presentation for a scientific approach of one of the pioneers of the contemporary historical school of Kerbala who is regarded as one of the most prominent Kerbā'iaian historians.

Al- Kilidār addressed the writing of the history of Kerbala city with complete impartiality and objectivity. So, there is an attempt, in this article, to introduce the method of Al- Kilidār through a primary study of his book (Madīnatul Ḥusayn 'Alayhi A- Salām) which resulted in many findings that the researcher has come up with in the main body of the article in addition to the conclusion. Thus, Al- Kilidār's efforts are so brilliant in the Iraqi contemporary historic school through either analyzing the historical accounts or attributing them to the basic resources.

In all of his works A- Sayed Al- Kilidār has confirmed the civil importance of the Holy Kerbala, therefore, he harmonized his above mentioned book with this idea. For this reason, he mentioned the social and economic conditions rather than briefing the political ones for the purpose of establishing clear civil concept concerning this town.

Key Words: (Muḥamad Ḥasan Al- Kilidār, Madīnatul Ḥusayn 'Alayhi A- Salām, History Of Kerbala).

المقدمة

كان محمد حسن الكليدار جزءاً من جيل المؤرخين الرياديين في العراق، ممن أثروا بنتائجهم العلمية والفكرية الحركة الثقافية في النصف الثاني من القرن العشرين، فكان من المساهمين بشكلٍ ملموس في رسم ملامح الواقع المعرفي والثقافي للبلاد بلحاظ نتاجه المعرفي، مما شكل دافعاً لاختيار موضوع البحث، ولا سيما أنّ مؤلفه قيد الدراسة (مدينة الحسين عليه السلام) احتوى محاولات جديرة بالاهتمام للكشف عن الغامض من تاريخ مدينة كربلاء؛ الأمر الذي عده الباحث علامة بارزة في تراث مدينة كربلاء المقدسة.

فضلاً عن أنّ محمد حسن الكليدار بوصفه مثقفاً نخبياً، لم يحظَ ببحثٍ أكاديميٍّ علميٍّ في حقل دراسة منهج البحث التاريخي، فشكّل ذلك دافعاً آخر ضمن الدوافع التي زادت من قناعات الباحث في المضي قدماً ببحثه هذا. أما الدافع الثالث فاستند إلى رغبة الباحث في قراءة بحثية وموضوعية - قدر الإمكان - في منهج محمد حسن الكليدار في كتاباته التاريخية (مدينة الحسين عليه السلام أنموذجاً)، محاولاً الإجابة قدر الإمكان عن التساؤل الأهم، وهو كيف يمكن استنباط سمات منهجه التاريخي من خلال دراسة محتوى كتابه هذا؟

تكوّنت الدراسة من مقدّمة ومبحثين وخاتمة؛ وضع فيها الباحث الاستنتاجات التي توصل إليها، ففي المبحث الأول الذي جاء تحت عنوان محمد حسن الكليدار قراءة في بيئته وسيرته الذاتية، وقد بحث فيه ظروف نشأته الأولى في مدينة كربلاء مسقط رأسه، وانعكاسات بيئته الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية التي جعلته محباً للعلم، شغوفاً بالمعرفة،

مروراً بحياته وبيان مسيرته التعليمية وروافد بنائه الفكري حتى صار شخصية مؤثرة في الحياة الثقافية لمدينته يوم ذاك.

وتصدى الباحث في المبحث الثاني الذي جاء بعنوان « قراءة في أسلوب الكتابة التاريخية ومنهجها عند محمد حسن الكليدار » المميزات والخصائص الموضوعية التي امتازت بها كتابات محمد حسن الكليدار التاريخية؛ إذ وجده منهجاً علمياً فيه كثير من مزايا منهج البحث العلمي وآلياته؛ فخرج به عن السردية إلى التعليل والتحليل للمعلومة والرواية التي يوردها فجاءت مادته بأسلوب السهل الممتنع البعيد عن غريب العبارات مع تجرد واضح في الكتابة من كل ما يميل بالنفس البشرية إلى الانحياز لمدينة أو فئة دون سواهما.

استقى الباحث مصادر البحث من مظان متعددة ومتنوعة كانت في مقدمتها كتاب (مدينة الحسين عليه السلام) الذي شكّل العماد والمرتكز في دراسته، لتأتي الإفادة من الكتب العربية والمعرّبة بالدرجة الثاني؛ إذ كان لها ثقل واضح في هوامش البحث، فضلاً عن الموسوعات والمعاجم التي أفاد منها الباحث في التعريف بالأعلام.

المبحث الأول

محمد حسن الكليدار قراءة في بيئته وسيرته الذاتية

لم تكن بيئة محمد حسن الكليدار (كربلاء) مختلفة عن الواقع العام للبلاد الذي تميز بالركود الثقافي والتخلف الاجتماعي بلحاظ ما مرّ به العراق الذي عاش قرابة الأربعة قرون، امتدت من عام ١٥٣٤م حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ١٩١٨م^(١)؛ إذ عانى فيها العراق معاناة كبيرة في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، ولاسيما في العهد العثماني الأخير (١٨٣١-١٩١٧م)؛ إذ اتسمت هذه المرحلة التاريخية بالركود الثقافي والانحيار الاقتصادي، فضلاً عن الاضطرابات السياسية التي أضحت ميزة لذلك العهد، كما لم تكن الأوضاع الصحيّة بحالٍ أفضل من سابقاتها بسبب الأمراض والأوبئة المستوطنة في البلاد كالطاعون والسل والبلهارزيا وغيرها على الرغم من المحاولات الرامية للنهوض والإصلاح^(٢).

(١) اندلعت الحرب العالمية الأولى لتقف الدولة العثمانية في جانب كل من الإمبراطورية الألمانية وإمبراطورية النمسا والمجر ضد دول الوفاق الأوربي وهي: بريطانيا، فرنسا، روسيا القيصرية ومن ثم إيطاليا والولايات المتحدة الأمريكية. للتفاصيل ينظر: عمر الديراوي، الحرب العالمية الأولى، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٦٤)؛ وبير رونوفن تاريخ القرن العشرين، ترجمة نور الدين حاطوم، ط ٢، (بيروت: دار الفكر، ١٩٨٠)، ص ٢٨-١٦٦.

(٢) احتل العثمانيون العراق عام ١٥٣٤م على يد سليمان القانوني واستمر احتلالهم حتى الحرب العالمية الأولى. للتفاصيل ينظر: عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، (بغداد: شركة التجارة والمطبوعات المحدودة، ١٩٥٦م) ج ٢، ص ٦١؛ وبير دي فوسيل، الحياة في العراق منذ قرن ١٨١٤-١٩١٤، ترجمة أكرم فاضل،

فكانت كربلاء بوصفها جزءاً من العراق متأثرة بتطوراتها، وعاشت خضماً أحداثه فتظافرت عدة عوامل في نشأته؛ لعلَّ أبرزها البيئة الاجتماعية التي مثَّلت العامل الرائد والأساس في نشأة محمد حسن الكليدار نشأه اجتماعية ومن ثم المعرفية، ومن أبرز هذه العوامل بيئة كربلاء، ولما كان المحيط البيئي المباشر الذي ولد وعاش فيه فلا بد من الوقوف عنده وإن كان إيجازاً، حتى يتسنى للقارئ الكريم تكوين تصور معرفي عن المؤثرات الاجتماعية والنفسية والفكرية والتربوية التي تركت بصمة واضحة في تركيبته النفسية والفكرية، ولعل من المفيد هنا أن نستشهد بما أكده بعض علماء الاجتماع على تأثيرات بيئته الأولى في تكوينه المبكر: «إنَّ الإنسان عند ولادته يكون عقله عبارة عن ورقة بيضاء وبعد احتكاكه في البيئة التي يعيش فيها فإنه يكتسب صفاته منها، ومن ثم الصفات المكتسبة مع الصفات الوراثية تشكل هيكلية ذلك الإنسان، ولكن ظروف تلك البيئة يمكن عدّها جانباً أساسياً في شخصية الفرد»^(١).

وتأثرت كربلاء بالأحداث التي مرَّ بها العراق بشكل مباشر من حالة عدم الاستقرار التي كان يعانيها العراق منذ الاحتلال العثماني، ومن ثم البريطاني عام ١٩١٤م، فضلاً عن العهد الملكي من عام ١٩٢١-١٩٥٨م، تعرّضت المدينة إلى سلسلة من الهجمات، ومحاولات الطمس لقدسيتها

(بغداد: د.م ١٩٦٨م)، ص ٥١؛ ويوسف عز الدين، داود باشا ونهاية المماليك في العراق، ط ٢ (بغداد: مطبعة الشعب، ١٩٧٦)، ص ١١-١٣؛ وستيفن همسلي لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر الخياط، (بغداد: د.م، ط ٦، ١٩٨٥)، ص ٣٢٢.

(١) فؤاد البهي، علم النفس الاجتماعي، (القاهرة: دار الفكر العربي، ط ٢، ١٩٥٥)، ص ٢٤٥.

هذه المدينة^(١)، ففي عام ١٨٢٥ حاصرها داوود باشا^(٢) المملوكي (١٨١٧ - ١٨٣١)^(٣) مدة ثمانية عشر شهراً، ومع ضعف الدولة العثمانية تبلور في كربلاء ما يشبه الحكم الذاتي، متجاهلة بذلك السلطان العثماني الذي انعدم ذكره في صلاة الجمعة، مما أثار قلق العثمانيين ودفعهم لمحاوله إعادة كربلاء للحكم العثماني المباشر، إلا أن محاولات الدولة العثمانية لاقت معارضة ومقاومة

(١) كان أبرز تلك الهجمات محاوله المتوكل العباسي في عام ٢٣٦هـ عندما هدم قبر الإمام الحسين (عليه السلام)، وطمس معالمه. أما في القرن الثامن الميلادي تعرّضت كربلاء إلى العديد من المحاولات على سبيل المثال لا لحصر هجمة ضبّة الأسدي الذي هجم على كربلاء ونهبها وقتل أهلها، فضلاً عما نالته كربلاء في عام ١٨٠١م من الدمار الذي كان شبه كامل من قبل القبائل البربرية الوهابية. للمزيد من التفاصيل ينظر: رسول حاوي الكركوكلي، دوحه الوزراء في تاريخ وقائع بغداد، ترجمة، موسى كاظم نورس، (بيروت: د.م، ١٩٦٣)، ص ٢٠٦-٢١٠؛ والكسندر اداموف، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها، ترجمة، هاشم صالح مهدي، (البصرة: مركز دراسات الخليج العربي، ١٩٨٩)، ج ٢، ص ١٣٢.

(٢) داود باشا (١٧٦٧ - ١٨٥١م): آخر والي مملوكي حكم بغداد، في تبليسي في جورجيا، ثم اعتنق دين الإسلام وتعرف على الوالي سليمان باشا المملوكي وتزوج من ابنته وتدرج في أرقى المناصب في زمانه، ومن ثم أصبح والياً على بغداد بعد وفاة سليمان باشا. للتفاصيل ينظر: عبد العزيز سليمان نوار، داوود باشا والي بغداد، (القاهرة: د.م، ١٩٦٨).

(٣) سير داود باشا أمير الاصطبل للسيطرة على كربلاء تحت ذريعة الخروج على طاعته وعدم دفع الضرائب المفروضة على المدينة، وقد واجه مقاومة قوية من أهالي كربلاء، ولم يتمكن من دخول المدينة التي فرض عليها الحصار مدة ١٨ شهراً، بعض المواجهات بين أهالي المدينة وجند الوالي داود باشا كانت الغلبة في معظمها لأهالي كربلاء. للمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الحسين الكليدار آل طعمة، بغية النبلاء في تاريخ كربلاء، (بغداد: مطبعة الإرشاد، د.ت)، ص ٥٦.

كبيرة من قبل الكربلايين أدت إلى احتلالها في عام ١٨٤٣ م من قبل الوالي نجيب باشا^(١).

تلت هذه الأحداث تطورات دولية خطيرة اشتدت فيها حدة المنافسة بين الدول الكبرى يومئذ، ممّا أدّى في نهاية المطاف إلى اندلاع الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨ م)^(٢)، فكان العراق أحد ميادينها كونه من أعمال الدولة العثمانية، لتأتي على إثرها حركة الجهاد ضد المحتل فكان لكربلاء كلمتها الرافضة للاحتلال، فتشكّلت فيها الجمعية الوطنية الإسلامية بمبادرة مجموعة من علماء المدينة وزعمائها^(٣)؛ الأمر الذي دفع البريطانيين إلى اعتقال عدد من أعضائها في تموز ١٩١٩ م وكان من بينهم نجل المرجع محمد تقي الشيرازي^(٤)،

(١) نجيب باشا (.....-١٨٥١ م): قائد عسكري وسياسي عثماني تولى العديد من المناصب الإدارية ومنها أنّه كان والياً على سوريا (١٨٤١-١٨٤٢ م)، ووالياً على بغداد في إيلول ١٨٤٢ م الذي اقترح بأهمية تعزيز سيطرة الحكومة المركزية في ولايات الدولة العثمانية وعمل على تشيبتها، كان من أهم وأبرز المهام التي وُكّلت إليه هي القضاء على التمرد العشائري والتحرك المناهض للسلطة. للمزيد ينظر: ستيفن هيمسلس لونكريك، المصدر السابق، ص ٣٠٤.

(٢) أكرم عبد الوهاب، تاريخ الحرب العالمية الأولى (القاهرة: مطبعة ابن سينا، ٢٠١٠)، ص ٤٢.

(٣) باسم أحمد الغانمي، كربلاء والعمل السياسي في الخمسينات، «المدى»، (جريدة)، بغداد، العدد ٣٢٦٢، ١٥ كانون الثاني ٢٠١٥ م.

(٤) محمد تقي الشيرازي (١٨٤٠-١٩٢٠ م): هو محمد تقي بن محب علي بن محمد علي، فقيه شيعي، ومرجع كبير، من أركان ثورة العشرين وأول من دعا إليها من رجال الدين، تنقل بين الحائر وسامراء والنجف في إقاماته المتعددة حتى وافاه الأجل في كربلاء، ليُدفن فيها، من مؤلفاته «حاشية المكاسب»، و«رسالة الخل». للتفاصيل ينظر: محسن الأمين العاملي، أعيان الشيعة، تحقيق حسن الأمين، (بيروت: مطبعة الانصاف، ١٩٦٠ م)، ج ٦، ص ٨٩؛ وعلاء عباس الصافي، الشيخ محمد تقي الشيرازي الحائري ودوره السياسي من عام ١٩١٨-١٩٢٠، (كربلاء: دار الكفيل للطباعة والنشر، ٢٠١٨).

محمد رضا وعدد من الوطنيين^(١)، وبعد أن قررت بريطانيا استفتاء الشعب حول طبيعة الحكومة التي يرغبون بها، طرح المرجع الشيرازي ضرورة تشكيل حكومة إسلامية، فأثارت تلك الفتوى قلق السلطات البريطانية^(٢)، فضلاً عن ذلك كانت ثورة العشرين التي قامت بفتوى من المرجع الشيرازي دعت إلى الجهاد ضد الإنجليز^(٣).

وبعد تأسيس الدولة العراقية عام ١٩٢١م كان لكربلاء دورها في الضغط السياسي على البلاط الملكي في بعض المسائل السياسية من أجل تنفيذ مطالب الحركة الوطنية آنذاك، فبعد مصادقة مجلس الوزراء على المعاهدة البريطانية العراقية عام ١٩٢٢م^(٤)، ساندت كربلاء المعارضة الوطنية وصدرت بعض الفتاوى بتحريم الاشتراك في الانتخابات لتشكيل المجلس التأسيسي

(١) تشارلز تريب صفحات من تاريخ العراق، ترجمة زينه جبار إدريس، (بيروت، دار العبية للعلوم، ٢٠٠٦)، ص ٥٥.

(٢) حسين هاشم آل طعمة من صفحات مطوية من تاريخ كربلاء، المرجع الشيرازي الراحل يعرض النظام الإسلامي المتكامل على أحمد حسن البكر «الهدى»، (جريدة)، Alhudaonline.com.

(٣) للتفاصيل ينظر: عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، (قم: مطبعة السرور، د.ت)، ص ٦٦؛ ومحمد جواد مالك، شيعة العراق وبناء الوطن، (كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة، ٢٠١٢)، ص ٣٩٧-٤٨٤.

(٤) هي معاهدة بين المملكة المتحدة والعراق في تشرين الأول أكتوبر ١٩٢٢م في القاهرة، تم توقيعها من قبل بيرسي كوكس كممثل للمملكة المتحدة وعبد الرحمن الكيلاني النقيب كممثل للعراق، واتفق على اعتراف بريطانيا بمملكة العراق والاعتراف بالملك فيصل الأول ملكاً على العراق مقابل بقاء العراق تحت سلطة الانتداب البريطاني وإدارة بريطانيا للشؤون الخارجية والعسكرية. للتفاصيل ينظر: عبد الرزاق الحسني، العراق في ظل المعاهدات، (بغداد: دار الكتب، ١٩٨٢م)، ص ٣٧.

الذي نصّت عليه المعاهدة العراقية البريطانية، ولقيت فتاواهم نجاحًا وقبولًا، واستقالت اللجان الانتخابية في كربلاء وباقي المدن العراقية^(١).

كان التعليم في كربلاء قبل ظهور المدارس الحديثة في الأعم الأغلب تعليمًا أوليًا يقتصر على مبادئ القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم، في مدارس عرفت بـ(الكتاتيب) تفتقر إلى أدنى الشروط التعليمية والتربوية الصحيحة، إلا أنها كانت المصدر الرئيس لتكوين الفئة المثقفة^(٢)، وقد حرص سكان كربلاء على تعليم أبنائهم في وقت مبكر، بإرسالهم إلى شخص احترف تعليم الصبيان وجعلها مهنة ورزقا له، لتعليم القراءة والكتابة والحساب وحفظ سور من القرآن الكريم^(٣)، وذلك لإعداد فئة مثقفة تسهم في بناء المجتمع الكربلائي وتطوير جوانبه المتعددة، وذلك لأهمية التعليم في رسم مستقبل حياة الشعوب كونه يعمل على تنمية القدرات الذهنية للنشء الجديد وتوجيهه توجيهاً ممكن أن يعود بالفائدة ككل على مؤسسات الدولة على أقل تقدير^(٤).

افتُتحت في كربلاء ومنذ النصف الثاني من القرن الثامن عشر عدد من المدارس الدينية من قبل بعض الشخصيات المتنفذة والميسورة منها، «مدرسة

(١) رسول فرهود هاني الحسناني معاهدة ١٩٢٢م وأثرها في تاريخ العراق المعاصر قبيل الاستقلال (بابل: دار الفرات للثقافة والاعلام، ٢٠١٥م)، ص ٣٢-٢٥ وجعفر الخليلي المصدر السابق، ص ٣٥٨-٣٦٠.

(٢) إبراهيم خليل أحمد تطوّر التعليم الوطني في العراق ١٨٩٦-١٩٣٢، (البصرة: د. م، ١٩٨٢)، ص ٢٦-٣٦.

(٣) عبد الحميد التحافي، آل طعمة في التاريخ، ط ٢، (بيروت: دار المرتضى، ١٩٩٩م)، ص ١٦٤.

(٤) وميض سرحان ذياب عبد الواحد موجات الأوبئة والقحط والكوارث الطبيعية في العراق ١٨٣٠-١٩١٧، رسالة ماجستير، (جامعة المستنصرية: كلية التربية، ٢٠١٠م)، ص ٤١.

السردار فهد القزويني» التي تأسست عام ١٧٦٦م، وتخرج منها كبار العلماء والمفكرين، وكذلك «مدرسة الصدر الأعظم النوري» التي تأسست عام ١٨١٤م، و«مدرسة المجاهد» التي تأسست عام ١٨٥٢م، و«مدرسة الشيخ عبد الكريم الشيرازي» التي تأسست في ١٨٦٧م، و«المدرسة المهدية» التي أسسها الشيخ جعفر كاشف الغطاء عام ١٨٦٧م^(١)، كما تأسست في كربلاء مدارس أهليّة على سبيل المثال لا الحصر «المدرسة الحسينيّة» التي تأسست عام ١٩٠٧م، وكما أسست الدولة العثمانية أول مدرسة ابتدائية عام ١٩١٠م^(٢).

وبعد الاحتلال البريطاني افتُتحت في كربلاء أول مدرسة ابتدائية عام ١٩١٨م بأربعة صفوف، وسُمّيت بمدرسة الحسين الابتدائية، ثم أُغلقت في أثناء ثورة العشرين، وأُعيد افتتاحها عام ١٩٢٢م^(٣)، وعلى الرغم من اتساع حركة التعليم العام وزيادة عدد المدارس الأهلية والرسمية، إلّا أن التطور لم يسد حاجة السكان في مدينة كربلاء، ممّا أدّى إلى حرمان كثير منهم، ولاسيّما في القرى والأرياف من التعليم، فكانت نسبة الأمية كبيرة جدًّا بلغت ٩٠٪ في عام ١٩٤٦م^(٤).

لم يكن النشاط الأدبي إلى حد ما يختلف عن سابقاته من الأنشطة والفعاليات كونه لا يعتمد على مؤسسة حكومية بعينها، بل اعتمد على ما تجود به قرائح الشعراء والأدباء في النظم والشعر، وبرزت في هذا المجال أسر علميّة ذات علامة واضحة في سماء الفكر والأدب، فقد سجل تاريخ

(١) سلمان هادي آل طعمه، كربلاء في الذاكرة، (بغداد: مطبعة العاني، ١٩٨٨م) ص ١٠٢-١٠٣.

(٢) للمزيد من التفاصيل ينظر: سلمان هادي آل طعمه، تراث كربلاء، ص ١٤١؛ سعيد رشيد زميزم، رجال العراق والاحتلال البريطاني (كربلاء: مكتبة الفتال، ١٩٩٠م)، ص ٥٦.

(٣) سلمان هادي آل طعمه، كربلاء في الذاكرة، ص ٧٢-٧٣.

(٤) صالح أحمد العلي وآخرون، العراق في التاريخ، (بغداد: د.م، ١٩٨٣م)، ص ٧١٢.

كربلاء أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين أنشطة أدبية واسعة ومميّزة تمثلت في إحدى جنباتها المجالس والبيوتات الأدبية، وقد تباينت مقاييس هذه المجالس وحجمها من جهة روادها ومحبيها، بسبب نفوذ صاحب المجلس ومكانته الثقافية والاجتماعية وأحياناً العشائرية داخل مدينة كربلاء، فكلّما كان صاحب المجلس ذا وزن اجتماعي وثقافي عالٍ، ازداد رواد المجلس، ولعلّ من بينها على سبيل المثال لا للحصر مجلس آل الاستربادي^(١)، وآل الطباطبائي^(٢)، وآل الشيرازي^(٣)، وغيرها^(٤) ممّا أسهم في بناء نخبة مثقفة^(٥) كان محمد حسن الكلیدار أحد أبرز رجالاتها.

(١) آل الاستربادي: وهي من الأسر العلمية المشهورة في كربلاء، ومن مشاهير هذه الأسرة الشيخ محمد رضا الاستربادي، إذ كان عالماً فقيها وله العديد من المؤلفات. للمزيد من التفاصيل ينظر: نور الدين الشاهرودي، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، (بيروت: د.م، ١٩٩٠م)، ص ٢٤٣؛ أحمد الحائري الاسدي، الأوائل في كربلاء، (الكوفة: دار التوحيد للطباعة والنشر، ٢٠١٢)، ص ٢٥٨.

(٢) آل الطباطبائي: من الأسر العلمية والعلوية الشهيرة في مدينة كربلاء وأول من برز من هذه الأسر هو السيد محمد الطباطبائي والسيد محمد علي الطباطبائي. للمزيد من التفاصيل ينظر: سلمان هادي آل طعمة، محاسن المجالس في كربلاء، ص ٥٢-٦٦ و ١٩٥.

(٣) آل الشيرازي: هاجرت هذه الأسرة من شیراز إحدى مدن إيران مع رئيسها الشيخ محمد تقي الشيرازي عام ١٨٨١م واستقرت في كربلاء، وكان له مجلس؛ إذ أصبح هذا المجلس ملتقى لعلماء الدين والمفكرين والأدباء والمثقفين وطلاب العلم وشيوخ العشائر العراقية خلال ثورة العشرين للتداول في أمور تخص مقاومة الوجود البريطاني في العراق. للمزيد من التفاصيل ينظر: سلمان هادي آل طعمة، تراث كربلاء، ص ٣١٥؛ محمد حرز الدين، معارف الرجال في تراجم العلماء والأدب في كربلاء، (بيروت: دار المحجة البيضاء، ١٩٩٩م)، ص ٣٧.

(٤) للمزيد من التفاصيل ينظر: سلمان هادي آل طعمة، محاسن المجالس في كربلاء، ص ١٧-٢٧٧.

(٥) عن نشأة النخبة المثقفة العراقية وعوامل بنائها الفكري ينظر: عبد الرزاق أحمد

ومن الجدير بالذكر أنَّ لتفاعل أبناء النخبة المثقفة مع الحوارات والنقاشات لشتى الموضوعات والقضايا أثراً ملموساً في البناء المعرفي والثقافي لأبناء كربلاء ولا سيّما النشء الجديد من أمثال «محمد حسن الكلندر»، الذي أخذت الأفكار الجديدة وقضايا الأمة تقدح في ذهنه، وتأخذ حيزها الفاعل من اهتماماته، مشكّلةً بوادر وعيه الأولى بإزاء ما يحتاجه المجتمع من نهوض وإصلاح وتجديد بما يمكن البلاد من مسايرة الركب الحضاري والتطور المدني في العالم العربي آنذاك؛ إذ إنّها كانت تمثل المتنفّس الوحيد للتعبير عن الأماني الوطنية والقومية للشعوب، وإحياء التراث العربي الأصيل بصياغة منطلقات جديدة للتخلّص من واقع الفساد المزري^(١).

وعلى نسق ما تقدّم من وصفٍ لبيئة كربلاء بمجمل أحداثها فإنّها كانت مؤثّرة في البناء الثقافي لمحمد حسن الكلندر، وهو ليس بدعاً من غيره في هذا الجانب؛ ذلك أنّ نخبة مثقفة غير قليلة ظهرت في تلك البيئة، فكتبوا، ودرسوا، وألفوا، ونشروا موضوعاتهم في كتب مستقلة متأثرين بتلك المعتركات الثقافية، فأنجبت تلك البيئة نخباً فكرية من أمثال سلمان هادي آل طعمة، ومحمد علي هبة الدين الحسيني، ومحمد حسن آل طعمة، وغيرهم^(٢). وفي ضوء تلك الأحداث التي وصفناها آنفاً كانت ولادة السيد محمد

النصيري، دور المجددين في الحركة الفكرية والسياسية في العراق ١٩٠٨-١٩٣٢، أطروحة دكتوراه، (جامعة بغداد: كلية الآداب، ١٩٩٠م)؛ سلمان هادي آل طعمة، محاسن المجالس في كربلاء، (كربلاء: دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٥م)، ص ١٥-١٦.

(١) علي عباس علوان، تطور الشعر العربي الحديث في العراق، (بغداد: د. م ١٩٧٥)، ص ٢.
(٢) للمزيد من التفاصيل حول ممن تخرج من بيئة كربلاء مؤلفاً ومفكراً وشاعراً ينظر: سلمان هادي آل طعمة، تراث كربلاء، ص ١٢٦-١٣٧.

حسين بن مصطفى بن علي^(١) بن جواد بن حسن بن سلمان بن حسن بن أحمد بن يحيى، ونسبه يعود إلى الأسرة العلوية (آل طعمة)^(٢)، في مدينة كربلاء يوم الخميس الموافق التاسع والعشرين من شهر كانون الأول عام ١٩١٣ م^(٣)، في أسرة عرفت بحبها للعلم والأدب والمعرفة؛ إذ ابتداء مسيرة حياته استجابة لما أملت عليه طبيعة الأسرة ورغبتها.

بدأت رحلته الشاقة في مضمار الدرس والتعلم مع نهاية الحرب العالمية الأولى، وهو ابن خمس سنوات، متعمماً عمامة خضراء دلالة نسبه الشريف إلى البيت العلوي، ودرس مبادئ القراءة والكتابة وشيء من الحساب، إلى جانب حفظه للقرآن الكريم على يد الشيخ محمد السراج الأسدي المعروف بـ(أبي حمزة) قبل أن يدخل مدرسة الأحمدية الواقعة في الصحن الشريف وكان يديرها الشيخ مهدي الرئيس، انتقل بعدها إلى المدرسة الفيصلية الأهلية، ثم إلى مدرسة الحسينية الحكومية الابتدائية فأتمها^(٤).

دخل الدراسة المتوسطة عندما خطت قدماء أعتاب متوسطة كربلاء التي لم يلبث فيها طويلاً؛ إذ انتقل مع عائلته إلى بغداد ليختار هذه المرة ترك

(١) وهذا السيد ووالده السيد جواد من سدة الروضة الحسينية المعروفين. عبد الحميد التحافي، آل طعمة في التاريخ، ط ٢، (بيروت: د.م، ١٩٩٩)، ص ٢١.

(٢) وينحدر هذا البيت من سلالة العلّامة السيد طعمة الثالث بن علم الدين بن طعمة الثاني بن شرف الدين بن طعمة كمال الدين الأول آل فائز. ينظر. سلمان هادي آل طعمة، عشائر كربلاء وأسرها: ١٤١-١٤٦.

(٣) أجمعت المصادر على هذا التاريخ، بيد أن القلة منها ذكر أن ولادته كانت عام ١٩١٢. ينظر. حميد المطبوعي، موسوعة أعلام وعلماء العراق، (بغداد: مؤسسة الزمان للصحافة والنشر، ٢٠١١م)، ج ١، ص ٣٠٨.

(٤) كوركيس عواد، معجم المؤلفين العراقيين في القرنين التاسع عشر والعشرين، (بغداد: مطبعة الإرشاد، ١٩٦٩م)، ج ٣، ص ١٢٤.

الدراسة المتوسطة والالتحاق بدار العلوم في الأعظميّة التي أتمّها بسنتين ليُعيّن على أثرها موظفًا في وزارة الماليّة (دائرة الكمارك والمكوس) في شهر آذار من عام ١٩٣٦ م.

تميّزت حياته الوظيفيّة بعدم الاستقرار، فقد انتقل بين أكثر من وظيفة قبل أن يُحال إلى التقاعد بناءً على طلبه بتاريخ الأول من شهر كانون الثاني عام ١٩٦٦ م؛ الأمر الذي يراه الباحث يأتي متناغمًا مع رغبته العارمة في البحث والقراءة التي التقت برغبته للعودة إلى مسقط رأسه للتفرّغ التام لما تصبو إليه نفسه^(١).

ونتيجة لما سبق عرضه من وصفٍ لمجريات الأحداث التي صاحبت نشأته تبلورت رغبته في الكتابة والتأليف، فجاءت أولى محاولاته في هذا المضمار على شكل مقالات صغيرة تتمحور حول «أخبار كربلاء» أرسلها إلى صحف بغداد كصحيفة «الاقتصاد» و«الشعب» التي نشر فيها مقاله المعنون «النفس عند أعلام الفكر»، وكذلك الصحف العربية من أمثال العرفان والورود والأديب^(٢).

لم تخلُ حياته من بعض النشاطات السياسيّة التي تزامنت مع الفكريّة منها، فقد اشترك مع نخبة من الأحرار الوطنيين عام ١٩٣٥ م بتظاهرات إحياء ذكرى ثورة العشرين في الرميثة، وكذلك التظاهرات والاحتجاجات ضد معاهدة بورتسموث عام ١٩٤٨ م^(٣)، فاعتُقِل على أثرها في الديوانيّة،

(١) دراسات أدبية: ٩٥.

(٢) أدباء كربلاء الراحلون: ٨٥.

(٣) معاهدة بورتسموث: وهي معاهدة عراقية بريطانية وقعت على ظهر الباخرة فكتوريا بتاريخ الخامس عشر من شهر كانون الثاني عام ١٩٤٨ م، شددت لدرجة أكبر تبعيّة العراق لبريطانيا، وجعلت من العراق قاعدة للإمبراطوريّة البريطانيّة، إلّا أن الممانعة

كما كان لانتفاضة الشعب العراقي عام ١٩٥٢ م^(١) صداها في وجدان محمد حسن الكليدار^(٢).

كان من المشاركين الفاعلين في اتحاد المؤلّفين والكتّاب العراقيين مع نخبة من المثقّفين من أقرانه أمثال مصطفى جواد^(٣) ويعقوب سرّكيس^(٤)

الشعبية بقيادة المرجعية الدينية يومذاك أسقطت حكومة صالح جبر الذي وقّع المعاهدة، وتراجعت بذلك الحكومة العراقية رسمياً عنها نزولاً عند رغبة الشعب. للتفاصيل ينظر: صدر الدين شرف الدين، سحابة بورتسموث، (بيروت: مطبعة الكشف، ١٩٤٨).

(١) للتفاصيل حول أسباب الانتفاضة وتداعياتها ينظر. مها عبد اللطيف حسن، انتفاضة تشرين الثاني في العراق ١٩٥٢ م رسالة ماجستير، (جامعة بغداد: كلية العلوم السياسية، ١٩٨٤).

(٢) البيوتات الأدبية في كربلاء: ٤٠١.

(٣) مصطفى جواد (١٩٠٤-١٩٦٩ م): مفكّر ولغوي ومؤرّخ، وُلد في بغداد وفيها نشأ وترعرع، أكمل دراسته في جامعة السوربون بباريس، يُعدّ أحد علماء العربية المبرزين في العراق الذين خدموا اللغة العربية، له مؤلّفات حول سُبل تحديث اللغة وتبسيطها، اشتهر ببرنامج التلفزيوني «قل ولا تقل»، الذي تم إصداره لاحقاً في كتاب. للتفاصيل ينظر. نافع عبد الجبار علوان، مصطفى جواد حياته - آثاره، (بغداد: مؤسسة الصحافة العربية، د.ت).

(٤) يعقوب سرّكيس (١٨٧٥-١٩٥٩ م): كاتب ومفكّر عراقي، وُلد في بغداد ونشأ فيها، يعود أصله لأسرة مسيحية ذات أصول أرمنية، كانت تعيش في حلب في بلاد الشام ثم هاجرت إلى العراق واستقرت في مدينة بغداد، كان له مجلس ثقافي حافل بكبار العلماء والأدباء والمحقّقين والمؤرّخين، في منطقة المربعة على نهر دجلة. للتفاصيل ينظر. إبراهيم عبد الغني الدروبي، البغداديون أخبارهم ومجالسهم، (بغداد: مطبعة الرابطة، ١٩٥٨ م)، ص ٢٠٤.

وعلي الوردي^(١) وغيرهم، كما أنتجت أنامله جملة غفيرة من المقالات والمؤلفات، وهي « النفس عند أعلام الفكر » و « الصوفيّة وطرائقها » و « تاريخ التظاهرات الحسينيّة » و « مدينة الحسين (عليه السلام) » وهذا الأخير هو محور معالجتنا في الصفحات الآتية.

بانت على السيد محمد حسن الكليدار أعراض مرض عضال دبّ في جسده الذي هزل وشحّب تدريجيّاً حتّى فارق الحياة يوم الخميس الموافق الحادي عشر من شهر كانون الثاني من عام ١٩٩٦ م، ونُقِل جثمانه إلى مدينته الأم وشيّع تشييعاً مهيباً، ومن ثمّ دُفِن في مقبرة عائلته بوادي كربلاء.

السنة العاشرة / المجلد العاشر / العددان الأول والثاني (٣٥ - ٣٦)
ذو الحجة ١٤٤٤ هـ / حزيران ٢٠٢٣ م

(١) علي الوردي (١٩١٣-١٩٩٥ م): عالم اجتماع ومفكّر ومؤرّخ عراقي، وُلِد في مدينة الكاظميّة ونشأ بها، أكمل دراسته العليا في الولايات المتحدة الأمريكيّة ونال شهادة الدكتوراه بعلم الاجتماع، له جملة من المؤلّفات ذات الطابع النقدي الإصلاحي. لتفاصيل ينظر. علي طاهر الحلي، علي الوردي جهوده الفكرية وآراؤه الإصلاحية، (النجف: مطبعة الضياء، ٢٠٠٩ م).

المبحث الثاني

قراءة في أسلوب الكتابة التاريخية ومنهجها

عند محمد حسن الكلدار

أولاً: دواعي تأليف الكتاب (مدينة الإمام الحسين عليه السلام) وبيان مظانّه

كرّس محمد حسن الكلدار جُلّ اهتماماته بالبحث والتحقيق في الأصول التاريخية من خلال بيانه للأسباب الموضوعيّة التي دفعته لتأليف سفره (مدينة الحسين عليه السلام) التي اختصرها بعبارة جاء في نصّها « وقد قرأت كثيراً من كتب التاريخ أبحث في زواياها عن تاريخ يشمل كربلاء فلم أجد والأسى يملأ نفسي ما يمكن أن يُعد تاريخاً شاملاً لكربلاء، وعسى أن يكون كتابي هذا (مدينة الحسين عليه السلام) خير حافز لأبناء هذه البلدة المقدّسة للخوض في هذا الموضوع والتحقيق فيما خفي من تاريخها»^(١).

حظي كتاب (مدينة الحسين عليه السلام) بالاهتمام من النخبة المثقفة المختصة بالتاريخ، فلاقى ترحيباً منذ صدور جزئه الأول عام ١٩٤٧م، فانعكس هذا الاهتمام في الرسائل التي أرسلت إلى المؤلّف وهي تحمل في طيّاتها عبارات الإعجاب والثناء ليس على مادة الكتاب الشاملة الموسوعيّة فحسب؛ بل وعلى شخص مؤلّفه وجهوده التي بذلها في جمع تلك المادة العلميّة وإيداعها في الكتاب.

فعلى سبيل المثال لا الحصر فقد تصدر المؤرخ حسن الأمين^(٢) قائمة

(١) غالب الناهي، دراسات أدبيّة، (كربلاء: مطبعة أهل البيت، د.ت)، ج ٢، ص ٩٤.

(٢) حسن الأمين (١٩٠٨-٢٠٠٢م): أديب وشاعر ورّحالة وقاضٍ ومؤرّخ لبناني، عاش

المقرّطين للكتاب ومؤلفه؛ إذ جاء في كلامه ما نصّه «ولن أتحدث عمّا حوى الكتاب، بل أترك للقارئ أن ينكبّ عليه مستطلعاً، ويتعرّف عليه مستعلماً، وعند ذلك سيجد بغيته من العلم، وطُلبته من التاريخ متجليّة في هذه الصفحات المليئة بكلّ ما يهم القارئ معرفته عن مدينة الحسين (عليه السلام) الخالدة، فتحية للمؤلف الوفي لوطنه، المخلص لأرضه...»^(١).

وشخص العلامة السيد حسين القزويني الحائري مزايا عدّة للكتاب كان في مقدّمتها تميّزه بالتحقيق والتدقيق والنقد التاريخي المهدّب ثم التنوّع في موضوعه التاريخي؛ إذ يقول في هذا الصدد «بعد أن أمعنتُ النظر فيه فرأيتُ أن مؤلّفه السيد النجيب الجليل السيد محمد حسن.... قد أتعّب نفسه، وجَدَّ واجتهد، وضخّى بأوقاته، وجرع مرارات التحقيق والتفتيش في السفر والحضر، واتصل بالشخصيّات الذين عندهم الكنز المدفون من كتب الأنساب والتواقيع القديمة في الأسناد الرسمية وغيرها ممّا يوجب العلم والاطمئنان...»^(٢).

ومن الجدير بالذكر أنّ الكتاب جاء بسبعة أجزاء، وقد ألحق بجزء ثامن اختصّ بفهارس ما تقدّمه من الأجزاء، من عمل وترتيب شعبة التّأليف والترجمة والنشر التابع لمركز كربلاء للدراسات والبحوث في العتبة الحسينيّة المقدّسة الذين تبنّوا طباعة الكتاب ونشره في عام ٢٠١٦م؛ إذ اهتمّ الجزء الأول من الكتاب الذي جاء به (١٣٢) صفحة، بالبحث والتنقيب حول

متنقلاً بين دمشق والعراق ولبنان وهو ابن المرجع الشيعي محسن الأمين، اشتهر بكونه سياسياً ومؤرخاً ورّحالة وأديباً، من أبرز مؤلفاته كتاب دائرة المعارف للتفاصيل ينظر. إحسان شرارة، حسن الأمين رحالة وأديباً ومؤرخاً، (بيروت: دار المنهل، ٢٠٠٦).

(١) مدينة الحسين: ١ / ١٥.

(٢) المصدر نفسه: ١ / ١٨.

تاريخ مدينة كربلاء بعد الفتح الإسلامي، وأبرز المحطات التاريخية التي مرت على عمارة الحرمين الشريفين، وما تخللته تلك الأحداث من زيارات ملوكية لشاه بلاد فارس عباس الصفوي والسلطان العثماني مراد الثالث وجهودهما في رفد العتبات المقدسة بكربلاء بالهدايا والأموال اللازمة لتجديد البناء القديم للصحنين الشريفين مع إكساء القباب بالذهب^(١).

ولم يغفل السيد محمد حسن الكليدار إعطاء وصف دقيق لأبرز المرافق الحيوية التي اشتملتها الروضة الحسينية المطهرة، كالأبواب وغيرها من المنشآت الخدمية، ليختتم الجزء ببيان لمحة تاريخية إلى السدانة وماهية مسؤوليتها، وأبرز الأسر الكربلائية التي تناوبت على سدنة العتبتين المقدستين^(٢).

وجاء الجزء الثاني من الكتاب بواقع (٢٥٤) صفحة، مشتملاً على مقدمة تاريخية حول أصل تسمية مفردة «كربلاء» وجذور اللفظ التاريخي، وأبرز القرى والمواقع التي كانت تابعة لها عبر العصور التاريخية^(٣)، وأحصاها بـ (٤٤) موقعاً^(٤)، لتتبعها جملة من المعلومات الجغرافية التي وصف من خلالها المؤلف شاطئ الفرات وأبرز الأحداث التاريخية التي مرت عليه وأصبحت من ضمن الموروث الاجتماعي للسكان، ليعود مرة أخرى لسرد الأحداث التاريخية التي طالت المدينة بعد الفتح الإسلامي، فمضى الحديث بهذا الجزء حول مجريات معركة الطف الخالدة، مسلطاً الضوء على أبرز شهداء الطف، وبيان ترجماتهم، مع تعداد لنظرائهم عليهم السلام ممن قُتلوا في البصرة أو الكوفة^(٥).

(١) يُنظر: مدينة الحسين: ١ / ٣٢-٨١.

(٢) المصدر نفسه: ١ / ١١٣.

(٣) للتفاصيل حول هذا الموضوع ينظر. معجم البلدان: ٤ / ٤٤٤.

(٤) مدينة الحسين: ٢ / ١٥-١٩.

(٥) المصدر نفسه: ٢ / ٢٠-١٠٩.

نال زوَّار مدينة كربلاء المقدَّسة اهتمامات الكليدار المبكِّرة؛ إذ وقف على ترجمات عدد غفير من الأئمة والأعلام والأعيان الذين بذلوا مهجهم دون القضية الحقَّة، مردِّفًا إيَّاهما بتتبُّع تاريخي مشوِّق لأبرز المحطَّات التاريخيَّة التي عاشتها المدينة ابتداءً من شهادة الإمام عليه السلام وحتى ذكر تاريخ دولة الخروف الأبيض والأسود^(١)؛ إذ شكلت تلك الصفحات بمجملها موسوعةً مختصرة ضمَّت بين طياتها حقيقة الإبداع والدور الرسالي لهذه المدينة^(٢).

وتصدَّى محمد حسن الكليدار في الجزء الثالث من الكتاب لبيان تاريخ المدينة المقدسة منذ القرن الحادي عشر الهجري، فتعرَّض لتاريخ الدولة الصفويَّة وحالة المدينة في عهد إسماعيل الصفوي^(٣)، كما تناول بالبحث وضع المدينة في عهد السلطان العثماني سليمان القانوني^(٤) الذي فتح العراق

(١) إمارتان تركيَّتان تعاقبتا على حكم العراق في المدة ١٤١١-١٥٠٨م. للتفاصيل ينظر: علاء محمود قداوي، تاريخ العراق في عهدَي القره قوينلو والآق قوينلو (٨١٤-٩١٤هـ / ١٤١١-١٥٠٨م)، (بغداد: دار غيداء للنشر، ١٤٣٣هـ).

(٢) مدينة الحسين: ٢ / ١٣٦-٢٥١.

(٣) إسماعيل الصفوي (١٤٨٧-١٥٢٤م): وهو الابن الأصغر للشيخ حيدر الصفوي، ولد في أردبيل وتلقَّى في لاهيجان تعليمه الأولي ومبادئ اللغتين الفارسية والعربية، امتاز بحنكته السياسية والعسكرية، تسنَّم زعامة الدولة الصفوية التي قُدِّر لها أن تبقى حتى عام ١٧٢٢م، عندما غزى الأفغان بلاد فارس. للتفاصيل ينظر: طالب محبيس الوائلي، إيران في عهد الشاه إسماعيل الأول، أطروحة دكتوراه، (جامعة بغداد: كلية الآداب، ٢٠٠٧).

(٤) سليمان القانوني (١٥٢٠-١٥٦٦م): عاشر السلاطين العثمانيين، وثاني من حمل لقب «أمير المؤمنين» من آل عثمان، بلغت الدولة الإسلاميَّة في عهده أقصى اتساع لها حتى أصبحت أقوى دولة في العالم في ذلك الوقت. علي سلطان، تاريخ الدولة العثمانيَّة، (طرابلس: مكتبة طرابلس العلمية، د.ت)، ص ٩٩.

عام ١٥٣٤م، وبعد ذلك استعرض حالة المدينة في عهد الشاه طهماسب^(١) والسلطان مراد الثالث^(٢)، مع التعرّيج على أيام المدينة إبّان عهد الشاه عباس الصفوي والسلطان مراد الرابع^(٣) وما عاشته المدينة من تجاذبات وتطوّرات تاريخيّة على وفق تبعيّة حاكميّتها بين هذا وذاك^(٤).

كما استعرض السيد الكلدار في هذا الجزء مواضيع متنوّعة شتى مثل كري نهر السليمانى والصوفيّة في كربلاء وتفشّي الطاعون فيها وثورات العشائر المختلفة، مع بيان أشهر الرّحالة الذين مرّوا بكربلاء وسجّلوا مذكّراتهم

(١) الشاه طهماسب (١٥١٤-١٥٧٦م): هو أحد شاهات إيران الصفويين الأقوياء كان خلفاً لأبيه إسماعيل الأول؛ إذ أنه خلف والده عندما كان عمره ١٠ سنوات، تعرّضت الدولة الصفويّة إلى العديد من الأخطار الخارجيّة وخصوصاً من قبل العثمانيين في الغرب والأوزبك في الشرق. للتفاصيل ينظر: باسم حمزة عباس، إيران في عهد الشاه طهماسب الأول الصفوي ١٥٢٤ - ١٥٧٦م، «الخليج العربي»، (مجلة)، البصرة، مجلد ٤٠، العدد ١-٢، ص ٢٤-٧٢.

(٢) مراد الثالث (١٥٤٦-١٥٩٥م): هو مراد بن سليم الثاني بن سليمان القانوني، السلطان الثاني عشر من سلاطين الدولة العثمانيّة، وصلت حدود الدولة العثمانية في عهده إلى أوجها وذلك عام ١٥٩٤م وبلغ من السطوة أنّه هدّد فيينا في عصره، وعلى الرغم من ذلك لم تتمكن الدولة من الحفاظ على فتوحاتها لمدة طويلة. للتفاصيل ينظر: الحبيب أبو الأعراس، مراد الثالث، (تونس: الدار التونسية، ١٩٦٧م).

(٣) مراد الرابع (١٦١٢-١٦٤٠م): تولّى أمر الخلافة بعد عزل عمه السلطان مصطفى الأول وهو بعمر ١١ عاماً ويعد وقتها أصغر أمير يتولّى العرش، ويعدّ السلطان مراد الرابع من أقوى سلاطين الدولة العثمانيّة، نجح في إعادة النظام إلى الدولة، وأعاد الانضباط إلى الجيش، وأنعش خزانة الدولة التي أنهكت نتيجة القلاقل والاضطرابات، للتفاصيل ينظر: صالح حسين الجبوري، السلطان مراد الرابع ١٦٢٣-١٦٤٠، (بغداد: مكتب الكلمة الذهبية، ٢٠٠٢م).

(٤) مدينة الحسين: ٣/ ١٩-٥٩.

وانطباعاتهم عن المدينة، وكذلك تطرّق إلى بيان أبرز البيوتات الكربلائية ورجالاتها وشيئاً من حياتهم العامة من قبيل اجتماعاتهم التي كانوا يعقدونها للتداول في أمر المدينة^(١).

وتضمّن الجزء الرابع من الكتاب الذي جاء بـ (٢١٨) صفحة، موضوعات تاريخية ابتدأت زمنياً من منتصف القرن الثالث عشر الهجري، متطرّقاً فيه إلى كل ماله أهمية علمية وأدبية وفكرية وأثرية من تاريخ كربلاء، تفصيلاً وإيجازاً بحسب رؤاه لأهمية الموضوع المراد معالجته.

وقد اعتمد محمد حسن الكليدار على جملة من المصادر الوثائقية والمخطوطات والمطبوعات التاريخية في تحصيل مادة هذا الجزء، فكتب عن الحركة الكشفية^(٢) والبابية والبهائية^(٣) وحادثة نجيب باشا ودور رجالات كربلاء في هذه الحادثة، وقد كان لهم دور بارز فيها؛ ولذلك أطل في حديثه عنها^(٤).

(١) مدينة الحسين: ٣ / ٣٥ - ٢٣٩.

(٢) الكشفية: من الأسماء التي تُطلق على الطائفة الشيعية، أو الفرق المنبثقة عنها، وسُمّوا بهذا اللقب لأنهم يعتقدون بأن اللقاء بين الإمام ونائبه المجتهد يتم عن طريق الكشف، أو من الكشف والإلهام، أو من أن الله تعالى قد كشف غطاء الجهل وعدم البصيرة في الدين عن بصائرهم. ينظر: محمد كاظم الرشتي، دليل المتحيرين، ط ٣، (الكويت: لجنة النشر والتوزيع في جامع الإمام الصادق، ٢٠٠٢).

(٣) البابية والبهائية: حركات ضالة ظهرت في بلاد فارس بحدود عام ١٨١٧ م على يد محمد علي الشيرازي الذي ادعى أنه الباب إلى بهاء الله، ثم ادّعى أنه الممثل الحقيقي لجميع الأنبياء، وزعم أنه يجمع بين اليهودية والنصرانية والإسلام. للتفاصيل ينظر: محبّ الدين الخطيب وآخرون، دراسات عن البابية والبهائية، (بيروت: مطبعة رابطة العالم الإسلامي، د.ت).

(٤) مدينة الحسين: ٤ / ١٥٨.

لم يخلُ هذا الجزء من بعض الموضوعات المتنوعة والمختصرة التي تراوحت بين لمحات تاريخية من ترميم العتبة العباسية المقدسة، وبعض التفاصيل حول أصل تسمية آل طعمة علم الدين الفائزي^(١) بالمصالوة^(٢).

في حين تضمّن الجزء الخامس من الكتاب أحداث كربلاء في القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين، وأصل المادة في هذا الجزء هي مقالات كتبها بدافع من شعوره الوطني والقومي نشرها في أوقات سابقة في صحف ومجلات عراقية وعربية، كمجلة العرفان والكتاب والمجتمع والعدل وغيرها، والتي أثر الكلیدار أن يعيد ترتيبها ونشرها وذلك « لئلا يسدل الزمن عليها ستار النسيان » بحسب تعبيره^(٣).

وبلحاح ما تضمّنته صفحات الكتاب التي بلغ عددها (٣٢٠) صفحة يمكن أن يشكّل هذا الجزء موسوعة رجال وتراجم لأبرز شخصيات كربلاء الوطنية، وأسرها الساكنة فيها منذ أقدم العصور، مع عدم إغفال ذكر جملة من الانتفاضات والحركات التي برزت دور شخصيات كربلاء الوطنية.

واختصّ الجزء السادس من الكتاب ببيان أحداث ثورة العشرين وتداعياتها في مدينة كربلاء على مختلف الصُّعَد، إذ خصّص محمد حسن الكلیدار (٢٤٦) صفحة، تحدّث جلّها عن بيئة كربلاء عشية الثورة، وكيفية استقبالها لقدم زعيم الثورة وملهمها الشيخ محمد تقي الشيرازي، والإرهاصات الأولى للثورة بعد أن اجتمعت لديه القيادة الروحية والعسكرية للثورة^(٤).

(١) للتفاصيل عن الموضوع ينظر. عثائر كربلاء وأسرها: ١٤١-١٥٥.

(٢) مدينة الحسين: ٤ / ١٨٠-٢٠٢.

(٣) المصدر نفسه: ٥ / ١٠.

(٤) المصدر نفسه: ٦ / ٩-١٨٠.

احتوت باقي صفحات هذا الجزء على تفصيلات وأحداث المدينة ما بعد وفاة الشيخ الشيرازي وتصدي شيخ الشريعة الأصفهاني لقيادة الثورة لتنتقل إلى مدينة النجف الأشرف محل إقامة الأخير، مع التعرّيج على أبرز الأطراف المتناقضة من ناحية وجهة النظر داخل قيادات الثورة^(١).

اختتم محمد حسن الكليدار الجزء السادس بسرد موضوعي لأبرز أحداث مدينة كربلاء بعد الثورة، وخلال استقبالها للأمير فيصل بن الحسين^(٢) الذي زارها من أجل الوقوف على رؤاهم من قضية ترشيحه لعرش العراق، مسلطاً الضوء في نهاية معالجاته تلك على الأهمية السياسية والتعبوية لمدينة كربلاء من خلال احتضانها للمؤتمر الوطني المعقود في الحادي عشر من شهر نيسان عام ١٩٢٤م الذي مثّلت فيه شرائح عديدة من النخب الدينية والحكومية لمناقشة أبرز التطورات السياسية التي تمرّ بها البلاد أمثال

(١) حدثت هنالك مشادّات وتنافرات بين مجموعة من أطراف العمل المشترك في كربلاء على سبيل المثال، ما حدث من تراجع لبعض الجهات وميلها للتفاوض مع بريطانيا على اعتبار الضعف موقف الثوّار نتيجة لما تكبدوه من خسائر كبيرة. للتفاصيل ينظر: جعفر عبد الرزاق، الدستور والبرلمان في الفكر السياسي الشيعي ١٩٠٥-١٩٢٠م، (بغداد: دار الروابي، ٢٠٠٥)، ص ١٥١-١٥٧.

(٢) فيصل بن الحسين (١٨٨٣-١٩٣٣م): وُلد في مدينة الطائف، كان الابن الثالث لشريف مكة الشريف حسين، تولّى قيادة الجيش الشمالي في أثناء الثورة العربية الكبرى ١٩١٦م، سافر إلى باريس لتمثيل والده في مؤتمر الصلح، نُودي به ١٩٢٠م ملكاً على سوريا، أصبح ملكاً على العراق عام ١٩٢١ وحتى وفاته في العاصمة السويسرية عام ١٩٣٣. للتفاصيل ينظر: عبد المجيد كامل التكريتي، الملك فيصل الأول ودوره في تأسيس الدولة العراقية الحديثة ١٩٢١-١٩٣٣م، (بغداد: دار الشؤون الثقافية، ١٩٩١).

الهجمات الوهابية المتكررة على المدينة^(١) والمعاهدة العراقية البريطانية عام ١٩٢٢م^(٢) وغيرها^(٣).

لينهي سابع الأجزاء سفره الكبير بواقع (١٢٠) صفحة، تحدثت جلّها في أنساب أبرز الأسر الكربلائية التي مهّدت لها الكليدار في الجزء الخامس من الكتاب، إذ أتم ما ابتدأه من باب العرفان لبيوتات هذه المدينة الخالدة دونما إغفال أو تقصير في تاريخها المشرق الذي أثبت الكليدار فاعليته بمجمل أحداث العراق القديم والحديث، ولم يخل هذا الجزء من مقدمة تاريخية اشتملت على لمحات إلى سير الحكّام الإداريين في كربلاء قديماً وحديثاً، ملتفتاً إلى جملة من قصار الأحداث التي مرّت على المدينة كفتح الطرق والنواظم والجداول وعدد من المشروعات الصناعية والعمرانية، وأبرز التقسيمات الإدارية للمدينة من أقضية ونواح.

ثانياً: الرؤى والأسلوب في الكتابة.

شغل محمد حسن الكليدار وقته وبذل جهده في دراسة التاريخ التي شدد على ضرورتها؛ إذ وجدناه في غير موضع من مواضع كتاباته، مشدّداً

(١) طالت مدينة كربلاء عبر عقود خلت هجمات دموية كثيرة لجماعة الإخوان، أراقوا فيها الدماء واستباحوا الأعراض والأموال. للتفاصيل حول الموضوع ينظر: رسول الكركوكلي، دوحه الوزراء، ترجمة: موسى كاظم نورس، (بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت)، ص ٢١٦-٢١٨؛ ولونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق، ترجمة: جعفر الخياط، (بغداد: د. ط، ١٩٨٥)، ص ٢٣٢-٢٣٣.

(٢) للتفاصيل حول الموضوع ينظر: عبد الرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسي الحديث، (بغداد: دار الشؤون الثقافية، ١٩٨٩)، ج ٢، ص ٣٣-٤٥.

(٣) مدينة الحسين: ٦ / ٢٣٧-٢٤٦.

ومؤكدًا أهمية دراسة التاريخ^(١)، والوقوف عند رواياته، ليس لاستقاء معارف وتجارب الماضين وحسب، إنما استنباط أدلة تاريخية متنوّعة لتفسير روافد بناء «العقل الجمعي»، وما ينجم عنه من انفعالات، تنعكس بصورة سلوكيات وأفعال عامّة، تتخذ في بعض الأحيان شكل «ظواهر»، تحتاج إلى دراسة وتقويم لا غنى للتاريخ عنها، ومن هذا المنطلق كتب ما نصه: «يعطينا التاريخ صورة مكبّرة لما كان يجول في نفوس أسلافنا من النزعات والمبادئ...»^(٢).

تميّز أسلوب محمد حسن الكليدار بالبساطة وجزالة العبارة وعذوبتها، مبتعدًا عن تعقيدات البناء الجُملي لعباراته وفقراته، واصطياد غريب الألفاظ والمصطلحات، فيرهق به كتاباته وقراءه؛ لذا اتسمت تأليفه -إن جاز لنا التعبير- بأنّها كُتِبَتْ بأسلوب السهل الممتنع، الذي لم يكن عصيًا على فهم الناس وإدراكهم لمضامينه ومحتواه، ومن ثم ما رمى إليه المؤلّف من لفت أنظارهم إليه، من قضية معرفية أو مسألة اجتماعية.

وانتهج محمد حسن الكليدار في عرضه للمادة العلميّة في كتابه (مدينة الحسين عليه السلام)، منهجًا بحثيًا فيه كثير من أسس منهج البحث الأكاديمي، وبخاصّة فيما له علاقة باستخدام الهوامش، مدرّكًا أهميّتها في عرض المادة التاريخيّة وتأصيل البحث العلمي^(٣)، وقد أحصى الباحث تلك الهوامش في

(١) حول أهمية دراسة التاريخ ينظر: جوزف هورس، قيمة التاريخ، ترجمة نسيب الخازن، (بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٦٤)، ص ٧؛ وقسطنطين زريق، نحن والتاريخ، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٥٩)، ص ٥٧.

(٢) مدينة الحسين: ٢١ / ١.

(٣) عن الهوامش وأهميتها ينظر: عادل حسن غنيم وجمال محمود حجر، منهج البحث التاريخي، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٨)، ص ٨٣.

الكتاب فوجدها قد بلغت (١٢٩٧) هامشاً، اختلفت أنواعها بين هامش وضع فيه مادة علمية استكمل بها فكرة ما في المتن^(١)، وآخر لإيضاح معنى عبارة أو جملة غامضة المعنى عسيرة الفهم فأوضحها بالاعتماد على معاجم اللغة^(٢)، أو هامش إحالة إلى مصادر إضافية تعرضت للموضوع أو ناقشته باستفاضة^(٣)، وآخر للتعريف بعلم أو مدينة أو فرقة إسلامية، ورد ذكرها عرضاً في أحد التراجم، ورغب في أن يزود القارئ بمعلومة إضافية عنها^(٤)، أو للإحالة إلى مكان وجود أحد المصادر المخطوطة المعنية بموضوع بحثه^(٥).

ومن مميزات منهجه مزج الجغرافية بالتاريخ في أكثر من موضع، فيمكن أن نلتمس ذلك من خلال الخوض بعنوانه «لمحة تاريخية عن كربلاء» الذي ابتدأه ببيان حدود المدينة على وفق خطوط الطول ودوائر العرض، مع بيان عدد سكانها في وقت تأليف الكتاب؛ معرّجاً في الوقت نفسه على مميزات مناخها وأبرز محاصيلها الزراعية، وتقسيمات الأرض فيها على مدى التاريخ؛ إذ كانت تُقسّم على استانات^(٦) وكل استان يُقسّم على مجموعة طسوج^(٧)

(١) ينظر على سبيل المثال. مدينة الحسين: ٥٨ / ٧.

(٢) ينظر على سبيل المثال. المصدر نفسه: ١٨٤ / ٤.

(٣) ينظر على سبيل المثال. المصدر نفسه: ٢٩ / ٣.

(٤) ينظر على سبيل المثال. المصدر نفسه: ١٢٦-١٢١ / ٥.

(٥) ينظر على سبيل المثال. المصدر نفسه: ٧٩ / ٤.

(٦) الاستان: هو أصل الشجرة البالية، والمراد بها هنا هو القرية. ينظر. محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، (د.ك: دار الهداية، د.ت)، ج ٣٥، ص ١٦٨.

(٧) طسوج: والمقصود بها الناحية. ينظر: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٧ م)، ج ١، ص ٣٢٧.

وهذه على رساتيق^(١)، مع بيان أبرز تسميات طسوجها^(٢).

إنَّ من السمات العلميَّة التي اتصف بها محمد حسن الكليدار، تواضعه في كل ما كتب من هذه الموسوعة، على الرغم من سعة حجمها وشموليَّتها، وأنَّه أنجزها بمفرده ومن دون مساعد، ممَّا ينمُّ عن كفاءة علميَّة ومقدرة فكريَّة وثرَاءٍ معرفي، غير أنَّ كلَّ ذلك لم يدفعه إلى الاستثناء بما قدَّم ليدعي أنَّه قد أنجز ما لم يستطع غيره إنجازَه، أو أنَّه قد وصل بها إلى مستوى لا يرقى إليه النقد، بل قال وبكل تواضع: «إذ إنَّ ما قد حصلت عليه بعد بذل الجهود واحتمال مرارات التحقيق، والتفتيش في السفر والحضر، والاتصال بمن عنده الكنز الدفين ما هو إلا النَّزْر اليسير من تاريخ هذه المدينة المشرفة؛ إذ لا يزال الأمر في حاجة إلى التَّبَع والاستقصاء، ولا يسعني القول من أنَّني قد قمت بالواجب كما يرام إذ إنَّ معظم التفاصيل المتعلقة بتاريخ كربلاء لا يزال مخزونهاً في بطون الكتب المبعثرة...»^(٣).

لقد توجَّ محمد حسن الكليدار هذا التواضع مع إقراره باستحالة الإنسان الإحاطة بكل شيء، بنداء وجهه إلى قرائه بضرورة توجيه النقد البناء لما يجدونه في الكتاب من إغفال لبعض المترجمين، أو من قصور في المعلومات التي أوردها بحق بعض أعيانه^(٤).

(١) رساتيق: وهي المواضع التي فيها زرع وقرى أو بيوت مجتمعة. ينظر: جمال الدِّين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت: ٧١١هـ)، لسان العرب، ط ٣ (بيروت: دار صادر، ١٤١٤ هـ)، ج ١٠، ص ١١٦.

(٢) مدينة الحسين: ١/ ٢٣-٢٥.

(٣) المصدر نفسه: ٢/ ١٣.

(٤) المصدر نفسه: ١/ ٢١.

زوّد محمد حسن الكليدار كتابه بيانات إحصائية عن العديد من الموضوعات، إدراكاً منه لأهمية تلك البيانات في دعم المعلومة، مما يجعل الحقيقة واضحة لا لبس فيها، فعلى سبيل المثال لا الحصر بين في سياق حديثه عن متصرّفي لواء كربلاء في العهد الجمهوري الأول تاريخ المباشرة والانفكاك باليوم والشهر والسنة على وفق جدول وافٍ لجميع تلك المعلومات، وبعرض مجزٍ ييسط للقارئ فهم المراد منه^(١).

وكان لأسلوبه الأدبي نكهته المميّزة؛ إذ استثمر إمكاناته الأدبية ومقدرته الشعرية؛ ليوظّفها في عرض مادة الكتاب فاتسمت بسلاسة الألفاظ ووضوحها، وجزالة العبارات، فكان أسلوبه ممتعاً وبعيداً عن التحيز أو الانجرار لما هو غير حقيقي أو موضوعي، كما لم تخلُ كتاباته من الاستشهادات الشعرية التي كانت من مميّزات أسلوبه؛ إذ جاءت بمجملها تحمل الدليل المنطقي والذائقة الرقاقة للقضية المراد معالجتها، فعلى سبيل المثال لا الحصر فقد كثرت استشاداته الشعرية التي أنشدها شعراء كربلاء بمناسبة إكساء المئذنتين الحسينية والعباسية بالذهب، إذ يورد أبيات الشاعر محمد حسين بدقت^(٢) التي جاء فيها^(٣):

بحضرة القدس وغاية الأمل مئذنة زانت لعباس البطل

(١) ينظر على سبيل المثال. مدينة الحسين: ٧/ ٦٦-٦٧.

(٢) محمد حسين بدقت (١٨١٦-١٨٦٤ م): هو الشاعر محمد حسين بن الحاج جواد بدقت الأسدي الحائري، من مواليد كربلاء وفيها ترعرع وتلمذ على والده بادئ الأمر، أقبل على دواوين الشعراء القدامى فدرسها بنهم وشوق كبيرين، كما امتهن كتابه العرائض في أخريات حياته. للتفاصيل ينظر: سلمان هادي آل طعمة، شعراء كربلاء، (كربلاء: مركز كربلاء للدراسات والبحوث، ٢٠١٧)، ج ٤، ص ٢٥٦-٢٥٩.

(٣) المصدر نفسه: ١/ ٦٤.

**فقل لبانيها سعدت فبذا أحببت نسراً ويغوئاً وهبل
وقل لمن يرقى بهما مكبراً أرخ (فقل حي على خير العمل)**

كانت موسوعيّة محمد حسن الكلّيدار باثنة في كتاباته من خلال معالجاته الكثيرة والمتنوعة، فهو خاض في مجالات علم التاريخ والجغرافية وعلم المكتبات والتحقيق وعلم النّمّيّات وعلم الفيلولوجيا (فقه اللغة)، وهو أن لم نقل قد بلغ الكمال في كلّ من هذه المجالات، إلّا أنّه استطاع والى حد كبير أن يترك بصمات واضحة لا يمكن إغفالها أو إهمالها، من قبل جيل الباحثين في المواضيع السابقة، فعلى سبيل المثال كان لإبراز أوضاع كربلاء الاجتماعيّة أثر في كتاباته، وأفرد الكلّيدار صفحات غير قليلة تحدّث فيها عن أبرز اللّمحات الاجتماعيّة التي عاشتها المدينة خلال العصور المتعاقبة التي عانت خلالها الأمرّين جراء ما لحقها من تخريب متعمّد من قبل المتوكل العباسي صعوداً إلى الغزوات المتكرّرة للوهابيين عليها، إلى الحدّ الذي وصفها الطوسي عندما زارها أيام رحلته للحج قائلاً «ليس فيها موضع نسكنه فبنينا كوخاً على شاطئ الفرات وكلنا نأوي إليه»^(١)، ممّا يدلّ على ظلاميّة ما كانت تعيشه المدينة وأهلها.

كما لم يستثن من ذكر ما مرّ على أهل المدينة من ويلات، متتابعة أمثال غلاء الأسعار الفاحش بسبب الصراعات العشائريّة المحيطة بالمدينة التي قطعت بسببها الطرق فلم يتمكن المزارعون من حصاد غلّتهم^(٢) ليزيد من معاناة أهل المدينة المتكررة.

(١) شعراء كربلاء: ٢ / ١٦١.

(٢) للتفاصيل حول الموضوع ينظر: عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، (بيروت: الدار العربيّة للموسوعات، د.ت)، ص ١١٦-١١٧.

ومن الجدير بالذكر أن السيد محمد حسن الكليدار قد سار في عملية توثيق معلوماته مسيرة المؤرخ الثبت والباحث المتتبع؛ إذ راجع خلال تأليفه معظم المكتبات العامة والخاصة في العراق وإيران علاوةً على مقابلاته مع عدد غفير من كبار السنّ في مدينة كربلاء؛ للوقوف على أبرز ما شاهده وعاثه من أحداث، مع تثبته من كلّ ذلك من خلال رجوعه لمئات الوثائق والمخطوطات والمشجرات العائليّة الخاصة بأنساب البيوتات العلويّة وغير العلويّة في كربلاء، كما كان كثيرًا ما يستشهد بآراء العلامة الشيخ محمد السماوي^(١) فيما غبر عنه من تاريخ وأحداث مدينة كربلاء^(٢).

-
- (١) محمد السّماوي (١٨٧٦ - ١٩٥٠ م) عالم وأديب، ولد بمدينة السماوة ونشأ بها، سافر إلى النجف عام ١٨٨٦ م لدراسة العلوم الدينيّة، وبقي فيها إلى عام ١٩١٢ م، ثمّ تنقّل بينها وبين بغداد وكربلاء للإفادة والوظيفة؛ إذ عمل قاضيًا شرعيًا في محاكم بغداد كما انتخب عضوًا في المجمع العلمي العراقي، له عدد من المؤلّفات القيّمة منها كتاب أبصار العين في أنصار الحسين وغيرها، تُوفي في النجف ودُفن في العتبة العلويّة. للتفاصيل ينظر: كاظم عبود الفتلاوي، مشاهير المدفونين في الصحن العلوي الشريف، (النجف: مكتبة الروضة الحيدرية، ٢٠١٠)، ص ٤٤٠.
- (٢) صادق آل طعمة، الحركة الأدبية المعاصرة في كربلاء، (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ٢٠١٤)، ج ١، ص ٢٥٩.

الخاتمة

يخلص الباحث في ختام بحثه إلى أن محمد حسن الكلidar كان واحداً من رواد الفكر في القرن العشرين، الذين أخذوا على عاتقهم الإسهام وبشكل فاعل في رفد المكتبة المتخصصة بما جاد به يراعهم، متسامين بذلك عن كل ما يقف عائقاً بوجه ما يصبون إليه، وهذا حال الكليدر الذي أجهد نفسه في إخراج موسوعته «مدينة الحسين (عليه السلام)» التي لا يكاد يستغني عنها أحد إذا ما أراد الكتابة والبحث عن تاريخ كربلاء.

لا يمكن دراسة أي شخصية بصورة تجزيئية، دونما تفصيل عن بيئته وظروف نشأته لما لهما من تأثير جلي في نتاجه المعرفي مستقبلاً وهذا ما كان عليه السيد محمد حسن الكلidar؛ إذ شكلت البيئة التي ولد فيها عاملاً دافعاً له للدراسة والتأليف، وكان لما يجري في ندواتها من الحوارات والنقاشات لشتى الموضوعات والقضايا أثر ملموس في البناء المعرفي والثقافي لأبناء كربلاء ولا سيما النشء الجديد أمثال «محمد حسن الكلidar»، الذي أخذت الأفكار الجديدة وقضايا الأمة تقدح في ذهنه، وتأخذ مكانها من اهتماماته، لتؤسس البدايات الأولى لوعيه الذي لم يكن إلا جزءاً من هموم المجتمع وإرادته في البناء والتجديد، من خلال إعادة القراءة لتراثه وصياغتها في اتجاه تعزيز الركب الحضاري للأمة.

ويُلاحظ تمتع محمد حسن الكلidar بمقدرة علمية كبيرة ومنهجية واضحة مكنته من الكتابة بهذه الطريقة التي عرض فيها تاريخ كربلاء، والتي تتوافر فيها جلّ مقومات البحث العلمي الرصين إلى الحد الذي أصبح سفره هذا مرجعاً لا يمكن الاستغناء عنه عند الكتابة عن مدينة كربلاء وتراثها.

ولعلَّ خير ما نختم به خاتمتنا هذه ما سجّله العلّامة والمؤرّخ الكربلائي المعروف الأستاذ علي عبود أبو لحمة في إحدى كتاباته عن جهد محمد حسن الكلیدار ما نصه «بعد أحداث عام ١٩٩١م اتفقت مع نخبة من الكتّاب الكربلائين بصحبة السيد سلمان هادي آل طعمة أن نلتقط معه صوراً تذكارية، فوافق على ذلك، وسمعتة يقول: من أكون أنا حتى تلتقطوا معي صورة؟»^(١) مما يدل على سمو أخلاقه وتواضعه الكبيرين، ولنا كذلك في ما جاد به يراع السيد محمد مهدي الأصفهاني^(٢) في وصف السيد محمد حسن الكلیدار دليل آخر على علمه وفضله؛ إذ قال في هذا الصدد «رأيت مع حادثة سنّه عالمًا بآثار الحائر الطاهر، عارفاً بأحوال علماء كربلاء المشرفّة ورجالها وأدبائها وما وقع فيها من الحوادث»^(٣) وفي هذه الشهادة دلالة سامية على مدى مكنّته مما كتب وصنّف ولا غرو في ذلك بلحاظ المستشهد به وهو عالم مؤلّف جليل.

(١) أدباء كربلاء الراحلون: ٨٣.

(٢) محمد مهدي الأصفهاني (١٩٠١ - ١٩٧١م): هو الفقيه والمحقّق السيّد محمد مهدي الموسوي الاصفهاني الكاظمي، ولد بالكاظمية المقدّسة وفيها ترعرع ونضج وشبّ على العلم والورع، كان يقيم صلاة الجماعة في الصحن الكاظمي الشريف ويأتي قبل الصلاة بساعة ليحجب عن أسئلة المؤمنين ويقضي حوائجهم، اشتهر بمؤلّفاته القيّمة التي منها كتاب «أحسن الوديعه في تراجم مشاهير مجتهدى الشيعة» وغيرها، توفي في الكاظمية المقدسة وشيّع جثمانه تشييعاً حافلاً ودفن في مقبرة الأسرة بالصحن الكاظمي الشريف. ينظر: محمد مهدي الموسوي، أحسن الوديعه، تحقيق: مؤسسة تراث الشيعة، (قم: مطبعة زيتون، ١٤٣٧هـ)، ٣١-٥١.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٩١.

المصادر والمراجع

الكتب العربية والمعربة:

١. إبراهيم خليل أحمد، تطور التعليم الوطني في العراق ١٨٩٦-١٩٣٢ م (البصرة: د. م ١٩٨٢).
٢. إبراهيم عبد الغني الدروبي، البغداديون أخبارهم ومجالسهم، (بغداد: مطبعة الرابطة، ١٩٥٨ م).
٣. أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٧ م).
٤. إحسان شرارة، حسن الأمين رحالة وأديباً ومؤرخاً، (بيروت: دار المنهل، ٢٠٠٦).
٥. أحمد الحائري الأسدي، الأوائل في كربلاء، (الكوفه: دار التوحيد للطباعة والنشر، ٢٠١٢).
٦. أكرم عبد الوهاب، تاريخ الحرب العالمية الأولى (القاهرة: مطبعة ابن سينا، ٢٠١٠).
٧. بيردي فوصيل، الحياة في العراق منذ قرن ١٨١٤-١٩١٤ م، ترجمة أكرم فاضل، (بغداد: د. م ١٩٦٨).
٨. بيررونوفن، تاريخ القرن العشرين، ترجمة نور الدين حاطوم، (بيروت: دار الفكر، ط ٢، ١٩٨٠).
٩. تشارلز تريب صفحات من تاريخ العراق ترجمة زينه جبار إدريس (بيروت: الدار العربية للعلوم ٢٠٠٦).

١٠. جعفر عبد الرزاق، الدستور والبرلمان في الفكر السياسي الشيعي ١٩٠٥-١٩٢٠ م، (بغداد: دار الروابي، ٢٠٠٥).
١١. جمال الدين ابن منظور الأنصاري (ت: ٧١١ هـ)، لسان العرب، (بيروت: دار صادر، ط ٣، ١٤١٤ هـ).
١٢. جوزف هورس، قيمة التاريخ، ترجمة نسيب الخازن، (بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٦٤).
١٣. الحبيب أبو الأعراس، مراد الثالث، (تونس: الدار التونسية، ١٩٦٧ م).
١٤. حميد المطبعي، موسوعة أعلام وعلماء العراق، (بغداد: مؤسسة الزمان للصحافة والنشر، ٢٠١١ م).
١٥. رسول حاوي الكركوكلي، دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد، ترجمة، موسى كاظم نورس، (بيروت: د.م، ١٩٦٣).
١٦. رسول فرهود هاني الحسناوي، معاهدة ١٩٢٢ م وأثرها في تاريخ العراق المعاصر قبيل الاستقلال، (بابل: دار الفرات للثقافة والإعلام، ٢٠١٥).
١٧. ستيفن همسلي لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر الخياط، ط ٦، (بغداد: د.م، ١٩٨٥).
١٨. سعيد رشيد زميزم، رجال العراق والاحتلال البريطاني (كربلاء: مكتبة القتال، ١٩٩٠).
١٩. سلمان هادي آل طعمة، كربلاء في الذاكرة، (بغداد: مطبعة العاني، ١٩٨٨).
٢٠. سلمان هادي آل طعمة، الأسر العلمية في كربلاء، (بيروت: مؤسسة الاعلام للطباعة والنشر، ٢٠١٢).
٢١. سلمان هادي آل طعمة محاسن المجالس في كربلاء (كربلاء: دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٥).

٢٢. سلمان هادي آل طعمة، شعراء كربلاء، (كربلاء: مركز كربلاء للدراسات والبحوث، ٢٠١٧).
٢٣. صادق آل طعمة، الحركة الأدبية المعاصرة في كربلاء، (بيروت: مؤسسة الأعلمي للطبعات، ٢٠١٤).
٢٤. صالح أحمد العلي وآخرون العراق في التاريخ (بغداد: د. م، ١٩٨٣).
٢٥. صالح حسين الجبوري، السلطان مراد الرابع ١٦٢٣-١٦٤٠، (بغداد: مكتب الكلمة الذهبية، ٢٠٠٢م).
٢٦. صدر الدين شرف الدين، سحابة بورتسموث، (بيروت: مطبعة الكشاف، ١٩٤٨).
٢٧. عادل حسن غنيم وجمال محمود حजर منهج البحث التاريخي، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٨).
٢٨. عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، (بغداد: شركة التجارة والمطبوعات المحدودة، ١٩٥٦).
٢٩. عبد الحسين الكليدار آل طعمة، بغية النبلاء في تاريخ كربلاء، (بغداد: مطبعة الإرشاد، د.ت).
٣٠. عبد الحميد التحافي، آل طعمة في التاريخ، (بيروت: دار المرتضى، ط٢، ١٩٩٩).
٣١. عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى (قم: مطبعة السرور، د.ت).
٣٢. عبد الرزاق الحسيني، العراق في ظل المعاهدات، (بغداد: دار الكتب، ١٩٨٢).
٣٣. عبد الرزاق الحسيني، تاريخ العراق السياسي الحديث، (بغداد: دار الشؤون الثقافية، ١٩٨٩).

٣٤. عبد العزيز سليمان نوار، داود باشا والي بغداد، (القاهرة: د.م، ١٩٦٨).
٣٥. عبد المجيد كامل التكريتي، الملك فيصل الأول ودوره في تأسيس الدولة العراقية الحديثة ١٩٢١-١٩٣٣، (بغداد: دار الشؤون الثقافية، ١٩٩١).
٣٦. علاء عباس الصافي، الشيخ محمد تقي الشيرازي الحائري ودوره السياسي من عام ١٩١٨-١٩٢٠، (كربلاء: دار الكفيل للطباعة والنشر، ٢٠١٨).
٣٧. علاء محمود قداوي، تاريخ العراق في عهدي القره قوينلو والآق قوينلو (٨١٤-٩١٤هـ / ١٤١١-١٥٠٨م)، (بغداد: دار غيداء للنشر، ١٤٣٣هـ).
٣٨. علي سلطان، تاريخ الدولة العثمانية، (طرابلس: مكتبة طرابلس العلمية، د.ت).
٣٩. علي طاهر الحلبي، علي الوردي جهوده الفكرية وآراؤه الإصلاحية، (النجف: مطبعة الضياء، ٢٠٠٩).
٤٠. عمر الديراوي، الحرب العالمية الأولى، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٦٤).
٤١. غالب الناهي، دراسات أدبية، (كربلاء: مطبعة أهل البيت، د.ت).
٤٢. فؤاد البهي، علم النفس الاجتماعي، (القاهرة: دار الفكر العربي، ط٢، ١٩٥٥).
٤٣. قسطنطين زريق، نحن والتاريخ، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٥٩).
٤٤. كاظم عبود الفتلاوي، مشاهير المدفونين في الصحن العلوي الشريف، (النجف: مكتبة الروضة الحيدرية، ٢٠١٠).
٤٥. ألكسندر أداموف، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها، ترجمة، هاشم صالح مهدي، (البصرة: مركز دراسات الخليج العربي، ١٩٨٩).
٤٦. كوركيس عواد، معجم المؤلفين العراقيين في القرنين التاسع عشر والعشرين، (بغداد: مطبعة الإرشاد، ١٩٦٩م).

٤٧. لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق، ترجمة: جعفر الخياط، (بغداد: د.ط، ١٩٨٥).
٤٨. محبّ الدين الخطيب وآخرون، دراسات عن البابية والبهاية، (بيروت: مطبعة رابطة العالم الاسلامي، د.ت).
٤٩. محسن الأمين العاملي، أعيان الشيعة، تحقيق: حسن الأمين، (بيروت: مطبعة الانصاف، ١٩٦٠).
٥٠. محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، (د.ك: دار الهداية، د.ت).
٥١. محمد جواد مالك، شيعة العراق وبناء الوطن، (كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة، ٢٠١٢).
٥٢. محمد حرز الدين معارف الرجال في تراجم العلماء والأدب في كربلاء، (بيروت: دار المحجة البيضاء، ١٩٩٩).
٥٣. محمد كاظم الرشتي، دليل المتحيرين، (الكويت: لجنة النشر والتوزيع في جامع الإمام الصادق، ط ٣، ٢٠٠٢).
٥٤. محمد مهدي الموسوي، أحسن الوديعه، تحقيق: مؤسسة تراث الشيعة، (قم: مطبعة زيتون، ١٤٣٧هـ).
٥٥. نافع عبد الجبار علوان، مصطفى جواد حياته - آثاره، (بغداد: مؤسسة الصحافة العربية، د.ت).
٥٦. نور الدين الشاهرودي، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، (بيروت: د.م، ١٩٩٠).
٥٧. يوسف عز الدين، داود باشا ونهاية المماليك في العراق، (بغداد: مطبعة الشعب، ط ٢، ١٩٧٦).

الرسائل والاطاريح الجامعية:

١. طالب محبيس الوائلي، إيران في عهد الشاه إسماعيل الأول، أطروحة دكتوراه، (جامعة بغداد: كلية الآداب، ٢٠٠٧).
٢. عبد الرزاق أحمد النصيري، دور المجددين في الحركة الفكرية والسياسية في العراق ١٩٠٨-١٩٣٢، أطروحة دكتوراه، (جامعة بغداد: كلية الآداب، ١٩٩٠م).
٣. مها عبد اللطيف حسن، انتفاضة تشرين الثاني في العراق ١٩٥٢م، رسالة ماجستير، (جامعة بغداد: كلية العلوم السياسية، ١٩٨٤).
٤. وميض سرحان ذياب عبد الواحد، موجات الأوبئة والقحط والكوارث الطبيعية في العراق ١٨٣٠-١٩١٧م رسالة ماجستير، (جامعة المستنصرية: كلية التربية، ٢٠١٠).

الصحف والمجلات:

١. باسم حمزة عباس، إيران في عهد الشاه طهماسب الأول الصفوي ١٥٢٤ - ١٥٧٦م، «الخليج العربي»، (مجلة)، البصرة، العدد ١-٢، ٢٠١٢م.
٢. باسم هاشم الغانمي، كربلاء والعمل السياسي في الخمسينات، «المدى»، (جريدة)، بغداد، العدد ٣٢٦٢، ١٥ كانون الثاني ٢٠١٥م.

شبكة المعلومات الدولية:

١. حسين هاشم آل طعمة، من صفحات مطوية من تاريخ كربلاء، المرجع الشيرازي الراحل يعرض النظام الاسلامي المتكامل علي أحمد حسن البكر، «الهدى»، (جريدة)، Alhudaonline.com.

شِعْرُ الشَّيْخِ هَادِي الْخَفَاجِيِّ الْكَرْبَلَائِيِّ
-دراسة في الأداء الموضوعي-

The Poetry Of Šayḥ Hādī Al- Ḥafāğī Al- Kerbalā'ī.
A study In The Objective Performance.

أ.م.د. فلاح عبد علي سركال
جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الإنسانية
م.د. جواد عودة سبهان
جامعة أهل البيت (ع) / كلية الآداب

By:-

Asst. Prpf. Dr. Falāḥ 'Abid 'Alī Sirkāl.

University Of Kerbala

College Of Education For Human Science

And

Lec. Dr. Ġawād 'Ōda Sabḥān.

Ahl Al- Bayt University/ College Of Arts



الملخص

يُمثل هذا البحث قراءة كاشفةً لمنجز شعري كربلائي مُهم، لَمْ تُسلَّط على كثيرٍ من جوانبه عدسة الضوء والدراسة؛ ألا وهو ديوان الخطيب الشيخ هادي الخفاجي الكربلائي، هذا الاسم الذي كانت له اليد الطولى في مجال الخطابة، والشعر، والبيان، وكان في طليعة الشعراء الذين أسهموا إسهامًا فاعلاً في إثراء الحياة الأدبية، وإيقاد شعلتها في كربلاء إبان القرن العشرين. وانطلاقاً مما تقدّم جاءت رغبة الباحثين في تسليط الضوء على أهم الموضوعات الشعرية التي نظمها الشاعر في ديوانه، وذلك في ضوء تقسيم البحث على مطالب مُتعدّدة، تناولنا في كل مطلب منها موضوعاً من الموضوعات الشعرية التي طرقها الشاعر.

الكلمات المفتاحية: الشعر الكربلائي - الشيخ هادي الكربلائي - الأداء الموضوعي

Abstract

This study aims to clarify one of the most important Kerbalāian poetic achievements which has never ever been studied. These are the collection of poems of Al- Ḥaṭīb Šayḥ Hādī Al- Ḥafāḡī Al- Kerbalā'ī. This person had too much efforts in the field of rhetoric, poet and communication. In addition, Al- Kerbalā'ī was in the vanguard of those who had big participation in the literary life and motivated the literature of this city in the Twentieth Century. For this reason, the two researches have tried to highlight the prominent poetic objectivity in the collection of this poet rhythms. Thus, the article is divided into several topics. Each one is majored in a specific theme.

Key Words:- The Kerbalā'ian poetry, Šayḥ Hādī, Al- Kerbalā'ī, The Objective Performance.

بسم الله الرحمن الرحيم

المُقدمة

الحمدُ لله كلَّما وقَبَ لَيْلٌ وعَسَقَ، والحمدُ لله كلَّما لاحَ نجمٌ وخَفَقَ،
والحمدُ لله كلَّما ضاءَ نورٌ وشَفَقَ، والصلاةُ والسلامُ على محمدٍ عبده ورسوله،
أوضح بقرانه الدليل، وأنار بنوره السبيل، صَلَّى الله عليه وآله شمس الإمامة،
ومعادن الكرامة، وعلى صحبه المنتجبين.

أما بعد؛ فربَّما لا نُغالي إذا قلنا إنَّ الشعرَ الكربلائيَّ قد توافر على خصائص
الشعر المهمة التي جعلته شعرًا يُعتدُّ به، ويحظى بمنزلة رفيعة، ويبلغ شأواً
من الجُودة والغزارة والتنوُّع، ويقف شامخاً يصوِّرُ مجالات الحياة المُختلفة،
ويُعبِّرُ عن نوازع الشعراء في شتَّى ميادين الحياة.

هذه المدينة التي أنجبت عدداً غير قليلٍ من الشعراء الكبار، ممَّن كان له
سَهْمٌ نافذٌ في مَضارب الأدب، والبلاغة، والبيان، وأسهموا في رَفْدِ الحَرَكةِ
الشعرية، وتركوا بصماتهم الواضحة على الأدب العربي بصورة عامة، وعلى
الشعر الشيعي بصورة خاصَّة.

فمدينة كربلاء واحدة من المدن العربية والإسلامية الخالدة التي أنجبت
طائفةً كبيرةً من رجال العلم والفكر والأدب، ومن بين أولئك الرجال الشيخ
الخطيب هادي الخفاجي الكربلائي المتوفى سنة ١٩٩٢ م، الذي ظل اسمه
لامعاً في ميدان الخطابة الحسينية إلى يومنا هذا، إذ يُعدُّ من الأدباء الذين
تركوا أثراً واضحاً على الخطابة والشعر الحسيني؛ وذلك بتسخير موهبته
الأدبية في الشعر والخطابة لخدمة قضية الإمام الحسين وأهل بيته الأطهار عليهم السلام.

ومن هنا جاءت رغبة الباحثين في تسليط الضوء على ديوانه الشعري؛ إذ انطوى شعره على موضوعات شعرية تستحق الدراسة والوقوف عندها وإجلالها للقارئ.

ولهذا اقتضت طبيعة البحث أن يُقسم على نقاط متعددة، اختصت كل نقطة بموضوع من الموضوعات الشعرية التي نظمها الشاعر، في حين كان المطلب الأخير جامعاً لمجموعة من الموضوعات التي كانت قليلة الورد في الديوان، وقد سُبقت تلك المطالب بتمهيدٍ اختصَّ بالتعريف بحياة الشاعر، ومنزلته الاجتماعية والأدبية، ومن ثم خُتمَ البحث بأهم النتائج التي توصل إليها، وقائمة بالمصادر والمراجع التي شكّلت المظان الرئيسة التي استند إليها البحث.

التمهيد

سيرة حياة الشاعر، ومنزلته الاجتماعية والأدبية

هو الشيخ هادي بن صالح بن مهدي بن درويش، من بيت (آل عجام) الخفاجي، وُلِدَ الشاعر في بغداد بمحلة الشيخ بشار في دار جدّه لأُمّه سنة ١٩٠٨م / ١٣٢٦هـ.

نشأ الشاعر وترعرع في أحضان والديه نشأةً صالحة في بيتٍ عُرِفَ بالعلم والمعرفة والتصدي لدراسة العلوم الدينية، فتعهده والده الذي كان أحد أعيان عصره بالتربية الدينية، وتعليم القرآن الكريم، وعلوم اللغة العربية من نحو وصرف وبلاغة، فكان والده يشجعه على طلب العلم، وله الفضل الأكبر في إرشاده، وثقيفه، وتوجيهه، فنشأ نشأةً علميةً منذ نعومة أظفاره، وهذا كان في بغداد قبل أن يسكن كربلاء ويكمل دراسته فيها.

ثمّ انتقل إلى كربلاء فدخل مدرسة الصدر الأعظم، والمدرسة الزينية، فدرس على جماعة من أعلام كربلاء وعلمائها منهم: الشيخ محمد الخطيب الذي درس عليه علوم العربية وعلوم الدين، وقرأ شرح (قطر الندى) و (ألفية ابن مالك) على الشيخ محمد المعماري بمدرسة العلامة الخطيب الرسمية، فأتقن العربية وبرع في فنونها وأسرارها، واتّصل بأدباء عصره، وأعيان زمانه، وراح يرتاد الأندية الأدبية، وحلقات العلوم المتنوعة، ويجالس العلماء، حتى تخرّج خطيباً موهباً، وأديباً شاعراً لمع نجمه في سماء الخطابة والشعر، وذاع صيته في آفاقها^(١).

(١) يُنظر: الشيخ هادي الكربلائي (مدرسة المنبر الحسيني): ١٢١، ١٧٠.

ولم يكن الشعر هو الهوية التي تُعرّف بالشيخ هادي الكربلائي، وتقدّمه للجماهير؛ وإنّما الشعر كان العنوان الثاني له، ولو أنّه تحرّك من خلال الشعر وحده لاستطاع أن يكتسب السمعة والمنزلة الاجتماعية أيضًا، بل عرّف الشيخ هادي الكربلائي خطيبًا بارعًا ومفوّهاً بين الأوساط الجماهيرية، قبل أن تتعرّف عليه شاعرًا.

وقد تميّز شعر الشيخ هادي الكربلائي بسهولة الألفاظ، وبريق الكلمات، وإشراق الديباجة، والبعد عن التكلّف والتعسّف، تعشقه الأذان قبل الأذهان، فهو يُعنى كثيرًا بأناقة قصائده، وتلوين أشعاره بمسحة مُترفة؛ وشعره - في الغالب - اتّسم بالتقليد الفني، ومتابعة الشعر العربي القديم^(١).

نظم الشيخ الكربلائي الشعر بنوعيه الفصيح والعامي (الدارج)^(٢)، وكان شأنه شأن أدباء عصره يستثمر المناسبات الدينية والاجتماعية لينظم فيها أغلب أبيات شعره، فكثيرٌ منها نظمها ارتجالاً وعلى البديهة في المناسبات التي تستدعي منه مشاركة الآخرين، كتأبين فقيد، أو تهنئة في زواج أو ولادة، أو مشاركة في عزاء، أو مداعبة صديق وغير ذلك، فكان أغلب شعره مستمدًا من الحياة اليومية وتجاربه الشخصية، فهو بمثابة سجلّ لأحداث عصره؛ ولهذا عرّف بتنوّع مضامينه، وتعدد أغراضه، وكان يجري على لسانه مجرى السهل الممتنع^(٣).

وقد وصف شعره بالنمطية التقليدية للشعر العربي القديم، وأنّ الطابع الديني هو السمة الغالبة عليه؛ إذ أوقف أغلب شعره على رثاء أهل البيت عليهم السلام ومديحهم وبيان مصائبهم ولا سيما فاجعة كربلاء وما يتعلّق بها.

(١) يُنظر: الشيخ هادي الكربلائي (مدرسة المنبر الحسيني): ١٢١-١٢٢.

(٢) للوقوف عند نماذج من شعره العامي ينظر: الديوان: ١٨٩-٢٣٤.

(٣) للوقوف عند شواهد من شعره المرّتل في بعض المناسبات يُنظر الديوان: ٧٣-١٤٤.

أجاد الشيخ هادي الكربلائي اللغة الفارسيّة إلى جانب اللغة العربيّة، فعُدَّ بذلك من أصحاب اللسانين^(١).

بقي الشاعر على هذا الحال من رفيع الرتبة وعلو المنزلة بين خطباء كربلاء وشعرائها حتى دفع الزمان في صدرِ أَمَلِهِ، وقَصَرَ من خُطَا أَجَلِهِ، فوافاه الأجل، والتحق بالرفيق الأعلى يوم الأحد ١٤ / ١ / ١٩٩٢ م، الموافق الخامس من شهر جمادى الآخرة ١٤١٢ هـ، وجرى له تشييع مهيب حضره الكثير من العلماء والأدباء والخطباء وجماهير غفيرة من أهالي كربلاء ومن المحافظات الأخرى، وقد وُوري جثمانه في الثرى بمقبرة وادي السلام في كربلاء المقدّسة^(٢).

وقد رثاه جمع من الشعراء ممن عرفوا فضله ومنزلته أمثال سلمان هادي آل طعمة، وصالح الشيخ هادي الخطيب، والخطيب السيّد علاء هاشم آل يحيى، وعلي محمد الحائريّ، وكاظم جواد صادق الحلفي، والسيد مرتضى الحسنيّ السنديّ وغيرهم^(٣)، فضلاً عن الكلمات التأيينية التي قيلت بحقه من لدن الأديب حمزة خضير أبو العرب، والدكتور عبود جودي الحلّي، وعلي عبود أبو لحمة، والسيد كاظم محمد النقيب، ومحمد حسن آل طعمة، والمحامي محمد علي الأشيقر وغيرهم الكثير^(٤).

(١) ما يؤكد ذلك ما ورد في الديوان من ترجمته لمعنى بيتين من الشعر الفارسي. يُنظر الديوان: ١٦١.

(٢) يُنظر: الشيخ هادي الكربلائي (مدرسة المنبر الحسيني): ١٢٢.

(٣) يُنظر: م. ن: ١٣٢، ١٣٤، ١٤٠، ١٤٥، ١٤٧، ١٦٢.

(٤) يُنظر: م. ن: ١٢٧، ١٣٦، ١٤٢، ١٤٨، ١٥٠، ١٥٣، ١٥٦، ١٦٠، ١٦٣، ١٧٧.

الأداء الموضوعي في شعر الشاعر:

بعد استقراء ديوان الشاعر وجدنا أنَّ أبرز الموضوعات الشعرية التي نظم فيها على وجه الاجمال تنحصر في الموضوعات الآتية - وهي بحسب كثرة ورودها في الديوان - الرثاء، والمديح، والأخوانيات، والغزل، والحكمة، وموضوعات آخر قليلة الورود مثل: الوصف، والشكوى، والهجاء، وشعر المقابر والرمضانيات.

وقد استطاع الشاعر عن طريق هذه الموضوعات أن يكشف للقارئ أنَّه كان من الأدباء الذين أجادوا في الشعر إلى جانب إجادتهم في الخطابة، وقد شهدت له المنابر جودة الفكر، ووضوح الرؤية، والإبداع في الأسلوب والإلقاء، وهذا ما سنبيّنه في بحثٍ مستقلٍّ إن شاء الله تعالى.

الموضوعات الشعرية التي نظمها في ديوانه

أولاً: الرثاء:

يعدُّ غرض الرثاء من الأغراض البارزة في الشعر العربي، وقد حظي بعناية كبيرة من لدن الشعراء عبر العصور الأدبية؛ لأنَّ غرض الرثاء يغلب عليه عنصر الصدق الفني والعاطفي في التعبير عن خلجات الشاعر النفسية، وتصوير مشاعره تصويرًا صادقًا، فضلاً عن أنَّه ينطلق من مكنونات النفس البشرية، معبراً عن مقصده بلغة تتسم باللوحة والحزن والحرقه والتوجع لفقد الميِّت، وهذا ما يُفسِّر قول الشجري عندما سُئل عن سبب تفوّقه في غرض الرثاء؛ فأجاب: «إنَّ من تمام الوفاء أنْ يعلو على المديح الرثاء»^(١)، وقال الأصمعي: «قلتُ لأعرابي: ما بالُ المراثي أشرفُ أشعاركم؟ قال: لأنَّنا نقولُها وقلوبنا مُحترقة»^(٢).

وقد استأثّر الرثاء بنصيبٍ وافٍ في ديوان الشيخ هادي الكربلائي، وقد انقسم رثاؤه على قسمين بارزين؛ هما:

١. اختصَّ برثاء الإمام الحسين (عليه السلام)، وما جرى عليه وعلى عياله وأصحابه في كربلاء: اتَّسمَ بسمة الحزن والبكاء على فقدهم، وبيان مصائبهم، مختلطاً باستنهاض الإمام المهدي (عليه السلام) وبني هاشم وحثهم على الطلب بالتأر، ومن الشواهد على ذلك قوله راثياً أهل البيت (عليهم السلام):

كَمْ جَرَعَ الْمُخْتَارُ مِنْ أَشْجَانِهِ غُصَّصًا، وَهَيَّجَتِ الْبَتُولَةُ فَاطِمًا

(١) الأغاني: ٤٨/٢١.

(٢) العقد الفريد: ٣٣٩/١.

كَمْ كَابَدْتُ بِنْتُ النَّبِيِّ مِنَ الْعِدَى غَضَبًا وَذُلًّا ثُمَّ ضَرْبًا مَوْلَمَا

 انْهَضْ لِشَأْرِكَ أَيُّهَا الْمُرْجَى لَهُ أَعْدَاؤُكُمْ كَمْ مِنْكُمْ هَدَرْتُ دَمًا
 تَرَكْتُ حَسِينًا بِالطَّفُوفِ مُجَدَّلًا جِثْمَانَهُ بِشَبَا السُّيُوفِ تَحَدَّمَا^(١)
 لقد أظهر الشاعر في هذه الأبيات عاطفة صادقة كانت تجيش بنفسه،
 إذ نراه يبث شكواه وحزنه لما حلَّ بأهل البيت عليه السلام، مُعَضِّدًا ذلك باستنهاض
 الإمام المهدي عليه السلام للأخذ بثأرهم.

ونجد معاني الحزن والبكاء على أهل البيت عليه السلام في إحدى مُخَمَّساتِهِ التي
 قال فيها:

يَا وَيْحَ دَهْرٍ عَلَى آلِ النَّبِيِّ جَنَّا فِي كَرْبَلَا مِنْ أُمِّيٍّ عُصْبَةِ اللَّعْنَا
 فَبَعْدَ يَوْمِهِمْ مَا مَرَّ يَوْمٌ هُنَا يَا أَقْبُرًا بِعِرَاصِ الطِّفِّ هَجَّتْ لَنَا
 حُزْنًا يُوجِجُ فِي أَحْشَائِنَا نَارًا^(٢)

فالقارئ لهذه الأبيات يجد أنها صادقة؛ وقد صدرت عن نفس أثقلتها
 مصائب آل النبي عليه السلام. ثُمَّ تشتعل جذوة الألم والحُرقة في نفس الشاعر،
 فدموعه أراقها لمصابب الحسين عليه السلام، وأوقد في أحشائه الحزن والنار، فالشاعر
 عادة ما يكون في الرثاء أصدق شعراً، وأقوى عاطفة^(٣)؛ لأنه لا ينظمه من أجل
 الحصول على مكاسب دنيوية، أو هبات من شخص المرثي، مثلما نجد ذلك
 في شعر المديح، وهو ما أضفى قوةً على تجربته الشعرية، وتأثيراً أكبر في
 نفوس مُتلقيه، وهذا ما لخّصه بقوله:

(١) الديوان: ٤٧-٤٨.

(٢) م. ن: ١٧٤.

(٣) ينظر: نهاية الأرب في فنون الأدب: ٥ / ١٦١، والرثاء في الشعر العربي: ٥-٦.

تبكيك عيني لأجلِ مَثُوبَةٍ إِذْ نَارُ حُزْنِكَ فِي فؤادي واريه
لَمْ يَجِرْ دَمْعِي لِلْعَظِيمِ مِنَ الْوَرَى لَكِنَّمَا عَيْنِي لِأَجْلِكَ بَاكِئَةٌ^(١)
وتتكرر معاني الحزن على مصاب الإمام الحسين عليه السلام في قصيدة أخرى قال فيها:

كَمْ بِنَعْمَانَ قَدْ رَأَيْتُ نَعِيمًا وَبِهِ كَمْ ضَمَمْتُ عَبِيرًا وَرِيمًا
وَبِهِ كَمْ شَرِبْتُ خَمْرَةَ شَوْقٍ وَالْهَوَى حَوْلَنَا يَهْبُ نَسِيمًا
هُوَ عَذْبٌ لِلْعَاشِقِينَ وَلَكِنْ مَنْ يَذُقُهُ يَذُقُ عَذَابًا أَلِيمًا
كَيْفَ يَهْوَى الْهَوَى فؤادي يَوْمًا وَلِرُزْءِ الْحُسَيْنِ أَضْحَى سَقِيمًا^(٢)
فعلى الرغم من كثرة ما يُلْهِي العقل وتطيب له النفس من مغريات الدنيا
إِلَّا أَنَّ ذَلِكَ لَا يُلْهِي الشَّاعِرَ عَنْ مَأْسَاةِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عليه السلام ومصيبته، وتصوير
جوانبها، وحفظها في ذاته الحزين.

وقد أجاد الشاعر في كثيرٍ من القصائد التي رثى بها أهل البيت عليهم السلام، فكلما ته
مناسبة لتصوير مآساتهم، ومشوبة بلوعة صادقة وأسى شديد، وهذا ما نتلمّسه
في رثائه لأبي الفضل العباس عليه السلام:

سَبَطَ الْهَدَى بِالطِفِّ شَتَّتَتْ جَمْعُهُ مُذْ طَاحَ عَبَّاسٌ وَأَصْبَحَ رُبْعُهُ
قَفَرًا وَجَاءَ السَّبْطُ يَحْنُو ضِلْعُهُ فَأَكْبَّ مُنْحَنِيًّا عَلَيْهِ وَدَمَعُهُ
صَبَغَ الْبَسِيطَ فَكَأَنَّمَا هُوَ عِنْدُ^(٣)

يَبْكِي وَيَجْرِي مِنْ نَجِيعٍ أَدْمَعَا لَمَّا رَأَاهُ عَلَى الرِّغَامِ مَوْزَعَا
وَالْجِسْمُ مِنْ فَيْضِ الدِّمَاءِ مُلْفَعَا قَدْ رَامَ يَلْتَمُّهُ فَلَمْ يَرِ مَوْضِعَا
لَمْ يَدْمِهِ عَضُّ السِّوْفِ فَيُلْتَمُّ^(٤)

(١) الديوان: ١٧٢.

(٢) الديوان: ٤٦.

(٣) العَنَدُ «شجر أحمر، وقال بعضهم: العَنَدُ دُمُ الْغَزَالِ». لسان العرب: مادة (عندم).

(٤) الديوان: ١٨١.

ومن الشواهد الأخر التي انطوت على معاني الحزن والألم قوله:

حَقَّ تَبْكِي كُلُّ عَيْنٍ بـ نـ نـ و ا ح ن ن
لحسِينِ سِبْطِ ط ه ح ي تْ أَبْكِي الثَّقَلَيْنِ
أَيُّهَا الزَّائِرُ سِبْطِ الـ مُصْطَفَى الْهَادِي الْأَمِينِ
أَنْتَ فِي تَرْبَةِ أَرْضٍ ذَبَحُوا فِيهَا الْحُسَيْنِ
قَفَ بِهَا وَأَبْكَ حُسَيْنًا بـ مـ و ي ل و ر ن ن
رِزْوُهُ هَدَّ الرُّوَاسِي وَأَذَابَ الثَّقَلَيْنِ
هَهْنَا خَرَّ صَرِيْعًا لَمْ يَذُقْ مَاءَ الْمَعِينِ
حَوْلَهُ الْأَلْ ضَحَايَا مِنْ جَرِيحٍ وَطَعِينِ
هَهْنَا طَاحَ خَضِيبُ الشَّيْبِ مَقْطُوعُ الْوَتِينِ^(١)

فالقارئ لهذه الأبيات يجد أنها استرسال لآهاتِ نفسٍ مفجوعة، نتجت منها أحاسيس مؤطرة بحزنٍ عميقٍ يعكس ألمَ الشاعر وتوجُّعَهُ، وهذا بدوره يحقق وظيفة إيحائية بلاغية، ذات تدفق دلالي يرتبط برابطة وثيقة بأهداف الرثاء ورسالته.

ولم يكتفِ الشاعر بإظهار مشاعر الحزن والألم على الإمام الحسين (عليه السلام) فحسب؛ بل رثى أغلب شهداء الطف من آل البيت (عليهم السلام)، وبعضاً ممن شهدَ فاجعة كربلاء، كرثاء أبي الفضل العباس (عليه السلام)^(٢)، والسيدة زينب (عليها السلام)^(٣)، وعلي الأكبر (عليه السلام)^(٤)، والقاسم بن الحسن (عليه السلام)^(٥)، ورقية بنت الحسين (عليها السلام)^(٦)، وآخرين غيرهم.

(١) الديوان: ٥٩.

(٢) الديوان: ٥٦.

(٣) م. ن: ٦٤.

(٤) م. ن: ٤٣.

(٥) م. ن: ٤٥.

(٦) م. ن: ٦٩.

وهذا إن دلَّ على شيء إنما يدلُّ على عمق التفاعل الصادق مع مصائب أهل البيت (عليه السلام) عن طريق تفجُّر الطاقة الشعوريَّة لدى الشاعر، وهو ما يُحقِّق خطاباً شعورياً يهدف إلى جعل المتلقِّي مشاركاً له في عاطفته الحزينة المؤدِّيَّة لوظائف الخطاب الرثائيِّ، ولا سيَّما أن الشيخ هادي الكربلائيَّ كان خطيباً حسيّناً يرتقي المنبر ويُنشد هذه القصائد في المجالس الحسينية؛ ليهيِّج بها كوامن النفوس لدى محبي أهل البيت (عليه السلام).

٢. رثاء أعيان عصره: إنَّ المُتتبع لقصائد الشيخ هادي الكربلائيَّ الرثائيَّة يجد أنَّها تحمل أصدق المشاعر الإنسانيَّة، ويسيطر عليها طابع العزاء والتَّصبُّر والإيمان بقضاء الله وقدره، فضلاً عن اتِّسام مراثيه لأعيان عصره بصفات إسلاميَّة، فكان التَّأيين عنده يتصف بمناقب ومحامد تنسجم تمام الانسجام مع مبادئ الدِّين الإسلاميِّ، كصفة التقوى والصلاح والعلم والعفة والاستقامة وغيرها من المعاني الإسلاميَّة^(١)، ونرى كذلك صدق العاطفة في تصوير الحزن الذي أهاجه الفقيد في صدور محبيه.

ومن الشواهد على هذا النوع من الرثاء في شعره قوله في رثاء السيد محمد حسن آل ضياء الدِّين، سادن روضة أبي الفضل العباس (عليه السلام):

عَصَفَتْ بِنَايِنَا الرِّيحُ الْأَرْبَعُ فَخَلَّتْ مِنَ الْحَسَنِ الزَّكِيِّ الْأَرْبَعُ
يَوْمٌ بِهِ نَاعِيهِ أَعْلَنَ فَقْدَهُ أَذْنَايَ ضُمَّتْ لَيْتَهَا لَا تَسْمَعُ
أَبْرُقُ لِي عَيْشٌ وَشَبْلُ الْمَرْضَى فَوْقَ السَّرِيرِ عَلَى الرَّؤُوسِ يُشَيِّعُ
لَا غَرَوْا إِنْ حَمَلَتْهُ فَوْقَ رُؤُوسِهَا أَهْلُ الطُّفُوفِ وَكُلُّ عَيْنٍ تَدْمَعُ
نَدَبْتُكَ يَا شَبْلَ الْأَطَائِبِ كَرْبَلَا حِصْنًا خَصِينًا بَلْ وَجُودُكَ أَمْنَعُ
تَنَعَاكَ شَهْمًا قَدْ حَفِظْتَ حَقُوقَهَا إِنْ كَانَ غَيْرَكَ حَقَّهُمْ قَدْ ضَيَّعُوا

(١) ينظر: الرثاء: ٥٩.

هذا ضياء الدِّين بعدك مُدنفٌ صابَ الرزِيَّة في مُصابك يَجزُعُ^(١)
القصيدة طويلة تبلغ (٢٦ بيتًا)، يذكر فيها الشاعر محاسن الفقيد وصفاته
الحميدة (الشهامة، والأخوة، والوفاء، والمكارم، والتقوى، والعلم، والأمانة،
وغير ذلك)، ويُظهر لنا الشاعر عاطفة صادقة كانت تجيش في صدره، إذ نراه
يبث شكواه وحزنه لفقد المراثي الذي ظلَّ خالدًا في مخيلته، لا يسلو عن ذكره.

وقال في رثاء فخر الدِّين نجل المرحوم الشيخ محسن آل كمونة:

قد سأل من دمع الأماجد جامدُه مُدْ شُلَّ من ليث العرينة ساعِدُه
لمصابٍ فخر الدِّين أعولت الملا فغدا^(٢) كيوم مات فيه والدُه
قد هزَّ أسلاكَ البريدِ مُصابُه في كلِّ مصر عبَّقتُه محامدُه
بل كيف تنساه الوري وهو الذي عمَّت جميع العالمين فوائدُه
قد أضربت أهل الطفوف لرُزْنِه إذ كُلُّهُمْ لابن الأماجد فاقِدُه
وليومِه يبكي الفخار بعولِه إذ بعده هُدَّت عليه قواعِدُه

.....
مَنْ بعدَ فُقدِكَ للطفوفِ أبٌّ وَمَنْ للفخرِ غَيْرُكَ حيثُ إِنَّكَ واحدُه^(٣)

ومنه أيضًا قوله في تأبين السيد محمد هادي آل طعمة:

ناعي المنية بالطفوف يُنادي مَنْ آلِ طعمة قد تُوفِّيَ (هادي)
من آل هاشمٍ من سلاله أحمدٍ ندبٌ تقيٌّ طيّبُ الأجدادِ
إنَّ عُدَّ خِدامَ الحسينِ فإنَّه من خيرة الخِدامِ بالتعدادِ
قضَى حياةً كان مشغولاً بها لا زال بالأذكار والأورادِ

(١) الديوان: ١٠٥-١٠٦.

(٢) وردت الكلمة في الديوان (فغدى)، والصواب ما أثبتناه.

(٣) الديوان: ١١٢-١١٣.

حَقًّا أَعَزِّي بِالْفَقِيدِ شَقِيقَهُ مَنْ عُدَّ فِي الزُّهَادِ وَالْعُبَّادِ^(١)

وتتسم القصائد الرثائية التي قالها في رثاء أعيان عصره بالمشاعر الجياشة التي طغت عليها، فقد ضمّنها صوراً من حزنه الشديد، وأبدع في التعبير عنها، فجاءت قصائده معبرة عن تجربة وجدانية صادقة من غير تكلفٍ أو صناعة لفظية، ونابعة من شاعرية حقيقية صقلتها دواعي الوفاء لمن رثاهم، فضلاً عن أنها تُعطي فكرةً واضحةً عن المقدرة الشعرية التي تحلّى بها الشاعر، وتمكّنه من ناصية اللغة، وتُعرب عن خياله الخصب النابع من قلب حزين منكسر لفقد من رثاهم.

ثانياً: المديح:

يُعدُّ المديح من الأغراض البارزة في الأدب العربي منذ عصر ما قبل الإسلام، ويتمثّل في «تعداد لجميل المزايا، ووصف السمائل الكريمة، وإظهار التقدير العظيم الذي يكتّنه الشاعر فيمن توافرت فيهم تلك المزايا، وعرفوا بمثل هاتيك السمائل»^(٢).

وهو يُمثّل تعاطف الشاعر مع شخصية الممدوح وإعجابه بها لما تتميز به هذه الشخصية من شجاعة أو كرم أو عفة أو إيمان وتقوى، وأفضل المدح «ما صدر عن صدق عاطفة، وحقيقة واقعة»^(٣).

وقد سجّل هذا الغرض حضوراً واسعاً في شعر الشيخ هادي الكربلائي، واتّجه في اتجاهين:

(١) الديوان: ١٠٧.

(٢) فنُّ المديح وتطوّره في الشعر العربي: ٥.

(٣) المُعجم المفصّل في اللغة والأدب: ١٣٣/٢.

١. مديح أهل البيت عليه السلام

إذ خصّه بذكر فضائلهم ومحاسنهم وأخلاقهم النبيلة، من نحو قوله في مديح الإمام علي عليه السلام:

صفالي في ولاءي للوصي أبي الأطهار حيدر علي
عبادة خالقي وولاء طه وحب بنيه أولاد النبي ^(١)
في هذين البيتين يُشير الشاعر إلى عقيدة مهمة اعتقد بها؛ وهي الموالاة لأهل البيت عليهم السلام، بوصفها فرعاً من فروع الدين في اعتقاد مذهب الإمامية، وقد أضفت هذه العقيدة على البيتين ملمحاً دلاليّاً مكنّ المعنى من الاكتمال، عن طريق الصياغة التي استدعت الرؤية التي تنطلق من تمرّكز النص حول عقيدة الشاعر في ولاءه لأهل البيت عليهم السلام.

وقريب مما تقدّم قوله أيضاً في مديح أهل البيت عليهم السلام:

بشراكم يا معشر المؤمنين بالمصطفى وآله الطاهرين
بحبّهم سادوا جميع الوري ولاؤهم أضحى لنا مفتخرا
مثيل أهل البيت يا هل ترى لعترة المختار في العالمين
سادوا بأمر الله كلّ البشر في الصّحف قد جاء ونصّ الخبر
لنا بآل المصطفى مُفتخر وعزّنا نفخر بالطيبين
(فآية التّطهير) نصّ جلي في الطّهر طه وأخيه علي
و (هل أتى) في فضلهم قد ثلي هذا الذي قد جاء نصّ مبين
اختارهم ربّ السّما سادة وللموالين غدوا قادة
كم أنزل الله بهم آية يذكّرها القارئ للسامعين
من حُجج الله الرّضا الثامن إمامنا عليّ الضّامن

زائِرُهُ غدا هو الآمنُ يا ربُّ فاكْتُبْنا لَهُ زائرين^(١)
فالأبيات عبارة عن تعدادٍ جميل لفضائل أهل البيت عليه السلام التي خصَّهم الله تعالى بها، حتى غدوا سادة الخلق وقادتهم، ولا نظير لهم بين العباد، وقد ساق أدلة من القرآن الكريم كـ (آية التطهير، وهل أتى) لإثبات ما ذهب إليه من معتقد، وخصَّ بالذكر الإمام الثامن (الإمام الرضا) الذي ذاعت فضائله بين جميع الخلق.

وهذا إن دلَّ على شيء إنما يدلُّ على مدى تأثير البيئة الدينية (كربلاء) التي عاش فيها الشاعر، فكان لها الأثر الأكبر في ثقافته الدينية التي ألفت بظلالها على شعره.

وشبيه هذا المديح الديني لأهل البيت عليه السلام ما ورد في قوله:

لَا لِمُحَمَّدٍ بَيْتٌ تَسَامِي مَقَامًا بِالنُّبُوَّةِ وَالْإِمَامَةِ
وَفِيهِ آيَةُ التَّطْهِيرِ نَصٌّ مِنَ الرَّحْمَنِ إِذْ نَتَلُو كَلَامَهُ
لَهُمْ شَرَفٌ عَلَى كُلِّ الْبَرَايَا تَجَلَّى فِي الْأَذَانِ وَفِي الْإِقَامَةِ^(٢)
لجأ الشاعر في هذه المقطوعة إلى استدعاء نصِّ قرآني يبيِّن من خلاله خصيصة كبرى من خصائص أهل البيت عليه السلام، وهي آية التطهير: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا^(٣)﴾، فلجوء الشاعر إلى التوظيف القرآني هو بسبب ما يحمله النص القرآني من طاقة دلالية مؤثرة في رسم الصورة المدحية التي لها مصاديقها في مخيلته.

وقال في ميلاد أمير المؤمنين عليه السلام:

(١) الديوان: ٤٨-٤٩.

(٢) م. ن: ١٦٠.

(٣) سورة الأحزاب: الآية ٣٣.

البيتُ بالأُنْسِ زهَى واستنار بصاحب الحوضِ وذات الفقار
في وسط الكعبةِ ميلاذُهُ لولاهُ ما شيدَتْ وصارتْ مزار
لولاهُ عليَّ ما رأيتَ الوريَّ تعبدُ ربَّ البيتِ سرًّا جهار^(١)
فالشاعر هنا يشيد بالمنزلة الرفيعة التي حباها الله تعالى لأُمير المؤمنين عليه السلام،
عن طريق ذكر ولادته في بيته الحرام، وهي فضيلة لم ينلها أحد قبله ولا بعده
من البشر، وهو كذلك صاحب الحوض يوم القيامة، وهو صاحب ذي الفقار
الذي طالما ذبَّ به عن الإسلام وعن رسول الله صلى الله عليه وآله، فأبياته عبارة عن إعجاب
حقيقي غير مزيف، لم ينظمها لأجل التَّكسُّب والمجاملة؛ بل نابعة من معتقد
راسخ في ذهنه ووجدانه.

وقال أيضًا في موضعٍ آخر:

(قُلْ لا) لِمَنْ الذِّكْرُ كَانَ تلاها بمودة القربى يُرى معناها
هُم عترَةُ الهادي النَّبِيِّ وَمَنْ بِهِمْ في يومِ نجرانٍ محمَّدُ باها
مَنْ (قُلْ تعالوا) صحَّ أَنَّ الْمُرتضى نفسُ النَّبِيِّ وفاطم وابناها
صِدِّيقَةُ كبرى وهذي بنتها الصَّدِّيقَةُ الصَّغرى سليلة طه
هي زينبُ الكُبرى وبضعة أحمدٍ فالثمَّ وبُلَّ من الدموعِ ثراها
يا واقفًا في بابِ روضتها التي مِنْ كربلا لِمْحِبِّها أهداها
وترى أَمامَكَ مرقداً قد ضَمَّها والزَّائرينَ تزاحموا بِحماها
قد أخلصتْ لِلهِ فيما جاهدتْ بعدَ الحُسَيْنِ وهذه عُقباهَا^(٢)

استعان الشاعر بإشارات من القرآن الكريم لإبراز مناقب أهل البيت عليهم السلام،
وهو ما يُعرف بـ (التناص القرآني)، وهذه الإشارات تؤكد صحَّة ما ذهب إليه،
وتوثيقه في ذهن المُتلقي، بوصف القرآن نصًّا معصومًا من الخطأ والزلل، فلا

(١) الديوان: ١٦٥.

(٢) م. ن: ٦٤.

يبقى مجال للشك عند المُتلقّي بعد ذلك، فقد أشار في البيت الأول إلى فضل أهل البيت عليهم السلام الذي أثبتته الآية المباركة: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾^(١)، وفي البيت الثالث أشار إلى فضلهم في قصة (مباهلة نصارى نجران) التي أشارت إليها الآية: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾^(٢)، ومن ثمّ يتحوّل إلى ذكر فضائل السيدة زينب عليها السلام التي ورثت الفضل عن جدّها الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله وعن أمّها الزهراء عليها السلام، وأدّت الدور الريادي المُتمم لأهداف ثورة أخيها الإمام الحسين عليه السلام.

٢. مديح أعيان عصره

وقد خصّ بهذا النوع من المديح بعضاً من العلماء والوجهاء والأعيان والساسة من معاصريه ممّن يرى أنهم يستحقّون المدح والثناء؛ لتحليلهم بخصال حميدة وأخلاق فاضلة يحكم العقل باحترامها وتقديرها، من نحو مديحه للسيد المرجع مُحسن الحكيم؛ إذ قال:

اللَّهُ شَاءَ بَأَنْ تَكُونَ أَمَامَنَا وَبِعَصْرِنَا لِلْمُؤْمِنِينَ إِمَامَا
فَرَدًّا تَجَلَّى فِيكَ شَرْعُ مُحَمَّدٍ إِذْ صَرَتْ حَارِسَ شَرْعِهِ الْمِقْدَامَا
شَاءَ الْحَكِيمُ إِلَى الْحَكِيمِ بِلُطْفِهِ نَوْرًا بِهِ قَدْ شَرَعَ الْأَحْكَامَا
بِالْفَرْضِ يَقَعْدُ رُشْدُنَا بِقَعُودِهِ وَيَقُومُ مُقْتَدِيًا بِهِ إِنْ قَامَا
يَا حَامِلًا عَلَمَ الْهُدَى وَبِهِ الْهُدَى إِنْ أَسْدَلَ الدَّهْرُ الْخَوْثُونَ ظِلَامَا
أَبْصَرْتُ رَشْدِي فِيكَ يَا بَنَ مُحَمَّدٍ إِنْ كَانَ غَيْرِي عَنْ هَذَاكَ تَعَامِي
بَعَثَ إِلَهُهُ إِلَى الْهَدَايَةِ رَسْلُهُ وَالْأَوْصِيَاءَ لِتَرْفَعَ الْإِسْلَامَا

(١) سورة الشورى: الآية ٢٣.

(٢) سورة آل عمران: الآية ٦١.

وَيُلْطِفُهُ مَنْ غَابَ شَخْصٌ وَلِيَّهِ أَبْقَى لَنَا عِلْمَاءُنَا^(١) الْأَعْلَامَا^(٢)
تدور معاني المديح في هذه الأبيات حول الصفات الدينية التي تحلّى
بها الممدوح، من عِلْمٍ، وإيمانٍ، وتقوى، وإرشادٍ للهُدى، وحراسة للدين،
وتشريع للأحكام، وهداية الناس، فكان الممدوح في نظر الشاعر بمثابة الرمز
الدال على الخصال الدينية التي دعا إليها الشارع المُقدّس.

وقال في مديح السيّد أحمد الراوي في قدومه مُتصِرِّفاً للربلاء سنة (١٣٥٥ هـ):
طِيرُ الْهِنَا بِالْبُشْرِ غَرَّدَ مُذْ حَلَّ أَرْضَ الْطِفِّ أَحْمَدُ
فَالْمَدْحُ فِيهِ لَائِقٌ وَالْقَصْدُ نَحْوُ عُلاهِ أَحْمَدُ
شَهْمٌ لَهُ الْعِلْيَاءُ أَلْ قَتَّ طَاعَةً لِعُلاهُ مَقْوَدُ
بِوَجُودِهِ دَرَكُ الْمُنَى وَنِنَالُ فِيهِ كُلُّ مَقْصَدُ
قَدْ طَابَ أَصْلًا فِي الْوَرَى وَزَكَى مِنَ الْآبَاءِ وَالْجَدُ
وَطَاءَ الثُّرَيَّا كَعْبُهُ وَمِثَالُهُ لِلْمَجْدِ يَصْعَدُ
لُقِّبَتْ بِالرَّأَوِيِّ إِذْ كُلُّ الْفَخْرِ إِلَيْكَ يُسْنَدُ
يَوْمٌ بِهِ قَدْ جِئْنَا يَوْمٌ عَلَيْنَا كَانَ أَسْعَدُ
فَأَبُوكَ بِدَرْسِ مَا الْهُدَى وَسَنَّاكَ فِيهِ لَاحَ فَرَقْدُ
فِيكُمْ مَزَايَا جُمِعَتْ جَلَّتْ عُلا بِالْحَصْرِ وَالْعَدُ
فَضْلٌ وَفَخْرٌ شَامَخٌ وَمَهَابَةٌ وَالْجُودُ وَالْيَدُ
شَعْرِي أَتَى فِي مَدْحِكُمْ طَلَقًا وَلَمْ يَأْتِ^(٣) مُقَيَّدًا^(٤)
إنَّ القارئ للقصيدة يلحظ أن المعاني المدحية التي شكّلت بنيتها الدلالية
تدور حول صفات نمطية طالما مدح بها شعراء العرب، وهي: الشهامة،

(١) وردت الكلمة في الديوان (علمائنا)، والصواب ما أثبتناه.

(٢) الديوان: ١٢٧.

(٣) وردت العبارة في الديوان (لم يأتي)، والصواب ما أثبتناه.

(٤) م. ن: ٨٥.

والعلی، والفخر، وطيب المولد، والمجد، والمهابة، والجود، وكان فضل الممدوح سابقاً على أهل البلاد، وبوجوده نالوا المجد وأدركوا المُنَى. ومن مديحه للشخصيات الكربلائية المعروفة أيضاً أبياته في السيد محمد علي آل سيد عدنان والسيد محمد علي غياث:

بأبي نزارٍ حُقِقتْ آمالُنا والعِلْمُ يصدعُ فيه رَفَّ لواءِ
فردُ الزَّمانِ فلا أرى شفعاَ له وله أشارتْ جُملةُ العلماءِ
وهناك والدُّ طالبٍ بسقتْ به حُسْنُ المزايا في ذرى الجوزاءِ
جودٌ ومعروفٌ وحسنُ طبائعٍ في شخصه عُرِفَتْ وكلُّ إباءِ
يشتاقُه قلبُ المشوقِ بحبِّه شوقاً كظمانٍ لورْدِ الماءِ
والمُستغيثُ بشخصه من شدَّةٍ فهو الغياثُ له من الضَّراءِ
عَلَّمانٍ في بيتِ الهدايةِ أصبحا للعلمِ ذاكَ وذاكَ للإقراءِ
فلالَ عدنانٍ أهْنِي أجمعاً مَنْ قَدْ سَمَوْا بالهَمَّةِ القَعساءِ^(١)
أخلصْتُ في حُبِّي لكم يا سادتي جج لا كالذي فيما يقول يُرائي^(٢)

إذا تأملنا هذه الأبيات نجدها لم تخرج عن معاني القصيدة المدحية التي شاعت عند العرب، فالشاعر أورد صفات الممدوح وخصاله الحميدة، وهي: العلم، وتحقيق الآمال، وأنه فرد الزَّمان، وتميَّزه بحسن المزايا، والجود، والمعروف، وحسن الطبائع، والإباء، وغياث المضطر، والهَمَّةُ العالية، وهي معاني قديمة دارت حولها قصائد المديح منذ أقدم العصور^(٣).

(١) «القَعْسُ نقبض الحَدَب، وهو خروج الصدر ودخول الظهر... وعِزَّةُ قَعْسَاء ثابتة، قيل: العِزَّةُ القَعْسَاء لِلأَعَزِّ، ورجل أَقْعَسَ ثابت عزيزٌ مَنيع، وتَقَاعَسَ العِرْأَي ثبَت وامتنع ولم يُطأطِئْ رأسه». لسان العرب: مادة (قعس).

(٢) الديوان: ١٢١-١٢٢.

(٣) يُنظر: في الشعر العباسي (الرؤية والفن): ٣٥٧.

وَمِنْ الشَّوَاهِدِ الْآخَرِ مَدِيحِهِ لِلسَّيِّدِ مُحَمَّدٍ حَسَنٍ نَجَلِ السَّيِّدِ مَرْتَضَى آلِ ضِيَاءِ الدِّينِ (سَادَنِ الرُّوضَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ الْمُقَدَّسَةِ آنَذَاكَ):

قَدْ أَبَ لِلْقَلْبِ الْمَشُوقِ مُنَاهُ مُذْ عَادَ شَبْلُ الْمَرْتَضَى لِحِمَاهُ
وَالْمَجْدُ صَرَّحَ فِي عُلاهِ مُنَادِيًا لَا أَبْتَغِي لِلْمَكْرُمَاتِ سِوَاهُ
قَدْ زَارَ ثَامِنُ عَتْرَةِ الْهَادِي وَمَنْ فَرَضَ عَلَى كُلِّ الْأَنْامِ وَلَاهُ
فَحَظِي بِمَا قَدْ قَالَ مَوْلَانَا الرِّضَا وَالْكُلُّ هَذَا الْقَوْلُ عَنْهُ رَوَاهُ
مَنْ زَارَنِي فِي غَرْبَتِي مِنْ شِيعَتِي فَأَنَا وَآبَائِي غَدًا شَفَعَاهُ
وَلَهُ ابْنُ مُوسَى قَدْ تَقَبَّلَ زُورَةً وَعَلَيْهِ جَادَ بِفَضْلِهِ وَحَبَاهُ^(١)

فالشاعر ابتداءً قصيدته بالشَّاءِ على الممدوح بصفات شاعت عند كثير من الشعراء وهي: الكرم، والمجد، والشَّهامة، والجود، وبعد ذلك تحوّل إلى ذكر صفة دينية تتمثل بتشرف الممدوح بزيارة المشهد المُطَهَّر للإمام الرضا عليه السلام؛ ليُضفي على ممدوحه سمةً محبوبَةً عند محبي أهل البيت عليه السلام.

ويبدو أنّ البيئة التي نشأ فيها الشاعر، وتطبع بعاداتها وقيمها، وما تتمتع به تلك البيئة من منزلة روحية ودينية عند محبي أهل البيت عليه السلام قد طبعت شعره المدحّي بهذه السمة الدينية، ولعلّ ميوله إلى إشاعة هذه السمة في شعره المدحّي جاءت من أجل بثّ الرضا في نفس الممدوح.

وإلى جانب هذا النوع من المديح نجد الشاعر قد مدح بعض الشخصيات السياسية التي عاصرها، من نحو قصيدته التي مدح بها الملك غازي حينما زار كربلاء:

ثَغُرَ الْبِلَادُ بِئِمْنٍ طَلَعَتْكَ ابْتَسَمَ فَأَتَاكَ يَسْعَى هَامُنَا دُونَ الْقَدَمِ
يَا بَنَ الَّذِي لِلشَّعْبِ كَافَحَ دُونَهُ وَإِلَى الْوُجُودِ أَتَى بِهِ بَعْدَ الْعَدَمِ

قد كان للعُربِ الكرامِ لسانُها وسنانُها وبه لهم رُفِعَ العَلمُ
ولأنتَ تحكيه بكُلِّ صفاته قد قيلَ مَنْ يحكي أباهُ فما ظلمُ
حزتوا المكارمَ سيداً عن سيدٍ في مدحكم يا سيدي كلَّ القلمِ
ماذا أقولُ بمدحكم وببيتكم نزلَ الكتابُ وفيه جبريلُ خَدمٌ^(١)
إنَّ القارئَ لهذه الأبيات يلمح ميلَ الشاعر إلى المُبالغة في الثناء على
الممدوح، وإسباغ الصفات عليه، من أجل التَّقَرُّب من الممدوح وتحقيق
الأثر الفاعل في نفسه.

ولم يقفِ الشاعر عند هذا الحد، بل لجأ إلى الإيغال في المُبالغة في إضفاء
الصفات على ممدوحه، فقال:

فبعدلِ غازي قد غدت في عصرنا ترعى الذُّنابُ الضارياتُ مع الغَـمِ
كم خُضتَ يا ملكَ العراقِ جحافلا فغدا^(٢) النثارُ بها لِطَلْعَتِكَ القِمَمِ

مَنْ حاتمٌ، مَنْ مَعْنٌ بالجودِ الذي وُصفوا به، بل مِنْكَ قد أخذوا الكَرَمَ
دُمْ يا مليكاً بالجلالِ مُؤَيِّداً وبعينِ رَبِّ العرشِ منشورَ العَلَمِ^(٣)
إنَّ المُبالغة المُفرطة في المديح من لدن الشيخ هادي الكربلائي في إضفاء
صفات التَّفَرُّد على الممدوح لم تنبع من نفسٍ صغيرة تَطْمَع بالتَّكسُّب المادي،
أو الحصول على شيءٍ من حطام الدُّنيا، بل قصد في هذا النوع من المديح تقديم
الالتماس إلى الملك غازي، والشفاعة عنده في قضاء حاجة أحد الإخوان، وقد
صدر بحقه حُكماً من الجهات العُليا، وهو يعلمُ حقَّ العلمِ بأجرِ قضاءِ حاجة
المؤمن، وثوابِ إغاثة الملهوف، وهذا الأمر تؤكده الأبيات الآتية:

(١) الديوان: ١١٥.

(٢) وردت الكلمة في الديوان (فغدى)، والصواب ما أثبتناه.

(٣) الديوان: ١١٥.

فَلَمَّا عَفَوْتَ أَبَا الْفُتُوحِ عَنِ الَّذِي جَهْلًا جَنَى مَا قَدْ جَنَاهُ وَاجْتَرَمَ
فَلَقَدْ عَفَا الْمُخْتَارُ جَدُّكَ سَابِقًا عَنْ أَهْلِ مَكَّةَ حِينَ قَدْ فَتَحَ الْحَرَمَ
فَلَأْنْتَ لِلشَّعْبِ الْعِرَاقِيِّ وَالِدٌ بَرٌّ وَكَهْفٌ شَامِخٌ لَهُمْ أَشْمٌ^(١)
فعلى الرغم من عثورنا على نماذج شعرية مألوفة فيها الشاعر إلى المبالغة في
المديح، إلا أن هذه السمة لم تُشكّل ظاهرة واسعة في شعره، بل اتسم شعره
بالابتعاد عن التكلف، وأن ميله إلى المبالغة كان بسبب غايات ومقاصد؛
أبرزها قضاء حوائج الإخوان عند ذوي الشأن والسلطان.

ومما تقدّم يمكن القول: إنَّ غرض المديح في شعر الشيخ هادي الكربلائي
كان مُوظَّفًا في أغلبه إلى تحقيق غايات إنسانية عليا، ونَصْرِ القيم السامية التي
آمن بها، والثناء والاطراء على الرموز الإنسانية الرَّاعية لتلك القيم والغايات،
فضلاً عن توظيفه المديح في توثيق صلات المودة والإخاء بين الأصدقاء
والإخوان وأفراد المجتمع الذي ينتمي إليه.

ثالثاً: الإخوانيات:

وهي أبيات ومقطّعات وقصائد تُنظَّم إلى أحد الإخوان أو الأصدقاء أو النظراء،
في أمور تتعلق بحوادث ومناسبات شخصية واجتماعية، كالتهنئة، والتعزية،
والشكوى، والعتاب، والاعتذار، والاستعطاف، وغير ذلك مما يصور العواطف
الخاصة، ويُسفر عن مكنون الوداد، وسرائر الفؤاد، وما تعتلج به النفوس من
ودٍّ إلى الأحبة؛ تأكيداً لعرى المحبة والصدقة والودّ بينهم^(٢)، من نحو قول
الشيخ هادي الكربلائي في تهنئة رجل من آل كمونة وقد رُزق بمولود جديد:
جاءت تَمِيسُ بِطَرْفِهَا الْفَتَانَ هَيْفَاءُ فِي قَدْ كَغَصْنِ الْبَانِ

(١) الديوان: ١١٥.

(٢) يُنظر: فنون الشعر في مجتمع الحمدانيين: ٣٨٢.

زَفَتْ لَنَا الْأَفْرَاحَ فِي الْحَانِهَا بِرَخِيمِ صَوْتٍ رَنَّ فِي الْأَذَانِ
فِي خَيْرِ يَوْمٍ جَاءَ مِنْ أَيْامِنَا فِي النِّصْفِ مِنْ خَيْرِ الْهُدَى شِعْبَانِ

جئنا كعادتنا بيمنٍ دائمٍ نُبدي جميعَ مسرّةٍ وتهاني
بولادة المحروسِ مَنْ نرجوه أَنْ يبقَى لمجد السالفينَ الباني
بالمصطفى والمُرتضى وبآله نرجو سلامتهُ من الحدثانِ
يبقى لوالده السّلامُ وقلبنا يرجو له صنواً عضيداً ثاني
دُمْ يَا عَلِيٌّ مُؤَيِّداً مِنْ رَبَّنَا تحظى بأبهجِ صحّةٍ وأمان^(١)

نجد في هذه القصيدة أنّ الشاعر قد افتتحها بمقدمة غزليّة مناسبة لغرضها الرئيس؛ وهو (التهنئة)؛ ليجعلها عتبة مناسبة تُمهّد لما يأتي بعدها، ويُعرب بوساطتها عن المعاني التي تتزاحم في نفسه الشاعرة، فهي مقدّمة رصدت الغرض الرئيس للقصيدة، عن طريق إشارات أوردتها الشاعر في مُفتتح القصيدة، وأومات إلى موضوع القصيدة، وألمحت لفكرتها، وأوحت بغرضها التي أنشأت من أجله؛ وهذا يدل على براعة الشاعر في نظمه، وقد مدح النقاد الذين كانوا يُوجبون على من يتصدى لمقصد من المقاصد، أن يكون مُفتتح كلامه مُلائماً لذلك المقصد، دالاً عليه، أو مُستوحى من صلب الغرض الرئيس للقصيدة^(٢)؛ لأنّ المقدّمة تمثل حجر الأساس الذي تركز عليه القصيدة، وزناً وقافية، ومضموناً؛ بل هي مفتاح الولوج إلى مقاصد النص وأسراره^(٣).

وقريب مما تقدّم نجده أيضاً في تهنئته للسيد هاتف الأعرجي بعقد قران ولده (مُثنى):

(١) الديوان: ١٣٤.

(٢) ينظر المثل السائر: ٢/ ٢٣٦.

(٣) ينظر: مقدّمة القصيدة العربية في العصر الفاطمي (أطروحة دكتوراه): ٢٠٣.

أهدي التّهاني بالسرورِ الأبلجِ للسيّد الهاتِفِ نجلِ الأعرجي
بقرانٍ عقيدٍ لابنهِ في كربلا في شهر شعبان بوقتٍ أبهجِ
بُشراكِ في عرسِ المُثنى دائماً وله من الرحمن خيراً نرتجي
زَفَتْ لَهُ العلياءُ عِزاً وافراً في ثغرِ أنسٍ بالسرورِ مُفلّجِ
دامَ الهناءُ لكم بجدِّكمُ الذي للعرشِ غير وجودهِ لم يَعرُجِ^(١)

هذه الأبيات عبّر فيها الشاعر عن فرحته، وبهجته، ومشاركته لصديقه في تلك الفرحة، وقد وظّف فيها بعضاً من المعاني الإسلامية، ولاسيما أنّه أفاد من توظيف (شهر شعبان) بوصفه رمزاً دينياً أضاف للنص روحاً جديدة، وأعرب عن مقدرة الشاعر الأدبية في توظيف ما يلائم الغرض المنشود. فجاءت تهنئته بمثابة آصرة اجتماعية تُمثل ديمومة المحبة بين الأصدقاء، ودليل على قوّة الرابطة التي تربط أفراد المجتمع.

وقد كان الشعراء في العصر الذي عاش فيه الشيخ هادي الكربلائي يتبارون في هذا النوع من الأشعار فيما بينهم، ويلجؤون إليها إذا ما بُعدت عنهم الدّار، واتّسعت الشّقة فيما بينهم وبين الإخوان؛ وذلك لشغفهم المُتبادل، ولإظهار مكنون الود والمحبة لمن قيلت فيهم، ولهذا قيلَ عنها أنّها تُرجمان الجنان، ونائب الغائب في قضاء الأوطار، ورباط الوداد مع تباعد البلاد^(٢).

ومن الشواهد على هذا النوع من الشعر الإخواني في شعر الشيخ هادي الكربلائي ما نجده في مراسلته الشعرية التي أرسلها إلى صديقه الحاج محمد السلّمان في الأحساء بمناسبة عيد الفطر:

الحمدُ لله العليّ الشّانِ إذ خصّنا باللففِ والاحسانِ

(١) الديوان: ١٣٧.

(٢) يُنظر: علم الأدب (علم الإنشاء والعروض): ١ / ٢٩٥.

بصيام شهرٍ بوركتْ أيامُهُ شهرُ الهدى المعروف في رمضانٍ
والعيدُ حلٌّ وقد بعثتْ تهانِيًا لشقيقِ روحٍ حلَّ في جثمانٍ
هو صفوةُ الحجاجِ ذاكَ محمدٌ شبلٌ لسلمانٍ أبو سلمانٍ
دُمُّ للهِنا والعيدُ يا حلفَ العُلَى يومٌ أراك بهِ وانتَ تراني
أنا ما نسيْتُكَ والأحبةُ كُلُّهم وقتَ الدُّعاءِ فأنتَ لا تنساني^(١)
ومن الشواهد الأخر ما أرسله إلى الشخص - المذكور آنفًا - وقد بلغه أنه
مريض، فبعث إليه هذه الرسالة إلى الأحساء:

يا حبيبَ القلبِ يا غصنَ الأراك حبذا يومَ تراني وأراك
يا أبا سلمانٍ مِنْ رَبِّ السما لَمْ يزلْ هادي يدعو ما نساك
بالنبيِّ المصطفى والمرضى كلِّ آنٍ طالبٍ منه شفاك^(٢)
فهذا النوع من المراسلات الشعرية عظيمة القدر، تُعرب عن فكرة الشاعر
وعاطفته، وتصور كثيرًا من آرائه اتّجاه مَنْ يُرسلها إليهم مِنْ نحو ما نجده في
الثغفة التي أرسلها إلى مأمور نفوس كربلاء وقد نُقِلَ إلى الديوانية، واسمه
(عبد الباقي):

مِنْ كربلا إنْ سرتَ عبد الباقي فثناكَ ما بينَ الأحبةِ باقي
لكَ بالنفوسِ تحوُّلٌ وتَبَدُّلٌ أمّا بنفسي موثَّقٌ بوثاقٍ^(٣)
فالإخوانيات واسعة المجال، خصبة الخيال، فضلًا عن أنّها تعمل رياضة
للخاطر وتُمَتِّحُنْ بها قوّة القريحة، ويُعْتَبَرُ بها تصرّف الفطنة، ويُسَبَّرُ بها غور
الذهن، ويُعلم بها استعداد الفكر^(٤). ولهذا نجد الشعراء كثيرًا ما يمزجون

(١) الديوان: ١٤٢.

(٢) م. ن: ١٤٣.

(٣) م. ن: ١٥٩.

(٤) يُنظر: حُسن التَّوسُّل إلى صناعة التَّرسُّل: ١٦٦.

بينها وبين المديح، من نحو قول الشيخ هادي الكربلائي مهتئاً السيّد أحمد الراوي مُتصّرف كربلاء بأيام العيد:

أَصْبَحْتَ الْأَزْهَارَ فِي ابْتِسَامٍ تُحْيِي بِالْعِيدِ أَبَاهِشَامَ
وَالرُّوْضُ يَحْلُو لِعُلَاهِ الْهَنَا بِالْأُنْسِ وَالْإِقْبَالِ كُلَّ عَامَ
يَا أَحْمَدَ الْأَفْعَالِ يَا مَنْ لَهُ فِي هَامَةِ الْمَجْدِ الْمَقَامِ السَّامِي
دُمْ كُلَّ عِيدٍ بِالْهَنَا سَالِمًا بِجَدِّكَ الْمُبْعُوْثِ لِلْأَنَامِ
إِذْ أَنْتَ مِنْ دَوْحَتِهِ نَبْعَةٌ قَدْ بَسَقْتَ يَا زَهْرَةَ الْأَيَّامِ
يَا قَادِمًا وَالنَّصْرُ حُلْفَا لَهُ مُؤَيَّدًا بِالْوَحْدِ الْعَلَامِ
يَشْكُرُكَ الطِّفُّ بِحُسْنِ الثَّنَا يَا حَسَنَ الْأَخْلَاقِ وَالْإِنْعَامِ
إِنِّي بِمَدْحِ أَحْمَدٍ أَلَكُنْ إِذْ مَدَحُهُ لَا يُحْصَى بِالْأَقْلَامِ
هَذَا ابْنُ إِبْرَاهِيمَ ذَاكَ الَّذِي بِالْعِلْمِ وَالْإِحْسَانِ بَحْرَ طَامِي
وَاللَّهُ فَرْدٌ بِتَدْرِيسِهِ الـ حِكْمَةً وَالتَّوْبَةِ لِلْأَحْكَامِ
إِنْ قِيلَ مَنْ فِي الْعَصْرِ يُعْزَى لَهُ الـ إِحْسَانُ وَالْمَعْرُوفُ لِلْإِسْلَامِ
أَشَارَ مِنْ نَادِي الْعُلَمَاءِ مَعْشَرُ لِأَحْمَدِ الرَّائِي أَبِي هِشَامِ^(١)
إِذَا تَأَمَّلْنَا هَذِهِ الْأَبْيَاتَ - وَهِيَ جُزْءٌ مِنْ قَصِيدَةٍ تَشْكُلُ مِنْ سَبْعَةِ عَشَرَ بَيْتًا -
وَجَدْنَاهَا تَجْمَعُ بِشَكْلِ جُلِيِّ بَيْنَ مَعَانِي التَّهْنِئَةِ وَمَعَانِي الْمَدِيحِ، وَتَعَاظَدَتْ
فِيمَا بَيْنَهَا بِتَرْكِيبٍ لُغَوِيٍّ أَدَّى الدَّلَالَةَ الْمُبْتَغَاةَ.

أمّا التّعزية وهي من المقاصد الجليلة التي تبادلها الشيخ هادي الكربلائي مع الأهل والأصدقاء؛ تعبيراً عن مشاعر الحزن والأسى لما ألمّ بهم من مصاب بفقد عزيز من ذويهم أو أترابهم، وتصويراً لكوا من الحرقة والألم التي خلفتها أهوال الفجعية، وعُظم الرزية لفراق الأحباب، وعادةً ما تكون

التَّعْزِيَةُ ممزوجة بمعاني التَّسْلِيَةِ والْحَثُّ على الصَّبْرِ بوعد الأجر والدعاء
لِلْمَيِّتِ والمُصَابِ، من نحو ما نجده في تعزية الشيخ هادي الكربلائي التي
أرسلها إلى مُتَصَرِّفِ لواء كربلاء عبد الرزاق الأزري بوفاة أبيه:

رِزْءُ كَسَى الْأَمْجَادِ ثَوْبَ حِدَادٍ مُذْ حَلَّ بَيْتَ الْمَجْدِ مِنْ بَغْدَادٍ
وَسَرَى إِلَى أَرْضِ الطُّفُوفِ فَعَمَّهَا إِذْ خَصَّ فِيهَا طَيِّبَ الْأَجْدَادِ
قَدْ غَادَرْتُ كَفَّ الرَّدَى مِنْ أَسْرَةِ الدَّ أُزْرِي أَبَا الْأَشْبَالِ عَيْنَ النَّادِي^(١)
صَبْرًا عَلَى مَا نَابَكُمْ فَفَقِيدُكُمْ بِجَوَارِ حَيْدَرَةٍ وَصَنُو الْهَادِي^(٢)
هذه الأبيات تُمَثِّلُ أنموذجاً جميلاً لمعاني العزاء عن طريق هذا النسيج
المعنوي المتناسق الذي كشف عن موهبة أدبية نظمت عددًا من المضامين
الفكرية التي تتعلق بمعاني المودة والإخاء.

أما في باب الاعتذار فللشيخ هادي الكربلائي جملةٌ من القصائد
والمُقطَّعات، منها القصيدة التي أرسلها إلى أحد الأصدقاء مُعْتَذِرًا فيها عن
تقصير في أمرٍ لم يُفصِّح عنه:

لَأَبِي فَاظِلْ أَقْدَمْتُ شُكْرِي رَاجِيًا أَنْ يَكُونَ قَابِلَ عَذْرِي
إِنْ بَدَأَ مِنْ مُحِبِّكُمْ يَا بَنَ طَه لِعُلَا مَجْدِكُمْ قُصُورٌ بِجَهْرِ
فَالرَّجَا عَفْوَكُمْ فَأَنْتَ إِلَى الْعَفْ وَزَمِيلٌ وَلِلْعُلَى تَاجُ فَخْرِ
أَنْتَ كَهْفٌ لَنَا أَشْمُ رَفِيعٌ جَوْهَرٌ أَنْتَ قَدْ تَحَلَّى بِتَبْرِ
جَدُّكَ الطُّهْرُكُمْ عَفَا عَنْ أَنْاسٍ قَدْ جَنَوْا أَيَّ جُورٍ وَوَزِرِ
فَأَنَا الْآنَ قَدْ جَنَيْتُ عَظِيمًا فَاعْفُ عَنِّي وَأَنْتَ بِالْحَالِ تَدْرِي
فَضْلُكُمْ يَا بَنِي النَّبِيِّ جَمِيمٌ لَا أُوْدِي مَعِشَارَهُ طَوْلَ دَهْرِي

(١) هكذا ورد البيت في الديوان، وهو غير مستقيم الوزن على بحر الكامل.

(٢) الديوان: ٩٥.

ومزايائكم تضاھت وجمت عن عدادٍ بکُلِّ شيءٍ وحصرٍ
فالدُّعا لا یزال مني کثیراً^(١) لذری مجدکم بسرٍّ وجَهْرٍ^(٢)

فقد استطاع الشاعر من خلال هذه الأبيات أن يكشف للقارئ عن قيمة إنسانيةً علياً؛ وهي (الاعتذار)، وقد نشد من ورائها العودة إلى الألفة والمحبة والوداد بين طرفي الخطاب (المُرسل، والمُرسل إليه)، ولذلك نجد أنه توسّل إلى ذلك بألفاظ وتراكيب تنم عن التلطّف في الخطاب، ولا سيما توظيفه للألفاظ المحبّبة إلى نفس المُعتدّر له كـ (يابن النبي، ويابن طه)؛ من أجل بلوغ المرام، والتأثير في نفس المُعتدّر إليه، فقد ورد عن حازم القرطاجني أنّه قال: «فأمّا طرفا الاعتذار والمُعَاتبات وما جرى مجراها، فملاك الأمر فيها التَّلَطُّف والإِثلاج إلى كلِّ مُعتدّرٍ إليه»^(٣).

فالإخوانيّات أكثر انطباعاً بشخصيّة شاعرها وأسلوبه في التعبير، وأقلُّ خضوعاً للقواعد العامة التي تخضع لها الموضوعات الأخرى، ولهذا نجدها تميل أحياناً إلى المُداعبة، والمُلاطفة، والترويح عن النفس، من نحو ما نجده في قصيدة الشيخ هادي الكربلائي التي أرسلها إلى الحاج كاظم من أهالي مسقط، مُلاطفاً إياه فيها:

سرّ للذي أهواه يا فؤادي واذكر له المضمّر من ودادي
أنّي وقد ضاقت به الأوساع وكلّ عن إحصائه اليراع

قد رامت النفس لك الوصولا كي في لقاءكم تُدرك المأمولا
مانعتُها بهمتي وكفّي قلت يا نفس اصبري وكفّي

(١) وردت الكلمة في الديوان (كثير)، والصواب ما أثبتناه.

(٢) الديوان: ٨٨.

(٣) منهاج البلغاء وسراج الأدباء: ٣٥٢.

سَوْفَ يُوَافِي كَرَبْلَا سَرِيْعَا وَفِيهِ يَغْدُو مَحْلُنَا رَبِيْعَا
سَوْفَ يُوَافِيكَ أَخِي بِالْحَلْوَى وَتَحْلُو فِينَا عِنْدَ ذَاكَ النَّجْوَى
سَوْفَ تَرَيْنَ الرُّوبِيَانَ الْبَحْرِي وَكُلَّمَا تَرَجِيْنَهُ مِنْ خَيْرِ
قَالَتْ: مُوَاعِيْدُكَ بِالتَّسْوِيفِ مِثْلَ هَبْوَبِ الرِّيحِ بِالْخَرِيفِ
دَعْنَا فَإِنَّا نَرْجُو مِنْهُ الْوَصْلَا فَذَاكَ مِمَّا قَدْ ذَكَرْتَ أَحْلَى^(١)

ومما تقدم يمكن القول: إنَّ الاخوانيات تنوّعت موضوعاتها، وتعددت مقاصدها، في شعر الشيخ هادي الكربلائي، بحسب الأغراض التي استدعتها، والموقف النفسي للشاعر.

رابعاً: الغزل:

هو من الأغراض الشعرية التقليدية التي شاعت بشكل واسع في الشعر العربي على مرّ العصور الأدبية، وهو من الموضوعات الشعرية الجميلة المُحبّبة إلى النفس، بل «هو أشهرها، وأكثرها رواجاً وإمتاعاً»^(٢) في الشعر العربي لعلاقته بالعاطفة والوجدان، وهو يُصوّر أشواق المُحبّين ولواعجهم النفسيّة اتّجاه مَنْ أَحَبُّوا^(٣)، سواء أكان ذلك بشكلٍ حقيقي أم بصورة تقليدية مُتخيّلة مُنتقاة من ذهن الشاعر وخياله.

ولهذا نجد أنَّ الغزل قد انقسم على قسمين؛ الأول ما كان قائماً بنفسه، والآخر قد وَلَجَ في الأغراض الشعرية الأخرى؛ لِيُشكِّلَ عَتَبَةً مَدْخِلِيَّةً مناسبةً تُمهّد إلى تلك الأغراض، وقد شاع هذا النوع من المقدمات في قصائد الشعراء القدماء، ولاقى استحساناً واسعاً بين جمهور الشعراء من بعدهم

(١) الديوان: ١٥٢.

(٢) الغزل مُنْذُ نَشَأَتِهِ حَتَّى صدر الدولة العباسية: ٤٠.

(٣) ينظر: الغزل في الشعر العربي: ٦.

على مختلف العصور، لأنَّه يلائم نفوس كثير من متلقي الشعر، وهذا ما أشار إليه ابن قتيبة بشكلٍ صريح، وما تؤدِّيه المقدَّمة الغزليَّة من دور بارزٍ في صدور القصائد عند العرب، فقال: «وسمعتُ بعضَ أهلِ الأدبِ يذكرُ أنَّ مقصدَ القصيدِ إنما ابتدأ فيها بذكر الديار والدمن والآثار... ثم وصل ذلك بالنسيب، فشكا شدة الوجد، وألم الفراق، وفرط الصبابة، والشوق؛ ليميل نحوه القلوب، ويصرف إليه الوجوه، وليستدعي به إصغاء الأسماع إليه؛ لأنَّ التشبيب قريبٌ من النفوس، لا يُطُّ بالقلوب، لما قد جعل الله في تركيب العباد من محبة الغزل، وإلف النساء، فليس يكاد أحدٌ يخلو من أن يكون متعلقاً منه بسبب، أو ضارباً فيه بسهم حلالٍ أو حرامٍ»^(١).

ولو تصفَّحنا ديوان الشيخ هادي الكربلائي لوجدنا الغزل عنده كثر في مقدِّمات القصائد ومطالعها، وأنَّه نظَّم الغزل جرّياً على عادة الشعراء، ومن باب التقليد الفني للفحول من شعراء العرب، وعلى الرغم من ذلك لم يُعرف عنه أنَّه من الشعراء الغزليين؛ لكونه من الشعراء المحافظين، ونشأ في (كربلاء) تلك البيئة المُحافظة التي مثَّلت مركزاً دينياً وعقائدياً للمسلمين بصورة عامة، وللطائفة الشيعيَّة بصورةٍ خاصة.

ومن الشواهد على غزله ما نجده في مقدِّمة قصيدة قالها في رثاء الإمام الحسين عليه السلام:

يصبو الفؤاد إلى الملاحِ الحُرِّدِ ويبعثُ طرفي ساهراً لم يرقُدِ
وأبيتُ أرجو من حبيبي زورةً أحيابها لتزولَ نارَ توجُّدي
لكنَّ مَنْ أهواهُ يوعِدُنِي بأنَّ يأتي فيخلفُ بالتَّماطلِ موعدي
يا ليلةً بتنايُعنا نَقْ بعضنا بعضاً وفي ليلين كُنَّا نرتدي

فطفقتُ أرشِفُ بالمحبّةِ ثغرَهُ ومن الخدودِ السُورَدَ تجنيه يدي
حتى الصباحِ فغابَ عن عيني وهل يبقى حبيبٌ للمُحِبِّ بمشهدٍ
وبعد هذه المقدمة الغزليّة يتخلّص إلى الرثاء فيقول:

لو كان يبقى للمُحِبِّ حبيبُهُ ما عاد حيراناً سليلَ مُحمّدٍ
فَقَدَ الأحبّةَ والحُماءَ بكرِبلَا وبقي فريداً لا يرى مِنْ مُنْجِدٍ^(١)
إنّ القارئ لهذه القصيدة يجد أنّ الغزل قد تركّز في مقدّماتها، وهو على
جانب من الحسن والجودة، وقد ساعدته نفسهُ الشاعرة، ورقة طبعه على
نظمها، وقد كرّر فيها المعاني التي تعارف عليها الشعراء في موضوع الغزل.
وتكرّر في ديوان الشاعر ظاهرة افتتاح المراثي بمقدّمات غزليّة في قصائد
متعدّدة، من نحو ما نجده في قصيدته التي قال فيها:

كَمْ بَتُّ فِي ذِكْرِ الحبيبِ مُنيماً وحشايَ مِنْ شوقِ الوصالِ تصرّماً
قد غابَ مما حلَّ بي منِّي الكرى شَهِدْتُ بما قد قلْتُه شَهِبُ السّما
وبعد الغزل يتحوّل ليصل إلى الرثاء بتخلّصٍ بديع، فيقول:

كيفَ الأمانُ من الزّمانِ وغدرو بادٍ لدى كلِّ السّورى لن يُكتما
أرأيتَ يالْفُ للكرى مَنْ قد غدا^(٢) قسماً لهاتيك الخطوبِ مُقسّما
مِنْ بعدِ ما غدرَ الزّمانُ بعِترَةِ الـ مختارٍ ترجو من زمانك تسلماً^(٣)
فالشاعر قد افتتح الرثاء بالغزل، وهما غرضان لا تجمعهما مناسبة
واضحة؛ وذلك لأنّ ما تسالم عليه العقل والذوق السليم يُحتم على الشاعر
أن يبتدئ بعبارات تُجسّد انشغال الراثي بإظهار اللوعة والحزن والانكسار

(١) الديوان: ٤٠.

(٢) وردت الكلمة في الديوان (غدى)، والصواب ما أثبتناه.

(٣) الديوان: ٤٧.

على المراثي، لا أن يبتدئ بمغامرات عاطفية في ذكرِ المحبوبة وجمالها^(١)، ويعلل الدكتور يحيى الجبوري ذلك بقوله: «ونلاحظ أنَّ هذه القصائد التي تبدأ بالغزل فيها ألمٌ وشكوى وعتاب وروح حزينة، كل ذلك يُمهّد للانتقال إلى الرثاء، أي أنَّ الجو السائد هو جوُّ حزين فيه ألمٌ وشجا»^(٢).

فهي تتفق معاً في صدورها عن ينبوع الإحساس الواحد (الإحساس الحزين) الذي تتدفق منه عاطفة الصدود والرثاء، وهي مشاعر تتفق في كونها فراقاً، وتستثير أحاسيس مُتشابهة، وتُعبّر عن لوعة متقاربة^(٣).

ومن الشواهد الأخر التي نظمها الشاعر على موضوع الغزل قوله مهناً السيد محمد علي آل سيد عدنان بمناسبة زواج ولده (طالب) في مدينة خرمشهر:

برزت بأحسنِ حُلَّةٍ وبهاءٍ ألفٌ ونونٌ نُطِّقُها وبهاءٍ
هيفاءُ هامَ العاشقونَ بِحُبِّها وبوصلِها ينجابُ كُلَّ عناءٍ
صدَّتْ بعينٍ سحرُها فَتَنَتْ به مُذْ لاحظتها أَعْيُنُ النُّظَرَاءِ
أُمِسْتُ بِخُرْمِشهرٍ بِسَمِّ ثَغْرِها وَتَزَفُّ كُلَّ مَسْرَةٍ وَهْناءٍ
ثمَّ يتخلَّص بعد هذه المقدمة الغزلية إلى المديح فيقول:

للسادةِ الأعلامِ في أفراحِهِم خَطَرْتُ تَمِيْسُ بِقَامَةٍ هيفاءٍ
هُمُ أَلْ عَدْنانٍ تَساموا رَفَعَةً أَكْرِمَ بِسَادَتِنَا بني الزَّهراءِ^(٤)
لعلَّ أول ما يسترعي انتباه القارئ لهذه الأبيات براعة الشاعر في تخلُّصها من الغزل إلى المديح ومن ثمَّ إلى التهنية؛ إذ كان حريصاً على أن يكون انتقاله

(١) ينظر: العمدة: ١٥١ / ٢.

(٢) الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه: ٢١٦ - ٢١٧.

(٣) يُنظر: المراثاة الغزلية في الشعر العربي: ٧.

(٤) الديوان: ١٢١.

سهلاً، تلتئم فيه الأغراض، ولا يحس القارئ بتحوّل مفاجئٍ بينهما، فضلاً عما يلحظه في مشهدها الغزلي من رهافة حس الشاعر فيه، ورقته الظاهرة، وبراعته في تصوير معاني الغزل؛ من جمال طلعة الموصوفة، وتثني قدها، وسحر عيونها، فهي أبيات جميلة المعاني، وتأخذ بعضها برقاب بعض، ولا سيما أنّ غرض القصيدة هو خليط بين التهنئة والمديح، وهما من أكثر الأغراض مناسبةً لافتتاحهما بالغزل^(١)؛ لما بين الغرضين من وشائج وعلائق تُبنى على الفرح والسرور، وإشاعة روح البهجة في نفوس المُتلقيين.

ومما تقدّم يمكن أن نؤكد أنّ غزلَ الشيخ هادي الكربلائي غزلٌ مصنوع، ولم يصدر عن تجربة صادقةٍ وصبايةٍ حقيقية، بقدر ما هو سعي منه لإثبات براعته الفنية، ومقدرته على تناول فنون الشعر المختلفة، وكان حريصاً على تقديمه بين يدي قصائده ليميل نحوه القلوب، ويصرف إليه الوجوه، ويستدعي به إصغاء الأسماع، فهو لم يكابد الحب حقيقةً، ولكنه أبدع في غزله، حتى يُخيّل لمن سمعه أنّه خاض غمار تجارب الحب وعاناه حقيقةً.

خامساً: الحنين والشوق:

الحنين: هو الشّوق وتوقانُ النَّفسِ إلى أشياء وذكريات محبّبة إليها، وأصلُ الحنين ترجيعُ النّاقةِ صوتها إثرَ ولّيدها، وقيل: حنّت الإبل إذا نَزَعَتْ إلى أوطانها أو لوليدها^(٢)، فالشوق والحنين بمعنى واحد، أو لهما دلالة متقاربة^(٣)، وقد أُطلقا على شعر الشعراء الذين ابتعدوا عن أوطانهم، وفارقوا

(١) يُنظر: مقدّمة القصيدة العربية في العصر الفاطمي - دراسة تحليلية - (أطروحة دكتوراه): ٣٧.

(٢) يُنظر: لسان العرب / مادة (حنن).

(٣) يُنظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون: ١ / ١٠٤٧.

أهلهم وأحبّتهم؛ فاعتراهم الشوق والوجد إليهم، وتفجّرت صدورهم بالحنين والتوقان إلى قُربهم؛ فسالت هذه المعاني على ألسنتهم شعراً تعبيراً عما تجيش به صدورهم^(١).

فهما من الموضوعات الشعرية الموظفة للتعبير عن الحسّ العاطفي لدى الإنسان اتجاه مَنْ يُحِبُّ، بوصفها غريزة فطرية تمثل ثمرة المحبة وحالاً من أحوالها. وقد كان لهذا الموضوع حضورٌ متميّزٌ في ديوان الشيخ هادي الكربلائي، من نحو ما نجده في قصيدته التي أرسلها إلى صديقه الحاج مهدي كرم علي الحلاق بعد أن هُجّرَ قسراً من العراق إلى إيران على إثر حملة التفسيرات التي شنتها الدولة وقتئذٍ، فقال فيها مُعبراً عن شوقه إليه:

حَكَمَ إِلَهُ بِلُطْفِهِ وَأَرَانِي أَنَا فِي الْعِرَاقِ وَأَنْتَ فِي إِيرَانَ
يَا مَهْدِيًّا^(٢) وَلَأَنْتَ وَالْذُّصَالِحِ أَنْسَاكَ كَلَّا حَيْثُ لَا تَنْسَانِي
صَبْرًا فَإِنَّ اللَّهَ بِالْغُ أَمْرُهُ إِذْ كُلُّ يَوْمٍ كَائِنٌ فِي شَأْنِ
لَا زَالَ ذِكْرِي بِالْذُّعَاءِ لِشَخْصِكُمْ مَهْمَا ذَكَرْتُ مُصِيبَةَ الْعِطْشَانِ
مَا كَانَ يَخْطُرُ فِي فُؤَادِي أَنَّي فِي كَرْبَلَاءَ وَأَنْتَ فِي كَاشَانَ
قَدْ كُنْتُ لِي عَضُدًا وَخَيْرَ مُجَالِسٍ فِيهِ وَفِي أَوْلَادِهِ سَلَوَانِي
يَوْمٌ بِهِ سَارَتْ ظَعُونُ أَحَبَّتِي يَوْمٌ عَظِيمٌ رَزَوَهُ أَبْكَانِي
مِنْ بَعْدِ مَا كَانُوا بِتَرْبَةِ كَرْبَلَاءَ فِي خَيْرِ مَوْهَبَةٍ وَخَيْرِ مَكَانِ
فَالْدَّهْرُ شَتَّ جَمَعَهُمْ بِصُرُوفِهِ وَبِمِثْلِ هَذَا غَدْرَةُ الْأَزْمَانِ
قَدْ حَلَّ بَعْضُهُمْ بِبِزْدَ وَبَعْضُهُمْ فِي قَمٍّ مَنْزِلُهُمْ وَفِي طَهْرَانَ

(١) يُنظر: المُعْجَمُ المِفْصَلُ فِي الْأَدَبِ: ١ / ٣٨٥.

(٢) المَنَادَى الْعِلْمُ فِي اللُّغَةِ يُبْنَى عَلَى مَا يُرْفَعُ بِهِ، لَكِنَّهُ وَرَدَ مَنْصُوبًا فِي هَذَا الْبَيْتِ الشَّعْرِيِّ مِنَ الْدِيْوَانِ.

وبرشتُ بعضُهُمْ وقزوينِ غداً بعضٌ وبعضٌ حلٌّ في كرمانِ
وأناسٍ في طوسٍ بقربِ مُبَعَّدٍ ومُشَرَّدٍ أضحى عن الأوطانِ
فلَكُمْ بغربتهِ جميعاً أسوةٌ يامعشرَ الأخيار يا أخواني
صبراً أحببنا على ما نالكمُ والخيرُ مأمولٌ من الرحمن^(١)
من الملاحظ على أبيات الشاعر أنها تمثل بحق صورة واضحة للنغمة
الحزينة الناجمة عن ألم الفراق، ولوعة الاشتياق إلى الأحباب، فضلاً عن
العاطفة الصادقة الحافلة بكل معاني الحنين، والتجربة القاسية التي عاناها
جراء فراق أصدقائه.

ومن شواهد الحنين الآخر في شعره قصيدته التي أرسلها للمُسَفَّرين من
كربلاء:

كتبْتُ كتاباً بالعباراتِ مُجملاً لأخوتي الأطيابِ من أهل كربلا
فلا غرو أن قاسيتُ ضُرّاً لأجلهم لأننا جميعاً قد فُطِرنا على الولا
أمرٌ على الدَّورِ التي كنتمُ بها ودمني على الخدَّينِ بالدَّمعِ مُرسلاً
فأذكُرُ أهلِها وأدعو بأن أرى لهم عودةً فيها وعيشاً مُبجَّلاً
وأذكُرُ دوراً بالمدينةِ قد خلتُ وعندكم ما قد أقولُ مُفصَّلاً^(٢)
فأبيات الشاعر تنطوي بشكلٍ جليٍّ على الشوق واللوعة، وتحمل بين
طياتها كثيراً من معاني الشوق والحنين للأصحاب الراحلين، وتُفصح عن
نفسٍ حسَّاسةٍ برَّحها الهوى، وآلمها الفراق.

وقريب من المعنى السابق نجده في أبياته التي أرسلها إلى صديقه الحاج
مهدي في إيران:

(١) الديوان: ١٢٨.

(٢) م.ن: ١٦٥.

بَعْدَمَا كُنَّا جَمِيعًا أَنَا عِنْدَكَ وَأَنْتَ عِنْدِي^(١)
قَدَّرَ الْوَقْتُ عَلَيْنَا أَنْ أُنَاجِيكَ لِْبُعْدِ
بِتَمَامِ الشُّوقِ هَادِي مِنْ صَمِيمِ الْقَلْبِ يَهْدِي
ذَكَرَ خَيْرٍ وَدُعَاءٍ لِأَبِي صَالِحٍ مَهْدِي
فَمَتَى الرَّبُّ دُعَائِي بِاللِّقَائِ نَجْزُوعْدِي
شَخْصُكُمْ لَا زَالٍ عِنْدِي هَبْ سَكَنْتُمْ أَرْضَ يَزْدُ^(٢)

فالشاعر في هذه الأبيات يركن إلى تصوير لواعج الشوق، والبعد، والأرق، وعذابات النفس من جراء فراق أحبته، وذكر أيامهم الماضية ورؤية ديارهم الخالية التي شكّلت بواعث توجّج مشاعر الشوق والحنين في نفسه، فهو يمني النفس باللقاء العاجل؛ ليخفف من لواعج الشوق، ويطفئ حرارة الفراق.

ومن تشوّقه الأرجوزة التي أرسلها إلى المُلّا كاظم من أهالي مسقط، قال فيها:
سُرِّ يَا فَوَّادِي وَابْتَدَى^(٣) بِالسَّمْلَةِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ فَإِنَّ الْحَمْدَ لَهُ

وَقُلْ لَهُ تُنْبِئُكَ الْبِلَادُ عَنِّي، فَمَنِّي بَيْتُكَ الْفَوَّادُ
أَمَّا وَدَادِي يَا أَخِي فَرَايَحُ فِي الْقَلْبِ مَهْمَا شَسَعَتْ فَرَايَحُ
هِيَهَاتَ أَنْ تَعْلَمَ مَا أَشْوَاقِي حَتَّى يَمُنَّ اللَّهُ بِالتَّلَاقِي
وَمَا ذَكَرْتَ قَدْ أَحْطَتْ خُبْرًا بِهِ كَمَا أَنْتَ بِقَلْبِي أَدْرِي
ذَكَرْتَ شَوْقًا لِمُحِبِّ شَيْقٍ وَمَا مَضَى يَقْلُ عِنْدَ مَا بَقِيَ^(٤)
وفي أبيات أخر قالها على لسان أحد أصحابه وقد تركته زوجته إلى بيت أهلها لاستيائها منه:

(١) هكذا ورد عجز البيت في الديوان، وهو غير موزون.

(٢) الديوان: ١٦٧.

(٣) وردت الكلمة (وابتداء) في الديوان، والصواب ما أثبتناه.

(٤) الديوان: ١٥٥-١٥٦.

فما أحيلى ليلة قد مضت شاهدنا فينا ومشهود
إلا حبيباً^(١) كان ما بيننا بالهم والحسرات مفروود
يرجو وصلاً من أحبائه والباب دون الوصل موصود
مجرّداً على اللقا سيفه والسيف في الأجفان مغمود
فشخصه ما بيننا حاضر وطرفه للباب ممدود
عودوا علينا الوصل من لطفكم من داركم لدارنا عودوا
كم ليلة بت للقياكم معدباً والقلب مكمود
عودوا على الراغب في وصلكم على المعنى بعدكم جودوا^(٢)

يلحظ القارئ لهذه الأبيات قوّة العاطفة، ودفق المشاعر التي بثّها الشاعر فيها، فراح يصوّر تشوّق الرّجل لزوجته، وحنينه إليها، معبراً عن ذلك كلّ في سياق أدبيّ جميل.

وقال مخاطباً الشيخ فخر الدّين كمّونه:

مذْغبتَ يا مَنْ كلُّهُ نُبلٌ مِنْ كربلا لم يَنْسَكِ الكلُّ
خلّدتَ ذكراً بيننا حسناً كلُّ الورى لثنائه تلو
.....
أيعودُ فيكَ زماننا عَجْلاً وهُنَاكَ مجلسُ أنسنا يحلو
وتُدارُ أكوُسُ أنسنا بهنا ويُسرُّ فيكَ الإلفُ والخُلُ^(٣)

فقد تولّد في نفس الشاعر حنيناً إلى أحد أحبّته الرّاحلين، وتصاعد أثر ذلك في نفسه بسبب الصور الجميلة التي اختزلها له في ذاكرته ومخيّلته،

(١) وردت الكلمة (حبيب)، في الديوان، والصواب ما أثبتناه.

(٢) الديوان: ١٦٩.

(٣) م. ن: ٨٩.

فتشكّلت أمام ناظره فأضرمت نار الوجد في قلبه الذي تمنى عودة الأيام الخوالي التي كانت تحلو بقربه وأنسه ومجلسه.

ومما تقدّم يمكننا القول: إنّ الشيخ هادي الكربلائي تمكّن من تصوير حنينه وأشواقه إلى الأهل والأصدقاء بقصائد ومقطّعات شعرية متماسكة المعاني، ومُتسلسلة الأفكار، وقد وشّحها الطّابع الحزين الذي يُناسب الغرض.

سادساً: الحكمة:

من الموضوعات المستمدة من تجارب الحياة وخبراتها الطويلة، وهي تعني «وضع شيء في موضعه»^(١)، أو هي معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم^(٢)، وهي بذلك تمنح الإنسان الصواب في كلّ فعلٍ وقول يصدر عنه؛ لأنّها تنبذ الرذائل، وتحثّ على مكارم الأخلاق، وتهدي الإنسان إلى السداد في العقيدة والسلوك، وتقلّله من الظلمات إلى النور، لذا قيل: إنّ «الحكمة موقظة للقلوب من سنّة الغفلة، ومُنقذة للبصائر من سكرة الحيرة، ومحياة لها من موت الجهالة، ومستخرجة لها من ضيق الضلالة»^(٣).

والحكمة على جانب كبير من الأهميّة والمنفعة؛ ولذلك قال القرآن الكريم ﴿مَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾^(٤)، وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «الحكمة ضالة المؤمن»^(٥)، وقال العرب: خذوا الحكمة ولو من أفواه المجانين^(٦).

(١) كتاب التعريفات: ٥٤.

(٢) يُنظر: الحكمة في الشعر العربي: ٥.

(٣) زهر الآداب وثمر الألباب: ٤٦/١.

(٤) سورة البقرة: الآية ٢٦٩.

(٥) نهج البلاغة: ٧٨/٤.

(٦) يُنظر الموقع الإلكتروني: <https://www.alsamim.com/topics> / ٣١٩.

وقد سجّلت الحكمة حضوراً لا بأس به في ديوان الشيخ هادي الكربلائي، ولا سيّما أنّه من خطباء المنبر الحسيني الذين كانوا يتوسّلون بالحكمة والمواعظ لإرشاد الناس وهدايتهم إلى طريق الصواب، ومن الشواهد على الحكمة في شعره، قوله:

لِلنَّفْسِ سِرٌّ مِّنْتَهَاهُ فِسادُ أَغْرَتْ بِهِ بَعْضَ الْأَنَامِ فِسادُ
فَأَدَّتْ أَنَاسًا لِلْهَوَانِ وَظَنُّهُمْ لَهُمُ الزَّمَانُ وَأَهْلُهُ يَنْقَادُ
فَكَبَّتْ بِهِمْ أَطْمَاعُهُمْ وَنَفُوسُهُمْ وَبَسُوءُ مُنْقَلَبٍ بِهِ قَدْ عَادُوا
كُنْ زَاجِرًا لِلنَّفْسِ عَنْ أَهْوَائِهَا بِالْعَقْلِ إِذْ فِيهِ لَهَا الْإِرْشَادُ
أَوْ فَاسْتَعِنْ بِالْوَاعِظِينَ ذَوِي النَّهْيِ فَهَمُ الْهُدَاةِ وَلِلْوَرَى رُؤَاؤُ
مَا صَدَّهُمْ عَنْ نَهْجِهِمْ طَمَعٌ وَلَا زَيْغٌ وَلَا وَهْنٌ وَلَا أَوْغَادُ
نَقْلُوا عَنِ الذِّكْرِ الْحَمِيدِ بَيَانَهُ وَلِحُكْمِهِ قَادُوا الْوَرَى وَانْقَادُوا
يَا وَاعِظِينَ تَيَقَّظُوا^(١) مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا فَيَزُولُ عَنَّا الْخَيْرُ وَالْإِسْعَادُ^(٢)
كَيْ لَا نَكُونَ لِمَكْرَهَا أَلْعُوبَةً

يعرض الشاعر في هذه القصيدة حكمته عن الدنيا وعن مكرها، وقد استمدّها من تجربته الخاصة وحياته الطويلة، وهذه الحكمة وإن كانت معروفة منذ القدم إلا أنّها باقية خالدة خلود الوجود، طالما هناك متلازمة الحياة والموت، فالشاعر عمل جاهداً على تصوير حال الدنيا بصورة فنيّة جميلة، مفادها أنّ الدنيا بمكرها وألاعيبها طالما أسلمت كثيراً من الناس إلى الذّل والهوان، بعد أن ملكوها وسادوا البلاد والعباد، وفي ذلك أكبر عبرة لأهل الدنيا.

(١) وردت الكلمة في الديوان (تَيَقَّظُوا)، والصواب ما أثبتناه.

(٢) الديوان: ١١٨.

وقال أيضًا في معنى مُقَارِبٍ من المعنى السابق؛ في التحذير من الدُّنْيَا ومَكْرِهَا وتَقَلُّبِ أحوالها بأهلها ومُرِيدِهَا:

احذِرْ من الدُّنْيَا وَكُنْ حُرًّا إِذْ إِنَّهَا قَدْ أَعْلَنْتْ غَدْرًا
وَأَزْهَدَ بَدَارٍ كُلُّهَا كَدَرٌ وَارْغَبْ إِذَا مَا شِئْتَ بِالْأُخْرَى
أَيْنَ الْفِرَاعِنَةُ الْأُولَى دَرَجُوا وَطُغْنَاهُمْ أَمْ أَيْنَ ذَا كُسْرَى
غَدَرْتُ بِهِمْ فِي مَكْرِهَا فَعَدُوا بَعْدَ الْقُصُورِ رَهَائِنَ الْغُبْرَا
غَدَرْتُ بِخَاتَمِ رُسُلِهَا وَشَفَّتْ بِمَصَابِيهِ مِنْ عِنْدِهَا الصَّدْرَا^(١)
وفي أبياتٍ أُخَرِ يُقَدِّمُ حِكْمَةً لِلْمُذْنِبِينَ وَلِلْعَاصِيْنَ مَفَادَهَا لَا نَجَاةَ لَهُمْ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ مِنَ النَّارِ إِلَّا بِحَبِّ الْحُسَيْنِ (عليه السلام) الَّذِي قَضَى ظَامِنًا فِي أَرْضِ الطُّفْلِ، لِأَنَّ
حَبَّةَ جَنَّةٍ مِنَ النَّارِ، فَقَالَ فِي ذَلِكَ:

مِنْ دَهْرِكَ احذِرْ إِنَّهُ غَدَارٌ هَلْ كَيْفَ يَأْمَنُ مَنْ لَهُ أَوْتَارُ^(٢)
كَمْ مِنْ عَبِيدٍ فِيهِ صَارَتْ سَادَةٌ وَاسْتُعْبِدَتْ مِنْ جُورِهِ الْأَحْرَارُ
مَنْهُ تَجَنَّبَ وَاحْذَرْنَ يَوْمَ الْجَزَا إِذْ فِي غَدٍ لَا تُقْبَلُ الْأَعْذَارُ
يَوْمٌ بِهِ يَنْجُو الْمُخَفُّ وَكُلُّ مَنْ فِي عَفْوِهِ قَدْ خَصَّه الْجَبَّارُ
يَوْمٌ سِوَى الْأَعْمَالِ لَا يُغْنِي الْفَتَى فِيهِ إِذَا وَافَى وَلَا أَفْكَارُ
إِنْ شِئْتَ تَنْجُو فِي الْقِيَامَةِ مِنْ لَظَى أَمْ عَنْكَ يُمَحَى الذَّنْبُ وَالْأَوْزَارُ
فَابِكِ سَلِيلِ الْمُصْطَفَى لِمَا قَضَى بِالطُّفْلِ ظَامِي دَوْنَهُ الْأَنْصَارُ^(٣)
وفي أبياتٍ أُخَرِ يُخَاطِبُ الشَّاعِرَ مَنْ يَرِيدُ الرُّكُونَ إِلَى الدُّنْيَا، وَيَبْغِي سَعَادَةً
فِيهَا، وَيَبْنِي أَمَالًا عَرِيضَةً بِالْإِتْكَالِ عَلَى طَوْلِ الْأَمَلِ فِيهَا، يَنْصَحُهُ أَنَّهَا لَا أَمَانَ
فِيهَا، وَطَالَمَا غَدَرَتْ بِأَهْلِهَا، وَسَقَتَهُمْ مِنْ كَأْسِ الْمُنُونِ، فَقَالَ فِي ذَلِكَ:

(١) الديوان: ١٠١.

(٢) الوتر: «الشَّار». لسان العرب: مادة (وَتَر).

(٣) الديوان: ٤٢.

يَا مَنْ تَرَوْهُمْ مِنَ اللَّيَالِي بِهِجَةً وَأَرَاكَ مِنْ سَرَائِهَا فِي مَطْمَعٍ
أَقْصَرَ فَإِنْ سَهَامَهَا فَتَاكَةً فِي كُلِّ ذِي شَأْنٍ رَفِيعٍ أَرْفَعُ
كَمْ قَدْ رَمَتْ بِالنَّائِبَاتِ مَعَاشِرًا وَسَقَتَهُمْ كَأْسَ الرَّدَى أَفْلا يَعِي^(١)
وكثيراً ما تختلط عنده الحكمة بالنصح والإرشاد؛ ليؤدِّيَانِ معنى ذا تأثير
فاعلٍ في نفس المُتلقِّي، متوسِّلاً إلى ذلك بذكر الأحداث والشخصيات
التاريخية، وسوق الآيات القرآنية التي توثق ما يذهب إليه، من نحو قوله:

يَا نَائِمِينَ تَيَقَّظُوا^(٢) مِنْ نَوْمِكُمْ وَاتْلُوا صَرِيحَ الذِّكْرِ وَالْقُرْآنِ
لَا يَبْقَى إِلَّا اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ إِذْ كُلُّ مَنْ فَوْقَ الْبَسِيطَةِ فَإِنْ
أَيَّنَ الْمُلُوكُ وَأَيَّنَ مَا مَلَكَوْهُ أَمْ أَيْنَ كَسَرَى أَنْوَشِيرَوَانِ^(٣)
وقال أيضاً في معنى مُقارب من المعنى السابق:

نَرْجُو نَكُونَ مِنَ الرَّدَى بِأَمَانٍ وَالْكَلِّ يَقْرَأُ مُحْكَمَ الْقُرْآنِ
قَالَ الْإِلَهُ وَعَزَّ مَا قَدْ قَالَهُ فِي وَاضِحِ التَّنْزِيلِ وَالتَّبْيَانِ
يَبْقَى دَوَامًا وَجْهَهُ رَبُّكَ ذُو الْعُلَى وَجَمِيعُ مَنْ فَوْقَ الْبَسِيطَةِ فَإِنْ^(٤)
وقال في صفة الرفيق الصالح الذي يأخذ بيد رفيقه إلى خير الدُّنيا والآخرة:

لَيْسَ الرَفِيقُ الَّذِي تَحْظِي^(٥) بِصُحْبَتِهِ فَتَسْتَفِيدُ بِهِ دُنْيَا بِلَادِينَ
بَلِ الرَفِيقُ الَّذِي تَحْظِي^(٦) بِصُحْبَتِهِ فَتَسْتَفِيدُ بِهِ الدُّنْيَا مَعَ الدِّينِ^(٧)

(١) الديوان: ١٠٣.

(٢) وردت الكلمة في الديوان (تيقَّظوا)، والصواب ما أثبتناه.

(٣) الديوان: ١٣٨.

(٤) م. ن: ١٢٣.

(٥) وردت الكلمة في الديوان (تحضي)، والصواب ما أثبتناه.

(٦) وردت الكلمة في الديوان (تحضي)، والصواب ما أثبتناه.

(٧) الديوان: ١٦٢.

ومِمَّا تقدَّم يمكن القول: إنَّ الشاعر قد صاغَ حِكْمَهُ الشعريَّةَ من تجاربه الخاصة، ومن واقع الحياة التي عاشها، ومن تجاربها الطويلة، بعد أن استمدَّها واستخلص العبر منها، وصاغها بأشكال وقوالب لفظيَّة ذات تأثير دلاليٍّ واضح.

سابعاً: موضوعات شعريَّة أُخر:

لَمْ يكتفِ الشيخ هادي الكربلائيّ بنظم الموضوعات المذكورة آنفاً، بل حفلَ ديوانه بموضوعات أُخر، لكنها لم تستحوذ على نصيب واسع من شعره، بل جاءت قليلة الورد؛ لذا أثر الباحثان جمعها في فقرة خاصة؛ لتكتمل الصورة عند القارئ حول الموضوعات الشعرية في ديوان الشاعر، وهي على النحو الآتي:

١. الوصف:

هو «نقل صورة العالم الخارجي، أو العالم الداخلي من خلال الألفاظ، والعبارات، والتشابه، والاستعارات التي تقوم لدى الأديب مقام الألوان لدى الرِّسّام، والنَّغم لدى الموسيقي»^(١)، وشرط الجيّد من الوصف أن يستوعب أكثر معاني الموصوف «حتى كأنّه يصوّر الموصوف لك فتراه نصبَ عينيك»^(٢).

ولم يحظ الوصف باهتمام كبيرٍ من لدن الشيخ هادي الكربلائي؛ لانشغاله بأغراض أُخر، ومن شواهد الوصف التي وردت في ديوانه قوله في أرجوزة وَصَفُ فيها فلسطين وهو في طريقه إلى رحلة الحج إلى بيت الله الحرام:

(١) المُعْجَم الأدبي: ٢٩٢/١ - ٢٩٣.

(٢) كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر): ١٤٥.

حتى أتينا بلاد حيفا تلقنا الجنان فيها ألفاً

وقد رأينا موضع المعراج للمصطفى بنوره الوهاج
للبرتقال منظرٌ بديعٌ زاهٍ وقد سُرَّ به الجميعُ

حياتهم أفضت بها البحار حارت بها من عندنا الأفكار
ما بين لونٍ أبيضٍ وأسودٍ وأحمرٍ جلَّ الإله السَّرمدُ^(١)

وصف الشاعر بهذه الأبيات فلسطين وما فيها من موضعٍ لمعراج الرسول
الأكرم عليه السلام، وما تنطوي عليه من جنان جميلة تضمُّ أشجار البرتقال التي تُسرُّ
الناظر، فضلاً عن منظر البحر الذي جمع ما بين اللون الأبيض والأسود
والأحمر، فهذه الأبيات عبارة عن لوحة تصويرية تكشف للقارئ جانباً مهماً
من جغرافية فلسطين ومناظرها الجميلة.

٢. الشكوى:

تعني إظهار ما في النفس الإنسانية من ألمٍ وتوجُّعٍ جرَّاء متاعب الحياة
وملماتها، وسوء أخلاق أهلها، وبثه بكلمات تشوبها الحرارة واللوعة،
ويوحشها الشَّؤم والحرمان^(٢).

ومن شواهد ما في شعر الشاعر قوله شاكياً لأبي الفضل العباس عليه السلام بعض
همومه:

إليك أبا الفضل اشتكيتُ وإنني على العلم تدري قبل بثي للشكوى
فكن لي شفيعاً عند سبط محمد أخيك حسين كشف ما بي من بلوى

(١) الديوان: ١٤٨-١٤٩.

(٢) يُنظر: مُعجم المصطلحات الأدبية: ٢١٤.

فإنَّ كَلِيمَ اللَّهِ أعطى لقومه إلهُ السَّما منْ أجله المنَّ والسَّلوَى
وأنتم على الرحمنِ أكرمُ خَلْقِهِ فما ردَّ إنْ تدعوهُ يومًا لكم دعوى^(١)
٣. الهجاء:

ضدُّ المديح ونقيضه، وهو الشعر الذي يكشف الزيف، ويتتبع الفساد
الإنساني، ويبغي الشاعر من ورائه سلب الفضائل النفسية والقيم الخلقية
للمهجو، ويسند إليه الأنموذج القبيح، فيصفه ببعض الصفات القبيحة، ويسلبه
الصفات الفاضلة^(٢)، ولم يسجل الهجاء نسبةً واسعةً في ديوان الشاعر؛ لأنَّه
من الأشخاص الذين نالوا احترامًا كبيرًا في الوسط الاجتماعي الذي عاش
فيه، فأحبَّ الجميع وأحبَّه الجميع، وهذا ما أبعدته كثيرًا عن الهجاء، إلا في
حالات الضرورة، من نحو قوله في هجاء مَنْ اتَّخذ من الصداقة الزائفة غطاءً
لصُحبته، فكانَ يظنُّ هؤلاء أنَّهم إخوانٌ له، ولكن حينما انكشفت سريرتهم
تبين له أنَّهم أعداؤه الحقيقيون:

وَإِخْوَانُ رَجَوْتُ بِحُسْنِ ظَنِّي بِصُحْبَتِهِمْ أَدْمُرُ كُلَّ عَادِي
أَحْبَاءَ عَهْدَتُهُمْ وَلَكِنْ بَدَأَ^(٣) لِي فِي الْبَوَاطِنِ هُمُ الْأَعَادِي^(٤)
٤. شعر المقابر:

وهو شعرٌ يُكْتَبُ على حِجارة القبور، وأسيجة المقابر، وعادة ما يجمعُ
بين الحكمة، والوعظ والارشاد، وشكوى الدُّنيا، وتبصير الإنسان بما سيؤول
إليه مصيره، من نحو الأبيات التي قالها الشيخ هادي الكربلائي، وكُتِبَتْ على

(١) الديوان: ٦٠.

(٢) يُنظر: الأدب الجاهلي، قضايا وفنون ونصوص: ٩٩.

(٣) وردت الكلمة في الديوان (بدي)، والصواب ما أثبتناه.

(٤) الديوان: ١٦١.

مقبرة عباس الوكيل:

عِبْرَةٌ صَرْنَا لَكُمْ فاعْتَبَرُوا واحمدوا الله كثيراً واذكروا
إِنَّا كُنَّا بِدُنْيَا مِثْلِكُمْ وغدونا في قبورٍ نُقْبَرُ
فأطيعوا الله وارجوا^(١) عفوهُ وَلَكُمْ ثُمَّ لَنَا فاستغفروا
واذكروا الأمواتَ في فاتحةٍ فلَهُمْ خَيْرٌ وَأَنْتُمْ تَوْجِرُوا^(٢)
وكذلك طُلبَ منه نَظم بعض الأبيات لِتُكْتَبَ على قبر أحد المؤمنين، فنظم قائلاً:

أَيُّهَا الْأَحْيَاءُ يَا أَهْلَ الْفَنَاءِ مِثْلَكُمْ كُنَّا فَوَافِنَا الْفَنَاءِ
كَمْ سَكْنَا فِي قُصُورٍ شَمَخَتْ وَلَنَا الْأَجْدَاثُ أَضَحَتْ مَسْكَنَا
كَمْ أَكَلْنَا وَلَبَسْنَا سُندُسًا فَأُجِلْنَا وَلَبِسْنَا الْكِفْنَا
فَسَأَلُوا مِنْ رَبِّنَا رَحْمَتَهُ فَلَكُمْ أَجْرٌ وَغُفْرَانٌ لَنَا^(٣)

فهاتان المقطوعتان تجمعان بين معاني الحكمة والإرشاد والتوجيه،
وهو ما يُحيي القلوب، ويُنير العقول، ويحث على مكارم الأخلاق، ويهدي
الإنسان إلى السداد في العقيدة والسلوك، وينبّه من سِنَّةِ الْغَفْلَةِ، ويرشده إلى
نور الهداية والرشد.

ومن حكمته أيضاً الأبيات التي كتبها على مقبرة في وادي كربلاء بعد أن
طلب منه ذلك الحاج حسن الوكيل:

يَا بَنِي الدُّنْيَا وَطَلَّابَ الْحَيَاةِ فَأَعْلَمُوا مِنْ بَعْدِ دُنْيَاكُمْ مِمَّا تَ
حَيْثُ كُنَّا مِثْلَكُمْ فِي رَبْعِهَا فِي قُصُورٍ بِاسِقَاتٍ شَامَخَاتٍ
فَقَضَى الْمَوْتُ عَلَيْنَا حُكْمَهُ فَأَنْظَرُونَا الْآنَ فِي الْقَبْرِ رُفَاتٍ

(١) وردت الكلمة في الديوان (وارجو)، والصواب ما أثبتناه.

(٢) الديوان: ٧٢.

(٣) م.ن: ٦٥.

عَجَّلُوا بِالْفَرْضِ مِنْ قَبْلِ الْفَنَاءِ وَإِلَى التَّوْبَةِ مِنْ قَبْلِ الْوَفَاةِ
لَيْسَ يُنْجِينَا وَإِيَّاكُمْ سِوَى إِنْ أَطَعْنَا وَعَمِلْنَا الْوَاجِبَاتِ
غَيْرِ عَفْوِ اللَّهِ وَالْحَبِّ لِمَنْ حُبُّهُمْ فَرْضٌ وَفِي الْحَشْرِ نَجَاةٌ^(١)
فقد عمد الشاعر إلى تصوير النفس البشرية، وما ستؤول إليه مهما طال الزمان
أو قصر، فقد يكون الإنسان ناسياً أو متناسياً حتمية الموت الذي يقف حائلاً بينه
وبين ما تصنعه مخيلته من آمال وطموحات، وقد أكد الشاعر أن ليس من مُنْجِي
للإنسان يوم القيامة إلا رحمة الله ﷻ، وعمله الصالح، وحبّه لآل البيت ﷺ.

٥. الرمضانيات:

وهي أشعارُ قالها الشاعر في فضل شهر رمضان، ومنزلته بين الشهور، وما
يناله الصائم فيه من الأجر والثواب، من نحو قصيدته التي قالها في فضله،
وقد طُلِبَ منه قراءتها في بعض المجالس:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الشَّانِ إِذْ خَصَّنَا بِاللُّطْفِ وَالْإِحْسَانِ
بَصِيَامِ شَهْرِ بُورَكْتَ أَيَّامُهُ رَمَضَانُ شَهْرُ اللَّهِ وَالْغَفْرَانِ
شَهْرٌ بِهِ قَدْ وَعَدَ الرَّحْمَنُ أَنْ يُنْجِي بِرَحْمَتِهِ مِنَ النَّيرانِ
الصَّائِمِينَ الْقَائِمِينَ بِأَمْرِهِ أَبَدًا وَيُسْكِنَهُمْ فُسَيْحَ جَنَّاتِ
شَهْرٍ بِهِ تَتَضَاعَفُ الْحَسَنَاتُ مِنْ عُمَالِهَا وَالسَّيِّئَاتُ لِكُلِّ فَرْدٍ جَانِي
لَوْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْأَذَى بِصِيَامِهِ مَاقُطُّ أَوْجَبَهُ عَلَى إِنْسَانِ
صَوْمُوا تَصَحُّوا قَالَ سَيِّدُ رُسُلِهِ وَكَلَامُهُ يُغْنِي عَنْ التَّبَيَّنِ
أَنْفُسُنَا التَّسْبِيحُ فِيهِ وَنَوْمُنَا قَالَ النَّبِيُّ عِبَادَةُ الدِّيَّانِ
وَلِكُلِّ شَخْصٍ فِيهِ يَتْلُو آيَةً فَلَهُ ثَوَابٌ تَلَاوَةِ الْقُرْآنِ

طوبى لِمَنْ فِي الشَّهْرِ فَطَّرَ صَائِماً يَحْظِي بِحَوْرِ الْعَيْنِ وَالْوِلْدَانِ^(١)
 بَيْنَ الشَّاعِرِ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ فَضْلَ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَمَا خَصَّه اللهُ فِيهِ مِنْ
 التَّشْرِيفِ وَالتَّفْضِيلِ، وَمَا حَبَا النَّاسَ فِيهِ مِنْ رَحْمَةٍ وَمَغْفِرَةٍ، وَقَدْ تَوَسَّلَ إِلَى
 تَبْيَانِ ذَلِكَ بَعْضُ الْآيَاتِ الْمُبَارَكَةِ، وَالْأَحَادِيثِ الشَّرِيفَةِ الَّتِي تُرْسِّخُ هَذِهِ
 الْمَعَانِي فِي ذَهْنِ الْمُتَلَقِّي.

وَلَهُ أَيْضًا فِي مُنَاجَاةِ الْخَالِقِ فِي هَذَا الشَّهْرِ الْفَضِيلِ، وَالْإِمْسَاكِ فِي وَقْتِهِ:

اشْرَبُوا الْمَاءَ هَنِيئًا مُؤْمِنِينَ وَامْسِكُوا مِنْ بَعْدِهِ يَا صَائِمِينَ
 أَتَيْهَا الصَّائِمَ عَنْ مَاءٍ وَزَادَ هُوَ لَطْفٌ لَكَ مِنْ رَبِّ الْعِبَادِ
 سَوْفَ نَلْقَى الْفَوْزَ فِي يَوْمِ الْمَعَادِ مِنْ إِلَهِ الْخَلْقِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
 أَتَيْهَا الصَّائِمَ عَنْ مَاءٍ وَزَادَ قَدْ حُبِبْتَ الْخَيْرَ مِنْ رَبِّ السَّمَاءِ
 فَلَكَ الْأَمْنُ غَدًا يَوْمَ الْجَزَاءِ مِنْ عَذَابٍ خَصَّ فِيهِ الْمُجْرِمِينَ
 قُمْ وَنَاجِيهِ وَدَعْ طَيْبَ الْمَنَامِ وَتَنَاوُلَ سَحَرًا طَيْبَ الطَّعَامِ
 وَاشْرَبْ الْمَاءَ وَلَا تَنْسَ^(٢) الْإِمَامَ ظَامِيًا مَا ذَاقَ مِنْ مَاءِ الْمَعِينِ
 شَاءَ رَبُّ الْعَرْشِ أَنْ يَقْضِيَ ظَمًا وَيَرَى الْآلَ غُطَّاشِي جُثْمًا
 وَيَرَى الطِّفْلَ خَضِيْبًا بِالْدَّمَاجِ طَاوِي الْأَحْشَاءِ دَامِي الْوُدْجِينَ^(٣)

فَقَدْ جَعَلَ الشَّاعِرُ مِنْ ذِكْرِ فَضَائِلِ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَمِنْ تَبْيَانِ أَجْرِ مَعَانَاةِ
 الصَّائِمِ فِيهِ لِلْجُوعِ وَالْعَطَشِ وَسِيلَةً لِلتَّذْكِيرِ بِمَصَابِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ (عليه السلام) وَأَهْلِ
 بَيْتِهِ وَصَحْبِهِ الْكِرَامِ فِي يَوْمِ عَاشُورَاءَ، وَمَا تَجَرَّعُوهُ مِنْ حَرَارَةِ الظَّمَا الَّتِي
 قَطَّعَتْ أَكْبَادَهُمْ، إِذْ لَمْ يَسْلَمْ مِنْ ذَلِكَ حَتَّى الطِّفْلُ الرُّضِيعُ، الَّذِي قَضَى ظَمَانًا
 فِي حَجَرٍ وَالِدِهِ، وَمُخَضَّبًا بَدَمٍ مَنَحَرِهِ بِسَهْمٍ مِنْ سَهَامِ الْغَدْرِ وَالْعَدْوَانِ.

(١) الديوان: ٥٤-٥٥.

(٢) ورد في الديوان (لا تنسى)، والصواب ما أثبتناه.

(٣) الديوان: ٥٣.

الخاتمة

في نهاية البحث يجدرُ بنا أن نُجْمِلَ أهمَّ النتائج التي توصلنا إليها؛ لتكمِلَ الفائدةُ ويعمَّ النفعُ، وهي على النحو الآتي:

١. كشف البحث عن إسهام الشيخ هادي الكربلائي في الحياة الأدبية في كربلاء، التي ازدهرت ازدهاراً ملحوظاً، ونهض الشعرُ إلى جانبها نهضةً واسعة، وتوافر على كثيرٍ من الخصائص المهمة، ما جعله شعراً يُعتدُّ به، ويحظى بمنزلة سامية، ويتَّسم بالجودة والغزارة والتنوع، ويقف شامخاً يصوِّرُ مجالات الحياة المُختلفة، ويُعبِّرُ عن نوازع الشعراء في شتَّى ميادين الحياة.

٢. مثَّلت مدينة كربلاء إحدى المدن العربية والإسلامية الخالدة التي أنجبت طائفةً كبيرةً من رجال العلم والفكر والأدب، ممَّن كان لهُ اليد الطولى في ميدان الأدب والبلاغة والبيان، وتركوا بصماتهم الواضحة على الأدب العربي بصورة عامة، وعلى الشعر الشيعي بصورة أخص.

٣. كشف البحث أنَّ الشيخ هادي الكربلائي من بين الشخصيات الكربلائية المرموقة التي مثَّلت أنموذجاً للإنسان الاجتماعي الذي يتفاعل مع مجتمعه وبيئته وعصره، وقد ألقى ذلك بظلاله على شعره، فكان شعره سجلاً حافلاً بأحداث عصره، ووثيقة تاريخية تصوِّرُ علاقاته الاجتماعية.

٤. تبيَّن أن الشاعر من الشخصيات التي جمعت بين موهبتين؛ موهبة الشعر، وموهبة الخطابة، وترك بصماته الواضحة عليهما، وسخر تلك الموهبتين (الخطابة والشعر) في خدمة قضية الإمام الحسين وأهل بيته الأطهار عليهم السلام.

٥. كان لعقيدة الشاعر الشيعية أثرها الواضح على شعره، فكان وُسْمَ أغلب شعره بالطابع العقائدي، فكان كثيرًا ما يُلمَحُ إلى تلك العقيدة في طيّات قصائده، وأحيانًا كثيرة في خواتيمها.

٦. أظهر البحث تنوع الأغراض الشعرية في ديوان الشاعر، إلا أن ذلك لا يعني تشابهها من جهة الكم والنوع، فقد تفوّقت مجموعة من الموضوعات الشعرية على أخرى، فتقدّم الرثاء، والمديح، والإخوانيات، والغزل، والشوق والحنين، والحكمة، على الوصف، والهجاء، والشكوى.

٧. ظهرت في شعره بعض الموضوعات الشعرية التي لم تكن سائدة في شعر الشعراء الآخرين، كالرمضانيات، ولعلّ مردّ ذلك إلى توجُّبه الديني، وميوله إلى وعظ أفراد المجتمع وإرشاده عن طريق تلك القصائد والمقطّعات، فضلًا عن أن مهنته الأساسية هي الخطابة، والإرشاد هو الهدف الأساسي والأسمى المنشود من تلك المهنة.

٨. تبين للباحثين أن الشاعر كان ذا ثقافة واسعة، ومن مصاديق تلك الثقافة الواسعة إجادته اللغة الفارسية إلى جانب اللغة العربية، فضلًا عن ذلك أنّه نظم الشعر الشعبي إلى جانب الفصيح، لكن طبيعة البحث لم تسمح بذكر شواهد منه.

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: الكتب المطبوعة

١. الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، مطبعة دار الكتب العربية، مصر - القاهرة، ط ١، ١٩٧٢ م.
٢. حسن التوَّسل إلى صناعة التَّرسُّل، شهاب الدِّين أبو الشَّاء محمود بن سليمان الحلبي الحنفي (ت ٧٢٥ هـ)، مطبعة أمين أفندي هندية، مصر، ط ١، ١٣١٥ هـ.
٣. ديوان الشيخ هادي الخفاجي الكربلائي، جمعه واعتنى به الشيخ علاء الدين الكربلائي، مؤسسة البلاغ، ط ١، ٢٠٠٣ م.
٤. الرثاء، د. شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط ٤، ١٩٨٤ م.
٥. الرثاء في الشعر العربي، سراج الدِّين محمد، دار الراتب الجامعية، بيروت - لبنان، د.ت.
٦. زهر الآداب وثمر الألباب، أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحُصَري القيرواني (ت ٤٥٣ هـ)، قدَّم له وشرحه ووضع فهرسه: د. صلاح الدِّين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت، ط ١، ٢٠٠١ م.
٧. الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، د. يحيى الجبوري، مطبعة الرسالة، بيروت، ١٩٨٦ م.
٨. الشعر والشعراء، ابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ)، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، ط ٢، القاهرة، ١٩٥٨ م.

٩. الشيخ هادي الكربلائيّ مدرسة المنبر الحسيني، الشيخ علاء الكربلائي، دار الكتاب والعتره، بيروت - لبنان، ٢٠٠٣ م.
١٠. العقد الفريد، أحمد بن محمد بن عبد ربّه الأندلسي (ت ٣٢٨هـ)، تحقيق: محمد سعيد العريان، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ط ٢، ١٩٦١ م.
١١. علم الأدب (علم الإنشاء والعروض)، لويس شيخو اليسوعي، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت - لبنان، ط ٢، ١٨٩٧ م.
١٢. العُمدة في محاسن الشعر، وآدابه ونقده، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (٤٥٦هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت - لبنان، ط ٥، ١٩٨١ م.
١٣. الغزل في الشعر العربي، سراج الدين محمد، دار الراتب الجامعيّة، بيروت - لبنان، د. ت.
١٤. فنُّ المديح وتطوّره في الشعر العربي، أحمد أبو حاقّة، منشورات دار الشرق الجديد، بيروت - لبنان، ١٩٦٢ م.
١٥. فنون الشعر العربي في مجتمع الحمدانيين، د. مصطفى الشكعة، عالم الكتب، بيروت - لبنان، ط ٢، ١٩٨١ م.
١٦. في الشعر العباسي؛ الرؤية والفن، د. عز الدين إسماعيل، دار المعارف، مصر، ١٩٨٠ م.
١٧. كتاب التعريفات، علي بن محمد بن شريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، مكتبة لبنان، بيروت - لبنان، ط ٢، ١٩٨٥ م.
١٨. كتاب الصناعتين؛ الكتابة والشعر، أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: د. مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١،

١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

١٩. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفرقيي المصري (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت - لبنان، ط ١، د. د. ت.

٢٠. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين ين الأثير (ت ٦٣٧هـ)، قدّمه وعلّق عليه: د. أحمد الحوفي، ود. بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، ط ٢، ١٩٧٣م.

٢١. المراثة الغزلية في الشعر العربي، عناد غزوان، بغداد، ١٩٧٤م.

٢٢. المُعْجَم الأدبي، جبّور عبد النور، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ط ٢، ١٩٨٤م.

٢٣. المُعْجَم المُفْصَّل في الأدب، د. محمد التونجي، دار الكتب العلميّة، بيروت - لبنان، ط ٢، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

٢٤. المُعْجَم المُفْصَّل في اللغة والأدب، د. ميشال عاصي، دار العلم للملايين، لبنان، د. د. ت.

٢٥. منهاج البُلْغَاء وسراج الأُدبَاء، أبو الحسن حازم بن محمد الأوسي القرطاجني، تحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة، دار المغرب الإسلامي، ١٩٨١م.

٢٦. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد علي التهانوي، تقديم: رفيق العجم، تحقيق: د. علي وحروج، الترجمة الفارسيّة: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبيّة: د. جورج زيناتي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط ١، ١٩٩٦م.

٢٧. نهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب

النويري (ت ٧٣٣هـ)، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط ١، ٢٠٠٤م.

٢٨. نهج البلاغة، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، شرح: عبد الحميد بن هبه الله المعروف بابن أبي الحديد المعتزلي (ت ٦٥٦هـ)، دار الفكر، بيروت، ط ٣، ١٩٧٩م.

ثالثاً: الرسائل الجامعية

- مقدّمة القصيدة العربية في العصر الفاطمي (دراسة تحليلية)، فلاح عبد علي سركال، أطروحة دكتوراه، جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الإنسانية، ٢٠١٦م.

رابعاً: المواقع الإلكترونية

- <https://www.alsamim.com/topics/319>

العتبات النصية في كتب الكفعمي (ت ٩٠٥ هـ)

**The Textual Thresholds In The Books
Of Al- Kaf 'amī (D. 905.H.).**

م. د. عاد كامل صابر العبيدي
جامعة كربلاء - كلية العلوم الإسلامية - قسم اللغة العربية

By: -

Prof. Dr. Ād Kāmil Ṣābir Al- 'Ubaydī.
University Of Kerbala
College Of Education For Human Science
Department Of Arabic Language.



الملخص

لا شكَّ في أنَّ الكفعمي استجاب لِمَا أملاه عليه معتقده الراسخ بأهل البيت (عليه السلام)، وقد عبَّر عن هذه الاستجابة بتأليف مصنَّفات متنوعة مكتنزة دينيًّا وثقافيًّا، وقد أتاح الموروث الديني الثَّرائية نشاطاً متميزاً وظَّفَه الشيخ؛ ليتَّج لنا تلك المصنَّفات التي حوت الأخبار والأذكار والأدعية والأحاديث الموروثة عن أهل البيت (عليه السلام)، ولقد بدا الشيخ لصيقاً بهذا الإرث مشدوداً له، فظهرت آثار ذلك في كتابته الأدبية التصنيفيَّة، وقد جعل للمصنَّفات مداخل من عنوانات ومقدمات تُهيء القارئ قبل الدخول إلى فضاء تلك المصنَّفات، فانبنت فكرة دراسة بنية العنوان بوصفها عتبة والمقدمة بوصفها عتبة أيضاً في نتاج الكفعمي، ولعلَّ الهدف الرئيس من دراسة العنوان والمقدمة في مُصنَّفات الكفعمي، يمثل ضرورة للتعرف على الوعي الحاصل عند الكاتب بالعنوان والمقدمة؛ إذ تضطلع هاتان العتبتان عند الكفعمي بدور أساسيٍّ في تشكيل الهيكل العام لمصنَّافته الموسوعيَّة.

الكلمات المفتاحيَّة: العتبات النصيَّة، الشيخ الكفعمي.

Abstract.

There is no doubt that Šayḥ Al- Kaf'amī had deep belief in his own faith as loyal person to the members of the Muḥamadan Prophetic Household (pbut). Hence, he did the best he could do as what his doctrine dictates. So, he positively responded through writing many compilations concerning the faith and theological culture. His theological legacy contains a rich religious and cultural heritage which was employed by him to introduce so many reports, prayers and transmittive accounts around the Household of the Prophet Muḥamad (pbut). Al- Kaf'amī seems to have been so inherent and cohesive to that heritage as it has been clear in his literary works. So, as it is noticeable that he added to his compilations many titles and introductions. As a result, it could be said that the titles and introductions could be depicted as thresholds. This article, however, aims to make clear the introductions and the titles that were used by Al- Kaf'amī as far as it concerns the frame of his compilations in that time.

Key Words: The Textual Thresholds, Šayḥ Al- Kaf'amī.

بسم الرحمن الرحيم

المقدمة

بسم الله - خير الأسماء - وبه نستعين، وصلّ اللهم على خير خلقك أجمعين، محمد عليه وآله وعلى آله الطاهرين، اللهم إني أعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم، أمّا بعد

فإنّ هذه الدراسة قد اشتغلت على تقديم قراءة جديدة في مصنّفات متنوعة، مكتنزة ثقافيًا، ودينيًا وأدبيًا، وهي بلا شك مقارنة لتناج عالم موسوعي جليل، نهل من ثقافة أهل البيت عليهم السلام، وتشرب حبهم، وطفق يعرب عن ولائه لهم في مختلف كتابته النثرية والدينية، ولقد حاولت هذه الدراسة أن تقرأ تلك المدونات الكفعمية قراءة تجعل من مصطلح العتبات منهجًا قرائيًا، وآلية إجرائية، ولا شك في أن تشكيل هذه العتبات ينطلق من منطلقات؛ للثقافة الأدبية دور مهم فيها؛ لذلك ظهرت بنية العنوان بوصفها عتبة والمقدمة بوصفها عتبة أيضًا في نتاج الكفعمي بالشكل الذي لا يختلف عن مسارات الكتابة النثرية التي شاعت في القرن العاشر الهجري، الذي يُمثّل امتدادًا طبيعيًا لعصور الكتابة المتأخرة بعد سنة ٦٥٦هـ في الشر العربي.

ولقد وُسِّمت هذه الدراسة بـ(العتبات النصية في كتب الكفعمي ت ٩٠٥هـ)، وقُسمت على تمهيد ومبحثين، جاء التمهيد بعنوان وعي الكفعمي للعتاب النصية، وتكفل المبحث الأول بالبعد الوظيفي للعنوان، ونتج عن ذلك وظيفتان للعنوان: الوظيفة التعيينية، والوظيفة الإغرائية الإيحائية، وجاء المبحث الثاني متممًا للمبحث الأول وقد وسم بالبعد الوظيفي للمقدمات، وكان على نوعين من الوظائف: الوظيفة التعيينية، ووظيفة الأهمية، وخُتم البحث بأهم ما توصلت إليه من نتائج.

واستعان هذا البحث بجملة من المصادر والمراجع، جاء في مقدمتها المصادر الخاصة بالعتبات النصية ومنها: (في نظرية العنوان - مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية. ووظائف العنوان في شعر مصطفى القطري).

وبعد؛ فإذا كان من تمام الفضل شكر ذوي الفضل؛ فإنني أتقدم بجزيل شكري ووافر امتناني إلى قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية، مركز تراث كربلاء؛ لما أبدوه من ملاحظ وأفكار قيّمة علينا، فجازاهم الله عنا خير جزاء المحسنين.

وفي الختام أقول: إنني قد بذلتُ ما بوسعي في هذه الدراسة، فإن كنت قد بلغت الغاية المرجوة منها فالفضل لله، وإن كانت الأخرى فالتقصير مني، وحسبي أنني قد حاولت، ولا كمال إلا لله، نسأله أن يتجاوز عن زللنا وأخطائنا إنه سميع مجيب، والحمد لله رب العالمين.

التمهيد

وعى الكفعمي بالعتبات النصّية:

العتبات النصّية أو النص الموازي، هو مصطلح غربي وافد، يُعرّف بأنّه «ملحقات نصّية وعتبات نطوؤها قبل ولوج أي فضاء داخلي، كالعتبة بالنسبة إلى الباب»^(١).

فلا شكّ «أن لكل نص مكتوب وظيفة إيقونية يجب أخذها في الاعتبار مثل: العناوين، المقدمات، الإهداءات، الصور الرسوم... وهي كلّها علامات، ومؤشرات ملائمة للمقاربة الشمولية للنصّ... والقارئ الذي ينجز هذه القراءة هو القارئ المناصي الذي يشتغل على فهم العتبات النصّية وتفهمها تحليلًا وتأويلًا»^(٢).

«ولعلّ أهمّ مظاهر العتبات عند العلماء قديمًا ما تعلّق بالمقدمة والخاتمة؛ لما لهما من خصوصية مميزة، ولا ارتباطهما بأصول دينية، تطورت فيما بعد لتأخذ أبعادًا فنية وبلاغية شملت إلى جانب النصّ القرآني كلّ أصناف الخطابات. فقد تقرر أنّ كلّ عملٍ يجب أن يُفتتح بالبسملة ويُختم بالحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه [آله] وسلم»^(٣).

قد عرف القرن العاشر الهجري ثقافة الاهتمام بالعنوان والمقدمة، فقد

(١) لماذا النص الموازي (بحث): ٢٢١.

(٢) مكونات النص الروائي (تطبيق شبكة القراءة على روايات محمد برادة)، (أطروحة) لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف: د. واسيني الأعرج، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر، ٢٠٠٧ - ٢٠٠٨ م: ٣٩.

(٣) مدخل إلى عتبات النص دراسة في مقدمات النقد العربي القديم: ٣١.

زخر باهتمام كبير في رسم العنوان وتسمية الكتاب وبناء مقدمته بشكل يتساق مع ما تحمله ثقافة هذا القرن، فلا غرابة بأن نجد الكفعمي^(١) قد حمل التراكمات الثقافية من المنجز الأدبي والديني مع الاحتفاظ بالطابع الخاص للمؤلّفات التي اشتغل عليها، ولعلّ نظرة فاحصة إلى عناوانات كتب الكفعمي ومقدماته المتنوعة تشي بنوع خاص لفهم آلية العنواننة والتقديم، إذ اعتنى بعناواناته عناية خاصة ووضع التسمية للكتاب المنتج بعد إنجازها، وهذا بحد ذاته يعد خطوة تتم عن ملامح وعي بمفهوم التعريب في عصر الكفعمي، وله في ذلك شواهد من كتبه منها قوله عند تقديمه لكتاب (صفوة الصفات في شرح دعاء السمات): «وسميتها صفوة الصفات في شرح دعاء السمات وربما فسرت الشيء في غير مداره فيأتي أحسن من مركزه، وذلك لئلا ينقع الكلام ويتطلع الانتظام»^(٢)، وترفد ذلك مقدمات وعناوانات أخر متنوعة بتنوع الموضوع ومنها كتاب: (البلد الأمين والدرع الحصين) إذ أوجد الكفعمي تطوراً ملحوظاً في التسمية حينما قال: «وقد رسمت ما وضعته ووسمت ما جمعته (بالبلد الأمين والدرع الحصين) وهو اسم وافق المسمى ولفظ طابق المعنى»^(٣)، ونجده يكرّر عبارات بعينها عند تسمية الكتاب «وسميته جنة الأمان الواقية وجنة الإيمان الباقية وهو اسم وافق المسمى ولفظ

(١) إبراهيم بن علي بن الحسن الحارثي العاملي الكفعمي، تقي الدين: أديب، من فضلاء الإمامية، نسبته إلى قرية (كفر عيما) بناحية الشقيف، بجبل عامل، ومولده ووفاته فيها. أقام مدة في كربلاء. له نظم ونثر. واختلف في تاريخ وفاته، لكن الراجح أنها سنة (٩٠٥ هـ). ينظر: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب: ٧ / ٣٤٣.

وينظر: الأعلام: ٥٣ / ١

(٢) صفوة الصفات في شرح دعاء السمات: ٦٤

(٣) البلد الأمين والدرع الحصين: ٩

طابق المعنى»^(١) وفي ذلك دلالة على عمق هذه الآلية الإجرائية في تسمية العنوان مؤكدة على وعي أولي لمفهوم العتبات النصية؛ إذ لا يمكن القول: إنَّ الكفعمي قد كان على وعي كبير في مصطلح العتبات، لكن ملامح وعيه هذه هي امتداد لملامح العصر العباسي والعصور المتأخرة، وبالرجوع إلى التراث العربي نجد أن هذا الوعي كان حاضرًا لدى مصنّفي كتب الأدب والدين والتاريخ.

(١) جُنَّة الأمان الواقية وجَنَّة الإيمان الباقية: ١٠

المبحث الأول: البعد الوظيفي للعنوانات

تشكّل العتبات من إمكانات قرائية تعين المتلقي على فهم حيثيات النص، وتضطلع تلك الإمكانات بوظائف عدة، تساعد في فك شفرات العنوان، عبر قراءة أولية قبل الدخول إلى محتوى الكتاب، وتتعاقد هذه الوظائف مجتمعة لتسهّم في إنتاج صورة أولية عن ملامح النص المكتوب، وتعمل هذه الوظائف في تكوين عقد قراءة بين الكاتب والمتلقي.

لا شكّ أنّ العنوان هو مكون يتمتع بموقع مكاني خاص؛ موقع استراتيجي جعله يكتسب خصوصية تهبه قوة نصية لأداء أدوار ووظائف فريدة في الاتصال الأدبي^(١).

والعنوان بنية نصية موازية تحمل نظاماً معقداً متشابكاً بإحاطته داخل النص وخارجه، وإنه عتبة من عتبات النص تربط الداخلي بالخارجي، والداخل بالمدلول فضلاً عن أنّه يحمل وظيفة إعلانية مرسلة إلى المتلقي، فهو أول رسالة يواجهها القارئ ويبدأ تفاعله معها ليكون بذلك أداة رئيسة في تنظيم عمليات التلقي للنص؛ لما يحدده ذلك من تأويلات تنبثق من ثقافة المتلقي وتفاعله معه^(٢)، ولا شكّ في أنّ العنوان يخترن طاقة تعبيرية لا يقلل من شأنها كونها تكشف عن ذاتها بيسر وتجوّد بمعطياتها من دون حاجة إلى إعمال الفكر في تقصّي التأويلات واجترار صيغ دلالية وجمالية قد تجانب الواقع بقدر ما توافقه^(٣)، وقد يحتاج العنوان إلى الكشف عن الخيوط المرتبطة في

(١) يُنظر: في نظرية العنوان: ٩٧

(٢) يُنظر: الكتابة والمحو التناسية في أعمال رجاء عالم الروائية: ١٢٩.

(٣) العتبات التأليفية المحيطة في أعمال صنع الله إبراهيم الروائية (أطروحة)، ١٧.

النص والموصلة إليه ويجترح التأويلات لفك شفراته المغلقة عبر هذه الصيغ الدلالية والجمالية.

ويعدُّ العنوان بنية نصية وليس شيئاً جمالياً خالياً من الحمولات الدلالية التي تشحن المتن فالعنوان أحد الأمكنة المفصلة للعمل الأدبي لشدة تأثيره على القارئ^(١) ف«على الرغم من الطابع الاختزالي للعنوان فإنه ينجح في بناء خطاطته التواصلية في ضوء العمل الذي يتقدمه، الأمر الذي يدفعنا إلى أن نؤمن بوجود خطاب عنواني ينبغي الكشف عنه»^(٢).

ولابدّ من الإشارة إلى أنّ معظم وظائف العنوان تُدرك من خلال النص، فالنص يحدد طبيعة هذه الوظيفة^(٣)، ولأنّ وظائف العنوان من المباحث المعقّدة للنص الموازي؛ لذا اتجه عدد من الدارسين إلى تحليله مستعينين بالوظائف اللغوية التواصلية العامة التي طرحها (ياكسون) في خطاطته الشهيرة، ومتخذين منها سبيلاً للمقاربة؛ ليُفتح الباب - بعد ذلك - واسعاً أمام السيميائيين للبحث في هذه الوظائف على تعقيدها واختلاف وجهات مقاربتها^(٤).

وقد لحظ (جينيت) ذلك وشخصه في التعميمات النظرية التي طالت

(١) يُنظر: السيميوطيقا والعنونة: ٢٢٣

(٢) إشكالية مقاربة النص الموازي وتعدد قراءته - عتبة العنوان نموذجاً، (بحث) د. محمد التونسي جكيب، مجلة جامعة الأقصى، يونيو ٢٠٠٦م، عدد خاص بأعمال المؤتمر العلمي الدولي الأول لكلية الآداب/ جامعة الأقصى (النص بين التحليل والتأويل والتلقي) المنعقد في يومي الأربعاء والخميس ٥/ ٦ أبريل ٢٠٠٦م: ٥١٥.

(٣) ينظر: وظائف العنوان في شعر مصطفى القطري، بحث في مجلة مخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، العدد الرابع جامعة سكرة، ٢٠٠٨م: ٩٨.

(٤) يُنظر: عتبات (جيرار جينيت من النص إلى المناص): ٧٣ - ٧٤.

وظائف العنوان في ظل طرح بعض الدارسين الذين سبقوه، وقد جعل هذا التعميم الوظيفي منطلقاً له في التحليل، فوضع بعض الملاحظات المعدّلة والمكمّلة لما سبق^(١) انتهت به إلى وضع شبكة وظائفية مكتملة للعنونة في الأعمال الأدبيّة عامّة؛ مختزلاً فيها أهم الوظائف التي يضطلع بها العنوان، وعلى هذا الأساس يناط بالعنوان مجموعة من الوظائف وهي:

١. الوظيفة التعيينيّة التي تعيّن اسم الكتاب، وتعرّف به القراء بكل دقة وبأقل ما يمكن من احتمالات اللبس، ويطحها آخرون تحت مسميات أخرى، هي الوظيفة الاستدعائية، أو الوظيفة التمييزية، أو الوظيفة المرجعية^(٢).

٢. الوظيفة الوصفية وهي التي يقول العنوان عن طريقها شيئاً عن النص؛ فهي المسؤولة عن الانتقادات الموجهة للعنوان، وقد تكون تسمية غولدنشتاين لها بالوظيفة التلخيصية، محاولة منه لإيجاد تطابق بين اسمها بوصفه (دالاً)، ومؤدّاها بوصفه (مدلولاً) فهي توجز وتكثف حمولات النص؛ ولهذا يرى (أمبرتو إيكو) أنها مفتاح تأويلي^(٣).

٣. الوظيفة الإيحائية «وهي أشد ارتباطاً بالوظيفة الوصفية»^(٤)، ولكونها تحمل قيمة إيحائية فقد أصبحت تستهوي القراء المعاصرين^(٥).

٤. الوظيفة الإغرائية التي يناط بها تشويق القارئ وجذبه ويحذر (جينيت) من أن يكون العنوان سمساراً للكتاب على حساب معنى النص ومضمونه^(٦).

(١) يُنظر: عتبات النص: ٧٤.

(٢) يُنظر: المرجع نفسه ٨٦.

(٣) يُنظر: المرجع نفسه ٨٧.

(٤) عتبات (جيرار جينيت من النص إلى المناص) ٨٧.

(٥) يُنظر: المرجع نفسه ٨٣.

(٦) يُنظر المرجع نفسه: ٨٢.

إلا أن كون الكتاب منتوجاً أصلاً قصد الاستهلاك يقلل من تحذير (جينيت). وهنا يتعرض العنوان لضغوطات من جانبين: صاحب النص الذي يسعى لتحميل عنوانه أقصى طاقة تعبيرية/ إيحائية، وصاحب دار النشر الذي يسعى بدوره إلى التجاوز على هذه الوظيفة وإزاحتها لصالح وظيفة تسويقية/ دعائية تضع المردود المادي في قمة أولوياتها^(١).

وقد تجلّت وظيفتان رئيستان في معظم عناوات الكتب الواقعة في حيز دراستنا مع الاحتفاظ بالخصوصية التي تنتج من صدور خطاب العناوانات الذي يحمل طابعاً دينياً، من الخطاب الديني الذي تبناه الكفعمي: الوظيفة التعيينية، (التطابقية)، والوظيفة الاغرائية المراوغة.

أولاً: الوظيفة التعيينية:

تعلن هذه الوظيفة عن ماهية النص وتضطلع بمهمة «إبراز هوية النص وانتمائه»^(٢) فتعيّن اسم الكتاب/ العمل، وتعرّف به للقراء بكل دقة، وتسمى أيضاً (بوظيفة التسمية)؛ لأنها تتكفل بتسمية العمل ومباركته، وهي أكثر الوظائف شيوعاً وانتشاراً، ويستعمل بعض النقاد تسميات أخر لهذه الوظيفة مثل استدعائية ومرجعية، إلا أنها تبقى الوظيفة التعيينية والتعريفية، وهي الوظيفة الوحيدة الإلزامية والضرورية، غير أنها لا تنفصل عن باقي الوظائف؛ لكونها دائمة الحضور ومحيطة بالمعنى^(٣).

وتتجلّى هذه الوظيفة في نمط خاص من العناوانات لاسيما تلك التي

(١) عتبات النص: ٨٥.

(٢) هوية العلامات في العتبات وبناء التأويل - دراسات في الرواية العربية: ٣٨.

(٣) يُنظر: عتبات (جيرار جينيت من النص إلى المناص): ٨٦، وينظر: وظائف العنوان في شعر مصطفى محمد الغماري (بحث): ١٠٠.

تشكل من بنية تركيبية، نستطيع أن نسميها البنية التعاضدية؛ لأنها تتكون من طرفين يتعاضدان لإنتاج العنوان، وتخضع لهذه المعادلة التركيبية التي تتكون من: عنوان رئيس وعنوان فرعي هو عنوان شارح ومفسر للعنوان الرئيس، فقلما نجد عنواناً متصديراً وحده دون عنوان فرعي، فهو دائماً يخضع لمعادلة عنوانية متوازنة هي: عنوان + عنوان فرعي^(١)، ويرتبط الاثنان بعلاقة حميمية توافقية يستند فيها الأول إلى الثاني والثاني إلى الأول؛ فإذا سقط أحدها انهار البعد الدلالي للعنوان، وهذا خاضع لإستراتيجية المؤلف في تشكيل العنوان التي يمكن أن نسميها بإستراتيجية نظم العنوان، وهذا النوع من النظم صادر من تعالق جزأي العنوان مع بعضهما.

ونتلمّس ذلك كله في نتاج الكفعمي؛ إذ تكون العنوانات الفرعية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالجملة الرئيسة، متكونة من تراكيب لغوية تخضع لمعادلة بنائية متماسكة، مثال ذلك كتاب: (رتق الفتوق في معرفة الفروق)، فالمتمعن في هذا العنوان يهتدي إلى تأويل نتيجة القراءة الأولية للعنوان يتضح معه أن أصل العنوان هو: هذا كتاب (رتق الفتوق)، فالعنوان بهذه الصورة يشترك في تسمية الإدراك عند المتلقي في الركن الأول منه ويتكشف الإدراك عند المتلقي في الركن الثاني للعنوان، وأن العنوان الفرعي للنص هو جزء لا يتجزأ من تركيبية العنوان الكاملة، إذ يقع ضمن المتوالية اللغوية التي يتركب منها العنوان: مسند إليه + مسند (كتاب) محذوف + مضاف إليه + مضاف إليه + حرف جر + اسم مجرور + مضاف إليه، وربما انمازت هذه المعادلة بنوع من الثبات في عنوانات النمط التعييني في القرن العاشر الهجري، وهي على الرغم من اتصافها بسمة الجمود التي تحيل على التقليد، إلا أنها لا سيما في

(١) يُنظر: عتبات جزار جينيت من النص إلى المناص: ٦٨.

لغة العنوان_ تتمتع بقدر كبير من الخصوصية من الجملة العنوانية أولاً ومن العلاقات التي تربطها بعناصر العمل الآخر ثانياً.

إنَّ العنوان الفرعي مكوّن مهمّ من مكوّنات العنوان العام في نتائج الكفعمي؛ فهو يشي بمقدار الوعي العالي الذي تمتع به حين فهم ضرورة تشكيل العنوان من ركنين رئيسي وفرعي، فالإبهام والضبابية والإغراء تحققت كلها في العنوان الرئيس (رتق الفتوق)، والوضوح والشرح، والتفسير، يصدر عنهما العنوان الفرعي (في معرفة الفروق)؛ لأنّ الذاكرة الجمعيّة لكتب اللغة ترفد الساحة اللغوية بكم كبير من هذه العنوانات؛ إذ كانت الشغل الشاغل للكثرة الغالبة من مؤلفي كتب اللغة، والفروق لدى المتلقي واضحة لا تحتاج إلى تأمل طويل سوى الوصول إلى ذاكرة التأليف العربي فتتبارى العنوانات في ذلك ومنها على سبيل المثال: كتاب الفروق للأصمعي، وكتاب الفروق للسجستاني والفروق اللغوية لأبي هلال، وغيرها من المؤلّفات في هذا المجال.

والذي يسجّل خصوصية للكفعمي أنّه صدر عن رؤية دينيّة وهو يضع عنوان مصنفه مما يظهر هيمنة العقل الديني عليه حتى في الميادين اللغوية الصرفة فقد استدعى في عنوانه هذا عبارة من نص مقدس بنى عليها عنوان مؤلفه دليلاً وصوتياً؛ إذ ينطقُ المؤلّف من منطلق دينيّ صرف حتى في اختيار فروقه اللغوية فالعنوان الذي تشكل من شقين، نلاحظ عليه في الشق الأول تناس الكاتب مع القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾^(١)، وإن كان مقام الحدث يختلف في القرآن الكريم، إلّا أنّ الكفعمي بثقافته الدينية استطاع أن ينجح في تشكيل عنوانه وتلغيز الشق الأول منه وتأطيره بإطار ديني ومن ثمّ أتى بالشق الثاني للعنوان موضحاً وشارحاً ومخبراً بما سيكون عليه المتن.

(١) سورة الأنبياء: الآية ٢٩

وبهذه الثنائية المتضادة المتعاضدة في الآن نفسه أدَّى العنوان مكتملاً دوراً في التأثير على المتلقي وجذب اهتمامه عبر هذا التركيب المتضاد الذي اختلفت فيه مستويات الإيضاح والإبانة؛ إذ حمل الشق الأول منه ضبابية الدلالة وفتح الشق الثاني منه ما أغلق من دلالات هذه العنوانات، والكفعمي في تشكيل مجموعة من عنواناته لم يخرج عمّا تعارف عليه الكتاب في هذا التشكيل؛ بل إنَّ الكاتب قد استعان بثقافته الموسوعية في رفع عنواناته المنجزة.

وقد يختلف الإخبار في الشق التفسيري في العنوان الفرعي في جملة من مصنفات الكفعمي، إذ نجد أن منسوب التفسيرية في العنوان الفرعي قد ارتفع كثيراً؛ لأنَّ العنوان الرئيس قد ترك الباب مفتوحاً للتأويل، من ذلك (صفوة الصفات في شرح دعاء السمات)، و (المقام الأسنى في تفسير الأسماء الحسنی)، و (نهاية الأرب في أمثال العرب)، و (زهر الربيع في شواهد البديع) ويمكن أن نصف هذا النمط من العنوانات بصفة متناقضة، وهي أنَّه مُتسائل مجيب في الآن نفسه، فالشقُّ الأول من العنوان يفتح باب الأسئلة التي تبقى مطروحة إذا غُيِّب الشق الثاني وتغلق هذه الباب إذا حضر الثاني وهذا ما قد يحصل في كتب التراجم حين يكتفي المترجم طلباً للإيجاز بذكر الشق الأول من العنوان، وهنا يدخل المتلقي على الخط؛ إذ يثير هذا الحضور المحذوف فضولاً قارئاً عنده يدفعه نحو طلب الكتاب وإرضاء رغبة المعرفة فيه وهذا لون من ألوان الإشهار غير المتعمد.

ثانياً: الوظيفة الإغرائية:

تعمل هذه الوظيفة عبر صيغة العنوان على إغراء المتلقي لقراءة النص، وهي وظيفة مراوغة لا يمكن القبض عليها بسهولة؛ إذ يجب فك شفرات العنوان

وفهم رموزه التأويلية للوصول إلى قراءة جيدة، والإغراء سمة عامة لها، فلا بد للعنوان أن يغري المتلقي ويدفعه لقراءة المتن، فالكاتب عليه أن يضع في حسبانته المتلقي أولاً في اختيار العنوان الأكثر إغراءً وفضولاً لحديثه^(١).

ولقد تنوع العنوان عند الكفعمي فتارة يكون تعيينياً وتارة يكون إغوائياً مراوفاً، ويمكن أن نقف عند مجموعة عنوانات إغرائية في نتاج الكفعمي ومنها كتاب (البلد الأمين والدرع الحصين)، و (جنة الأمان الواقية وجنة الإيمان الباقية)، وكتاب (محاسبة النفس اللوامة وتنبيه الروح النومة) فالناظر إلى هذه العبارات يعثر على عنوانات مراوغة تطرح تساؤلات شتى؛ فهي تؤسس لمجموعة تساؤلات عند المتلقي عند التلقي الأول قبل النص، على سبيل المثال ما جنس التأليف فيها؟ وإلى أيّ حقل تنتمي؟ فالعنوان قد أدى وظيفة إغوائية إغرائية تضعه ضمن العنوانات المراوغة التي لا تحدّد جنس النص وماهيّته وموضوعه؛ فهو بعيد عن العنوانات التي تنهض على مبدأ موضوعاتي لتعيين موضوع النصّ.

فكتاب (البلد الأمين والدرع الحصين) يحيلنا على متخيل مقدّس طالما داعب الذاكرة الجمعيّة للعرب والمسلمين، فالبلد الأمين مكة وموطن الرسول محمد صلى الله عليه وآله، وهو بهذه القدسية يمنح هذا الكتاب بعداً دينياً، أما الشق الثاني له (الدرع الحصين) فلا يفك شفرة الشق الأول فيبقى المتلقي في مشار يمارس الحفر والتأويل بحثاً عن إجابات لأسئلة قد ولّدها غموض العنوان، وغالباً لا يصل إلى نتيجة، ولا يمكن معرفة المقصد من هذا العنوان من دون الرجوع إلى المقدّمة والمتن، فقد ذكر الكفعمي في مقدّمة الكتاب أنّ من التجأ إلى هذا البلد الأمين فهو في درع حصين، والكاتب في هذا كله

(١) النظرية البنائية في النقد الأدبي: ١٩٧

ينطلق من منظور ديني؛ إذ نجده يتناص مع القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾^(١)، فهو يوطّر عنوانه بإطار ثقافي مقدّس؛ لأنّ الضاغطة الديني له تأثير مباشر في نفوس المتلقين، ونلمح ذلك في مقدمته التي ذكر فيها أنّ الكتاب عبارة عن أدعية وأذكار من عمل بها فهو آمن وتحصّن بحصن الإسلام، وأمن من العقاب، فهو في فوز ونعيم في الدنيا والآخرة.

ولعل كتاب (جُنة الأمان الواقية وجُنة الإيمان الباقية) تشكل وتأطر بإطار خاص يخضع لجملة من المتركّزات الأساسية التي تشكل نسيجه الثممي، منها ثقافة المصنف، وانتماؤه العقدي، ومنها ما خصّ ثقافة العصر، فهذا التشكيل العنواني الخاص يدخل ضمن منطقة التراث الديني، فتشكيل العنوان من هذه الألفاظ يخبر بذلك، فكلمة جُنة المضافة إلى الأمان قد منحت النص قدسية خاصة فالجُنة في اللغة تعني الدرع والستر^(٢)، وهذا ليس بستر متهالك أو ضعيف؛ بل هو واقٍ للإنسان وأمان تام له إذا ما تمسك به، ورغد هذا التركيب عنصر الجناس الناقص الذي منح العنوان جمالية في التشكيل بين الجُنة والجُنة وهو يصدر عن جذر واحد (جَنَنَ)، فهذا الجناس قد أوجد موسيقى أغرت المتلقي وأوجدت علاقة معنوية بين الوقاية الإلهية ودرع التقديس وبين الحصول على جُنة إيمانية باقية، فقد اشترط الكفعمي في تشكيل عنوانه شرطاً يضمّر رضا الله تعالى بالعمل في مكنون هذا الكتاب؛ إذ نصّ على أنّ هذا الكتاب عبارة عن: «استخارات تكشف قناع البلوى أو أذكار هي أعز معقل وملاذ أو أسماء هي أحرز موئل ومعاذ أو أحرار تؤوي إلى ركن شديد أو حُجُب تبوي في قصر مشيد أو تعقيب يزوج قوله الحور

(١) سورة التين: الآية ٣.

(٢) يُنظر لسان العرب: مادة (جنن).

العين أو استغفار يكفر ذكره ذنوب المذنبين أو أجر فرض يفرض لمفترضه جنة وحريراً أو مثوبة سنن تسنى وتنيل نعيمًا وملكا كبيرا... أو تفاسير هي كزاجاة المصباح عند الاستصباح فمن سلك مناهج معالم معاليه حكم القضاء الإلهي بمعاداة معاديه»^(١)

يمكن لنا أن نقدم في العناوانات المؤدية للوظيفة التعيينية قراءتين الأولى: سلبية تنطلق من النظر إلى هذه العناوانات بوصفها عناوانات مكشوفة تموت في لحظتها، فبعد أن يعبر المتلقي منطقة الشق الأول يفهم المغزى من الكتاب كله حين يصل إلى منطقة الشق الثاني التفسيري، وهذا يضعف خاصية الإغراء في العنوان، وأما القراءة الإيجابية يكون فيها العنوان دالاً مباشراً ومهما يستعين به المتلقي للوصول مباشرة إلى هدف الكتاب وغاياته من دون توريط ذهنه بعملية تأويلية قد تطول، وهذا ملائم للمتلقي الكسول، على الرغم من أننا نسجل على هذا النمط من العناوانات ما شاع من سمات تصنعية تقليدية ظهرت في العصور المتأخرة واستمرت حتى بزوغ فجر الحداثة العربية.

(١) جُنة الأمان الواقية وجنة الإيمان الباقية: ٩ - ١٠.

المبحث الثاني : البعد الوظيفي للمقدمات

يندرج الخطاب المقدّماتي ضمن ما يُسمّى بالخطابات الموازية للنصّ، والمؤسّسة له، انطلاقاً من اشتغالها على أسئلة أساسية، وقضايا فكرية تدخل في الخاص والعام، وقد حاولت الدراسات النقدية الحديثة، مقارنة هذا الخطاب، انطلاقاً من كونه عنصراً، من عناصر النص الذي يُشكّل جهازاً مقدماتياً عاماً؛ إذ المقدّمة فيه شرط بالضرورة، من خلال مساهمتها في الإحاطة بالجنس الأدبي، وفك بعض رموزه التي قد لا يتأتّى للكاتب تبسيطها داخل النصّ / العمل^(١).

وقد كان العرب المصنفون واعين أشد الواعي بأهمية المقدّمة ووظائفها وأدوارها المتميزة وسلطانها الخطابية الإقناعية؛ لذلك أنفق على أنّها اجتمعت مقدماتهم على احترام كثير من القواعد التي تبدو أساسية في معماريتها وبنائها^(٢).

وتُعَدّ المقدمات خطاباً أساسياً موازياً حول النصّ / المتن، يُسهّم في بسط المفاهيم والأطر النظرية الخاصة بالإبداع والتأليف التي يروم الباث إيصالها؛ لذا فهي تمثّل - في الغالب - اختياراً قصدياً قائماً على الوعي بالإرث المعرفي النظري والتطبيقي الذي برهن على أهميّة هذا الخطاب ووظيفته في تفكيك المدوّنة، بل المكونات المؤطّرة لتجربة العمل عموماً^(٣).

إنّ المقدّمة خطاب موجّه نحو النصّ والمتلقي، قصد بناء نمط من القراءة

(١) يُنظر: هوية العلامات في العتبات وبناء التأويل: ٤٩.

(٢) يُنظر: مدخل إلى عتبات النص: ٣٩.

(٣) يُنظر: النص الموازي - آفاق المعنى خارج النص، (بحث): ١٤٤.

المتوخاة أو تحديد ذلك النمط، وهذه الوظيفة التوجيهية جزء من استراتيجية المقدم في تحديد علاقة المتلقي بالنص^(١).

١. وظيفة الأهمية:

تكشف هذه الوظيفة عن أهمية الكتاب على الصعيد العام؛ أي ما يقدمه بالنسبة للجمهور والقراء بشكل عام على المستوى الثقافي والأدبي، وعلى الصعيد الخاص ما يقدمه لفئة القراء الواعين الذين يمثلون النخبة من الجمهور وتنتج هذه الوظيفة في مقدمات كتب الكفعمي بطرائق عرض متعددة تختلف باختلاف أساليب الكتاب في محاولة الكشف عن أهمية مؤلفاتهم؛ لذلك نجد كل مقدمة تحتفظ لنفسها بأهميتها الخاصة.

فمن أهم الخطابات التقديمية التي تكشف عن وظيفة الأهمية هي مقدمة كتاب (جُنة الأمان الواقية وجُنة الإيمان الباقية)؛ إذ عمد الكفعمي إلى ذكر أهمية الكتاب عبر مقدمة تقريرية وتلمس ذلك في مواضع عدة من المقدمة منها قوله: «فإني جمعت من الأدعية الصالحة والأوراد الناجحة والفواتح النفيسة الغالية والرواتب العظيمة البهية والعقود المنضودة من اللآلئ المنظمة بل جهات الخيرات المتصفة بالمكانة العلية والمنزلة العظيمة... فمن سلك مناهج معالم معاليه حكم القضاء الإلهي بمعاداة معاديه وموالة مواليه ومن أسفر نقاب وجوه مجاليه كان في دار السلام دانية له قطوف مجانيه ومن استظل بظلال أسمائه ومعانيه نطق ألسن مساعيه ببلوغ أمانيه»^(٢) ففي هذا النص من المقدمة يحاول المصنف أن يسلط الأضواء على أهمية الدعاء والأذكار وما ينتج عنهما من توحيد للربوبية وطمأنينة للقلب وراحة للنفس

(١) يُنظر: النص الموازي - آفاق المعنى خارج النص، (بحث): ١٤٥.

(٢) جُنة الأمان الواقية وجُنة الإيمان الباقية: ٩

وبلوغ الغاية المرجوة، فمن تمسك بهذه الأدعية والأذكار نَجَا ممَّا يسوء.
وللتأكيد على أهمية العمل بهذه الأدعية قال: «قد عاذ به المتعبدون
فهم في حصن حصين، ولاذ به المتعبدون فهم في مقام أمين يبشّرهم ربّهم
برحمة منه ورضوان وجنّات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها أبدًا إن الله عنده
أجر عظيم»^(١).

وفي موضع آخر من المقدّمة يحاول الكاتب إبراز أهمية مؤلّفه عبر طرائق
جمعه؛ فأهمية توثيق هذه الأدعية تكمن في الكتب المنتخبة الموثوق بصحتها
فنجده قائلاً: «فهذا كتاب محتوٍ على عُوذ ودعوات وتسابيح وزيارات و...
مأخوذة من كتب معتمدة على صحتها مأمور بالتمسك بعرونها لا يغيرها
اختلاف العصرين ولا كرّ المَلَوِين»^(٢).

ولا تخلو أغلب مقدّمات كتب الكفعمي من ذكر أهمية المنتج المراد
طرحه للجمهور^(٣) ومنها على سبيل المثال لا الحصر مقدّمة كتاب (البلد
الأمين والدرع الحصين) فقد اعتنى الكفعمي بمقدّمته هذه وعبر عن أهمية
هذا الكتاب عبر التأكيد على أهمية إتباع ما جاء فيه؛ فهو عبارة عن جامع
للأذكار والأدعية والزيارات أكد عليها آل بيت النبوة ﷺ وهي متفاعة لا تمجها
الأسماع ومتجددة المعنى جميلة المبنى مأخوذة من كتب عليها الاعتماد
ونتلمس هذا في قوله: «هذا كتاب محتوٍ على عُوذ ودعوات وتسابيح

(١) البلد الأمين والدرع الحصين: ١٠

(٢) المرجع نفسه: ١٠

(٣) يُنظر مقدّمة كتاب درر المطالب وغرر المناقب في فضائل علي بن أبي طالب:
٤٧-٤٨، وكتاب مجمع البحرين في مناقب السبطين: ٤٦، ٤٧، ٤٨، وكتاب صفوة
الصفات في شرح دعاء السمات: ٦٢، ٦٣.

وزيارات منقولة عن سادات القادات وقادات السادات الغر الميامين آل طه ويس لا تمج ألفاظها الآذان ولا يبلي معانيها الزمان، مأخوذة من كتب معتمدة على صحتها، مأمور بالتمسك بعروتها»^(١).

ويستمر الشيخ الكفعمي في ذكر أهمية هذا المنتج؛ إذ أورد في خطابه التقديمي ما يشير فيه إلى أهمية هذا الكتاب من ناحيتين؛ الأولى تتمثل بكونه كتاباً إحيائياً يحاول إحياء تراث أهل البيت (عليه السلام) الذي سبق عصر المؤلف، والثانية تأتي في سياق الترغيب؛ إذ قال: «من التجأ إلى معاقل صياصيه أمن من العدوان ومن تهجد بتلاوة أدانيه وأقاصيه حلّ بساحة الأمان»^(٢).

ويبدو أن كتاب (صفوة الصفات في شرح دعاء السمات) - وهو عنوان واضح المعلم لا يحتاج إلى شرح وتفصيل -، قد بين فيه الشيخ الأهمية المراد إيصالها إلى المتلقي في بقوله: «فقد أمرني الذي إذا ذكرت الألفاظ الروائع والعلماء البوارع والخطباء المصاقع والمناقب النواصع ومفاخر الرسايع ومحاسن المنابع والأقمار الطوالع... أنعقت عليه الأصابع وأثبت عليه المجامع وشهد بفضل المنابر والجوامع ونطق بفخره الأبصار والمسامع»^(٣).

فالأهمية المتجلية في هذه المقدمة تشكلت بوساطة إشارتين؛ الأولى أنها إحياء لتراث سبق يحمل طابعاً تقديسياً من لدن المتلقي المعاصر، والثانية: أنه كُلف بهذا الجمع. ومن الواضح أن هذا التكليف الذي تعمّد ذكره يضمّر نسق السلطة؛ ليكشف عن أهميته ومنزلته التي تنسحب على أهمية كتابه الذي يشير إلى أن الكتاب عبارة عن شرح لدعاء مهم جداً كُلف الشيخ بشرحه من

(١) البلد الأمين والدرع الحصين: ٩.

(٢) المرجع نفسه: ١٠.

(٣) صفوة الصفات في شرح دعاء السمات: ٦٢.

لأن رجل مهم من رجال السلطة وهو يخفي أهمية أخرى إذ إنّ السلطة تلعب دوراً رئيساً في الترويج للكتاب فالسلطة كانت مقصداً لأغلب الكتّاب.

وهذا النمط من العنوانات الواضحة المعالم يشكّل ظاهرة في نتاج الكفعمي^(١)؛ إذ تتشكل هذه العنوانات تشكيلاً واضح المعالم دالاً على مكنون العمل المنجز، فتكون المقدّمة بهذا الوصف وسيلة للعبور إلى المتن، وتكون منطقة إبانة ثانية بعد العنوان الواضح والصريح، الذي لا يحتاج إلى تأويل وفك شفرات دلالية.

٢. الوظيفة التعينية:

وهي وظيفة تعالج العنوان فتوضحه وترصد جوانب مهمة فيه وتعرب عن جنسه وإلى أي حقل ينتمي، وتفك مغاليقه عبر الإضاءات التي تقدمها المقدّمة وغالباً ما يذكر فيها التسمية للكتاب وسبب التسمية.

ومن تلك المقدمات التقديمية مقدّمة كتاب (محاسبة النفس اللوامة وتنبيه الروح النوامة)، فالتلقي الأول للعنوان يضع تساؤلات أهمّها: ما مضمون هذا الكتاب؟ وإلى أي حقل ثقافي ينتمي؟ فهذا العنوان من العنوانات المراوغة التي لا يستطيع المتلقي القبض على ثيمتها المركزية إلّا عبر الدخول إلى العتبة الثانية للكتاب المقدمة، وربما يطرح تساؤل منطقي مفاده: كيف يحاسب الإنسان نفسه اللوامة وقد أقسم الله بها؟ وهل النفس اللوامة هي من تحاسب

(١) يُنظر على سبيل المثال: مقدّمة كتاب درر المطالب وغرر المناقب في فضائل علي بن أبي طالب، ومقدمة كتاب مجمع البحرين في مناقب السبطين، ومقدمة كتاب المقام الأسنى في تفسير الأسماء الحسنى، ومقدمة كتاب ومنهاج الحق واليقين في تفضيل علي أمير المؤمنين، ومقدمة كتاب كنز المطالب وبحر المناقب في تفضيل علي بن أبي طالب.

الإنسان أم الإنسان من يحاسبها؟ وهو يثير إشكالاً قد يلتفت إليه المختصون لما ينتج من لبس تولده القراءة السطحية، ولعل مغاليق العنوان تنفتح وتتضح بالدخول إلى العتبة الثانية (المقدمة)؛ إذ نجد الشيخ الكفعمي يفك هذا الإشكال والإيهام الموجود في منطقة العنوان في العتبة الثانية وهو يتحدث عن يوم القيامة: «لا يصل من هذه الأخطار الجليلة، إلا محاسبة النفس كل يوم وليلة، فمن حاسب نفسه قبل أن يحاسب خف في القيامة حسابه، وحضر عند السؤال جوابه، وعظم يوم القيامة ثوابه، وحسن منقلبه ومآبه»^(١).

نلاحظ جلياً بأن الكفعمي يتحدث عن محاسبة الإنسان لنفسه ولم يتحدث في مقدمته كلها ولا في متنه عن أقسام النفس الإنسانية أو عن الروح بل أتى بالنفس عامة، حتى في الشق الثاني من العنوان (تنبيه الروح النومة) الذي عنى بها الكفعمي النفس الغافلة التي ابتعدت عن طاعة الله فوجب تنبيهها من هذه الغفلة فهذا الانزياح المقصود في الشق الثاني أراد الكاتب نقله إلى المتلقي بهذه الصورة فقال: (تنبيه الروح النومة)، فنجد من حيث اللغة لا منافرة بين أركانها التركيبية، لكنها تخترق قانون اللغة وتنحرف عن منطقيتها، وتخلق وظيفة جديدة لها تتمثل بالوظيفة الإيحائية الجمالية الناجمة من إسناد النوم للروح؛ وهذا أدخل العبارة الثانية في عالم خيالي جميل؛ اذ ينهض هذا الانزياح على ثيمة مركزية توحى بوجود علاقة بين المستعار والمستعار له، وهذا بدوره يضطلع بمهمة تشكيل طرفين يعملان معاً في نظام واحد يُدخلان التنافر والتباعد والاختلاف في هذا التركيب، مما يعني إيجاد نوع من التنافر الذي يسبب مفاجأة المتلقي.

والمتمامل في هذا العنوان يلحظ أن الروح بمنزلة النفس، ومن يتصفَّح

(١) محاسبة النفس اللوامة وتنبيه الروح النومة: ٣٤

تفسير الميزان يجد أنَّ السيد الطباطبائي كان قد جمع بين النفس والروح فمخاطبة النفس هي مخاطبة للروح وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبَلُّوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾^(١) اذ قال: «لفظ النفس - على ما يعطيه التأمل في موارد استعماله - أصل معناه هو معنى ما أضيف إليه، فنفس الشيء، معناه الشيء ونفس الإنسان معناه هو الإنسان ونفس الحجر معناه هو الحجر... ثم شاع استعمال لفظها في شخص الإنسان خاصة وهو الموجود المركب من روح وبدن، فصار ذا معنى في نفسه وإن قطع عن الإضافة... ثم استعملوها في الروح الإنساني لما أن الحياة والعلم والقدرة التي بها قوام الإنسان قائمة بها»^(٢)

وربما أراد بالمحاسبة هنا بمنزلة الوعظ والمساءلة ولم يرد منها التقرير والتوبيخ، ولعلنا نتلمَّس ذلك في قوله: «فإنَّ النفس بالطبع متمردة عن الطاعات مستعصية عن العبادات، فكن لها الواعظ»^(٣)، ومن ثمَّ يأتي بحديث منقول عن الإمام علي عليه السلام: «قَيِّدُوا أَنْفُسَكُمْ بِمَحَاسِبِهَا وَأَمْلِكُوهَا بِمُخَالَفَتِهَا، تَأْمَنُوا مِنْ اللَّهِ الرَّهْبِ وَتَدْرِكُوا عِنْدَهُ الرِّغْبَ، فَإِنَّ الْحَازِمَ مِنْ قَيِّدِ نَفْسِهِ بِالْمَحَاسِبَةِ، وَمَلِكِهَا بِالْمَغَالِبَةِ وَأَسْعَدَ النَّاسَ مَنْ انْتَدَبَ لِمَحَاسِبَةِ نَفْسِهِ»^(٤).

ونلاحظ أنَّ أثر العقيدة واضح في اختيار الكفعمي؛ إذ انطلق المصنف في فكرته هذه من المرجعيات الدينية: أحاديث الرسول صلى الله عليه واله، وأحاديث الإمام علي عليه السلام، فنسق السلطة الدينية الولائية ضاغطة على فكر

(١) سورة الأنبياء: الآية ٣٥.

(٢) تفسير الميزان: ١٤: ٢٨٥

(٣) محاسبة النفس اللوامة وتنبيه الروح النوامة: ٣٥

(٤) غرر الحكم: ٤٨٩٤

الكاتب، فالتمسك الذي يقف برزخاً بين الضلال، الإيمان هو تمسك بالقران الكريم وبالرسول وعترته الطاهرة الأئمة الأسياد، ولعل الناظر إلى حديث الإمام علي عليه السلام عندما سُئل عن كيفية محاسبة النفس يتضح أن المقصود من المحاسبة الوعظ والمساءلة فقد قال: «يا نفس إنَّ اليوم مضى عليك لا يعود إليك أبدأ والله سائلك عنه فيما أفنيتَه، فما الذي عملتَ فيه؟ أذكرتَ الله أم حمدتِه؟ أفضيتَ حقَّ مؤمن؟ أنفستَ عنه كربته؟ أحفظتِه بظهر الغيب في أصله وولده؟ أحفظتِه بعد الموت في مخلفيه أكففتَ عنه غيبة مؤمن»^(١).

لقد أبان الكفعمي عن فكرة كتابه في أكثر من موضع في مقدّمته وأكد تسمية الكتاب؛ إذ قال: «من لم يحاسب نفسه، وأضاع يومه وأمه، وتلفّع بملاءة الهوى، وتعرّى من لباس التقوى، وجب أن يطول في عرصات القيامة مقامه، وتدوم في مواقف يوم الطامة آلامه فحق على كل ذي علم، محاسبة النفس اللوامة وتنبية الروح النومة»^(٢).

لقد ربط الكفعمي بين العنوان والمقدمة ومتن الكتاب وأوجد علائق بينها منها علاقة ارتدادية؛ إذ ارتدت المقدمة على العنوان شرحاً وتوضيحاً، والعلاقة الارتدادية القائمة على إضمار مقصدية المؤلف من عنوانه فتتخطم سلسلة التراتب التي وجدت فالعنوان سيقدم صمماً للمتلقي، والمقدمة ستكشف عن جزئية بسيطة من القصد المتخفي في العنوان، ثم تنفتح الدلالة في المتن ليأخذ المرتبة الأولى^(٣)، لقد أبانت المقدمة عن العنوان بشكل مختصر ارتد على منطقة العنوان وامتد المتن مع المقدمة عبر تطبيق عملي

(١) بحار الأنوار: ١٦/٧٠

(٢) محاسبة النفس اللوامة وتنبية الروح النومة: ٣٤

(٣) يُنظر: العناوين والمقدمات في كتب التراث النقدي الأندلسي، أطروحة دكتوراه: ١٢٠.

لما جاء به العنوان وتعهَّدت به المقدمة، فعلى مدار المتن نجد تكرارًا للكلمة النفس، وهي مركز الإدهاش والثيمة المركزية إذ لم تخلُ أيَّة صفحة من ذكر هذه الكلمة مثال ذلك قوله: «يا نفس، أحزمني أمرك فمالك بضاعة إلَّا عمرك فلا تفنيه في مأربك»^(١)، وقوله: «يا نفس، هذا يوم جديد، وهو عليك شهيد، فاعلمي فيه الله بطاعته، وإياك وإياك من إضاعته، فإن كل نفس من الأنفاس، وحاسة من الحواس، جوهره عظيمة»^(٢).

يرى البحث أنَّ المقدِّمة في العمل الأدبي تعد بمثابة المولد للعديد من الدلالات التي تمتد على مستوى فضاء المتن الذي يتساق مع ما تحمله تلك المقدِّمة من دلالات ورموز ممتدة مع المتن مرتدة على العنوان كاشفة وموضحة لما غمض منه.

إنَّ ارتداد المقدِّمة والمتن على منطقة العنوان كان ميزة ظاهرة في العنوانات المراوغة التأويلية عند الكفعمي، فمقدِّمة كتاب (البلد الأمين والدرع الحصين)، تضطلع بمهمة التوضيح لضبابية الإدراك عند المتلقي للعنوان، وأهم شيء جاءت به هذه المقدِّمة تلك الإشارة الفريدة التي اختارها للدخول إلى ثيمة المتن، وهي تبدأ بذكر الدعاء وهي مدخل رائع وفريد للتقديم، ومن ثمَّ ينتقل الكفعمي إلى الطلب من الله ﷻ بمحمد وآله ﷺ لإكمال عمل هذا الكتاب ويوضِّح الأسباب لذلك، فالدعاء سُلَّم يرتقى به المراتب العالية، وهو وسيلة إلى الله تعالى وبه يتنفع العالم، كما يتنفع به المتعلم، ويأنس به الزاهد المتنسِّك، ويحتَّاج إليه كل من لديه حاجة يطلبها، وهو نعم العون للناس، وهذا أول توضيح وكشف لقناع العنوان وهتك منطقة

(١) محاسبة النفس اللوامة وتنبيه الروح النوامة: ٣٥

(٢) المرجع نفسه: ٣٥

التأويل فيه، فهو يقول: «اللهم وفق لإكمالهِ بمحمد وكرام آلِهِ، من استعان بغير الله ذلٌّ، الحمد لله الذي جعل الدعاء سُلماً نرتقي به أعلى المراتب، ووسيلة إلى اقتناء المحامد، ودرر المواهب والصلاة على من وطئ بأخمصه فلك الأفلاك وهام الكواكب محمد المنتجب، من ذرية لؤي بن غالب وعلى آلِهِ وأصحابه السراة الأطائب، صلاة تَعْم أرجاء المشارق والمغارب وتسمع كلَّ شاهد وغائب»^(١).

إنَّ هذا الخطاب المقدّماتي يختلف في نوعه؛ إذ تمتزج فيه العقيدة وتذوب في مضمار مشترك وقواسم تسير باتجاه واحد هدفه إعلاء تراث أهل البيت (عليه السلام) ونشره، إنَّ هذه الأذكار والأدعية تُعدّ البنية الأساسية التي لا بدّ من الرجوع إليها والاعتماد عليها في كلِّ أنواع الدعاء؛ لأنها تحمل طابعاً تقديسياً خاصاً، بوصفها مروية عن الرسول محمد وآل بيته الأطهار (عليه السلام)، وقد صرّح الشيخ الكفعمي بذلك وحدّد جنس الكتاب ومحتواه بقوله: «هذا كتاب محتو على عوذ ودعوات وتسابيح وزيارات منقولة عن سادات القادات وقادات السادات الغر الميامين آل طه ويس لا تمج ألفاظها الأذان ولا يبلي معانيها الزمان، مأخوذة من كتب معتمدة على صحتها، مأمور بالتمسك بعروتها لا يغيرها اختلاف العصرين ولا كر الملوك، وقد رسمت ما وضعته ووسمت ما جمعته بالبلد الأمين والدّرع الحصين وهو اسم وافق المسمى ولفظ طابق المعنى»^(٢).

وممّا تقدّم تتّضح لنا أهمية هذه الوظيفة في فكّ شفرات العنوان وفتح مغاليقه وإطلاع القارئ على فحوى الكتاب قبل الدخول في متنه. إذ إنَّ الكفعمي كان على وعي تام بهذه الوظيفة وإلاّ لما اهتم بها وأثبت فاعليتها،

(١) جُنّة الأمان الواقية وجنّة الإيمان الباقية: ٩

(٢) البلد الأمين والدّرع الحصين: ٩.

فهذه العلاقة الموجودة بين هذه العتبات المكونة لجسد التأليف تدخل في علاقة ثابتة وقوية تشحن الكلِّ بمكونات النصِّ كافَّة، وهنا يكمن السر وراء تسمية الكتاب وتحديد جنسه وسبب اختيار الموضوع وغيرها من الأمور؛ فالمؤلف هو الذي يكون قارئاً قبل كلِّ شيء؛ لأنَّه بذلك يصل إلى ذهن القارئ الفعلي، ويعرف ويتقصى مطالبه بطريقة فعالة ليفيده أولاً، وينجح مؤلفه ثانياً عادداً له متلقياً افتراضياً.

ويمكن لنا أن نصنف مقدّمات كتب الكفعمي بحسب الأهميَّة فتأتي في سُلّم المقدمات المقدّمة الخاصّة بالوظيفة التعيّنيّة التي تحضر في الكتاب بوصفها عتبة ثانية بعد العنوان الذي لا يمنح للمتلقّي قراءة واضحة؛ بل يدخله في دوامة تأويلية لا يصحو منها إلّا بالدخول في نصّ المقدّمة وهذا النمط من المقدّمات هو مركزي الحضور، بوصفه متناً مهمّاً للكشف والتعيين، في حين أنّ النمط الآخر من المقدّمات ذات العنوانات الواضحة والتي ذكرناها في وظيفة الأهمية تحضر حضوراً يكاد يكون هامشياً؛ لأن المتلقّي قد دخل إلى المقدّمة وهو ممتلئ الذهن عارف بأسرار الكتاب لذا هذا النمط من المقدّمات هو نمط ثانوي تكميلي يعضد العنوان في المقدّمات الكتب التي تعين العنوان والتي تشي باسم الكتاب منذ اللحظة الأولى للتلقّي.

نتائج البحث

١. تشفُّ المدوَّنة الخاصة بنتاج الكفعمي عن وعيٍّ عميق في نُظم تشكيل العنوان وبنية المقدمات.

٢. في الغالب خضع تشكيل العنوان في جانب البنية اللغوية لقاعدة أساسية: مسند إليه + مسند (كتاب) محذوف + مضاف إليه + مضاف إليه + حرف جر + اسم مجرور + مضاف إليه، وربما تمتعت هذه المعادلة بنوع من الثبات في عنوانات النمط التعيني.

٣. توصّلت الدراسة إلى أنّ الكفعمي يتناص مع القرآن الكريم في قسم كبير من عنواناته، والقسم الآخر ألبسه حلّة نسجها العقيدة والتاريخ الإسلامي.

٤. انقسم العنوان في مصنفات الكفعمي على قسمين: الأول واضح بيّن يمنح المتلقّي صوراً أوليّة عن ملامح النصّ المكتوب، والقسم الآخر أثر فيه الإغرائيّة والإيحائيّة التي تتطلّب الدخول في عمليّة تأويل مستمرّة.

٥. انماز التقديم عند الكفعمي ببنية مقدّماتية متنوّعة خاصّة؛ إذ لم يلزم نفسه في بعض مقدّماته بما تعارف عليه مصنفو القرن العاشر الهجري من آلية بناء المقدمات؛ إذ ابتدأ في بعض مقدّماته بذكر الدعاء وبعضها دخل إلى غرضه مباشرة.

٦. كشفت الدراسة عن وظيفتين من وظائف العتبات في مقدّمات كتب الكفعمي وهما: وظيفة التعيين ووظيفة الأهمية، ورصد البحث خاصية في مقدّمات الكتب ذات العنوان الواضح البيّن؛ إذ كانت تلك المقدمات تحضر حضوراً يكاد يكون هامشياً؛ لأنّ المتلقّي قد دخل إلى المقدّمة

وهو ممتلئ الذهن عارف بأسرار الكتاب؛ لذا هذا النمط من المقدمات هو نمط ثانوي تكميليّ يعضد العنوان في مقدمات الكتب التي تعيّن العنوان والتي تشي باسم الكتاب منذ اللحظة الأولى للتلقّي.

٧. تكمن أهميّة المقدمة عند الكفعمي في رسم خارطة الكتاب المراد طرحه وتوضيحه، بطريقة جذب مميّزة؛ إذ يبيّن أهميّة منتجه عبر آليات متعدّدة منها: فائدة العمل بمضمون المتن، والمصادر التي اعتمدها في جمع مؤلفه، وباختيار الآيات القرآنية والأحاديث النبويّة وأحاديث أهل البيت عليه السلام بما يناسب مضمون المتن.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

أولاً/ الكتب:

١. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي
الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط ١٥، ٢٠٠٢ م.
٢. البلد الأمين والدرع الحصين، للشيخ تقي الدين إبراهيم بن علي بن
الحسن العاملي الكفعمي (ت ٩٠٥هـ)، قدم له، علاء الدين الأعلمي،
بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٩٧ م.
٣. جنة الأمان الواقية وجنة الإيمان الباقية، للشيخ تقي الدين إبراهيم بن علي
بن الحسن العاملي الكفعمي (ت ٩٠٥هـ)، مؤسسة النعمان، بيروت، لبنان،
١٩٩٢ م.
٤. رتق الفتوق في معرفة الفروق، للشيخ تقي الدين إبراهيم بن علي بن
الحسن العاملي الكفعمي (ت ٩٠٥هـ)، تحقيق، مركز تراث كربلاء، دار
الكفيل كربلاء، العراق، ط ١، ٢٠٢١ م.
٥. صفوة الصفات في شرح دعاء السمات، للشيخ تقي الدين إبراهيم بن
علي بن الحسن العاملي الكفعمي (ت ٩٠٥هـ)، تحقيق السيد حسين
هادي الموسوي، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، كربلاء، العراق، ط ١،
٢٠١٨ م.
٦. عتبات (جيرار جينيت من النص إلى المناص)، عبد الحق بلعابد،

- منشورات الاختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
٧. في نظرية العنوان "مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصّية"، د. خالد حسين، دار التكوين للطباعة والنشر، ط ١، ٢٠٠٧ م.
٨. الكتابة والمحو التناسية في أعمال رجاء عالم الروائية، معجب العدواني، دار الانتشار العربي، بيروت لبنان، ط ١، ٢٠٠٩ م.
٩. لسان العرب، لأبي الفضل محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري الإفريقي المصري (ت ٧١١ هـ)، تحقيق: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠٠٣.
١٠. ما لا تؤديه الصفة، د. حاتم الصكر، بيروت، لبنان، ١٩٩٣ م.
١١. محاسبة النفس اللوامة وتنبيه الروح النوامة، للشيخ تقي الدين إبراهيم بن علي بن الحسن العاملي الكفعمي (ت ٩٠٥ هـ)، تحقيق فارس الحسون، مؤسسة الفكر الإسلامي، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٩١ م.
١٢. مدخل إلى عتبات النص دراسة في مقدمات النقد العربي القديم، عبد الرزاق بلال، إفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠٠٠ م.
١٣. نظرية البنائية في النقد الأدبي، د. صلاح فضل، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط ٣، ١٩٨٧ م.
١٤. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، شهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ التلمساني (ت ١٠٤١ هـ)، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٠٠ م.

١٥. هوية العلامات في العتبات وبناء التأويل، شعيب حليفى محاكاة للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا ط ١، ٢٠١٣ م.

ثانيًا/ الرسائل والأطاريح:

١. العتبات التأليفية المحيطة في أعمال صنع الله إبراهيم الروائية، رسالة ماجستير إعداد الطالبة، وداد هاتف أحمد وتوت بإشراف الأستاذ المساعد الدكتور أوراد محمد، قسم اللغة العربية في كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة بابل، ٢٠١٢ م.

٢. العناوين والمقدمات في كتب التراث النقدي الأندلسي في (القرنين السادس والسابع للهجرة)، دراسة تحليلية نقدية، عاد كامل أطروحة دكتوراه، بإشراف أ.د. فاروق عبد الله الحبوبي، جامعة كربلاء، ٢٠١٨ م.

٣. مكونات النص الروائي (تطبيق شبكة القراءة على روايات محمد برادة)، (أطروحة) لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف: د. واسيني الأعرج، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر، ٢٠٠٧ - ٢٠٠٨ م.

ثالثًا/ البحوث والمجلات:

١. إشكالية مقارنة النصّ الموازي وتعدد قراءته - عتبة العنوان نموذجًا، (بحث) د. محمد التونسي جكيب، مجلة جامعة الأقصى، يونيو ٢٠٠٦ م، عدد خاص بأعمال المؤتمر العلمي الدولي الأول لكلية الآداب/ جامعة الأقصى (النص بين التحليل والتأويل والتلقي) المنعقد في يومي الأربعاء والخميس ٥ / ٦ أبريل ٢٠٠٦ م.

٢. السيميوطيقا والعنونة، د. جميل حمداوي، مجلة عالم الفكر، المجلد الخامس والعشرون، العدد الثالث، ١٩٩٧ م.

٣. لماذا النصّ الموازي، د. جميل حمداوي - المغرب، مجلة الكرمل، عدد ٨٨ - ٨٩، ٢٠٠٩ م.
٤. النصّ الموازي - آفاق المعنى خارج النصّ، (بحث) أحمد المنادي، مجلة علامات، ج ٦١، مج ١٦، ٢٠٠٧ م.
٥. وظائف العنوان في شعر مصطفى القطري، بحث في مجلة مخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، العدد الرابع جامعة سكرة، ٢٠٠٨ م.

تحقيق التراث



ديوان البغدادي
الشيخ أحمد بن درويش
عليّ البغدادي الحائري

Al- Baǧdādī Collection of poems:-
Šayḥ Aḥmad Bin Dirwīš ‘Alī Al- Baǧdādī.

تحقيق:

د. صباح حسن عبيد / د. حيدر فاضل عباس
وزارة التربية – مديرية تربية كربلاء

By:-

Dr. Šabāḥ Ḥasan ‘Ubayd/ Dr. Ḥayder Fāḍil ‘Abās.

Ministry Of Education
The General Directorate
Of Education Of Kerbala.



الملخص

يُعدّ البحث في التراث والنظر في حقوله العلميّة من أهم وظائف الباحثين، ويحمل ذلك همّين:

أولهما: الوفاء لذلك المداد الذي بذله أصحابه؛ خدمة للعلم.

ثانيهما: الاستفادة من تلك العلوم والأفكار.

ومن هذا المنطلق جاء تحقيق ديوان الشيخ أحمد بن درويش علي البغدادى الحائري، بوصفه أحد أعلام الحائر في القرنين الثالث عشر والرابع عشر من الهجرة الذين يوصفون بالانقطاع عن المجتمع والاشتغال بمطالب العلم والتأليف، فضلاً عن كونه يُعدّ من العلماء الذين خاضوا ميدان الشعر، وتركوا لهم أثراً فيه، إلّا أنّه التزم التقليد المستند إلى قوة اللفظ وجزالة العبارة، وعلى مستوى الموضوعات كانت قصائده تميل في غير موضع إلى توثيق الأحداث التاريخية وتقييدها شعراً، ومن هنا غلب الطابع الديني على قصائده ولا سيّما في غرض الرثاء، وهذا لا يعني أنّه لم يخض في الأغراض الأخر من مدح وغزل وغيرها، وفي ذلك كلّه يلمس المتلقّي النفس الديني المحيط بتلك الأغراض.

فهذا الديوان نافذة نطلّ منها على زمنٍ ماضٍ لنكتشف اهتماماتهم وفنونهم وتوجّهاتهم التي هي جزء من تراث الأمة الأصيل.

الكلمات المفتاحيّة: ديوان البغدادى، علي بن درويش البغدادى الحائري، الشعر الكربلائي.

Abstract

Searching in the heritage and its various scientific aspects could be considered as one of the most significant functions and tasks of the researchers. This could attributed to two key points. First, the present researchers owe their academic experiences to the earliest scholars who put the cornerstone of Islamic legacy. Second, there is a necessity to make full use of the older scholarships and theologies.

In this sense, it is so necessary to investigate the collection of poems of Šayḥ Aḥmad Bin Dirwīš 'Alī Al- Baḡdādī for he was one of the Ḥā'ir The Holy Shrine of Imam Ḥusayn (pbuh) scholars in Thirteenth and fourteenth Centuries of Hejira who all are regarded to have been isolated and disconnected from the society for the sake of the scholarship and authorship. Furthermore, Al- Baḡdādī is notably considered as one of the best in the poetry field who left a celebrated poetry heritage behind. But, Al- Baḡdādī committed to the strong verbal communication and the rich descriptive words. Moreover, on the level of the objectives, most of his poems tend to documentate the historical events. Therefore, his verses were predominated by the religious stamp particularly in eulogy. But, this does not mean that he had not verse in other fields such as flirtation poetry or praising for religious ends. Thus, his works are counted as a part of the nation legacy and the past interests of arts.

Key Words: - Al- Baḡdādī Collection Of Poems, Šayḥ Aḥmad Bin Dirwīš 'Alī Al- Baḡdādī, The Kerbalā'ian Poetry.

مُقدِّمةُ التَّحْقِيقِ

الحمدُ لله الذي جَعَلَنَا مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ، وَأَنْزَلَ الْحِكْمَةَ عَلَى أَلْسِنَةِ الْعَرَبِ،
وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى الْقَائِلِ: «إِنَّ مِنَ الشَّعْرِ لِحِكْمَةً...»^(١)، وَعَلَى آلِهِ
الْأَطْهَارِ أَقْمَارِ كُلِّ ظُلْمَةٍ، وَبَعْدُ؛ فَإِنَّ الْعِنَايَةَ بِالتُّرَاثِ الشَّعْرِيِّ وَإِحْيَاءَهُ كَمَثَلِ
إِحْيَاءِ الْأَرْضِ الْمَوَاتِ، وَإِعَادَةِ تَأْهِيلِهَا لِلخَضْبِ وَالنَّمَاءِ مِنْ جَدِيدٍ؛ لِأَنَّ
الشَّعْرَ فِي مَدِينَةٍ مَا يُمَثِّلُ إِحْدَى أَهَمِّ عِلَامَاتِهَا الدَّالَّةِ عَلَى خُصُوصِيَّاتِهَا، بَلْ هُوَ
هُيُوتُهَا الَّتِي تُعَرَفُ بِهَا؛ إِذْ يَرَسُمُ صُورَةً حَيَّةً لِمَجْتَمَعِهَا، وَيُحَدِّدُ مَعَالِمَ بَيْتِهَا،
وَمَسَارَاتِ ثِقَاتِهَا، وَيُؤَرِّخُ لَهَا فَيَكُونُ سِجَلًا حَافِلًا لِمَاضِيهَا يَكْشِفُ لِحَاضِرِهَا
عَنْ حَالِهَا السَّالِفِ، بِأُسْلُوبٍ خَيَالِيٍّ يَتَوَسَّلُ بِالْجَمَالِ؛ لِإِنْجَازِ وَظِيفَتِهِ هَذِهِ،
وَلَمَّا كَانَ دَأْبُ (مَرْكَزِ تُّرَاثِ كَرْبِلَاءَ) الْكَشْفَ عَنْ نَفَائِسِ التُّرَاثِ الْعَامِ لِلْمَدِينَةِ،
وَإِخْرَاجِ مَخْطُوطَاتِهَا إِلَى النُّورِ بِحُلَّةٍ قَشِيبَةٍ، فَإِنَّ تَحْقِيقَ (دِيوانِ البَغْدَادِيِّ)
لِلشَّيْخِ أَحْمَدَ بْنَ دُرُوشِ عَلِيِّ الْبَغْدَادِيِّ الْحَائِرِيِّ (١٢٦٢ - ١٣٢٩ هـ) يَقَعُ
فِي صُلْبِ عِنَايَةِ الْمَرْكَزِ تِلْكَ، وَيَنْهَلُ مِنْ مَنْهَلِهِ ذَاكَ، فَهُوَ مُحَاوَلَةٌ جَادَّةٌ لِبَعْثِ
هَذَا الْأَثَرِ مِنْ جَدِيدٍ، وَإِظْهَارِهِ إِلَى النُّورِ مَطْبُوعًا بَعْدَ أَنْ بَقِيَ رَهِينَ الْمَحْبَسِينَ:
خَطَّ الْيَدِ، وَخَزَائِنَ الْمَخْطُوطَاتِ.

وَحَتَّى تَتَجَلَّى مَفَاصِلُ هَذَا الْجَهْدِ الْمَتَوَاضِعِ، لَا بَدَّ مِنْ أَنْ نُقَدِّمَ بَيْنَ يَدَيْ
الْعَمَلِ مُقَدِّمَةً تَحْقِيقِيَّةً تَكْشِفُ عَنْ خُطَوَاتِهِ، وَتُبْرِزُ مَعَالِمَهُ، وَقَدْ اقْتَضَتْ أَنْ
تَنْقَسِمَ عَلَى مَقَاصِدَ ثَلَاثَةٍ؛ هِيَ: (جَوَانِبُ مِنْ حَيَاةِ الشَّاعِرِ وَشَعْرِهِ وَمَا قِيلَ
فِيهِ)، وَ (وَصْفُ نُسْخِ الْمَخْطُوطِ) وَتُخْتَمُ الْمَقَدِّمَةُ بِ (مَنْهَجِ التَّحْقِيقِ).

(١) من لا يحضره الفقيه: ٤ / ٢٧٨ رقم الحديث (٥٨٠٥).

أولاً: جَوَانِبُ مِنْ حَيَاةِ الشَّاعِرِ وَشِعْرِهِ وَمَا قِيلَ فِيهِ

١. اسْمُهُ وَنَسَبُهُ:

هو الشيخ أحمد ابن الشيخ درويش علي بن حسين بن علي بن محمد البغدادي الأصل؛ الحائري المولد والمسكن^(١)، وقد اشتهر بـ (البغدادي) في كتب التراجم والأدب؛ نسبةً إلى أصل أسرته التي نزحت من بغداد في أواسط القرن الثالث عشر الهجري؛ إذ ولد أبوه (الشيخ درويش علي) في بغداد في حدود سنة (١٢٢٠ هـ)، ونشأ وترعرع بها، وأخذ عن علمائها، حتى توفي أفراد أسرته جميعاً في الطاعون سنة (١٢٤٦ هـ)، فسافر إلى كربلاء^(٢)، ومن هنا عرف ولده المترجم بـ (البغدادي)، كما اشتهر بيتهم بهذه النسبة بين البيوت الأدبية الكربلائية آنذاك، وقد احتل شاعرنا منزلة رفيعة في هذا البيت^(٣).

(١) يُنظر: أعيان الشيعة: ٤ / ٢٣٤، وطبقات أعلام الشيعة: ١٣ / ٩٨ - ٩٩.

(٢) وقد سكن والده في كربلاء وجالس بها العلماء والفقهاء حتى صارت الأفاضل تُشير إليه بالبنان، وبرزت له تصانيف حسنة مفيدة منها: (شرح مغني اللبيب) الموسوم بـ (بغية الأديب) في ثلاثة مجلدات، و (الجواهر الثمين)، و (قبسات الأشجان)، و (الشهاب الثاقب)، وغير ذلك، وبقي في كربلاء إلى أن توفي في حدود سنة (١٢٧٧ هـ)، ودُفن في الصحن الشريف قرب الباب الزينبي، تُنظر ترجمة والده في: طبقات أعلام الشيعة: ١١ / ٥١٦ - ٥١٧، والدرر البهية في تراجم علماء الإمامية:

١ / ٣٤٨ - ٣٥٠، وأدب الطف أو شعراء الحسين: ٧ / ٩٣ - ٩٧.

(٣) يُنظر: البيوت الأدبية في كربلاء: ١٤٩.

٢. ولادته ونشأته ووفاته:

وُلِدَ الشَّاعِرُ فِي كَرْبَلَاءَ عَصَرَ الْعَاشِرِ مِنَ الْمُحَرَّمِ سَنَةِ (١٢٦٢هـ)، وَلَمْ يُخْتَلَفْ فِي سَنَةِ وَلادَتِهِ وَمَكَانِهَا؛ لِأَنَّ تَارِيخَهَا نُقِلَ بِخَطِّهِ عَنْ خَطِّ وَالِدِهِ كَمَا رَأَاهُ الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ آغا بُزْرُكَ الطَّهْرَانِي ^(١)، وَكَانَ عَمْرُهُ يَوْمَ وَفَاةِ أَبِيهِ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً؛ نَشَأَ فِي كَرْبَلَاءَ وَتَرَعَرَغَ بِهَا، وَأَخَذَ عَنْ عِلْمَائِهَا؛ وَكَانَ مُحِبًّا لِلْعِلْمِ وَالْأَدَبِ، فَجَدَّ فِي طَلَبِهِمَا حَتَّى حَصَلَ عَلَى الشَّيْءِ الْكَثِيرِ، وَكَانَ الْغَالِبَ عَلَى طَبْعِهِ حُبُّ الْعُزْلَةِ وَالْانْزِوَاءِ، وَكَانَ لِهَذَا الطَّبْعِ أَثَرٌ إِيْجَابِيٌّ؛ إِذْ أَصْبَحَ عَلَى إِثْرِ ذَلِكَ مُصَنِّفًا مُكْثَرًا ^(٢)، وَصَارَ أَحَدَ أَقْطَابِ الْأَدَبِ وَالْعِلْمِ فِي الْأَوْسَاطِ الْعِلْمِيَّةِ فِي كَرْبَلَاءَ آنَ ذَاكَ ^(٣).

وَقَدْ بَقِيَ فِي كَرْبَلَاءَ إِلَى أَنْ تَوَفَّاهُ اللَّهُ فِيهَا، وَاخْتَلَفَ فِي تَارِيخِ وَفَاتِهِ فَقِيلَ: إِنَّهُ تُوُفِّيَ فِي سَنَةِ (١٣٠٥هـ) ^(٤)، وَقِيلَ فِي سَنَةِ (١٣٢٧هـ) ^(٥)، وَقِيلَ فِي سَنَةِ (١٣٢٩هـ) ^(٦)؛ عَلَى أَنَّكَ يُمَكِّنُ أَنْ نَرْجِّحَ أَنَّ وَفَاتَهُ كَانَتْ فِي سَنَةِ (١٣٢٩هـ)؛

(١) يُنْظَرُ: الْحِصُونُ الْمُنِيْعَةُ فِي طَبَقَاتِ الشَّيْعَةِ (مَخْطُوط): ج ١ / ٣٤٣، وَطَبَقَاتُ أَعْلَامِ الشَّيْعَةِ: ٩٨ - ٩٩.

(٢) يُنْظَرُ: أَدَبُ الطِّفْلِ: ٨ / ٢٣٦.

(٣) يُنْظَرُ: مَعَارِفُ الرِّجَالِ فِي تَرَاجُمِ الْعُلَمَاءِ وَالْأَدْبَاءِ: ١ / ٣٠٦، وَالدَّرَرُ الْبَهِيَّةُ فِي تَرَاجُمِ عِلْمَاءِ الْإِمَامِيَّةِ: ١ / ٣٥٠.

(٤) يُنْظَرُ: أَعْيَانُ الشَّيْعَةِ: ٤ / ٢٣٤، وَالْأَعْلَامُ: ١ / ١٢٣.

(٥) يُنْظَرُ: تَكْمِلَةُ أَمَلِ الْأَمَلِ: ٣ / ٣٨ - ٣٩، طَبَقَاتُ أَعْلَامِ الشَّيْعَةِ: ١٣ / ٩٨ - ٩٩، وَالدَّرِيْعَةُ إِلَى تَصَانِيفِ الشَّيْعَةِ: ١٨ / ٩٤، وَوَفَايَاتُ الْأَعْلَامِ: ١ / ٥٣٩، وَتَارِيخُ كَرْبَلَاءَ: ٧ / ٣٦٩، وَمَدِينَةُ الْحُسَيْنِ، مَخْتَصَرُ تَارِيخِ كَرْبَلَاءَ: ٥ / ٩٧، وَأَدَبُ الطِّفْلِ: ٨ / ٢٣٦، وَشُعْرَاءُ كَرْبَلَاءَ: ١ / ٥٥، وَمَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ مِنَ الْعَصْرِ الْجَاهِلِيِّ حَتَّى سَنَةِ ٢٠٠٢ م: ١ / ١٤٣.

لأنّها السّنة التي قال بها مُعْظَمُ مَنْ تَرَجَمَ له في كُتُبِ التّراجِمِ والتّاريخ، وَنَسْتَبْعِدُ بِذَلِكَ أَنْ يَكُونَ قَدْ تُوْفِيَ في سنة (١٣٠٥ هـ)؛ لَأَنَّهُ كَتَبَ قَصِيدَةً يَمْدَحُ بها السَّيِّدَ عَبْدَ الوَهَّابِ ابنَ السَّيِّدِ عَبْدَ الرِّزَّاقِ ابنَ السَّيِّدِ وهَّابٍ^(١) طاب ثراه، وَيَهْنَتْهُ بَريارته الأَمِيرَ في عِيدِ الغَدِيرِ في سَنَةِ (١٣٢١ هـ)، وَكَذَلِكَ لَنَا أَنْ نَسْتَبْعِدَ سَنَةَ (١٣٢٧ هـ)؛ لما تقدّم.

٣. مَنْزِلُهُ الْعِلْمِيَّةُ وَتَصَانِيفُهُ وَمَا قِيلَ فِيهِ:

أ/ مَنْزِلُهُ الْعِلْمِيَّةُ:

كَانَ الْبَغْدَادِيُّ عَالِمًا مُتَبَحِّرًا، وَخَيْرًا مُتَصَلِّعًا، وَهُوَ أَحَدُ أَهَمِّ عُلَمَاءِ (حوزة كربلاء الْعِلْمِيَّةِ) التي شَهِدَتْ مُنْذُ بَدَايَةِ الْقَرْنِ الرَّابِعِ عَشَرَ الْهَجْرِيِّ تَطَوُّرًا كَبِيرًا، وَشَيْئًا مِنَ الْاِسْتِقْلَالِيَّةِ عَنْ غَيْرِهَا مِنَ الْحُوزَاتِ الْعِلْمِيَّةِ، وَأَصْبَحَتْ مَرْكَزَ اسْتِقْطَابِ عِلْمِيٍّ كَبِيرٍ؛ بَعْدَ أَنْ ارْتَحَلَ إِلَيْهَا جَمَلَةٌ مِنْ طُلَّابِ الْعُلُومِ الدِّينِيَّةِ؛ فَضْلًا عَنْ أَنَّهَا كَانَتْ مِيدَانًا عِلْمِيًّا لِكَثِيرٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْأَعْلَامِ الَّذِينَ رَفَدُوا الْحَرَكَةَ الْعِلْمِيَّةَ الدِّينِيَّةَ بِالْعُلُومِ الزَّائِرَةِ وَالْمُصَنَّفَاتِ الرَّائِقَةِ، وَكَانَ لَهَا الْأَثَرُ الْبَالِغُ فِي الْمَدِينَةِ وَخَارِجِهَا، وَقَدْ أَصْبَحَ لِمَدْرَسَةِ كَرْبَلَاءِ الدِّينِيَّةِ شَأْنٌ كَبِيرٌ بَعْدَ أَنْ اتَّخَذَهَا آيَةُ اللَّهِ الْعُظْمَى الشَّيْخُ الْمُجَاهِدُ مُحَمَّدٌ تَقِيَّ الشَّيرَازِيَّ مَقَرًّا لِلْمَرْجِعِيَّةِ الْعُلْيَا؛ إِذْ أَصْبَحَ هُوَ الْمَرْجِعُ الْأَعْلَى لِلطَّائِفَةِ حَتَّى وَفَاتِهِ سَنَةَ

(١) هو السيّد عبد الوهّاب بن عبد الرزاق بن عبد الوهّاب الكلّيدار ابن السيّد محمّد عليّ الكلّيدار ابن السيّد عبّاس بن نعمة الله بن يحيى آل طعمة، كان من أبرز رجالات أسرة آل طعمة في كربلاء، تولّى رئاسة البلدية سنة ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٦ م، وكان أحد الوطنيين الذين اعتقلوا مع أحرار كربلاء في سجن الحلّة، أعقب ثلاثة أولاد؛ هم: عبد الرزاق، ومحمّد مهدي، وأحمد. تُنظر ترجمته في: عشائر كربلاء وأسرها: ١ / ١٤٧.

١٣٣٨ هـ، وكان شاعرنا من بين أعلامِ حوزة كربلاء التي زحرت بهم إبان القرن الرابع عشر الهجري^(١).

ب / مُصَنَّفَاتُهُ:

خلف الشاعر البغدادي تصانيف عدة وصل إلينا منها:

١. (إرشاد الطالبين في معرفة النبي والأئمة الطاهرين) صلوات الله عليهم أجمعين؛ وهو موجود في مكتبة العلامة السيد محمد علي هبة الدين الشهرستاني، ويوجد مع مجلدات كتابه الآخر الموسوم بـ (كنز الأديب في كل فن عجيب) عند ابن أخيه الشيخ عبد الكريم العطار الكاظمي^(٢).

٢. (الدرة البهية في هداية البرية) وأولاه: «الحمد لله الذي أوضح لأهل طاعته طريق الأمان»، وهو مقسم على جزأين: أولهما في المواعظ والزواجر، وثانيهما في الأخلاق، وقد فرغ منه ليلة الجمعة تاسع صفر سنة (١٢٩٥ هـ)، والنسخة بخطه الجيد مع المجلدات السبعة من كتابه الكبير الموسوم بـ (كنز الأديب في كل فن عجيب)، ومع سائر كتبه وتصانيفه انتقلت إلى ابن أخيه الشيخ عبد الكريم العطار بالكاظمية، وقد رآها الشيخ آغا بزرك الطهراني بمكتبته كما أشار^(٣).

٣. (كنز الأديب في كل فن عجيب): وهو كتاب يقع في سبعة مجلدات ضخام، اشتغل بجمعه مقدار ثلاثين سنة، وانتقل بعده إلى ولده الذي توفي بعده بقليل، ثم انتقل إلى ابن أخيه عبد الكريم العطار بن عبد

(١) يُنظر: تاريخ كربلاء: ٧ / ٣٦٣٣٤٥.

(٢) يُنظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ١ / ٣١٨.

(٣) يُنظر: المرجع نفسه: ٨ / ٦٥.

الوهاب ابن الشيخ راضي الكاظمي، وهو بتمام مجلّداته موجودٌ عنده في بلّدة الكاظميّة الآن أي في أيام الشيخ آغا بُزرك الطهراني رحمته الله، إلّا أنّ الدكتور (كامل سلمان الجبوري) يُشير إلى وجود نُسخةٍ منه في مكتبة المُتحف العراقي ^(١)؛ وهو كتابٌ موسوعيٌّ مُنوّعٌ ابتداءً في المُجلّد الأوّل بأوّل ما خلقه الله، ثم السّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْأَفْلَاكِ وَغَيْرَهَا، ثُمَّ شَرَعَ فِي فَضْلِ الْعِلْمِ وَأَنَوَاعِهِ ثُمَّ حَقِيقَةِ عِلْمِ التَّارِيخِ، ثُمَّ تَوَارِيخِ الْأَنْبِيَاءِ عليهم السلام مِنْ آدَمَ إِلَى خَاتَمِ النَّبِيِّينَ مُحَمَّدٍ عليه السلام، ثُمَّ تَوَارِيخِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، وَأُورِدَ رِسَالَةُ الْجَاحِظِ الْمَذْكُورَةِ فِي (كَشْفِ الْعُمَةِ)، ثُمَّ تَوَارِيخِ الْأَئِمَّةِ عليهم السلام إِلَى الْحُجَّةِ عليه السلام وَمَا يَتَعَلَّقُ بِالْغَيْبَةِ، وَمُلَخَّصَ (كَشْفِ الْأَسْتَارِ) لِلنُّورِيِّ، وَمُلَخَّصَ (تَبْصِرَةِ الْوَلِيِّ) لِلتُّوْبَلِيِّ، وَفِي الْمُجَلّدِ الثَّانِي أوردَ أحوالَ الْعُلَمَاءِ وَالْمَشَايخِ مِنَ (الرُّوَضَاتِ)، وَ (خَاتِمَةِ الْمُسْتَدْرَكِ)، ثُمَّ أوردَ تَمَامَ بَنِي أُمَيَّةَ وَبَنِي الْعَبَّاسِ وَمُلُوكَ الدَّوْلَةِ الْفَاطِمِيَّةِ وَبَعْضَ مُلُوكِ الْفُرْسِ، وَبَعْضَ الْكُتُبِ عَنْ (كَشْفِ الظُّنُونِ)، ثُمَّ أحوالَ بَعْضِ الْحُكَمَاءِ وَالصُّوفِيَّةِ وَالْمُنْجِمِينَ وَالْأَطِبَّاءَ وَالْمُرْتَضِينَ وَالْأَئِمَّةَ الْأَرْبَعَةَ لِلْعَامَةِ وَالْأَقْطَابِ الْأَرْبَعَةِ، وَأوردَ فِي الْمُجَلّدِ الثَّالِثِ وَمَا بَعْدَهُ وَالْمُجَلّدِ السَّادِسِ الْمُلَحَّ وَالْمُحَادَثَاتِ وَمَا وَرَدَ مِنْ أَشْعَارِ الْبُلْغَاءِ مِنَ الْأَدَبِ، وَتَرْجَمَ كَثِيرًا مِنْهُمْ مِنَ الْجَاهِلِيِّينَ وَمِنْ بَعْدِهِمْ، وَذَكَرَ شِعْرَهُمْ فِي الرِّثَاءِ وَالْمَدِيحِ وَالْهَجَاءِ وَالْغَزَلِ وَالْمُوشَحِّ، وَسَائِرِ أَنْوَاعِ الْبَدِيعِ، وَالْمُجَلّدِ السَّابِعِ فِي الطَّبِيبَاتِ سَمَاهُ (كَنْزِ الطَّبِيبِ)، وَقَدْ ابْتَدَأَ بِهِ بِذِكْرِ النِّسَاءِ، وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهِنَّ، وَأُورِدَ تَمَامَ (بِرِّ السَّاعَةِ) لِابْنِ زَكَرِيَا، وَ (طَبِ الرِّضَاعِ)، وَ (طَبِ النَّبِيِّ)، ثُمَّ شَرَعَ فِي الْأَدْوِيَةِ الْمُفْرَدَةِ وَالْمُرَكَّبَةِ مُرَتَّبًا إِيَّاهَا عَلَى الْحُرُوفِ، وَذَكَرَ كَثِيرًا مِنْ مَبَاحِثِ التَّشْرِيحِ مُرَتَّبًا ذَلِكَ عَلَى مُقَدِّمَةٍ وَفُصُولٍ وَخَاتِمَةٍ ^(٢).

(١) يُنظر: معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢م: ١ / ١٤٣.

(٢) يُنظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ١٨ / ٩٤، ١٠٣.

جـ/ ما قيل فيه:

لا بدّ لنا من أن نُوردَ هنا بعضاً من آراء العلماء، ومؤرّخي الأدب فيه؛ لتتجلّى صورته بعين الآخر، فقد ذكره صاحبُ (تكملة أمل الآمل) السيّد حسن الصدر (ت ١٣٥٤ هـ)، في معرضِ ترجمته لوالده المرحوم (الشيخ درويش علي البغدادي)، فقال: «كَانَ مُتَزَوِّياً مُنْقَطِعاً إِلَى التَّأْلِيفِ وَالْجَمْعِ»^(١).

وَأَشَارَ إِلَيْهِ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ حَرْزُ الدِّينِ (ت ١٣٦٥ هـ)، في معرضِ ترجمته لوالده أيضاً، فقال: «وَأَعْقَبَ وَلَدًا فَاضِلًا تَقِيًّا أَدِيبًا شَاعِرًا مُعَاصِرًا؛ وَهُوَ الشَّيْخُ أَحْمَدُ»^(٢).

وَقَالَ فِيهِ صَاحِبُ الْأَعْيَانِ السَّيِّدُ مُحَسِّنُ الْأَمِينِ الْعَامِلِيُّ (ت ١٣٧١ هـ): «كَانَ فَاضِلًا أَدِيبًا»^(٣).

وَوَصَفَهُ الشَّيْخُ آغَا بُزْرُكَ الطَّهْرَانِي (ت ١٣٨٩ هـ) بقوله: «عَالِمٌ مُتَبَحَّرٌ، وَخَيْرٌ مُتَضَلِّعٌ... وَكَانَ الْغَالِبَ عَلَيْهِ حُبُّ الْعُزْلَةِ وَالْانْزِوَاءِ، وَأَصْبَحَ عَلَى إِثْرِهِمَا مُصَنِّفًا مُكَثِّرًا، فِي أَبْوَابِ الْمَنْقُولِ مِنَ السَّيْرِ وَالتَّوَارِيخِ وَالْأَحَادِيثِ وَالْمَوَاعِظِ، مِمَّا يُبْهِجُ النَّفُوسَ، وَيُبْهِرُ الْعُقُولَ»^(٤).

وَتَرَجَمَ لَهُ صَاحِبُ (الأعلام) البَحَّاثُ خَيْرُ الدِّينِ الزِّرْكَلِي (ت ١٣٩٦ هـ)، فقال: «أَحْمَدُ بْنُ دُرُوشِ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنِ الْبَغْدَادِيِّ الْأَصْلِ، الْحَائِثِيُّ الْمَوْلِدِ وَالْمَسْكِنِ وَالْوَفَاةِ: أَدِيبٌ إِمَامِي»^(٥).

(١) تكملة أمل الآمل: ٣ / ٣٩.

(٢) معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء: ١ / ٣٠٦.

(٣) أعيان الشيعة: ٤ / ٢٣٤.

(٤) طبقات أعلام الشيعة: ١٣ / ٩٩.

(٥) الأعلام: ١ / ١٢٣.

وترجم له السيّد جوادُ شُبّر في (أدب الطفّ)؛ فقال: «الشيخُ أحمدُ درويش عليّ، برع في مختلفِ الفنونِ الأدبيّة، وألّف وصنّف، وأصبح من أقطابِ الأدب، في الأوساطِ العلميّة»^(١).

ووصّفهُ المؤرّخُ الكربلائيُّ سلمانُ هادي آل طعمة بقوله: «شاعرٌ رقيقُ الإحساس، شغوفٌ بالأدب... يتمتعُ شعرُهُ برهافةِ الحسِّ وتوقُّدِ الذهن، وله اطلاعٌ واسعٌ في العلم والأدب... له شعرٌ مقبولٌ يفيضُ بالأحاسيسِ الرّفيعة والعواطفِ النبيلة، والمشاعرِ السامية»^(٢).

ووصّفَ شعرَهُ المؤرّخُ والباحثُ الدكتور كامل سلمان الجبوري بقوله: «كَانَ يَغْلِبُ عَلَى شِعْرِهِ طَابِعُ التَّقْلِيدِ وَالسَّلَاسَةِ وَالِإِبَانَةِ وَالِإِشْرَاقِ»^(٣).

وَوَاضِحٌ مِمَّا تَقَدَّمَ مِنَ الْأَقْوَالِ أَنَّهَا لَمْ تُرَكِّزْ عَلَى وَصْفِ مَنْزِلَتِهِ الشُّعْرِيَّةِ بَيْنَ مُعَاَصِرِيهِ، وَلَمْ تَقِفْ عِنْدَ خَصَائِصِ شِعْرِهِ الْفَنِيَّةِ، بَلْ إِنَّ مُعْظَمَهَا أَشَارَ إِلَى أَنَّهُ كَانَ أَدِيبًا شَاعِرًا فَحَسَبَ، إِلَّا فِي الْقَوْلَيْنِ الْأَخِيرَيْنِ، وَهَذَا يَكْشِفُ عَنْ أَنَّ شَهْرَتَهُ الْعِلْمِيَّةَ طَغَتْ عَلَى شَهْرَتِهِ الْأَدَبِيَّةِ وَأَنَّ نَتَاجَهُ الْمَعْرِفِي شَاعَ أَكْثَرَ مِنْ نَتَاجِهِ الْأَدَبِيِّ.

٤. شعرُهُ وشاعريّته:

لَا شَكَّ فِي أَنَّ مَا وَصَلَ إِلَيْنَا مِنْ مَجْمُوعِ شِعْرِ الشَّاعِرِ لَا يَحْوِي كُلَّ شِعْرِهِ؛ وَلَكِنَّ الَّذِي بَيْنَ أَيْدِينَا يُمْكِنُ أَنْ يُعْطِيَ صُورَةً مُجْمَلَةً عَنْ بَعْضِ خَصَائِصِهِ الْفَنِيَّةِ، وَلَوْ أَجَلْنَا الْفِكْرَ فِيمَا وَصَلَ إِلَيْنَا فَإِنَّا سَنَلْمُسُ فِيهِ التَّزَامًا بِنَسْقِ الْقَدَمَاءِ

(١) أدب الطفّ: ٨ / ٢٣٦.

(٢) شعراء كربلاء: ١ / ٥٧.

(٣) معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢ م: ١ / ١٤٣.

في صياغة أفكاره ونظم قصائده؛ فهو يتوخى الجزالة في اللفظ، مع الإصرار على التزام طريقة القدماء في أغلب قصائده من جهة الهيكلية العامة للقصيدة التي تبدأ بمقدمة، ثم بيت التّخلص، وبعده يأتي غرض القصيدة.

وعلى الرغم من ذلك فإنّ البغداديّ ينماز بنفسٍ توثيقيٍّ للأحداث في أثناء نظمه، ممّا يكشف عن سعة اطلاعه على التاريخ وحوادثه، ولا سيّما الأحداث الدينيّة، وما له علاقة بالعقائد، الأمر الذي أضفى على القصائد وموضوعاتها طابعاً حجاجياً بالفاظ ذات صبغة دينية.

وقد نظم الشاعر في معظم أغراض الشعر التقليديّة، كالمدح والغزل والرّثاء والهجاء، وغلب على نظمه (الشعر الديني)، ولا سيّما في رثاء آل البيت الكرام (عليه السلام) ومدحهم؛ إذ نجد جملةً من قصائده في رثائهم (عليه السلام)، والتنديد بأعدائهم والنّاصيين لهم العداء؛ فضلاً عن بعض القصائد التي حاول فيها أن يجاري ما شاع من لَوْنٍ شعريٍّ عُرِفَ بـ (المدائح النبويّة)، أضف على ذلك بعض القصائد الواصفة لمقامات آل البيت في العراق، وتورّخ لبنائها، وهو في قصائده الآخر لا يُغادر ذكرهم (عليه السلام)؛ فكان ذكرهم مهيمناً على نتاجه، متسرّباً إلى أغراض الشعر جميعها؛ فهو حين يمدح، أو يهنئ بزيارة، أو يستذكر مناسبة يذكّر آل البيت (عليه السلام)؛ وقد أشار إلى هذا شعراً بقوله:

[من الطويل]

أَرَى كُلَّ مَدْحٍ غَيْرِ مَدْحِ مُحَمَّدٍ وَعِنْرَتِهِ فِي الْقُبْحِ مَا اللَّهُ أَعْلَمُ
وَإِنْ كُنْتُ قَدْ أَكْثَرْتُ فِي مَدْحِ غَيْرِهِ فَلِيَاهُمْ أَغْنِي وَمَالِي سِوَاهُمْ
فَهُمْ كُنْتُ مَدْحِي فِي الْحَقِيقَةِ وَالسُّدَى^(١) مَجَازًا وَقَشْرًا وَاللِّبَابُ هُمْ هُمْ

(١) (السّدى): المُهْمَل، الواحد والجمع فيه سواء، يقال إبلٌ سُدى أي مهملة. يُنظر: لسان العرب: مادة (سدا).

وهذا يُشيرُ إلى أثر البيّنة الدّينيّة التي نشأ فيها؛ إذ أضفتُ قُدسيّة مدينة الإمام الحسين عليه السلام على شعره لَوْنًا وَلَايًّا؛ كَانَ يَصْدُرُ فِيهِ عَنْ عَقِيدَةٍ رَاسِحَةٍ، فِي حُبِّ آلِ الْبَيْتِ الْكَرَامِ عليه السلام، وَكَانَتْ ذِكْرَهُمْ تُرَافِقُهُ حَيْثُمَا حَلَّ، وَأَيْنَمَا ارْتَحَلَ.

يجد المراقب أن قدرته الإبداعية نبغت في أغراضٍ شعريّة محدّدة لعل أهمّها الغزل والخمريات اللذان غالبًا ما يردان بوصفهما مُقدّماتٍ لِقَصَائِدٍ في أغراضٍ أُخرى، إذ يتلمّس القارئ فيها صورًا شعريّة جميلة تُطربُ النَّفْسَ، وتُحرِّكُ الْمَشَاعِرَ، مِنْ ذَلِكَ مَثَلًا قَوْلُهُ:

[من الطويل]

خَلِيلِي هَا نَغْرُ الدُّنَانِ^(١) تَبَسَّمَا فَقُومَا فَمَا الْإِنْهَالُ يُحَسِّنُ عِنْدَمَا
جَلَا ظُلْمَةُ الْأَخْزَانِ بَارِقُ نَغْرِهَا مُعْتَقَّةٌ مِنْ عَهْدِ عَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَا
وَلَا تَخْشَا مِنْ لَوْمَةٍ جَاهِلِيَّةٍ فَكَمْ لَائِمٍ فِي شُرْبِهَا عَادَ مُغْرَمَا
فَلَا عَجَبٌ مِنْ مُغْرَمٍ عِنْدَ شُرْبِهَا بَلِ الْعَجَبُ مِمَّنْ لَمْ يَذُقْهَا فَأَغْرَمَا
مُشْعِشَةً مِنْ كَفِّ ظَبْيٍ مُهْفَفَةٍ^(٢) إِذَا قَيْسَ بِالْبَدْرِ الْمُنِيرِ تَظَلَّمَا
خُذَاهَا اغْتِنَامًا وَاضْرِفَا الْجَهْلَ عَنْكُمَا فَلَيْسَ الَّذِي أَنْبُتَ مَا قَدْ ظَنَنْتُمَا

وهو في ذلك يسيّر على سَمْتِ الشّعراءِ الْقُدَمَاءِ، وَيُظْهِرُ ذَلِكَ فِي تَوْظِيهِ لِلْأَسَالِبِ الَّتِي شَاعَتْ فِي الشّعرِ الْعَرَبِيِّ الْقَدِيمِ، كَمُخَاطَبَةِ الْخَلِيلَيْنِ، وَدَعْوَتِهِمَا لِلشُّرْبِ، وَاسْتِدْعَائِهِ لِبَعْضِ مُفْرَدَاتِ الشّعرِ الْقَدِيمِ كـ (الدُّنَانِ،

(١) الدُّنَانُ جمع (الدَّنِّ) وهو إناء كهيئة الحُبِّ إلا أنه أطول مُستَوِي الصَّنْعَةِ فِي أَسْفَلِهِ كهيئة قَوْسٍ الْبَيْضَةِ، وَقِيلَ الدَّنُّ أَصْغَرُ مِنَ الْحُبِّ لَهُ عُسْعُوسٌ فَلَا يَقْعُدُ إِلَّا أَنْ يُحْفَرَ لَهُ. يُنْظَرُ: الْمَصْدَرُ نَفْسُهُ: مَادَّةُ (دَنَنَ).

(٢) مِنْ (هَفَفَ): يَقَالُ لِلجَّارِيَةِ الْهَيْفَاءِ مُهْفَفَةٌ وَمُهْفَفَةٌ وَهِيَ الْخَمِيصَةُ الْبَطْنِ الدَّقِيقَةُ الْخَصْرُ، وَرَجُلٌ هَفَفَافٌ وَمُهْفَفَفٌ كَذَلِكَ، وَهَفَفَ الرَّجُلُ إِذَا مُشَقَّ بَدَنُهُ فَصَارَ كَأَنَّهُ غُصْنٌ يَمِيدُ مَلَا حَةٍ. يُنْظَرُ: لِسَانُ الْعَرَبِ: مَادَّةُ (هَفَفَ).

وَبَارِقِ ثَغْرِهَا، وَمُعْتَقَةٍ، وَمُسْغَشَعَةٍ، وَمُهْفَهْفٍ)، وَقَدْ حَفَلَ شِعْرُهُ بِمِثْلِ هَذِهِ
الْمَفْرَدَاتِ التَّقْلِيدِيَّةِ.

وَنَعَكِسُ اقْتِبَاسَاتَهُ وَتَضْمِينَاتَهُ الْقَرَأَنِيَّةَ وَالْحَدِيثِيَّةَ وَمَرْوِيَّاتِ آلِ الْبَيْتِ عليه السلام
ثَقافته، ونشأته الدينيّة وتكوينه المعرفي، فَقَلَّمَا نَجِدُ قَصِيدَةً دِينِيَّةً لَهُ تَخْلُو مِنْ
تَضْمِينٍ، أَوْ اقْتِبَاسٍ نَصِّ دِينِيٍّ، سِوَاءِ أَكَانَ آيَةً قَرَأَنِيَّةً أَمْ رِوَايَةً تُعَبِّرُ عَنْ عَقِيدَتِهِ
فِي آلِ الْبَيْتِ عليه السلام، وَلَيْسَ ثَمَّةَ غَرَابَةٍ فِي هَذَا الْأَمْرِ؛ لِأَنَّهُ مِنْ أَعْلَامِ الْحَرَكَةِ الْعِلْمِيَّةِ
الدِّينِيَّةِ فِي حَوَازَةِ كَرْبَلَاءِ الْمُقَدَّسَةِ كَمَا أَسْلَفْنَا، وَكَانَ أَحَدَ رِجَالِ الدِّينِ فِيهَا
أَنْذَاكَ، وَمِنْ هُنَا صَارَ شِعْرُهُ صُورَةً صَادِقَةً لِبَيْتِهِ، وَثَقافته التي نشأ في ظلّها،
وعقيدته التي تبنّاها.

وَمِنْ هُنَا يَكُونُ هَذَا الدِّوَانُ بِمِثَابَةِ مِرْآةٍ عَاكِسَةٍ لَطَبِيعَةِ التَّفَكِيرِ الدِّينِيِّ
وَالْمُجْتَمَعِيِّ فِي تِلْكَ الْحِقْبَةِ مِنَ الزَّمَنِ، وَتَوْثِيقٍ لْجُمْلَةٍ مِنَ الْأَحْدَاثِ
وَالْمُنَاسَبَاتِ وَاهْتِمَامَاتِ الْمُجْتَمَعِ آنَ ذَٰكَ، وَهُوَ بِهَذَا يُمَثِّلُ جُزْءًا مِنْ تَرَاثِ مَدِينَةِ
كَرْبَلَاءِ الْمُقَدَّسَةِ.

ثانياً : وصف نُسخِ المخطوطِ

للمخطوطِ نُسخَتان، أُولَاهُما أَصْلُ (وهي النُّسخةُ النَّجفِيَّةُ في مكتبة كاشِفِ الغِطاء)، وَالْأُخْرَى صورةٌ عَنْهَا (وهي النُّسخةُ الإِيرانِيَّةُ: في مركز إحياء التراث)، وَقَدْ اعتمدنا في التَّحْقِيقِ على النُّسخةِ الأَصْلِ، وَقَابَلْنَاهَا مع مَا وَرَدَ مِنْ أَشْعَارٍ، في بَعْضِ المَظَانِ المَخْطُوطَةِ والمَطْبُوعَةِ، وَفِيمَا يَأْتِي وَصْفٌ مُوجِزٌ لِلنُّسخَةِ الأَصْلِيَّةِ، وَالنُّسخِ الثَّانَوِيَّةِ:

١. نسخةٌ مُؤَسَّسَةِ كاشِفِ الغِطاءِ العَامَّةِ (النَّجَفِ الأَشْرَفِ): اسْمُ المَخْطُوطَةِ: (ديوانُ الشَّيخِ أَحْمَدَ البَغْدادِيِّ)، اسْمُ المَوْلاَفِ: (أَحْمَدُ بْنُ درويش علي بن الحسينِ البَغْدادِيِّ)، رَقْمُ المَخْطُوطَةِ (٣٠٠)، وهي النُّسخةُ التي اعتمدناها في التَّحْقِيقِ، وَرَمَزْنَا لَهَا بِالرَّمْزِ (ك)، وَتَبَدُّأُ بِمُقَدِّمَةٍ؛ أَوَّلُهَا: «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العالمين وَصَلَّى اللهُ على مُحَمَّدٍ وآله الطيبين الطاهرين، قال بعضُ العُرَفَاءُ تَعَلَّمُوا الأَدَبَ فَإِنْ كُنْتُمْ مُلوَكًا، تَرَبَّيْتُمْ بِهِ، وَإِنْ كُنْتُمْ وَسَطًا فُقُتُمْ أَقْرَانُكُمْ، وَإِنْ أَعْوَزْتُمْ المَعِيشَةَ، عِشْتُمْ بِأَدْبِكُمْ...»، وَهَذِهِ النُّسخَةُ عِبَارَةٌ عَنِ كِتَابِ (كَشْكُول)، فِيهِ مُخْتَارَاتٌ مِنَ الشَّعْرِ والنَّثْرِ والتَّارِيخِ مِنَ الوَرَقَةِ (٤) إِلَى الوَرَقَةِ (٩٧)، ثُمَّ يَبْدَأُ شَعْرُ الشَّاعِرِ أَحْمَدَ بْنِ درويش علي من الوَرَقَةِ (٩٨) إِلَى نِهَايَةِ المَخْطُوطِ الذي يَقَعُ فِي (١٦٤) وَرَقَةٍ، وَقَدْ أُغْفِلَ ذِكْرُ عُنْوَانِهِ؛ إِذْ يَبْدَأُ مَبَاشَرَةً بِالقَصِيدَةِ الأُولَى، وَأَمَّا مَكْتَبَةُ كاشِفِ الغِطاءِ فَقَدْ وَسَمَتْهُ بِـ (ديوانُ الشَّيخِ أَحْمَدَ البَغْدادِيِّ)، وَوَصَفُ النُّسخَةِ المَخْطُوطَةِ (ك) هُوَ:

نوع الخط (نسخ)

حالة الورق جيِّدة

عدد الصفحات: ١٦٥

عدد أسطر الصفحة: من ١٨ إلى ٢٦

مقاسات الصفحة: طولها ٢٥ سم، وعرضها ١٣ سم

٢. نسخة مركز إحياء التراث الإسلامي (قم المقدسة): اسم المخطوطة (ديوانُ البغدادي)، اسم المؤلف (الشيخ أحمد بن درويش علي البغدادي)، رقم المخطوطة (١٨٥٨)، وهي نسخة مصورة، عن نسخة مؤسّسة كاشف الغطاء المذكورة سلفاً كما جاء في (فنخا) (فهرسُ النسخ الخطيّة في إيران) الذي عنوانها بـ (كشكول)^(١)، وقد استبعدناها؛ لأنّها نسخة طبق الأصل عن (ك).

٣. مخطوط الجزء الأول من كتاب الحُصُونِ المنيعة في طبقات الشيعة (للشيخ علي كاشف الغطاء (ت ١٣٥٠ هـ)، نسخة منه مَوْجُودَةٌ في مَكْتَبَةِ كَاشِفِ الْغَطَاءِ، بِالرَّقْمِ (٧٤٩)، وَقَدْ قَابَلْنَا مَا فِيهَا مِنْ قَصَائِدَ مَعَ النُّسخَةِ (ك)، وَوَجَدْنَا بَيْنَهُمَا بَعْضَ الْاِخْتِلَافَاتِ الَّتِي أَشْرْنَا إِلَيْهَا فِي مَوَاضِعِهَا، وَرَمَزْنَا لِهَذَا الْمَخْطُوطِ بِالرَّمْزِ (غ)، وَوَصَفُ هَذِهِ النُّسخَةِ هُوَ:

عدد أسطر الصفحة: ٢٩.

مقاسات الصفحة: طولها ٢٩,٥ سم وعرضها ٢٠ سم.

٤. كتاب (شعراء كربلاء)، لِسَلْمَانَ هَادِي آل طعْمة، وَقَدْ رَوَى بَعْضُ قَصَائِدِ الشَّاعِرِ، عَنْ نُسخَةٍ خَطِيَّةٍ لَدِيَوَانِهِ، جَمَعَهَا الشَّيْخُ مُحَسِّنُ أَبُو الْحَبِّ سَنَةِ ١٣٤٩ م، كَمَا قَالَ سَلْمَانُ آل طعْمة فِي هَامِشِ التَّرْجُمَةِ ص ٥٩ ج ١، وَلَمْ يَتَيَسَّرَ الْحَصُولُ عَلَيْهَا، وَقَدْ قَابَلْنَا مَا فِيهَا مِنْ قَصَائِدَ مَعَ النُّسخَةِ (ك)، وَوَجَدْنَا بَيْنَهُمَا بَعْضَ الْاِخْتِلَافَاتِ الَّتِي أَشْرْنَا إِلَيْهَا، وَرَمَزْنَا لِلْكِتَابِ بِالرَّمْزِ (ط).

(١) (فنخا) (فهرس النسخ الخطية في إيران): ٢٦ / ٤٢١.

ثالثاً : منهج التحقيق

١. ضبط النصّ، وتقطيعه، وكتابته في ضوء قواعد الكتابة الحديثة، وعلامات ترقيمها.
٢. وضع الزيادة التي اقترَحناها بين معقوفين [...], وإغفال الإشارة إليها في الهامش لذلك.
٣. تخريج الأوزان الشعرية.
٤. ترتيب القصائد على حروف المعجم وترقيمها.
٥. شرح ما غمض من الألفاظ الغريبة في الهامش لأول مرة فقط.
٦. تخريج الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة، وروايات آل البيت (عليهم السلام)، والأمثال التي اقتبس منها الشاعر وضمّنها في شعره.
٧. تخريج أصول الأبيات الشعرية التي ضمّنها الشاعر وخمّسها.
٨. تدوير الأبيات غير المدوّرة.
٩. ترجمة الأعلام غير المشهورين المشار إليهم في المتن، وإغفال ترجمة المشهورين منهم، وقد واجهتنا مشكلة؛ تمثّلت بأن بعض الأعلام الواردة أسماءهم هم من عوام الناس، صادفهم الشاعر في حياته، وكانت له معهم تجارب مختلفة، ترجمها شعراً، وليس لديهم ترجمات في كتب تراجم الأعلام؛ لذا اضطررنا إلى أن نشير في الهامش إلى تعذر الحصول على ترجمة المذكورين في المتن.
١٠. التعريف بالبلدان والأماكن والمواقع الجغرافية الواردة ذكرها في المتن.

شكر وتقدير

وقبل الخِتَام نرى أَنَّ الْوَفَاءَ يُملِي علينا أَنْ نَشْكُرَ هَهُنَا بَعْضًا مِمَّنْ أَعَانَنَا بِمَعْلُومَةٍ،
أَوْ أَغْنَى الْعَمَلَ بِنِقَاشٍ، أَوْ أَسْهَمَ فِي تَوْفِيرِ مَصْدَرٍ، نَخُصُّ مِنْهُمْ بِالذِّكْرِ السَّيِّدِ
سَلْمَانَ آلِ طُعْمَةٍ، وَالسَّيِّدَ الدُّكْتُورَ جَلِيلَ صَاحِبِ خَلِيلِ الْيَاسِرِيِّ، وَالشَّاعِرَ مُحْسِنَ
الْعَوَيْسِيِّ، وَسَمَاحَةَ الشَّيْخِ مُسْلِمِ الرِّضَائِيِّ، فَلَهُمْ مِنَّا خَالِصُ الشُّكْرِ وَالْعِرْفَانِ، وَلَا
عُدِمْنَا مِنَّا هَلْ عَطَايَاهُمْ الْجَلِيلَةَ، وَأَيَادِيهِمُ الْبَيْضَاءُ النَّبِيلَةَ، نَسْأَلُ اللَّهَ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ
يُسَجِّلَ أَسْمَاءَهُمْ فِي سَجَلِ خِدْمَةِ آلِ بَيْتِ النَّبُوَّةِ، وَمَعْدِنِ الْوَحْيِ وَالرَّسَالَةِ صَلَوَاتُ
رَبِّي وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.

ونتقدّم بالشكر الجزيل إلى سماحة المتولي الشرعي للعتبة العباسية المقدسة
السيد أحمد الصافي (أدام الله عزه) لاهتمامه بإحياء تراثنا المخطوط، ولما يوليه
من دعم وتشجيع للمحققين، ونشكر كذلك سماحة الشيخ عمار الهلالي (دام
توفيقه) لإشرافه ومتابعته لجميع نشاطات المركز ودعمه المتواصل له، ونشكر
الشيخ محمد حسين الواعظ، والسيد محمد الحاضري؛ لمراجعتهم العلمية، ولما
أبدياه من ملاحظات أسهمت في أن يأخذ التحقيق جاذبته السليمة.

وفي الخِتَام نقول: إِنَّا لَمْ نَدْخُرْ جُهْدًا فِي سَبِيلِ إِخْرَاجِ هَذَا النَّزْرِ الْيَسِيرِ مِنْ
التُّرَاثِ الْكَرْبَلَائِيِّ إِلَى النُّورِ، عَلَى وَجْهِ مُرْضٍ مَقْبُولٍ، فَإِنْ وُفِّقْنَا فِي ذَلِكَ، فَمَا ذَاكَ
إِلَّا بِتَوْفِيقٍ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، وَإِنْ كَانَتْ الْأُخْرَى، فَهِيَ مِنْ عِنْدِنَا، وَحَسْبُنَا أَنَّنَا حَاوِلْنَا،
وَقَدْ جُبِلَ الْإِنْسَانُ عَلَى النَّقْصِ، وَبُنِيَ عَلَى الْغَلْطِ، وَمَا الْكَمَالُ إِلَّا لِلَّهِ وَحْدَهُ، عَلَيْهِ
تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْهِ نُنِيبُ، وَنَسْأَلُهُ - بَعْدَ ذَلِكَ - الْعِصْمَةَ مِنَ الزَّلَلِ، وَالنَّجَاةَ مِنَ الْهَذَرِ
وَالْخَطَلِ، وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنَّ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

الدكتور صباح حسن عبيد كرم التميمي

الدكتور حيدر فاضل العزاوي

قال نوح الامام بن موسى بن جعفر ومحمد بن علي عليهما السلام وتاريخ صحيح
 بلغ كفيك طوارق الاسواء في جانب لغربي من الزوراء
 وشاء تراماني بكل تنويف في الحب مرهنا بقيد عناء
 لا والذي سلب العفو بحسنه ما كنت لولاه حليف ضنا
 لا والذي اقدبه نفسه بلوما ملكت يميني من ثرا وثراء
 ما كنت منذ كنت متخذ الهوى شركا لانه افعج الاشياء
 بل كنت اخشى دأما ذل الهوى حتى رميته به واتي رماء
 بالله عاذلني اكفح حبي الله انا فيه من فرط الاسب والداء
 ناسه ما ساهم اصاب حشاشه لكن ساهم مما وفنك طباء
 من مبلغ عن الجيب العكة في ضمنها ما ضمنت احشائه
 يوم النوى من زفة ومدح لحي فتمزج دمعها بدما
 من مدني الف السهماء قد شبه الحيا والنوح كالحناء
 قد شرعته يد الهيام فحسبه في كربلا والقلب في الزوراء
 بالله يا يوم الوصال من تعد على الفؤاد يعود للاشلاء
 قل للذي ملك الفؤاد ولم انل منه المراد بقسوة وشفاء
 حبي حبيك يوم فصل فضا مما جئيت بمقلة نجلاء
 وارب قاتلة لقد سحر الفتي حتى اغتد دلهابا لاراء

صورة الورقة الأولى من المخطوط (ك)

حَبَّ مَنَا قَبَا شَاعَتْ ذَاعَتْ يَزَانُ بِهَا كَرِيْمَةُ الْكَوَاكِبِ
 نَيَّابِنِ الْأَطْيَبِينَ أَبَا وَأُمَّا وَجَدًا مِنْ سِلَالَةِ آلِ غَالِبِ
 تَهَنُّ بِأَفْضَلِ الْأَعْيَانِ عَيْدِ غَدِيرِ بِطِيبِ عَيْشٍ غَيْرِ ذَاهِبِ
 مَدَى الْأَيَّامِ وَالْأَعْوَالِ حَفَّتْ بَيْنَ دَائِمٍ وَهَبَاتٍ وَاهِبِ
 فَبِالْكَرَامِ زَائِرًا جَدًّا مَنِيفًا لِحَيْرِ الْخَلْقِ مَلْجَأِ كُلِّ هَارِبِ
 أَبِي السَّبْطَيْنِ مَوْلَانَا عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَخِي الْمَنَاقِبِ
 ضَرْحًا زَارَهُ الرَّحْمَنُ حَقًّا وَأَمْلَاكَ السَّمَاطِ أَكْثَابِ
 وَإِنْ قُلْتَ زِيَارَتُهُ بِمَوْلَاكَ غَدِيرِ كَالْفَحْجِ لَسْتُ كَاذِبِ
 هَنِئًا سَيِّدِي قَدِ حَزَنَ لَجْرًا جَزِيلًا لَمْ تَخَالِطِ الشَّوَابِ
 فَيَا بَشْرَاكَ فِي رَجْعِ عَظِيمٍ بِمَا تَلَجَرْتَ فِي خَيْرِ الْمَكَاسِبِ
 فَهَذِي سَيِّدِي وَفَتَكَ بِكَرٍّ بِمَدْحِكَ لَا تَرَوْ سِوَاكَ طَالِبِ
 أَلَا فَا قَبْلَ فِدَيْتِكَ مِنْ حَبِّ يَسِيرِ الْمَحْ فِي عِلْيَاكَ رَاغِبِ
 فَلَا بَرَحَتْ لِيَا لَيْلِكَ أَبْسَامًا تَضِيئُ بِنُورِ غُرَّتِكَ الْغِيَاهِبِ
 وَدُمَ بِسُرُودِ قَلْبٍ وَانْشِرَاحِ قَرِيرِ الْعَيْنِ مُحَمَّدٍ لِعَوَاقِبِ

صورة الورقة الأخيرة من المخطوط (ك)

الديوان محققاً

قافية الهمزة

(١)

قال يمدح الإمامين موسى بن جعفر ومحمد بن عليّ عليهما السلام

[من الكامل]

بَلَّغْ كُفَيْتَ طَوَارِقَ الْأَسْوَاءِ فِي الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ مِنَ الزُّورَاءِ
رِشَاءً^(١) تَرَامَانِي بِكُلِّ تَنْوِفَةٍ^(٢) فِي الْحُبِّ مُرْتَهَنًا بِقَيْدِ عَنَاءِ
لَا وَالَّذِي سَلَبَ الْعُقُولَ بِحُسْنِهِ مَا كُنْتُ لَوْلَاهُ حَلِيفَ ضَنَاءِ^(٣)
لَا وَالَّذِي أَفْدِيَهُ نَفْسِي بَلْ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينِي مِنْ نَرَى وَثَرَاءِ
مَا كُنْتُ مُذْ قَدْ كُنْتُ مُتَّخِذَ الْهَوَى شِرْكَاً لِأَنَّهُ أَفْبَحُ الْأَشْيَاءِ
بَلْ كُنْتُ أَخْشَى دَائِماً ذُلَّ الْهَوَى حَتَّى رُمِيتُ بِهِ وَأَيَّ رِمَاءِ
بِاللَّهِ عَاذِلْتِي اكْفَيْتِي حَسْبِي الَّذِي أَنَا فِيهِ مِنْ فَرْطِ الْأَسَى وَالِدَاءِ
تَاللَّهِ مَا سَهْمٌ أَصَابَ حُشَّاشَتِي لَكِنْ سَهَامٌ مَهَاً^(٤) وَفَتْكَ ظَبَاءِ
مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي الْحَبِيبَ الْوَكَّةَ^(٥) فِي ضَمْنِهَا مَا ضَمَنْتُ أَخْشَائِي
يَوْمَ النَّوَى مِنْ زَفَرَةٍ وَمَدَامِعِ تُهْمَى^(٦) فَتَمَزُجُ دَمْعَهَا بَدَمَائِي

(١) في (ك): (رشاء) والصواب ما أثبتناه، والرَّشَاءُ: الطَّيْبُ إِذَا قَوِيَ وَتَحَرَّكَ وَمَشَى مَعَ أُمَّه، والجمع أَرْشَاءٌ. لسان العرب: مادة (رشأ).

(٢) التَّنَوُّفَةُ: الْقَفْرُ مِنَ الْأَرْضِ... وَهِيَ الْمَفَازَةُ، والجمع تَنَائِفُ. المصدر نفسه: مادة (تنف).

(٣) من (الضَّنَى) وهو: السَّقِيمُ الَّذِي قَدْ طَالَ مَرَضُهُ وَتَبَّتْ فِيهِ، المصدر نفسه: مادة (ضنا).

(٤) من (المَهَاءُ) وَهِيَ: بَقْرَةُ الْوَحْشِ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِبَيَاضِهَا، المصدر نفسه: مادة (مها).

(٥) الْأَلْوَكَةُ وَالْأَلُوكُ: الرِّسَالَةُ، يُنْظَرُ: المصدر نفسه: مادة (ألك).

(٦) من (هَمِي): هَمَّتْ عَيْنُهُ: أَيِ صَبَّتْ دَمْعُهَا؛ وَقِيلَ: سَالَ دَمْعُهَا، يُنْظَرُ: المصدر نفسه: مادة (همي).

مِنْ مُدْنَفٍ^(١) أَلَفَ الشُّهَادَ قَدَمُوعُهُ
قَدْ وَزَعَتْهُ يَدُ الْهَيَامِ فَجَسْمُهُ
بِاللَّهِ يَا يَوْمَ الْوِصَالِ مَتَى تَعُدُّ؟
قُلْ لِلَّذِي مَلَكَ الْفُؤَادَ وَلَمْ أَتْلُ
حَسْبِي وَحَسْبُكَ يَوْمَ فَضْلِ قَضَائِنَا
وَلَرُبَّ قَائِلَةٍ لَقَدْ سَحَرَ الْفَتَى
حَتَّى اغْتَدَى^(٤) دِلْهًا^(٥) بِلَا آرَاءِ
(٦)

أَسَدِلَهُ غُلْبُ الْأُسُودِ خَوَاضِعُ
قَرَمٍ^(٨) هُمَامٍ^(٩) لَوْدَعِيٍّ^(١٠) مَاجِدٍ
مِنْ مَعْشَرَ فَضْلُوا الْبَرِيَّةِ رِفْعَةً
فَسَمَتْ بِهِمْ فَخْرًا ذُرَى الْجَوَزَاءِ

(١) من (الدَّنَفُ) وهو: المَرَضُ اللازِمُ، ورجلٌ مدنف: براه المرض حتى أشرف على الموت، يُنظر: لسان العرب: مادة (دنف).

(٢) الحيا: المَطَرُ، وَسُمِّيَ بذلك؛ لإحيائه الْأَرْضَ، يُنظر: المصدر نفسه: مادة (حيا).

(٣) الزوراء: اسم من أسماء مدينة بغداد، وقيل: هي مدينة في الجانب الغربي منها، سُمِّيَتْ بهذا الاسم؛ لازورار في قبلتها، يُنظر: معجم البلدان: ٣ / ١٥٦.

(٤) في «ك»: (اغتدا) والصواب ما أثبتناه.

(٥) الدَّلَّةُ والدَّلَّةُ ذهابُ الْفُؤَادِ مِنْ هَمٍّ أَوْ نَحْوِهِ، كَمَا يَدُلُّهُ عَقْلُ الْإِنْسَانِ مِنْ عَشَقٍ أَوْ غَيْرِهِ، يُنظر: لسان العرب: مادة (دله).

(٦) سقطت بعض الأبيات من أصل (ك).

(٧) الهيجاء: من الْهَيَاجِ: الْحَرْبِ، وَيَوْمُ الْهَيَاجِ: يَوْمُ الْقِتَالِ، يُنظر: لسان العرب: مادة (هيج).

(٨) الْقَرَمُ من الرجال: السيدُ الْمُعْظَمُ، المصدر نفسه: مادة (قرم).

(٩) الْهُمَامُ: عَظِيمُ الْهِمَّةِ؛ السَّيِّدُ الشَّجَاعُ السَّخِيُّ مِنَ الرِّجَالِ، المصدر نفسه: مادة (همم).

(١٠) لَوْدَعِيٌّ: خَفِيفٌ ذَكِيٌّ ظَرِيفٌ الذَّهْنِ، فَصِيحُ اللَّسَانِ، معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة (لذع)، (٤٥٥٦).

موسى بن^(١) جعفر والجواد محمد بـ
باب المراد ومنهل الورد والـ
والكاظم الغيظ الذي شهدت له الـ
باب الحوائج^(٢) من بابه قامت الرـ
شمس الهداية بل وقطب مدار دا
نور الإله وسره المكنون من
من نوره نار الكليم بدت له
حتى اغتدى^(٥) به مرسلاً في آية الثـ
وبقُدس كعبة بيته أبداً تطو
من كل فج يهرعون إليه كالـ
وبنور مرقده المقدس أشرق الـ
وبقُبَّتِي نور لنورين هما
وسمت لتكبير الإله ماذن

موسى بن علي نجل السادة الأئمّة
غيث الهطول على ذوي البأساء
أعداء بالأفضال والنعماء
رسل الكرام كهينة الفقراء
ئرة الوجود وصفوة الزهراء
فيه استقام العرش فوق الماء^(٣)
في طور وادي القدس من سيناء^(٤)
شعبان موسى باليد البيضاء^(٦)
ف الإنسان بل أملاك كل سماء
بيت الحرام قريبه والنائي
كونان والسبع العلا بضياء
رُكنا شريعة أحمد الغراء
ولذكّره شيدت بحسن ثناء

(١) في (ك): (ابن)، والصواب ما أثبتناه.

(٢) في (ك): (الحوائج)، والصواب ما أثبتناه.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِنْ قُلْتُمْ إِنَّا نَمُوتُ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾، سورة هود: الآية (٧).

(٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾، سورة القصص: الآية (٢٩).

(٥) في (ك): (اغتدا) والصواب ما أثبتناه.

(٦) إشارة إلى بعض الروايات التي تكشف عما عند الأئمة عليهم السلام من آيات الأنبياء، ومن ذلك ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام وهو قوله: «ألواح موسى عندنا، وعصا موسى عندنا، ونحن ورثة الأنبياء». الكافي: ١ / ١٣٧.

قَدْ أَخْجَلَتْ شَمْسَ الضُّحَى بِسَاءِ تَبٍ رٍ خَالِصٍ مُتَشَفِّعٍ بِبَهَاءِ
فَاقَتْ عَلَى أَدَمٍ وَمَا أَدَمٌ وَمَا الـ فِرْدَوْسُ إِلَّا دُونَهَا بِثَنَاءِ
قَدْ شِيدَ فِي تَشْيِيدِ^(٢) حَضْرَةِ قُدْسِهِ دِينُ الْإِلَهِ بِخُطَّةِ اللَّعْنَاءِ^(٣)
بُنْيَانٍ عَزَّ قَدْ سَمَا أَوْجَ الْعُلَا فَخَرًّا فَحَارَ مَنَازِلَ الْعَلِيَاءِ
ثُمَّ اغْتَدَى^(٤) يَعْقُوبُ فِي جَدَثٍ لِمَنْ أَمَّ الْإِمَامَ الطُّهْرَ بَيْتَ خَل...^(٥)
لِلَّهِ مِنْ صَحْنٍ غَدَا حِصْنًا لِمُلْدٍ تَجِيَّ^(٦) بِهِ رُغْمًا عَلَى الْأَعْدَاءِ
فِيهِ كَمَائِدَةُ ابْنِ مَرْيَمَ فِي بَنِي إِسْ رَائِيْلَ مَائِدَةً بِغَيْرِ عَنَاءِ^(٧)
لِلْوَافِدِينَ لِيَالِيَا مَا تَشْتَهِيهِ هِ النَّفْسُ فِيهَا مُقَرَّنٌ بِصَفَاءِ
وَشَرَابُهُمْ مِنْ سُكَّرٍ لَا مُسْكِرٍ فِي مَاءٍ وَرَدٍ مُنْعِشٍ الْأَحْشَاءِ
يَا حَبَّذَا تِلْكَ اللَّيَالِي لَمْ أَحْلُ بَلَغَتْ مَدَاهَا لَيْلَةُ الْإِسْرَاءِ^(٨)
فَاقَتْ لِيَالِي الْقَدْرِ قَدْرًا بِالَّذِي حَازَتْ مِنَ النِّعَمَا بِلا استثناءٍ^(٩)

(١) «التَّبَرُّ: الذهبُ كُلُّهُ»، لسان العرب: مادة (تبر).

(٢) في (ك): (تشيد) والصواب ما أثبتناه.

(٣) كذا في المخطوط.

(٤) في (ك): (اغتدا) والصواب ما أثبتناه.

(٥) في (ك): (خلد...) وما بعدها بياض في الأصل، وكذا ورد البيت في المخطوط.

(٦) في (ك): (لملتجاء) والصواب ما أثبتناه.

(٧) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾، سورة المائدة: الآية (١١٤).

(٨) يريد أن تلك الليالي فاقت (ليلة الإسراء) الواردة في قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾، سورة الإسراء: الآية (١)، وقد وردت روايات كثيرة في تفاصيل هذه الليلة، للاستزادة في ذلك يُنظر: مجمع البيان: ٦ / ٢١٧٢١٥.

(٩) يريد أن ليالي الإطعام في حضرة الإمامين الجوادين (عليهما السلام) فاقت في قدرها وفضلها (ليلة القدر) التي رُوِيَ في فضلها روايات كثيرة، للاستزادة عن تفاصيل فضل هذه

فَلْيَهْنَنَ فَرِهَادُ^(١) وَمَهْدِيٌّ بِمَا حَازَا مِنْ الْحُسْنَى بِيَوْمِ جَزَاءٍ
ثُمَّ السَّلَامُ عَلَيْكُمَا يَا ابْنَي رَسُولِ اللَّهِ فِي الْإِصْبَاحِ وَالْإِمْسَاءِ
مُذْ تَمَّ صَحْنُ الطُّهْرِ قُلْتُ مُؤَرَّخًا: (يَا حُسْنُ صَحْنٍ قَدْ سَمَا بِضِيَاءِ)^(٢)

(٢)

وقال أيضا:

[من الكامل]

كَيْفَ السَّبِيلُ لِمَنْ تَجَلَّى فَاغْتَدَى^(٣) بَدْرًا بِآفَاقِ الْعُلَامَتَصَاعِدَا؟
إِنْ قُلْتُ: بَدْرٌ لَا وَمَنْ سَمَكَ السَّمَاءَ مَا الْبَدْرُ إِلَّا يَجْتَدِي^(٤) مِنْهُ السَّنَا
أَوْ قُلْتُ شَمْسٌ فَهُوَ شَمْسٌ هِدَايَةٍ لِلْعَالَمِينَ مِنَ الضَّلَالَةِ وَالْعَمَا
رَشَاءُ^(٥) يَحَاكِي الْخَضِرَ جِسْمِي وَالْخُدُو دَمَامِعِي وَالرَّدْفَ وَجْدِي فِي الْهَوَى
سَاجِي اللَّحَاطِ^(٦) لَهُ قَوَائِمٌ لَيِّنٌ كَالْغُصْنِ إِذْ مَرَّتْ بِهِ رِيحُ الصَّبَا^(٧)

الليلة يُنظر: الكافي: ٩٤ - ٩٧.

(١) هو معتمد الدولة فرهاد ميرزا ابن ولي العهد عباس ميرزا ابن فتح علي شاه القاجاري، كان فاضلاً أديباً مؤرخاً جامعاً للفنون، له مصنفات كثيرة مشهورة، منها (القمقام) و(جام جم)، و(هداية السبيل) وغيرها، من آثاره الخيرية تعمير صحن الكاظمين (عليه السلام)، وتذهيب مناراته، له شعر في الإمام الحسين (عليه السلام)، تُوفي سنة ١٣٠٥ هـ، تُنظر ترجمته في: الكُنَى والألقاب: ٢ / ٦٥٨، والذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٢٥ / ١١٠، وأدب الطف: ٨ / ٥٨ - ٥٩.

(٢) بحسب التاريخ الشعري أرَّخ الشاعر لبناء صحن الجوادين (عليه السلام) بسنة (١٣٠١ هـ).

(٣) في (ك): (فاغتدا) والصواب ما أثبتناه.

(٤) من (جدا)، يُقال فلان يَجْتَدِي فلاناً وَيَجْدُوهُ أي يسأله، لسان العرب: مادة (جدا).

(٥) في (ك): (رشاء) والصواب ما أثبتناه.

(٦) سَاجِي اللَّحَاطِ: فَاتِرُ النَّظَرِ، يُنظر: لسان العرب: مادة (سجا).

(٧) الصَّبَا: رِيحٌ معروفة، يُنظر: المصدر نفسه: مادة (صبا).

كَمْ قَدَرَمْتَ الْحَاظُهُ عَشَّاقَهُ مِنْ أَسْهُمٍ فِيهَا لَقَدْ حَلَّ الْقَضَا
وَأَنَا الَّذِي مِنْهَا أَصَبْتُ وَطَالَمَا قَد كُنْتُ أَحَدُزُّ مِنْ تَصَارِيفِ الْهَوَى

(٣)

وَقَالَ أَيُّضًا فِي تَخْمِيسِ الْبَيْتَيْنِ الْمَشْهُورَيْنِ^(١):

[من الوافر]

طَهَّرْنَا أَنْفُسًا مِنْ كُلِّ رَجَزٍ بِنَصِّ الذِّكْرِ لَا بِثِيَابٍ خَزٍّ^(٢)
وإنْ فَحَرَ الْوَرَى يَوْمًا يَكْنَزُ لَنَا مِنْ هَاشِمٍ هَضْبَاتُ عِزٍّ
مُطَنَّبَةً^(٣) بِأَبْرَاجِ السَّمَاءِ^(٤)
اصْطَفَانَا اللَّهُ أَنْوَارًا لِقَوْمٍ نُضِيءُ بِعَرْشِهِ لَهُمْ كَنَجْمٍ
فَأَضَحَّتْ مُذْ حَبَانَا كُلَّ عِلْمٍ تَطْيِفُ^(٥) بِنَا الْمَلَائِكُ كُلَّ يَوْمٍ
وَنُكْفَلُ فِي حُجُورِ الْأَنْبِيَاءِ

- (١) البيتان اللذان خُمِّسا للشاعر علي بن محمد الحماني الكوفي (ت ٢٦٠هـ)؛ وهما:
- لَنَا مِنْ هَاشِمٍ هَضْبَاتُ عِزٍّ مُطَنَّبَةً بِأَبْرَاجِ السَّمَاءِ
تَطْيِفُ بِنَا الْمَلَائِكُ كُلَّ يَوْمٍ وَنُكْفَلُ فِي حُجُورِ الْأَنْبِيَاءِ
- ديوان علي بن محمد الحماني العلوي الكوفي: ٢٠١، وتُنظر ترجمته في: عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: ٣٦٧، والطليعة من شعراء الشيعة: ٢ / ٧٦ - ٧٩.
- (٢) الخَزُّ: معروف وهو نوع من الثياب، يُنظر: لسان العرب: مادة (خزز).
- (٣) أي مشدودة، يُقال: خِباءٌ مُطَنَّبٌ: أي مشدود بالأطنا، يُنظر: المصدر نفسه: مادة (طنب).
- (٤) سقط هذا الشطر من (ك)، وقد أثبتناه من ديوان الشاعر الحماني الذي خمّس شاعرنا أبياته، وفي (غ) (بأطراف) بدلًا من (بأبراج).
- (٥) في (ك) و (غ): (تطوف)، والأصوب ما أثبتناه؛ لأنّها كذلك في ديوان الشاعر علي بن محمد الحماني المذكور سابقًا.

قافية الباء

(٤)

وله أيضًا:

[من الوافر]

رَجَوْتُ مِنَ الْإِلَهِ لِكُلِّ ذَنْبٍ إِذَا أَدْنَبْتُهُ عَفْوَاً قَرِيباً
فَكَيْفَ وَقَدْ تَسَمَّى مِنْ قَدِيمٍ رَحِيماً عَافِراً بَرَّاً مُجِيباً

(٥)

وقال:

[من الطويل]

حَبِيبِي كَمْ ذَا^(١) قَلْبِي فِيكَ مُعَذَّبٌ وَنَارُ غَرَامِي فِي الْحَشَا تَتَلَهَّبُ
أَفِي أَيِّ دِينٍ أَنْتَ خُلُوْ مُسَهَّدٌ وَإِنِّي عَلَى جَمْرِ الْغَضَا أَتَقَلَّبُ؟
أَبَيْتُ أُرَاعِي الْفَرْقَدَيْنِ وَأَدْمَعِي تَصُوبُ^(٢) وَقَلْبِي فِي هَوَاكَ مُوَصَّبُ^(٣)
فَلَا تَعْجَبُوا مِنْ سَقَمِ جِسْمِي فِي الْهَوَى فَإِنَّ حَيَاتِي فِي الْأَنَامِ لَأَعْجَبُ
وَأَعْجَبُ مِنْ ذَا عَذْلٍ وَاشٍ بِزَعْمِهِ يَرُومُ رَشَادِي وَهُوَ فِي الْحُبِّ يَذُوبُ
أَلَا قَاتَلَ اللَّهُ الْوُشَاةَ^(٤) فَكَمْ لَهُمْ بِقَلْبِي دَاءٌ فَوْقَ دَائِي مُرْكَبُ
فَوَ اللَّهُ ثُمَّ اللَّهُ إِنَّنِي لَعَالِمٌ بِأَنَّ رَشَادِي تَرْكُهُ وَالتَّجَنُّبُ

(١) في (ك): (كمذا)، والصواب ما أثبتناه.

(٢) أدمعي تصوب: تنزل، وكلُّ نازلٍ من علٍّ إلى سفْلٍ، فقد صابَ يَصُوبُ، لسان

العرب: مادة (صوب).

(٣) «المَوْصَّبُ بالتشديد: الكثير الأَوْجَاعِ، المصدر نفسه: مادة (وصب).

(٤) في (ك): (الوشات)، والصواب ما أثبتناه.

وَلَكِنْ عَصَانِي الْقَلْبُ وَاتَّبَعَ الْهَوَىٰ فَلَا الْعَيْشُ يَصْفُو لِي وَلَا الْمَوْتُ يَقْرُبُ

(٦)

وله أيضًا:

[من البسيط]

شَوْقِي إِلَيْكَ لَهُ فِي كُلِّ جَارِحَةٍ كَيْ كَجَمْرِ الْغَضَىٰ ^(١) يَذْكُو فَيَلْتَهَبُ
وَالدَّمَعُ جَفَّ بِنَارِ الشَّوْقِ فَأَبْتَدَرْتُ مُدَابَّةً مِنْ جُفُونِي النَّفْسُ تَنْسَكِبُ
فَأَمْنُنْ عَلَيَّ بِلُطْفٍ مِنْ وَصَالِكَ كَيْ أَحْظَى بِقُرْبِكَ حَتَّى أَقْضِيَ مَا يَجِبُ

(٧)

وَقَالَ أَيْضًا يَزِيدُ الْحُسَيْنَ بْنِ ^(٢) عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام:

[من البسيط]

تَعَلَّلَ النَّفْسُ بِالتَّسْوِيفِ وَالْكَذِبِ وَالْعُمْرُ وَلَّى وَلَمْ تَبْلُغْ سِوَى التَّعَبِ
يَا مَنْ يَرُومُ اقْتِرَابًا لِلْحَبِيبِ لَقَدْ أَمَلْتُ مَا لَمْ يُنَلْ مِنْ سَالِفِ الْحَقَبِ
إِلَّا لِمَنْ طَهَّرَ الْأَحْشَاءَ مِنْ دَنَسِ الدِّعْصَانِ فِي مَدْمَعٍ بِالْخَوْفِ مُنْسَكِبِ
بِخَلْوَةٍ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ مُحْتَفِيًا عَنِ النَّوَاطِرِ مُرْتَابًا بِلَا رَيْبِ
بَيْنَ الرَّجَاءِ وَبَيْنَ الْخَوْفِ مُرْتَهَنًا يَرْجُو النَّجَاةَ وَلَمْ يَأْمَنْ مِنَ اللَّهَبِ
يَدْعُو إِلَاهَهُ بِقَلْبٍ خَائِفٍ وَجِلٍ مُعَفَّرٍ ^(٣) الْحَدَّ إِذْ لَأَلَّ عَلَى التُّرْبِ
يَدْعُو وَيَعُولُ كَالْتَّكَلَّى عَلَى نَدَمٍ قَرِيعٍ جَفْنٍ بِدَمْعٍ هَامِلٍ سَرِبِ

(١) الْغَضَى: شَجَرٌ؛ وَجَمْرُ الْغَضَى: مِنْ نَارِ الْغَضَى، وَهُوَ مِنْ أَجُودِ الْوُفُودِ عِنْدَ الْعَرَبِ، يُنْظَرُ: لِسَانُ الْعَرَبِ: مَادَّةُ (غضا).

(٢) فِي (ك): (ابن)، وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتَاهُ.

(٣) مِنْ عَفَّرَ: أَيِ مَرَّعَ، يُقَالُ: عَفَّرْتُ فَلَانًا فِي التُّرَابِ إِذَا مَرَّعْتَهُ فِيهِ تَعْفِيرًا، يُنْظَرُ: لِسَانُ الْعَرَبِ: مَادَّةُ (عفر).

لَهُ مُنَاجَاةٌ^(١) صِدْقٌ يُسْتَلَذُّ بِهَا مَعَ الْحَبِيبِ وَحَالَاتٍ بِلاَ عُجْبٍ
لَهُ مِنَ الْحَقِّ نُورٌ يُسْتَضِيءُ بِهِ يَغْشَاهُ أَنَا فَأَنَا غَيْرُ مُحْتَجِبٍ
فَإِذَاكَ نَالَ اقْتِرَابًا لِلْحَبِيبِ فَكُنْ يَا صَاحِ مُقْتَفِيًّا فِي إِثْرِ مُقْتَرِبٍ
تَنَلْ كَمَا نَالَ مِنْ حَظِّ الْوَصَالِ إِلَى نُورِ الْجَلَالِ بِلُطْفٍ مِنْهُ لِلْحُجُبِ
أَوْ لَا فَجُدْ بِإِنْهَمَالِ الدَّمْعِ مِنْ حَزَنِ وَكُنْ حَلِيفَ الْأَسَى مَا عِشْتَ وَالْكَرْبِ
وَاخْرُقْ جَلَابِيبَ أَنْسٍ وَاشْتِمِلْ بِجَوَى لِرُزْءِ خَيْرَةِ خَيْرِ الْعُجْمِ وَالْعَرَبِ
وَمَا اغْتَرَى عِثْرَةَ الْهَادِي النَّبِيِّ أَلَا بِالْأَمِّ أَفْدِيهِمْ مِنْ عِثْرَةٍ وَأَبِي
وَأَنْدُبُ بُدُورًا بِأَرْضِ الطَّفِّ قَدْ مُحِقَتْ^(٢) وَأَنْجَمًا فِي الشَّرَى غَابَتْ وَلَمْ تَغِبْ

(٨)

وَقَالَ فِي الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام:

[من البسيط]

أَنْتَ الرَّجَاءُ لِدَفْعِ الْهَمِّ وَالْكَرْبِ يَا أَكْرَمَ الْخَلْقِ مِنْ عُجْمٍ وَمِنْ عَرَبٍ
فَقَدْ قَصَدْتُكَ يَا مَوْلَايَ مُعْتَمِدًا لِكَشْفِ مَا بِي مِنَ الْإِعْسَارِ وَالنُّوبِ
فَانْعَمْ بِفَضْلِكَ فِي تَحْقِيقِ مُعْتَمَدِي وَلَا تُخَيِّبْ رَجَائِي عَالِي الرُّتَبِ

(٩)

وَقَالَ أَيْضًا فِي مَدْحِ الْإِمَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام:

[من المتقارب]

تَمَرُّ اللَّيَالِي كَمَرِّ السَّحَابِ كَأَنَّ لَمْ تُنَادِ الذَّهَابَ الذَّهَابَ
وَأَنْتَ بِلَهْوِكَ فِي غَفْلَةٍ كَأَنَّ لَمْ تُنَبِّأَ بِيَوْمِ الْحِسَابِ
أَمَا بَانَ مِنْكَ اتِّضَاعُ الْمَشِيبِ فَهَذَا تَذِيرُكَ بَعْدَ الشَّبَابِ

(١) في (ك): (مناجات) والصواب ما أثبتناه.

(٢) المَحَق: النقصان والذهاب، يُنظر: لسان العرب: مادة (محق).

فَدَعُ عَنْكَ لَيْلَى وَسَلَمَى مَعَا وَهِنْدًا وَزَيْنَبَ ثُمَّ الرَّبَابَ
وَدَعُ عَنْكَ ذِكْرَ سُعَادٍ وَخُذْ بِذِكْرِ وَصِيِّ النَّبِيِّ الْمُجَابِ
أَمِينِ إِلَهِهِ عَلَى سِرِّهِ لَهُ الْأَمْرُ حَقًّا بِنَصِّ الْكِتَابِ^(١)
رَبِيبِ الْمَعَالِي مَنَارِ الْهُدَى مَلَاذِ الْوَرَى يَوْمَ فَضْلِ الْخَطَابِ
شَرِيفِ مُنِيفِ حَلِيفِ النَّدَى لَطِيفِ ظَرِيفِ عَفِيفِ الثِّيَابِ
تَقِيَّ نَقِيَّ زَكِيَّ وَفِيَّ سَخِيَّ سَنِيَّ عَلِيَّ الْجَنَابِ
فَمَا قَوْلِي فِيمَنْ لَهُ مَنْزِلٌ مِنْ اللَّهِ قُرْبًا وَرَاءَ الْحِجَابِ
فَعَنَّهُ الْوَرَى يُسْأَلُونَ^(٢) عَدَا يُعَاقَبُ كُلُّ بِهِ أَوْ يُثَابُ^(٣)
فَنَاهِيكَ تَفْوِضُهُ فِي الْأُمُورِ لَهُ الْأَمْرُ وَالنَّهْيُ دُونَ ارْتِيَابِ
فَيَا سَيِّدًا فِيهِ قَامَ الْوُجُودِ وَلَوْلَاهُ كَانَ اغْتَرَاهُ انْقِلَابُ
أَجْرُنِي فَأَنْتَ الْمُجِيرُ الَّذِي بِهِ يَأْمَنُ الْخَائِفُ الْمُسْتَرَابُ
أَغْنِنِي فَمَا لِي مَغِيثٌ سِوَاكَ فَقَدْ أَخَوْفَتْنِي ذُنُوبِي الصَّعَابُ

(١٠)

وقال:

[من مجزوء الرجز]

تَبَّتْ يَدَا النَّزْلِ كَمَا تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ
وَتَبَّ مَا أَغْنَاهُ عَنْهُ مَا أَغْنَاهُ وَمَا كَسَبَ^(٤)

(١) يُشِيرُ إِلَى رَوَايَاتٍ كَثِيرَةٍ أَثْبَتَتْ وَلَايَةَ الْإِمَامِ عَلِيِّ (عليه السلام) بِنَصِّ الْقُرْآنِ، لِلْإِسْتِرَادَةِ يُنْظَرُ فِي ذَلِكَ (بَابُ الْإِشَارَةِ وَالنَّصِّ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام)). الْكَافِي: ١ / ١٧٥ - ١٧٩.

(٢) فِي (ك): (يُسْأَلُونَ)، وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتْنَاهُ.

(٣) يُشِيرُ إِلَى بَعْضِ الرَوَايَاتِ الْمَرْوُودَةِ عَنِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ (عليه السلام) وَمِنْهَا الرَوَايَةُ الَّتِي تَتَحَدَّثُ عَنْ أَنَّ اللَّهَ (ﷻ) سَيَدْفَعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى الرَّسُولِ الْكَرِيمِ (ﷺ) وَالْإِمَامِ عَلِيِّ وَآلِ الْبَيْتِ (عليهم السلام) حِسَابَ النَّاسِ، وَإِنْزَالَهُمْ مِنْ أَسْفَلَ مِنَ الْجَنَّةِ أَوْ النَّارِ، يُنْظَرُ: الْكَافِي: ٨ / ٩٢.

(٤) إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ * مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ * سَيَصْلَىٰ نَارًا

سَيُضْلِيهِ اللَّهُ لَظَى ذَاتَ شَرَارٍ وَلَهَبٍ
فِي جِيدِهِ مِنْ مَسَدٍ حَبْلٌ لِحَمْلِهِ الْحَطَبُ

(١١)

وَقَالَ يَمْدَحُ السَّيِّدَ عَبْدَ الْوَهَّابِ ابْنَ السَّيِّدِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ابْنَ السَّيِّدِ وَهَّابٍ^(١)
طَابَ ثَرَاهُ، وَيَهْنُتُهُ بَزِيَارَتُهُ الْأَمِيرُ فِي عِيدِ الْغَدِيرِ فِي سَنَةِ ١٣٢١ هـ:

[من الوافر]

لَقَدْ جُبْتُ الْفَيَافِي وَالسَّبَاسِبُ^(٢) وَشَاهَدْتُ الْعَجَائِبَ وَالْغَرَائِبَ
وَطُفْتُ بِبِلَادِهَا شَرْقًا وَغَرْبًا وَخُضْتُ بِحَارَهَا لَا لِلْمَلَاعِبِ
وَأَبْصَرْتُ الدَّقِيقَ مِنَ الْخَفَايَا بِقَلْبٍ مُبْصِرٍ بِالنُّورِ نَاقِبِ
وَجَرَبْتُ الْأُمُورَ وَجَرَبْتُ نِي وَمَارَسْتُ الْأَبَاعِدَ وَالْأَقَارِبَ
فَلَمْ أَرِ فِي الْبَرِّيَّةِ غَيْرَ فَرْدٍ سَمَا شَرْفًا إِلَى أَعْلَى الْمَرَاتِبِ
جَلِيلَ الْقَدْرِ مِنْ عَلِيَّانِ زَارٍ^(٣) وَذَلِكَ عَبْدُ وَهَّابِ الْمَوَاهِبِ
هُوَ اسْمٌ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ طَبَقُ لِمَعْنَاهُ جَدِيرٌ بِالرَّغَائِبِ
فَفِي أَسْمَائِهِ الْحُسْنَى مَنُوطٌ وَفِي حَبْلِ اتِّصَالِهِ بِالْأَطَائِبِ
مَلِيكَ سَيِّدٌ لَا عَيْبَ فِيهِ سَوَى كَفِّهِ تُنْدِي كَالسَّحَائِبِ
فَمَنْ رَامَ الْوَصُولَ إِلَى مَدَاهُ بِفَضْلِ أَوْ بِبَذْلِ فَهُوَ كَاذِبُ
فَيَا بْنَ الْمَجْدِ وَالشَّرَفِ الْمُعْلَى^(٤) وَمَنْ لَهُمْ تَأَسَّسَتِ الْمَنَاصِبُ

ذَاتَ لَهَبٍ * وَأَمْرَاتُهُ حَمَالَةُ الْحَطَبِ * فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ، سورة المسد: الآية (١-٥).

(١) تمت ترجمته في مقدمة التحقيق.

(٢) السَّبَاسِبُ: القِفَارُ، واحِدُهَا سَبَسَبٌ. يُنْظَرُ: لسان العرب: مادة (سبب).

(٣) هو نزار بن معد بن عدنان إليه ينتهي النبي ﷺ في الانتساب، يُنْظَرُ: جمهرة النسب:

١٨ / ١. يُنْظَرُ: عمدة الطالب: ٢٧.

(٤) في (ك): (المُعَلَّى)، والصواب ما أثبتناه.

بِكَ انْتَهَتْ الرَّئِاسَةُ^(١) فَاسْتَقَامَتْ بِبَابِكَ لَا تَزَالُ بِلَا مُرَاقِبٍ
فَدَارُكَ كَعَبَةِ الْوُفَادِ قَدَمًا وَأَنْتَ بِبَذْلِكَ الْأَسْنَى مُوَاطِبٌ^(٢)
وَرِثْتَ الْمَجْدَ عَنْ آبَاءِ صَيْدٍ تَعَالَى شَأْنُهُمْ عَنْ كُلِّ عَائِبٍ
وَحِزْتَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ حَتَّى بِهَا الرُّكْبَانُ سَارَتْ وَالْمَرَائِبُ
وَفُقَّتِ الْكُلُ فِي عَزْمٍ وَحَزْمٍ وَبَأْسٍ لَا يُرَوِّعُ بِالنَّوَائِبِ
حَوِثَتْ مَنَاقِبًا شَاعَتْ وَذَاعَتْ يُزَانُ بِهَا كَزِينَتِ الْكَوَائِبِ^(٣)
فَيَا بَنَ الْأَطْيَبِينَ أَبَا وَأُمًّا وَجَدًّا مِنْ سُلَالَةِ آلِ غَالِبٍ^(٤)
تَهَنَّ بِأَفْضَلِ الْأَعْيَادِ عِيدِ الْغَدِيرِ بِطَيْبِ عَيْشٍ غَيْرِ ذَاهِبٍ^(٥)
مَدَى الْأَيَّامِ وَالْأَعْوَامِ حُقَّتْ بِئُمْنٍ دَائِمٍ وَهَبَاتٍ وَاهِبٍ
فَيَا لَكَ زَائِرًا جَدًُّا مُنِيفًا لِخَيْرِ الْخَلْقِ مُلْجَأٌ كُلُّ هَارِبٍ
أَبِي السَّبْطَيْنِ مَوْلَانَا عَلِيٌّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَخِي الْمَنَاقِبِ
ضَرْيَحًا زَارَهُ الرَّحْمَنُ حَقًّا وَأَمْلَاكَ السَّمَاءَ طُرًّا كَتَائِبِ^(٦)

(١) في (ك): (الرياسة).

(٢) في (ك): (مواضب)، والصواب ما أثبتناه.

(٣) اقتباس من قوله تعالى: ﴿إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ﴾ سورة الصفات: الآية: ٦.

(٤) نسبة إلى غالب بن فهر بن مالك بن النضر، يُنظر نسبه في: جمهرة النسب: ١ / ٢١.

(٥) يُشير إلى ما روي عن النبي الكريم ﷺ عن يوم الغدير وهو قوله: «يوم غدیر خم أفضل أعياد أمتي، وهو اليوم الذي أمرني الله تعالى ذكره فيه بنصب أخي علي بن أبي طالب علمًا لأمتي يهتدون به من بعدي، وهو اليوم الذي أكمل الله فيه الدين، وأتم على أمتي فيه النعمة، ورضي لهم الإسلام دينًا...». أمالي الصدوق: ٩٩، ويُنظر: الغدير في الكتاب والسنة والأدب: ١ / ٣٣٤.

(٦) يُشير إلى ما روي عن أبي عبد الله عليه السلام وهو قوله مخاطبًا أبا وهب البصري، بعد أن أخبره أنه دخل مدينة النجف، ولم يزر قبر أمير المؤمنين عليه السلام: «بئس ما صنعت، لولا أنك من شيعتنا ما نظرت إليك، ألا تزور من يزوره الله مع الملائكة، ويزوره الأنبياء، ويزوره المؤمنون؟». الكافي: ٤ / ٣٣٤، وكامل الزيارات: ٩٠.

وَإِنْ قُلْتُ زِيَارَتُهُ بِيَوْمِ الْغَدِيرِ كَأَلْفِ حَجٍّ لَسْتُ كَاذِبٌ^(١)
 هَنِئًا سَيِّدِي قَدْ حُزْتُ أَجْرًا جَزِيلًا لَمْ تُخَالِطْهُ الشَّوَائِبُ
 فَيَا بُشْرَاكَ فِي رُبْحٍ عَظِيمٍ بِمَا تَاجَرْتَ فِي خَيْرِ الْمَكَاسِبِ
 فَهَٰذَا سَيِّدِي وَافْتُكْ بِكُرًا بِمَدْحِكَ لَا تَرُومُ سِوَاكَ طَالِبُ
 أَلَا فَاقْبَلْ فِدَيْتُكَ مِنْ مُحِبٍّ بِسِيرِ الْمَدْحِ فِي عَلَيَّاكَ رَاغِبُ
 فَلَا بَرَحَتْ لِيَا لَيْلِكَ ابْتِسَامًا تُضِيءُ بِنُورِ غُرَّتِكَ الْغِيَاهِبُ
 وَدُمُ بِسُرُورِ قَلْبٍ وَأَنْشِرَاحٍ قَرِيرِ الْعَيْنِ مَحْمُودِ الْعَوَاقِبِ

(١) يُشير إلى ما روي في فضل زيارة يوم الغدير من روايات، ومن ذلك ما روي عن الإمام الرضا عليه السلام، وهو قوله: «يا ابن أبي نصر، أينما كنت فاحضر يوم الغدير عند أمير المؤمنين عليه السلام، فإن الله تبارك وتعالى يغفر لكل مؤمن ومؤمنة ومسلم ومسلمة ذنوب ستين سنة، ويعتق من النار ضعف ما أعتق في شهر رمضان، وليلة القدر، وفي ليلة الفطر...» مصباح الزائر: ١٥٣.

قافية التاء

(١٢)

وقال أيضًا:

[من الطويل]

رَأَيْتُ فَتَاةً أَفْتَنَنْتَنِي بِحُسْنِهَا لَهَا مُقْلَةٌ تُخَيِّ بِهَا وَتُمِيتُ
فَقُلْتُ لَهَا وَالْعَقْلُ مِنِّي زَائِلٌ: رُوَيْدَكَ - مَهْلًا إِنَّنِي لَبْلِيْتُ

(١٣)

وقال أيضًا يَهْنِئُ الشَّيْخَ سَلْمَانَ بْنِ دَاوُدَ الْحَلِّيِّ^(١) بِزَوَاجِهِ:

[من الطويل]

أَلَا قُلْ لِسَلْمَانَ الزَّمَانِ لَكَ الْهَنَا فَقَدْ أَقْبَلْتَ أَيَّامَنَا بِالْمَسَرَّةِ
وَصَافَتْ^(٢) بِبُشْرَاكَ الدِّيَارُ وَغَرَّدَتْ عَلَى الْوَكْرِ أَطْيَارُ التَّهَانِي وَغَنَّتْ
وَقَدْ عَبَقَ الْكَوْنَيْنِ طِيبُ شَذَاكَ مُذْ تَبَسَّمْتَ عَنْ بَرْقِ جَلَاكُلْ ظُلْمَةٍ
فَتَاهِيكَ فَخَرًّا حِينَ نَادَى بِبُشْرِكَ الزُّرَّ زَمَانُ تَوَلَّتْ شَانِيكَ بِخَيْبَةٍ
وَأَضَحَتْ عُيُونُ الْمَجْدِ فِيكَ قَرِيرَةً وَأَغْيَيْنُ مَنْ نَاوَاكَ غَيْرَ قَرِيرَةٍ
فَقُمْ يَا بَنَ دَاوُدَ بِشُكْرِكَ نِعْمَةً مُنِحَتْ بِهَا مِنْ أَكْرَمِ الْخَلْقِ مُنْحَةً

(١) هو الشيخ سلمان بن داود بن سلمان بن نوح الغريبي الكعبي الأهوازي الحلبي الكاظمي، خطيبٌ أديب، وُلِدَ في الحلة عام (١٢٦٥ هـ)، وكان يُجيدُ نظمَ الشعر، وكانت له براعة في الخطابة، وقد أصبح خطيب الكاظمية المقدّم، إلى أن توفي عام (١٣٠٨ هـ) عن ٤٣ سنة، ونُقِلَ إلى النَجَفِ فُدِّنَ بها، تُنظر ترجمته في: طبقات أعلام الشيعة: ١٤ / ٨٢٧.

(٢) في (ك): (ضائت)، والصواب ما أثبتناه.

فَمَعْذِرَةً يَابْنَ الْأَطَائِبِ حَيْثُ لَمْ أَطِقْ حَصْرَ مَا أَوْلَاكَ رَبُّ الْبَرِيَّةِ

(١٤)

وَقَالَ أَيُّضًا مُتَشَوِّقًا إِلَى أُخْتِهِ فِي بَغْدَادِ سَنَةِ ١٢٩٨ هـ:

[من الطويل]

حَلِيلِي إِنْ وَافَيْتُمَا شَطَّ دَجَلَةَ فَعُوجًا^(١) عَلَى أَكْنَافِ رُبْعِ أَجَبَّتِي
فَلِي بَيْنَ هَاتِيكَ الدِّيَارِ شَقِيقَةٌ سَرَتْ بِفُؤَادِ جِسْمِهِ كَالْأَرِيكَةِ^(٢)
وَقُولَا عَنِ الصَّبِّ الْمُتَيَّمِ وَابْلَغَا تَحِيَّةَ أَشْوَاقِي شَقِيقَةَ مُهْجَتِي
فَلَا تَحْسَبِي أَنِّي سَلَوْتُ وَإِنَّمَا سَلَوْتُ حَيَاتِي فِي الْأَنَامِ وَصَحَّتِي
فِيَا لَيْتَ شِعْرِي مُذْ رَعَيْتُ عُهُودَهَا رَعَيْتُ لِي عَلَى بُعْدِ الدِّيَارِ أُخَوَّتِي
فَمَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي الْحَبِيبَةَ أَنَّنِي أَبَيْتُ أَرَاعِي النَّجْمَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ
فَمَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي الْحَبِيبَةَ أَنَّنِي أَرَى كُلَّ دَارٍ بَعْدَهَا دَارَ غُرْبَةٍ
فَمَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي الْحَبِيبَةَ أَنَّنِي أَر تَدَيْتُ وَلَمْ أَشْعُرْ رِذَاءَ التَّشَتِّ
فَمَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي الْحَبِيبَةَ أَنَّنِي أَرْوَحُ وَأَعْدُو فِي الْحَيَاةِ^(٣) كَمَيِّتٍ
فَمَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي الْحَبِيبَةَ أَنَّنِي أَرَى الدَّارَ قَفْرَى بَعْدَ تِلْكَ الْمَسْرَةِ^(٤)
فَمَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي الْحَبِيبَةَ أَنَّنِي أَرَى مُنَيَّتِي قَدْ أَبْدَلْتُ بِمُنَيَّتِي
لِي اللَّهُ كَمْ أَشْكُو وَأَنْدُبُ مُعُولَا فَمَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي اشْتِيَاقِي حَبِيبَتِي

(١) انعطفا، من (عاج يعوج) إذا عطف، يُنظر: لسان العرب: مادة (عوج).

(٢) الأريكة: سرير في حَجَلَة، والجمع أَرِيكٌ وَأَرَائِكُ، المصدر نفسه: مادة (أرك).

(٣) في (ك): (الحياة)، والصواب ما أثبتناه.

(٤) في متن (ك): (النضارة)، وفي الحاشية: (المَسْرَةُ) وقد أثبتنا ما في الحاشية؛ لأنها الأنسب.

(١٥)

وله أيضًا:

[من الطويل]

يَقُولُونَ لِي: كَمْ ذَا^(١) الْغَرَامُ بِمَرِيَمَ وَمَرِيَمُ بَانَتْ مُنْذُ أَعْوَامَ سَبْعَةٍ؟
فَقُلْتُ: بَلَى لَكِنْ سَلُوهَا بِمَنْ نَأَتْ^(٢) نَأَتْ^(٣) بِفُؤَادِي وَاصْطَبَارِي وَصِحَّتِي

(١) في (ك): (كمذا)، والصواب ما أثبتناه.

(٢) في (ك): (نئت)، والصواب ما أثبتناه.

(٣) في (ك): (نئت)، والصواب ما أثبتناه.

قافية الجيم

(١٦)

وَقَالَ أَيُّضًا فِي رِثَاءِ سَيِّدِ الْوَصِيِّينَ وَإِمَامِ الْمُتَّقِينَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ:

[من مجزوء الكامل]

دَعْ ذِكْرَ رَبَّاتِ الْغَنَجِ^(١) وَاعْزُبْ عَنِ الْبَيْضِ الدُّعْجِ^(٢)
يَا قَلْبُ كَمْ جُرَّعْتَ كَأْسًا بِالصَّبَابَةِ قَدْ مُزِجَ
كَمْ ذَا^(٣) تُكَابِدُ لَوْعَةً فِي حُبِّ نَاءٍ لَمْ يَعْجِ^(٤)
أَنْتَى تَرِيمُ^(٥) لِرِيمٍ رَا مَةً^(٦) دُونَهَا نَهْجٌ حَرَجٌ
كَمْ فِي هَوَاهَا قَدْ هَوَى قَلْبٌ وَكَمْ ذَابَتْ مُهَجٌ
وَلَكُمْ غَدَا بِالْغَيْدِ ذُو وَجْدٍ لُقَى فِي كُلِّ فَجٍ
تُذَكِّي قُلُوبَ الْعَاشِقِينَ نَ مِنْ الْغَرَامِ عَلَى وَهَجٍ

(١) الْغُنْجُ فِي الْجَارِيَةِ: تَكْسَّرُ وَتَدُلُّ، لِسَانُ الْعَرَبِ: مَادَّةُ (غَنَج).

(٢) الدَّعْجُ: شِدَّةُ سَوَادِ سَوَادِ الْعَيْنِ، وَشِدَّةُ بَيَاضِ بَيَاضِهَا؛ وَقِيلَ: شِدَّةُ سَوَادِهَا مَعَ سَعْتِهَا.
المصدر نفسه: مَادَّةُ (دَعَج).

(٣) فِي (ك): (كَمَذَا)، وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتْنَاهُ.

(٤) يُقَالُ عَاجَ بِالْمَكَانِ أَيْ عَطَفَ عَلَيْهِ وَمَالَ وَأَلَمَّ بِهِ وَمَرَّ عَلَيْهِ، وَالْمَقْصُودُ إِنَّهُ لَمْ يَعُدْ،
يُنْظَرُ: لِسَانُ الْعَرَبِ: مَادَّةُ (عَوَج).

(٥) الرَّيْمُ: الْبَرَاخُ، وَالْفِعْلُ رَامَ يَرِيمُ إِذَا بَرَحَ، وَالْبَرَاخُ: الظُّهُورُ وَالْبَيَانُ، يَقُولُ أَنْ تَظْهَرَ
وَدُونَهَا نَهْجٌ حَرَجٌ مِنْ عَيُونِ الْقَبِيلَةِ. يُنْظَرُ: الْمَصْدَرُ نَفْسُهُ مَادَّةُ: (رِيم) وَ (بَرَح).

(٦) رَامَةٌ: وَهِيَ آخِرُ بِلَادِ بَنِي تَمِيمٍ، وَبَيْنَ رَامَةٍ وَالْبَصْرَةِ اثْنَتَا عَشْرَةَ مَرَحَلَةً. يُنْظَرُ: مَعْجَمُ
الْبِلْدَانِ: ١٨ / ٣.

وَإِنْ اسْتَمَرَّتْ فِي إِرَا قَتِهَا الدَّمَاءَ فَلَا حَرْجَ
فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ^(١) وَأَعْـ رِضْ عَنْ مُلَاحَاتِ الْهَمَجِ
وَاضِيرٍ وَإِنْ طَالَ الْمَدَى فَالصَّبْرُ مِفْتَاحُ الْفَرَجِ^(٢)
تَلَفَ الْمَسْرَةَ إِنْ وَثِقَ تَ بِمَنْ بِهِ اتَّضَحَ النَّهَجُ
خَيْرِ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا بَعْدَ الَّذِي فِيهِ^(٣) عُرِجَ
صَنُو النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى بَعْلُ الْبَتُولِ أَبِي الْحُجَجِ
غَيْثُ النَّدَى يَوْمَ الْحَبَا^(٤) غَوِثُ النَّدَا يَوْمَ الرَّهَجِ^(٥)
فَبِئْمَنِهِ قَامَ الْوُجُو دُ وَلَمْ يَزَلْ بِهِ مُبْتَهِجَ
وَبَسِيفِهِ الدِّينَ الْقَوِي مُمْ أَقَامَهُ بَعْدَ الْعِوَجِ
لَوْ قَالَ قِفْ يَا صُبْحُ لَا تَلِجَ الظَّلَامَ لِمَا وَلَجَ
أَفْدِيهِ كَمْ قَاسَى مِنْ الـ قَوْمِ التَّجَافِي وَالسَّمَجِ^(٦)
كَمْ جَرَّعُوهُ لِلْأَسَى غُصَّصًا بِكَاسَاتِ الزَّعَجِ
غُصَّصُوهُ حَقًّا خَصَّهُ الـ بَارِي وَإِلِذْكَرِ انْدَرَجَ
مِنْ بَعْدِ أَنْ دَحَضُوهُ حُجْ جَعَتُهُ الَّتِي لَمْ تَنْفَلِجَ
حَتَّى قَضَى وَبِقَلْبِهِ مِنْ قَوْمِهِ كَمَدِّيهِجَ
لَهْفِي لَهُ مُذْ قَامَ فِي مَحْرَابِهِ فَرْقَانِ شَجَ
وَهَوَى لِأَوَّلِ سَجْدَةٍ وَبِسَجْدَةِ الْآخِرَى وَلَجَ

(١) اقتباس من قوله تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ سورة الحجر: الآية (٩٤).

(٢) هو مثلٌ من الأمثال السائرة. يُنظر: مجمع الأمثال: ١ / ٤١٧.

(٣) في متن (ك): (به قد عُرج)، وما أثبتناه من الحاشية وهو الأصوب.

(٤) يوم الحبا: يوم المنع، يُنظر: لسان العرب، مادة (حبا).

(٥) الرَّهَج: الغبار المتصاعد من المعركة، ويوم الرهج يعني يوم إشارة الغبار، يوم

المعركة، يُنظر: المصدر نفسه، مادة (رهج).

(٦) سَمَجٌ بِالضَّمِّ: قَبَحٌ، وَخَبْثٌ، يُنظر: المصدر نفسه، مادة (سمج).

فَأَجَاهُ أَشَقَى الْأَشَقِيَا ۚ بِسَيْفِهِ لِرَأْسِ شَيْخٍ
فَأَطَالَ فِيهَا شَاكِراً ۖ لَهُ يَنْتَظِرُ الْفَرْجَ
سُبْحَانَ مَنْ أَسْرَى بِرُؤُوسِهِ لِمَعَارِجِ مُذْعَرَجٍ
فَهُنَاكَ أَغْوَلَ صَارِخاً ۖ جَبْرِيلُ حُزْنًا وَانْزَعَجَ
قَتَلَ الْوَصِيَّ الْمُزْتَضَى ۖ رَبُّ الْمَكَارِمِ وَالْبَلَجِ
الْيَوْمَ مَاتَ الْمُضْطَفَى ۖ الْيَوْمَ مَاتَ أَبُو الْحُبَجِ
الْيَوْمَ رَجَّ الْعَرْشُ وَالسُّدُ ۖ سَبَعُ الْعُلَا وَالْأَرْضُ رَجَّ
الْيَوْمَ أَشَقَى الْأَشَقِيَا ۚ غَالَ الْحَبَا^(١) رَبَّ الْحُبَجِ
فَغَدَا جَمِيعُ الْخَلْقِ فِي ۖ هَرَجٍ عَلَيْهِ وَفِي مَرَجٍ
فَمَنْ الْمُعَزِّي الْمُضْطَفَى ۖ بِأَخِيهِ صَفْوَةٍ مَنْ نَتَجَ
وَمَنْ الْمُعَزِّي الطُّهْرَفَا ۖ طِمَّةً بِأَشْرَفِ مَنْ دَرَجَ
وَمَنْ الْمُعَزِّي السَّيْدِي ۖ نِ بَخَيْرٍ مَنْ لَبَّى وَحَجَّ
أَ دَرَى ضَرِيحُ ضَمَّهُ ۖ مَنْ لِلضُّرُوحِ بِهِ عَرَجُ؟
أَوْهَلُ دَرَتْ أَكْفَانُهُ ۖ مَنْ فِي مَدَارِجِهَا انْدَرَجُ؟
وَهَلِ الْغَرِيُّ دَرَى بِمَا ۖ فِيهِ بِضُوعٍ مِنَ الْأَرْجِ
يَا خَيْرَ مَنْ وَطِئَ الثَّرَى ۖ طُرّاً إِلَيْكَ الْعَبْدُ عَجَّ
يَرْجُو لِمَا أَنْتَ الْعَلِي ۖ مِمَّ بِمَا بِهِ ضَاقَ النَّهْجُ
يَا خَيْرَ حَامٍ يُرْتَجَى^(٢) ۖ بِحِمَاكَ أَحْمَدُ قَدْ وَلَجَ
ضَاقَتْ بِهِ سَعَةُ الْقَضَا ۖ فَا مَنُنْ عَلَيْهِ بِالْفَرْجِ
فِيكَ ابْنُ دُرُوبِشٍ بُرُؤُ ۖ دَ النَّظْمِ ضَافِيَةً نَسَجَ
يُهْدِي لِحَضْرَتِكَ الصَّلَا ۖ مَعَ السَّلَامِ الْمُبْتَهَجِ

(١) في (ك): (الْحَجَى)، والصواب ما أثبتناه.

(٢) في (ك): (يُرْتَجَا)، والصواب ما أثبتناه.

قافية الحاء

(١٧)

وله في الهجاء:

[من البسيط]

يَشْكُو الظَّلَامَةَ شِعْرِي مُذْ مَرَرْتُ بِهِ يَوْمًا بِسَاحَةٍ مِّنْ فِيهِ قَدْ امْتَدَحَا
يَقُولُ: لَا غُرُو أَنْ ضَيَّعْتَنِي سَفَهَا فَالْدُرُّ دُرٌّ وَإِنْ قَلَدَتْ مَن قَبَحَا

(١٨)

وقال أيضًا في مدح الإمام الهمام أمير المؤمنين (عليه السلام):

[من الوافر]

إِذَا شِئْتَ أَنْجِلَاءَ الْهَمِّ فَاشْرَبْ بِأَيْدِي الْغَانِيَاتِ كُؤُوسَ ^(١) رَاحٍ ^(٢)
وإن شِئْتَ أَنْشِرَاحَ الصَّدْرِ فَارْشُفْ رِضَابًا ^(٣) مِنْ تُغُورٍ مِنْ مِلَاحٍ
وإن شِئْتَ أَنْكِشَافَ الْعُسْرِ فَاقْصُدْ رَبِيبَ الْمَجْدِ تَحْطَى بِالنَّجَاحِ
أَبَا السَّبْطَيْنِ مَوْلَانَا عَلِيًّا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَخَا الصَّلَاحِ
..... ^(٤) اللَّهُ قُطْبُ الدِّمَاسِ مَكَارِمِ بَلٍّ وَمِفْتَاحِ الْفَلَاحِ
لَهُ جَبْرِيلُ وَالْأَمَلَاكُ طُرًّا وَعِزْرَائِيلُ مُنْخَفِضُ الْجَنَاحِ
وَقُطْبُ مَدَارِ دَائِرَةِ الْمَعَالِي بِأَمْرِهِ دُونَ نَهْيِهِ فِي أَنْسِرَاحِ

(١) في (ك): (كؤوس)، والصواب ما أثبتناه.

(٢) الرَّاحُ: اسم من أسماء الخمر، يُنظر: لسان العرب: مادة (روح).

(٣) «الرُّضَابُ: الرِّيقُ؛ وقيل: الرِّيقُ الْمَرْشُوفُ»، المصدر نفسه: مادة (رضب).

(٤) سقط في (ك) بمقدار كلمتين.

لَهُ كَفَّانَ كَفٌّ لَانْتِزَاعِ الـ نُفُوسٍ مِنَ الْأَعَادِي فِي الْكِفَاحِ
وَأُخْرَى لِلنَّوَالِ وَلِلْعَطَايَا كَغَيْثٍ فِي الْغُدُوِّ وَفِي الرَّوَّاحِ
إِذَا شَاهَدْتُهُ وَاللَّيْلُ دَاجٍ لَخِلْتُ اللَّيْلَ وَافِي^(١) بِالصَّبَاحِ
هُمَامٌ سَيِّدٌ لَا عَيْبَ فِيهِ سَوَى كَفِّهِ تُنْدَى بِالسَّمَّاحِ

(١) في (ك): (وافا)، والصواب ما أثبتناه.

قافية الدال

(١٩)

وَلَه فِي مَدَحِ أَهْلِ الْبَيْتِ عليه السلام:

[من الطويل]

أَغْوَضَ عَلَى دُرِّ الْمَعَانِي بِأَبْحَرِ الدِّ بِلَاعَةٍ حَتَّى أَخْرَجَ الدَّرَّ مَنْضُودًا
بِمَدَحِ هُدَاةٍ ^(١) طَيِّبِينَ عَنَّا صِرًا هُمُ الْجَبَلُ بَيْنَ اللَّهِ وَالْخَلْقِ مَمْدُودًا ^(٢)

(٢٠)

وَقَالَ أَيُّضًا فِي الْهَجَاءِ:

[من الكامل]

وَلَقَدْ عَاهَدْتُكَ صَارِمًا لَا يَنْثَنِي مَا خِلْتُ أَنَّكَ لِلصَّوَارِمِ غِمْدَهَا

(٢١)

وَقَالَ أَيُّضًا:

[من البسيط]

أَنْتُمْ مَحَلٌّ لِمَا نَزَجُو وَنَعْتَمِدُ وَمَنْكُمُ وَافِرٌ لَمْ يُخْصِهِ أَحَدُ
فَأَنْعِمُوا بِعَزِيزٍ مِنْ مُشْرِفِكُمْ لِكَيْ أُعْلِلَ فِيهِ بَعْضَ مَا أَجِدُ

(١) في (ك): (هداتٍ)، والصواب ما أثبتناه.

(٢) يُشير إلى ما رُوي عن الإمام جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال: «نحنُ حبلُ الله الذي قال:

﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾»، مجمع البيان: ٣٥٦/٢.

(٢٢)

وَقَالَ أَيُّضًا يَمْدَحُ السَّيِّدَ عَلِيَّ نَجَلِ الْمَرْحُومِ السَّيِّدِ أَحْمَدِ ابْنِ السَّيِّدِ نَصْرِ
الله^(١)، وَيُهِنِّئُهُ بِعِيدِ النِّيرُوزِ سَنَةِ ١٣٠٠ هـ:

[من السريع]

أَسْفَرَ بِالرَّغْمِ عَلَى الْحُسَدِ بَذَرُ دُجَى فِي الزَّمَنِ الْأَسْعَدِ
فَأَشْرَقَ الْعَالَمَ أَنْوَارُهُ وَعَبَّقَ الْكَوْنَ شَذَاهُ النَّدِي
كَمْ أَخَجَلَ الشَّمْسَ سَنَاهُ وَكَمْ مِنْ نُورِهِ الْبَذَرُ غَدَا بَحْتَدِي
بَحْرُنَدَى لَوْ أَمَّهُ الْعَالَمُ الـ عَلَوِيُّ وَالسُّفْلِيُّ لِلْمَوْرِدِ
أَلْفُوهُ مِنْ أَيِّ الْجِهَاتِ الَّتِي أَمَّوهُ لَمْ يَنْقُضْ وَلَمْ يَزْدَدْ
شَهُمٌ إِذَا مَا خَاضَ بَحْرَ الْوَعَى تَرَى لَهُ الْآجَالَ طَوْعَ الْيَدِ
كَالَلِثٍ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ سِوَى الْأَنْفُسِ مِنْ مَقْصِدِ
لِلَّهِ كَمْ مِنْ فَادِحٍ مُغْضِلٍ مَزَقَهُ رَغْمًا عَلَى الْحُسَدِ
وَكَمْ مَرُوعٍ الْقَلْبِ وَأَفَاهُ فَاذْ صَاعَ بِقَلْبٍ عَنْهُ كَالْجَلْمِدِ
حَتَّى لَوْ اسْتَجَارَ مِنْ خِيفَةٍ بِهِ الْعِدَى لَاسْتَهْلَكَ الْمُعْتَدِي
عَلِيٌّ قَدَرٍ مِنْ عُلا أَحْمَدِ نَمَاهُ نَصْرُ اللَّهِ فِي الْمَحْتَدِ^(٢)
يَا سَيِّدًا سَادَتْ بِهِ السَّادَاتُ وَالـ أَشْرَافُ فِي الْفَضْلِ وَفِي السُّودِ
كَمْ وَجِدَتْ فِيكَ سَجَايَا زَهَتْ حُسْنًا وَفِي غَيْرِكَ لَمْ تُوجَدْ
كَمْ فَاقَةً أَجَلَيْتَ عَنْ مُقْتَرٍ وَكَمْ كَشَفْتَ الضَّرَّ عَنْ مُقْعَدِ

(١) هو السيّد عليّ ابن السيّد أحمد بن نصر الله بن موسى بن إبراهيم بن نصر الله بن ناصر الدين يونس بن جميل، كان سيّدًا جليلًا؛ رفيع القدر والجاه؛ ذا همّة عالية، وهو زعيم أسرة (آل نصر الله) في عصره، توفي سنة ١٣٢٩ هـ، تُنظر ترجمته في: تراث كربلاء: ٣٤٢.
(٢) الْمُحْتَدُ: الْأَصْلُ وَالطَّبْعُ، لِسَانُ الْعَرَبِ: مَادَّةُ (حَتَد).

وَتَأْتِيهِ فِي الْغَيِّ أَهْدِيَّتُهُ السُّدَّ سَبِيلَ إِذْ لَوْلَاكَ لَمْ يَهْتَدِ
مَنَاقِبُ فَأَقَتْ فَسَارَتْ بِهَا الـ رُكْبَانُ فِي السَّهْلِ وَفِي الْفَدْفَدِ^(١)
وَرِثَتَهَا فَخْرًا وَنَاهِيكَ مِنْ فَخْرٍ سَمَافِي الْعِزِّ عَنْ أَحْمَدِ
فَيَالِهَا مِنْ رُتْبَةٍ شَيَّدَتْ لِمَجْدٍ بُنْيَانًا عَلَى الْفَرْقَدِ
هُنَّيْتُ بِالنِّيْرُوزِ يَا مَنْ لَهُ الـ آلاءُ وَالنَّعْمَاءُ لَمْ تَجْحَدِ
بُورُكْتَ فِي ذَا الْعِيدِ مَا دُمْتَ فِي أَطْيَبِ عَيْشٍ دَائِمٍ أَرْغَدِ
تَاللهِ مَا قَوْلِي بِذَا رَاجِيًا ثَنَاءً مُثْنٍ أَوْ حَبَا^(٢) مُرْفِدِ^(٣)
لَكِنْ لِمَا خَصَّكَ اللهُ فِي الـ فَضْلِ عَلَى الْأَبْيَضِ وَالْأَسْوَدِ
فَاقْبَلْ يَسِيرًا حَيْثُ لَمْ أَسْتَطِعْ إِخْصَاءَ أَفْضَالِكَ يَا سَيِّدِي

(٢٣)

وَقَالَ أَيْضًا فِي مَدْحِ السَّيِّدِ عَلِيِّ الْمُتَقَدِّمِ ذِكْرُهُ وَتَهْنِئَتِهِ^(٤) بِعِيدِ النِّيْرُوزِ

سنة ١٣٠١ هـ:

[من الكامل]

دَعْ ذِكْرَ سَلَمَى وَاشْتِيَاقَ سُعَادِ وَاتْرُكْ حَدِيثَ أَهْيَلِ ذَاكَ الْوَادِي
وَاعْزِزْ عَنِ الْبَيْضِ الْحَسَانَ وَإِنْ غَدَتْ تُضْمِي الْقُلُوبَ بِقَدِّهَا الْمَيَّادِ^(٥)

(١) الْفَدْفَدُ: الفلاة التي لا شيء بها، وقيل: هي الأرض الغليظة ذات الحصى، لسان العرب: مادة (فدد).

(٢) الْحَبَا: العطاء، يُقال: حَبَا الرَّجُلَ حَبْوَةً أَيَّ أَعْطَاهُ، يُنظر: المصدر نفسه: مادة (حَبَا).

(٣) الرَّفْدُ، بالكسر: العطاء والصلة والمعونة، وترافد القوم أَعَانَ بعضهم بعضًا. يُنظر: المصدر نفسه: مادة (رفد).

(٤) فِي (ك): (تهنئته)، والصواب ما أثبتناه.

(٥) الْقَدَّ الْمَيَّادِ: الْقَدَّ: الْقَامَةُ أَوْ الْقَوَامُ، مِنْ قَوْلِهِمْ: جَارِيَةٌ حَسَنَةُ الْقَدِّ أَيَّ الْإِعْتِدَالِ وَالْجِسْمِ، وَالْمَيَّادِ: مَنْ مَادَّ يَمِيدُ إِذَا تَشَنَّى وَتَبَخَّرَ. يُنظر: لسان العرب: (قدد) و (مَيَد).

وَأَفْطَعَ عَلَائِقَ^(١) وَضَلَّ جِيرَانَ الْعُدَيِّ ب^(٢) وَمَلَعَبٍ بِالرَّقَمَتَيْنِ^(٣) وَنَادِ
دَعَا وَعَرَّجَ يَا فَتَى نَحْوَ امْرِئٍ^(٤) مِنْ غَيْثٍ كَفَّيْهِ يُرَوِّى الصَّادِي
يَا سَائِقَ^(٥) الْأَظْعَانَ عَرَّجَ بِالْحِمَى^(٦) وَاخْضَعَ لِسَاكِنِهِ وَقُلْ لِلْحَادِي
أَنْخِ الْمَطْيَ فَقَدْ بَلَغْتَ مُرَادِي هَذَا الْعِمَادُ وَكَعْبَةُ الْوُفَادِ
هَذَا هُوَ الْمَأْمُولُ مِنْ دُونِ الْمَلَا غَوُثُ الصَّرِيخِ وَمَنْهَلُ الْوُرَادِ
هَذَا الَّذِي أَلْقَى الزَّمَانُ بِكَفِّهِ مِنْ بَيْنِ أَهْلِ الْفَضْلِ فَضْلَ قِيَادِ
هَذَا ابْنُ مَنْ جَاءَ الْكِتَابُ بِفَضْلِهِ فِي هَلْ أَتَى وَالذَّارِيَاتِ وَصَادِ
هَذَا ابْنُ مَنْ نَصَّ الْإِلَهَ عَلَيْهِ فِي فَرَضِ الْوَلَا مِنْ عَالَمِ الْإِبْجَادِ
هَذَا ابْنُ نَصْرِ اللَّهِ كَمْ فِي نَصْرِهِ نُصِرَ الرَّشَادُ عَلَى ذَوِي الْإِلْحَادِ
هَذَا أَبُو حَسَنِ عَلِيٍّ قَدْرُهُ مِنْ أَحْمَدِ الْمَبْعُوثِ لِلْإِرْشَادِ
مِنْ مَعْشَرٍ حَازُوا الْمَعَالِي كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ فِي سُودَدٍ وَسَدَادِ
رَبُّ الْفَصَاحَةِ وَالْبَرَاعَةِ وَالتُّقَى قُطْبُ الْمَكَارِمِ صَفْوَةُ الْأَمْجَادِ
فَشَجَاعَةٌ وَسَمَاحَةٌ وَدَيَانَةٌ وَرِئْتُ مِنَ الْأَبَاءِ وَالْأَجْدَادِ
سَادَ الْوَرَى حَسَبًا وَشَادَ تَكْرُمًا بُنْيَانٌ مَجْدٍ فَوْقَ سَبْعِ شَدَادِ

(١) في (ك): (علايق)، والصواب ما أثبتناه.

(٢) الْعُدَيَّبُ: ماءٌ بين القادسية والمغيثة، وقيل هو وادٍ لبني تميم، وهو من منازل حاج الكوفة، يُنظر: معجم البلدان: ٩٢ / ٤.

(٣) الرَّقَمَتَانِ: تشية الرقمة، وهي مجتمع الماء في الوادي، والرقمتان: قريتان بين البصرة والنجاف، وقيل: روضتان إحداهما قريبة من البصرة، والأخرى بنجد، يُنظر: المصدر نفسه: ٥٨ / ٣.

(٤) في (ك): (امرئ)، والصواب ما أثبتناه.

(٥) في (ك): (سائق)، والصواب ما أثبتناه.

(٦) في (ك): (حما)، والصواب ما أثبتناه.

لا عيب فيه غير أن نزيله يسألون عن الأوطان والأولاد
 أسد لهيبته الأسود خواضع ملك الرقاب ببذله وبأسه
 يا سيد السادات [قد] جمعت صفا فقت الورى بمفاخر ومآثر
 برتقي زاهد متنسك ورع زكي طيب الميلاد
 كم من نذاك قد ارتوى من صادي بذاك يابن دليلها والهادي
 بسناء كوكب سعدك الوقاد كربات بل يا خيرة الأمجاد
 بك سعده رغما على الحساد غضا وعاد عادك بالأنجاد
 أيامنا تزهو على الأغياذ لثناء مثنى أو لجود جواد
 دون الورى من عالم الإيجاد شمس الضحى زفت بلا ميعاد
 تقبيل أقدام لكم وأيادي فاجعل قبولك مهرها لتفور في

(١) يوم طراد: يوم مطاردة الفرسان والأقران، وطرادهم هو أن يحمل بعضهم على

بعض، يُنظر: لسان العرب: مادة (طرد).

(٢) في (ك): (العماء)، والصواب ما أثبتناه.

(٣) في (ك): (زهى)، والصواب ما أثبتناه.

(٢٤)

وَقَالَ أَيْضًا فِي سُرْعَةِ الْمَشِيبِ إِلَيْهِ، وَتَعْجِيلِهِ:

[من الكامل]

لَاخَ الْمَشِيبُ وَمَا بَلَغْتُ مُرَادِي وَمَضَى الشَّبَابُ بِرَقْدَةٍ وَسَهَادِ
وَأَفَى^(١) كَأَنْ لَمْ يَدْرِ أَنِّي بَعْدَ مَا اسْتَدِ تَكَمَلْتُ عَشْرِينَ مِنَ الْمِيلَادِ
وَأَفَى^(٢) كَأَنَّهُ ضَوْءٌ صُبْحٍ مُسْفِرًا قَدْ لَاحَ مِنْ جُنْحِ الظَّلَامِ الْهَادِي
وَأَفَى^(٣) بِجُنْدٍ ضَاحِكًا مُسْتَبْشِرًا فِي إِثْرِهِ جَمٌّ مِنَ الْأَمْدَادِ
حَتَّى بَدَا مِنْ مَفْرِقِي يَا لَيْتَهُ مِنْ قَبْلِ هَذَا مِنْ مَفَارِقِي بَادِي^(٤)
فَلَأَنَّنِي قَدْ كُنْتُ أَخْشَى دَائِمًا مَكْرَ الْعِدَا وَمَكِيدَةَ الْأَوْغَادِ
وَالآنَ قَدْ غُودِرْتُ فِيهِ مُحْصَنًا مِنْ كُلِّ نَذْلٍ رَائِحٍ أَوْ غَادِي
حَتَّى تَسَرَّبَلْتُ الْفَخَارَ تَسَرُّبُلًا وَكُسَيْتُ بُرْدَ^(٥) الْعِزِّ وَالْإِرْشَادِ
أَضَحَّتْ تُهْنِيَنِ الْمَعَالِي بَعْدَمَا أَلَقْتُ زِمَامَ قِيَادِهَا بِأَيَادِي
وَقَفْتُ كَوْفَمَةَ بَائِسٍ بِتَذَلُّلٍ كَالرَّقِّ مُمْتَثِلًا بِلَا إِلْحَادِ
لِلَّهِ لَذَّةَ لَيْلَةٍ لَمْ أَنْسَهَا فَكَأَنَّهَا كَانَتْ مِنَ الْأَحَادِ
مَعَ فِتْيَةٍ فِي الْحُسْنِ مَا حُورٌ وَلَا أَدِ وَلَدَانُ بَلْ مَا كَوَّكِبُ الْوَقَادِ

(١) في (ك): (وفا)، والصواب ما أثبتناه.

(٢) في «ك»: (وفا)، والصواب ما أثبتناه.

(٣) في (ك): (وفا)، والصواب ما أثبتناه.

(٤) كذا ورد في المخطوط.

(٥) البرد: كِسَاءٌ مُحْطَطٌ يُلْتَحَفُ بِهِ، وجعل الشاعرُ للبردِ بُرْدًا من باب الاستعارة، ينظر:

لسان العرب: مادة (برد)

(٢٥)

وَقَالَ أَيضًا فِي مَدْحِ أَحَدِهِمْ:

[من الكامل]

يَا بْنَ الْهُدَاةِ^(١) الْأَكْرَمِينَ وَمَنْ بِهِمْ عَرِفَ الْهُدَى إِذْ هُمْ وَجُودٌ وَجُودِهِ
وَفُتَّتْ تَوْفِيقًا سَمَوْتُ^(٢) بِهِ عَلَى هَامِ السَّمَاءِ^(٣) وَفُتَّتْ فِي تَشْيِيدِهِ^(٤)
وَلَقَدْ كُنَيْتَ مِنَ الْفَخَّارِ بِرُتْبَةٍ قَدْ زَانَهَا الرَّحْمَنُ فِي تَأْيِيدِهِ^(٥)
وَعَلَيْكَ مِنِّي تَحِيَّةٌ مَا شَادَتْ أَلْ أَطْيَارُ وَالْقُمْرِيُّ^(٦) فِي تَغْرِيدِهِ

(٢٦)

وَلَهُ أَيضًا فِي عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا عليه السلام:

[من البسيط]

أَدْعُوكَ دَعْوَةَ مَنْ شَطَّ الْمَزَارُ بِهِ وَالْكَفَّ قَاصِرَةً مِنْ قُرْبِ سَيِّدِهِ
حَاوَلْتُ نَظْرَةً لُطْفٍ مِنْكَ تُدْرِكُنِي لِتَجْلِي الْقَلْبَ مِنْ عَمِيَا تَبْلُدِهِ
مُنُّوا امْتِنَانًا بِجَدْوَى مِنْ مَرَا حُكْمُ لِكَشْفِ عُسْرِ تَرْدَانِي بِأَنْكَدِهِ
دَنَا اقْتِرَابِي لِدَارِ الْحَقِّ يَا أَمَلِي وَالْقَلْبُ مُضْطَرِبٌّ مِنْ هَوْلِ مَوْعِدِهِ
رُمْتُ السُّلُوفَ فَأَعَيْتَنِي مَذَاهِبُهُ فَإِنْ مَنَنْتَ بِأَمْنٍ فَرَزْتُ فِي غَدِهِ

(١) في (ك): (الهدات)، والصواب ما أثبتناه.

(٢) في (ك): (سَمَيْتَ)، والصواب ما أثبتناه.

(٣) السماك نجم معروف وهما سماكان رامح وأعزل، يُنظر: لسان العرب: مادة (سمك).

(٤) في (ك): (تشييده)، والصواب ما أثبتناه.

(٥) في (ك): (تأييده)، والصواب ما أثبتناه.

(٦) الْقُمْرِيُّ أو الْقُمْرِيَّة ضربٌ من الحمام، يُنظر: لسان العرب، مادة: (قمر).

قَضَى الزَّمَانُ بِضُرِّيٍّ وَاسْتَطَالَ عَلَى جَمِيلِ صَبْرِي وَلَمْ أَظْفَرْ بِمَقْصَدِهِ
كَمْ ذَا^(١) أَكْبَادُ ضَيْقِ الْعُسْرِ مَعَ أَلَمِ التَّـ تَبْرِيحٍ فِي الْوَجْدِ فَأَذَنُ فِي تَبَدُّدِهِ

(٢٧)

وَقَالَ أَيُّضًا:

[من الوافر]

أَمَّا وَالرَّاقِصَاتِ^(٢) لَدَى الْبُنُودِ وَرَبِّ الْبَيْتِ وَالْحَجَرِ السَّعِيدِ
وَمَنْ لَبَّى وَحَجَّ وَطَافَ سَبْعًا لَقَدْ أَوْدَى الْهَوَى بِي لِلْخُمُودِ^(٣)

تراث كربلاء - مجلة فصلية محكمة

٣١٦

(١) في (ك): (كمذا)، والصواب ما أثبتناه.

(٢) الراقصات: الإبل، وقيل التي يُحجُّ بها خاصة، والرقص في اللغة الارتفاع والانخفاض، وسُميت بذلك؛ لأنها في مشيتها ترتفع وتنخفض، يُنظر: لسان العرب، مادة (رقص)، والقسم بها أو بعبارة (ربّ الراقصات) ورد في خطب آل البيت عليهم السلام، ومن ذلك قول الإمام السجّاد عليه السلام حين خطب بأهل الكوفة: «كلّا وربّ الراقصات إلى منى...»، الاحتجاج: ٢ / ٢٨.

(٣) في حاشية (ك): (الهمود)، والصواب ما أثبتناه.

قافية الراء

(٢٨)

وله أيضًا في (الهجاء في معرض المدح)^(١) في البيت الأول، وفي البيت الثاني (المواربة)^(٢) وكلاهما من أنواع البديع:

[من الوافر]

أَقْرَّ اللهُ عَيْنَكَ مَا بَقِيَتَا وَيَوْمَ الْحَشْرِ أَرْجُو أَنْ تَقْرَأَ
جَزَاكَ اللهُ مِنْ مَوْلَى رَحِيمٍ فَكَمْ لَكَ نِعْمَةً لَمْ تَبْدُ حَصْرًا

(٢٩)

وقال في الهجاء:

[من الطويل]

يَقُولُونَ صَافٍ أَصْبَحَ الْيَوْمَ شَاعِرًا فَقُلْتُ أَلَا بِالْبَاءِ عَنْ شَيْنِهِ أُخْرَى
فَقَالُوا: بَلَى حَقًّا تَقُولُ وَإِنَّمَا يَتَصَحِّفُ (أُخْرَى) يَنْبَغِي أَنَّهَا تُقْرَى
فَإِنْ يُدْعَ بِالصَّافِي فَذَاكَ لِعِلَّةٍ لِأَنَّ صَفَاءَ الْمَاءِ مِنْ عَدَمِ الْمَجْرَى^(٣)

(١) ويُصطلح عليه بلاغيًا بـ (الذم في معرض المدح)، وهو أن يقصد المتكلم ذمَّ إنسانٍ فيأتي بالفاظٍ، ظاهرها المدح، وباطنها القدرح، فيؤهم أنه يمدحه، وهو يهجو، يُنظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: ٣/ ٣١٧.

(٢) المواربة: أن يقول الشاعر في مديح أو هجاء أو وصف فإن أنكر عليه المديح بعض أعداء الممدوح، ممن يخافه، أو عثر عليه المهجو غير المعنى بلفظه، إلى ما يتخلص به أو زاد أو نقص، يُنظر: المصدر نفسه: ٣/ ٣١٧.

(٣) في حاشية (ك): (المسرى)، وما أثبتناه من المتن وهو الأنسب.

(٣٠)

وَلَهُ أَيْضًا [يُهْنِي^(١)] الشَّيْخَ زَيْنَ الْعَابِدِينَ **طَمَسَ**^(٢) بِزَوَاجٍ:

[من الطويل]

تَهَنَّنَ بِعُرْسٍ عِنْدَهَا الْحُسْنُ عَرَسًا وَنَاهِيكَ مِنْ شَمْسٍ لَقَدْ حَارَهَا الْبَدْرُ
وَأَنْعَمَ بِهِ فِي طَيْبِ عَيْشٍ وَنِعْمَةٍ مُوَاصَلَةً بِالْيُمْنِ حَفَّ بِهَا الْبُشْرُ
وَيُهْنِي اقْتِرَانُ السَّعْدِ فِي طَالِعِ الْعُلَا بِحُسْنِ التَّهَانِي مَا أَمَدَّ بِهِ الْعُمُرُ
لَقَدْ أَذْرَكَ السَّعْدُ السُّعُودَ مَنَازِلًا فَأَحْرَزَ مَا مِنْ أَجَلِهِ يَفْخَرُ الْفَخْرُ
وَزُدَّتْ سُرُورًا فِيهِمَا وَرِعَايَةً مِنْ اللَّهِ مَا دَامَا وَدَامَ لَكَ الْأَمْرُ
فَيَا خَيْرَ طَوْدٍ^(٣) لِلشَّرِيعَةِ شَامِخٍ لَكَ اللَّهُ مِنْ طَوْدٍ بِهِ هُدًى الْكُفْرُ
فَكَمْ لَكَ مِنْ أَسْرَارِ آلِ مُحَمَّدٍ عُلُومٌ بِهَا رَحْبُ الْفَضَا ضَاقَ وَالْبَحْرُ
سَبَقَتْ فَلَمْ تُدْرِكْ وَطُلْتَ فَلَمْ تُنَلِّ وَحُطَّتْ بِهَا عِلْمًا فَمَنْ عَمُرُو أَوْ بَكْرُ؟
تَفَرَّدَتْ بِالْأَفْضَالِ كَهَلًا وَيَافِعًا وَحُزَّتْ فَخَارًا دُونَهُ الشَّمْسُ وَالْبَدْرُ
سَمَوَتْ^(٤) سَمَاءَ الْعِزِّ حَتَّى بَنِيَتْ فِي ذُرَاهَا مَقَامًا لَا يُنَالُ لَهُ قَدْرُ
فَكَمْ عَادَ مَعْدُومٌ بِبِرِّكَ مُنْعَشًا وَهَا أَنَا ذَا قَدْ حَلَّ فِي سَاحَتِي الْعُسْرُ
فَأَبْدِلُهُ يُسْرًا لَا عِدْمَتِكَ مُنْعِمًا فَأَنْتَ بِهِ أُخْرَى فَقَدْ مَسَّنِي الضَّرُّ

(١) طمس في الأصل بمقدار كلمتين.

(٢) لم أتأكد من ترجمته؛ لأنه في المتن ورد بلا اسم أب أو نسب، فضلاً عن أن النص لم يعط إشارة تاريخية أو اجتماعية، تدل على اسم المقصود بالمدح، وقد سمي بهذا الاسم أعلام كثر في هذه الحقبة، إلا أن من أهم من اشتهر بكرلاء منهم: الشيخ زين العابدين المازندراني الحائري، وكان من أعظم العلماء، وأكابر الفقهاء آنذاك، وقد توفي سنة ١٣٠٩ هـ، ودُفِن في الصحن الحسيني الشريف، فربما يكون هو المقصود في النص، وربما لا، والله أعلم. تُنظر ترجمته في: طبقات أعلام الشيعة: ١٤ / ٨٠٥.

(٣) الطودُ الجبل العظيم، لسان العرب، مادة (طود).

(٤) في (ك): (سميت)، والصواب ما أثبتناه.

فَحَاشَاكَ يَا مَوْلَايَ مِنْ أَنْ تَرُدَّنِي وَكَفَّ رَجَائِي مِنْ نَوَالِكُمْ صِفْرُ
فَلَا بَرِحْتَ أَيَّامَكُمْ فِي رَفَاهَةٍ مِنَ الْعَيْشِ بِالْأَفْرَاحِ مَا طَلَعَ الْفَجْرُ
وَدُمَّ يَا رَعَاكَ اللَّهُ مَقْرُورَ مُقْلَةٍ وَبِالنَّزْرِ فَاقْنَعْ حَيْثُ كَانَ لِي الْعُدْرُ
وَرُخْ بِحُبُورٍ وَارْتَدِ ثَوْبَ بَهْجَةٍ فَبُورِكَ مِنْ يَوْمٍ بِهِ يَحِبُّ الشُّكْرُ

(٣١)

وَقَالَ أَيْضًا يَفْتَخِرُ، وَيُعَرِّضُ بَعْضُ أَقْرَبَائِهِ مِنْ بَنِي خَالِهِ:

[من الوافر]

لَقَدْ غَاضَ الْوِدَادُ الْمُسْتَعَارُ وَفَاضَ الْبَغْيُ وَانْقَطَعَ الذَّمَّارُ^(١)
وَعُدَّ الْمَكْرُبَيْنِ الْخَلْقِ خُلُقًا وَفَخَّرًا لَا يُمَاطِلُهُ افْتِخَارُ
أَلَا مَنْ مُبْلَغُ جُهَلَاءَ قَوْمِي وَإِنْ صَغِرُوا ذُنُوبُهُمْ كِبَارُ
لَقَدْ ضَلُّوا سَبِيلَ الرَّشْدِ حَتَّى أَجَارُوا فِي الضَّلَالَةِ وَاسْتَجَارُوا
أَلَا فَايْلُغُهُمْ يَا صَاحُ عَنِّي مَقَالًا عَيْلَ^(٢) عَنْهُ الْأَصْطَبَارُ
بِأَنَّ الْغَدْرَ مَنْقَصَةٌ وَعَارُ وَأَنَّ الْبَغْيَ يُعْقِبُهُ الشَّنَارُ
وَقُلْ لِلثَّائِرِينَ غُبَارُ ثَارٍ فَدُونَكُمْ فَقَدْ كُشِفَ السَّتَارُ
وَقُلْ لِلْأَمْلِينَ بِنَا انْتِقَاصًا سَتَلْقُوهُ إِذَا شَابَ الصَّغَارُ
وَقُلْ لِلذَّاهِبِينَ بِذَاتِ خَدِرٍ مَقَالَةٌ مِنْ مَضُوعِ قَبْلِي وَسَارُوا
لَقَدْ ذَهَبَ الْحِمَارُ بِأَمِّ عَمْرٍو فَلَا رَجِعَتْ وَلَا رَجَعَ الْحِمَارُ^(٣)

(١) الذَّمَّارُ: الحَرَمُ والأهل والحَوَزة والحَشَمُ والأنساب، يُنظر: لسان العرب: مادة (ذمر).

(٢) عَيْلَ صَبْرِي، فهو مَعُولٌ: غَلِبَ، المصدر نفسه: مادة (عول).

(٣) هو من الأبيات السائرة التي لا يُعرَف قائلها، وقد ورد في قصّة حكاها الجاحظ عن أحد المعلّمين، ولم نعر عليه في كتب الجاحظ المشهورة ورسائله. تُنظر القصّة والبيت في: ديوان الصبابة: ٦٧ - ٦٨.

وَقُلْ لِلرَّاحِلِينَ بِكُلِّ خَطْبٍ عَظِيمٍ لَا يَقْرُرُ بِي الْقَرَارُ
إِذَا لَمْ تَبْدُ لِلْهَيْجَاءِ نَارٌ بِمُعْتَرِكٍ وَلَا اِزْدَادَ الشَّرَارُ
وَلَا التَّقَتِ الْكَتَائِبُ نَاشِرَاتٍ بُنُودَ النَّصْرِ لَيْسَ لَهُمْ فِرَارُ
أَنَا ابْنُ^(١) الْأَكْرَمِينَ لِكُلِّ خَطْبٍ إِذَا مَا حَلَّ حَلٌّ بِهِ الدَّمَارُ
أَنَا ابْنُ الدَّارِعِينَ بِكُلِّ عَزْمٍ قَوِيٍّ لَا يُرَوِّعُهُ اِكْتِثَارُ
أَنَا ابْنُ الْمَجْدِ وَالشَّرَفِ الْمُعَلَا وَمَنْ سَامَ السَّمَاءَ لَهُ افْتِحَارُ
وَرِثْتُ الْمَجْدَ عَنْ آبَاءٍ صِيدِ^(٢) أَبَاةٍ لَمْ يُدَنَّسُهُمْ قِتَارُ
نَزِيلِي لَا يُنَازِلُهُ اِنْقِبَاضُ وَجَارِي لَا يُجَاوِرُهُ ضِرَارُ
تَمِيدُ مَخَافَةٌ بِأَسِي الرُّوَاسِي وَتَخْجَلُ مِنْ نَدَى كَفِّي الْبِحَارُ
فَعَزَمِي كَالْمُهَنْدِ لَيْسَ يَنْبُو وَرَأْيِي^(٣) ثَابِتٌ لَا يُسْتَطَارُ
فَإِنْ أَنْكَرْتُمُونِي فَالْعَوَالِي تُعَرِّفُكُمْ مَقَامِي وَالشُّفَارُ
وَإِنْ أَنْكَرْتُمْ شَأْنِي فَإِنِّي لَذَاكَ الشَّهْمُ إِنْ حَمِيَ الْمَغَارُ^(٤)
وَلَكِنْ أَغْضِي أَحْيَانًا لِعِلْمِي بِأَنَّ الْحِلْمَ يُفْسِدُهُ الْبِدَارُ
فَمَالِي كُلَّمَا قَدَرْتُ أَمْرًا وَقُمْتُ إِلَيْهِ أَقْعَدَنِي الْوَقَارُ
بَنِي خَالِي أَسَأْتُكُمْ حَيْثُ جُرْتُمْ وَخُضْتُكُمْ كَالَّذِي خَاضُوا وَجَارُوا
فَلَوْ أَنْصَفْتُمُونَا كَانَ آخَرِي بِكُمْ مِنْ أَنْ تُعَابُوا أَوْ تُعَارُوا
وَلَكِنَّ الطَّبَاعَ طَبَاعُ سُوءٍ تَدُورُ بِهِمْ سِرَاعًا حَيْثُ دَارُوا
فَمَهْلًا يَا بَنَ إِبْرَاهِيمَ مَهْلًا فَإِنَّ اللَّيْلَ يَجْلُوهُ النَّهَارُ

(١) في (ك): (بن)، والصواب ما أثبتناه.

(٢) الصَّيْدُ جمع الأَصْيَد وهو الذي يرفعُ رأسه كِبْرًا. يُنظر: المصدر نفسه: مادة (صيد).

(٣) في (ك): (ورءاي)، والصواب ما أثبتناه.

(٤) المَغَار: موضع الغارة، يُنظر: لسان العرب: مادة (غور).

وَإِنَّ الضِّيقَ يُعْقِبُهُ رَخَاءٌ وَإِنَّ الْعُسْرَ يَتَّبَعُهُ يَسَارٌ
فَنَأْخُذْثَا زَنَانًا^(١) وَنَزِيلُ عَنَّا رِذَاءٌ فِيهِ لِلْأَحْرَارِ عَارٌ
وَإِنْ غَلَبَ الْقَضَا فَلَنَّا مَقَامٌ يُرِيكَ بِأَيْنَا يَقَعُ الْبَوَارُ^(٢)

(٣٢)

وَقَالَ يَشْكُو حَالَهُ لِمُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، وَمُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ الْجَوَادِ عليه السلام:

[من الكامل]

يَا سَيِّدِي إِلَيْكُمَا أَشْكُو الَّذِي^(٣) قَدْ نَابَنِي مِنْ ذَا الزَّمَانِ الْأَوْعَرِ
وَالْإِكْمَا قَضِي لِدَفْعِ مُلَمَّةٍ قَدْ غَيَّرَتْ مَا بِي وَأَيَّ تَغْيِيرِ
وَلَدَيْكُمَا لَمْ يَخْفَ قَدْرُ بَعُوضَةٍ مَا كَانَ ثُمَّ يَكُونُ حَتَّى الْمَحْشَرِ^(٤)
مَاذَا أَقُولُ؟ وَأَنْتُمَا أَذْرَى بِمَا فِي جَوْفِ رِقْكُمَا الْوَضِيعِ^(٥) الْأَحْقَرِ
وَلَقَدْ رَجَوْتُ بِأَنْبِي لَمْ أَنْقَلِبْ عَنْ بَابِكُمْ إِلَّا بِئْسَرِ تَعْسُرِي
حَاشَى الَّذِي يَرْجُو كُفْمَا أَنْ يَنْثَنِي عَنْكُمْ وَعُودُهُ ذَاوِيَا لَمْ يُثْمِرِ
يَا بَنِي سَلِيلَةِ أَحْمَدٍ وَوَصِيِّهِ الـ أَسَدِ الْهُمَامِ الْأَنْوَرِ ابْنِ الْأَنْوَرِ
عَجَلًا بِنُجْحِ مَارِبِي فَلَا نَنِي يَا بَنِي رَسُولِ اللَّهِ عَيْلَ تَصْبُرِي
وَعَلَيْكُمَا مِنِّي التَّحِيَّةُ مَا سَعَى سَاعٍ وَلَبَّى فِي مِنَى وَالْمَشْعَرِ

(١) في (ك): (ثارنا)، والصواب ما أثبتناه.

(٢) البوار: الهلاك، يُنظر: لسان العرب: مادة (بور).

(٣) في متن (ك): (لما)، وفي الحاشية: (الذي) وقد أثبتنا ما في الحاشية؛ لأنها الأنسب.

(٤) يُشير إلى جملة من الروايات المنسوبة لأهل البيت عليهم السلام، التي تذكر بأنهم عليهم السلام يعلمون

علم ما كان وما يكون، تُنظر روايات هذا الباب في: الكافي: ١ / ١٥٥.

(٥) في (ك): (الوظيع)، والصواب ما أثبتناه.

(٣٣)

وَقَالَ أَيضًا يُهْنِي (الشيخ هادي) ^(١) عِنْدَ مَجِيئِهِ مِنْ زِيَارَةِ عَلِيٍّ بْنِ مُوسَى
الرِّضَا عليه السلام وَيَسْتَرْضِيهِ عَنْ كُدُورَةٍ وَقَعَتْ بَيْنَهُمَا:

[من مجزوء السريع]

بُشْرَاكَ مِنْ زَائِرٍ قَبْرِ الرِّضَا الطَّاهِرِ
حُزْتُ مَقَامًا رَفِيًّا عَالِيَسَ بِالْقَاصِرِ
فَنِلْتُ فَخْرًا سَمًا لِفَلَكَ الدَّائِرِ
كَمْ نَفَحَاتٍ غَدَتْ مِنْ نَشْرِكَ الْعَاطِرِ
عَبَّ قَتِ الْكَوْنُ بِإِنِّ تَشَارَهَا الْبَاهِرِ
لِلَّهِ أَيَّامُنَا كَالْقَمَرِ الزَّاهِرِ
تَزْهُو بِنَيْلِ الْمُنَى مِنْ نَيْلِكَ الْوَافِرِ
نَمَّاكَ لِلذِّكْرِ مَحْمُودٌ فُوطٌ مِنَ الْقَاهِرِ
لَا ضَيْرَ يَا هَادِي الْخَيْرَاتِ مِنْ ضَائِرِ
مُذْ قَدْ كُفِيَتْ الرَّدَى بِالْمَلِكِ الْقَادِرِ
فَامْحُ بِمَاءِ الرِّضَا عَنْ صَدْرِكَ الْوَاعِرِ ^(٢)
وَاقْبَلْ يَسِيرًا وَجُدْ عَفْوًا عَنِ الْغَابِرِ

(٣٤)

وَلَهُ فِي مَدْحِ الْإِفْلَاسِ:

[من الطويل]

أَلَا إِنَّمَا الْإِفْلَاسُ لِلنَّاسِ نِعْمَةٌ حَبَاءُ حَلِيمٍ حَيْثُ لَا يَأْلَفُوا الْكِبَرُ

(١) لم نجد ترجمة له؛ لأنَّ الاسمَ مُبْهَمٌ بلا اسم أب أو لقب.

(٢) من الوَعْر: يُقال في صدره عليّ وَعْرٌ، بالتسكين، أي ضِعْنٌ وعداوة. يُنظر: لسان العرب: مادة (وَعْر).

فَمَنْ شَكَرَ النِّعْمَاءَ بِالصَّبْرِ فَازَ بِالْجِبَاءِ وَمَنْ أَبْدَى ^(١) الْجُحُودَ فَقَدْ كَفَرَ

(٣٥)

وَقَالَ أَيُّضًا يَهْنَى ابْنُ خَالِهِ (الشَّيْخُ رَاضِي) ^(٢) بِإِطْلَاقٍ وَلَدِهِ مُحَمَّدٌ صَالِحٌ،
وَكَانَ مَسْجُونًا فِي بَغْدَادَ، وَجَاءَ بِهِ لِمِيزَانَةِ الْحُسَيْنِ (عليه السلام):

[من الطويل]

أَضَاءَتْ ^(٣) بِنَا الْأَفَاقَ وَاللَّيْلُ إِذْ يَسْرِي ^(٤) وَحَفَّتْ بِنَا الْأَنْوَارُ مِنْ حَيْثُ لَا نَذْرِي
وَأَشْرَقَتْ الدُّنْيَا سُورًا وَبَهْجَةً وَأَعْلَنْتِ الْأَيَّامُ بِالْحَمْدِ وَالشُّكْرِ
فَقُلْتُ أَشْمُسٌ قَدْ بَدَتْ أَمْ كَوَاكِبٌ؟ بَزَعْنَ فَأَشْرَقْنَ الدِّيَارَ بِلا خُبْرٍ
أَمْ الْبَدْرُ فِي تَمٍّ فَأَشْرَقَ نُورُهُ أَجَلَ أَخْبِرُونِي أَمْ ضِيَا كَوَكَبِ الدَّرِّ؟
فَقَالُوا: مَهْ مَا تِلْكَ شَمْسٌ عَرِفَتْهَا وَلَا كَوَكَبٌ بَلَ دَا سَنَا صَالِحِ الْقَدْرِ
تَبَسَّمَ حَتَّى أَخْجَلَ الْبَدْرَ ضَوْؤُهُ ^(٥) فَذَا مِنْ سَنَاهُ ضَاءٌ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
فَنَاهِيكَ نَشْرًا عَبَقَ الْكَوْنُ نَشْرُهُ فَفَاحَ عَبِيرًا مِنْ شَذَا طَيِّبِ الشَّرِّ
لِتَهْنَى ^(٦) الْمَعَالِي فِيكَ يَا صَالِحِ الْوَرَى وَيَا نَجَلَ أَرْبَابِ الْمَنَاقِبِ وَالْفَخْرِ
تَهْنَى أَبَاهُ فِيهِ مَا زَالَ خَافِقًا لِوَاءِ الْمَعَالِي فَوْقَ رَأْسِكَ بِالنَّصْرِ

(١) في (ك): (ابدا)، والصواب ما أثبتناه.

(٢) هو الشيخ راضي ابن الشيخ محمد بن كاظم الكاظمي، عالم كامل ورع جليل، كان والده من العلماء الأعلام، وهو صهر الحجة الشيخ محمد حسن آل ياسين على كريمته، توفي في الكاظمية في حدود ١٣٥٠ هـ، تُنظر ترجمته في: طبقات أعلام الشيعة، (نقباء البشر في القرن الرابع عشر): ١٤ / ٧٢٠.

(٣) في (ك): (اضاءت)، والصواب ما أثبتناه.

(٤) إشارة لقوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا يَسْرِ﴾، سورة الفجر: الآية (٤).

(٥) في (ك): (ضوئه)، والصواب ما أثبتناه.

(٦) في (ك): (ليهني)، والصواب ما أثبتناه.

وَيَا مَنْ سَمَا الْأَقْرَانَ مَجْدًا وَسُودَدَا وَفَاقَ الْمَلَا كَفَّ السَّمَاحَةِ وَالذُّكْرِ
تَجَلَّتْ بِرُؤْيَاكَ الطُّفُوفُ فَأَشْرَقَتْ وَأَضَحَّتْ بِهَا الْأَطْيَارُ تَشْدُوا عَلَى الْوَكْرِ
لَقَدْ خَابَتْ الْأَعْدَاءُ فِيكَ ظُنُونُهَا وَأَغْمَرُوا فِي بَحْرِ الْمَدَلَّةِ وَالْخُسْرِ
وُقِيتَ الرَّدَى يَا خَيْرَ مَنْ وَطَأَ الثَّرَى وَيَا خَيْرَ مَنْ لَبَّى مِنَ الْبَدْوِ وَالْحَضَرِ
فَمَا الدَّهْرُ إِلَّا طَوْعٌ يُمْنَاكَ لَمْ تَزَلْ تُقَلِّبُهُ مَا شِئْتَ بِالنَّهْيِ وَالْأَمْرِ
وَمَا حَاتَمٌ فِي الْجُودِ إِلَّا كَذَرَّةٌ بِأَرْضِ فَلَاةٍ أَوْ كَقَطْرَةٍ فِي الْبَحْرِ
وَمَا بَلَغَ الْمِعْشَارَ كِسْرَى وَقَيْصَرٌ وَجَعْفَرٌ^(١) وَالْفَضْلُ بْنُ يَحْيَى^(٢) مِنَ الْقَدْرِ
فَلَا يُوْهَمَنَّ الْوَاهِمُ الْيَوْمَ أَنَّنِي بِقَوْلِي هَذَا طَائِشُ الرَّأْيِ وَالْفِكْرِ
فَلَا وَابِي مَا قَوْلِي ذَا عَنْ ضَلَالَةٍ وَلَا لِشَنَاءٍ أَرْتَجِيهِ وَلَا شُكْرِ
وَلَكِنْ لِفَضْلٍ قَدْ خُصِّصْتَ بِهِ مِنَ الدِّ إِلَهٍ بِلُطْفٍ مِنْهُ مِنْ عَالَمِ الدَّرِّ
فَيَا رُتْبَةً ذَلَّتْ لَهَا كُلُّ رُتْبَةٍ سِوَى رُتْبَةِ الْهَادِي النَّبِيِّ أَبِي الطُّهْرِ
فَخَذَهَا قَرِيضًا عَبَقَ الْكَوْنِ نَشْرُهَا إِذَا ابْتَسَمْتَ كَالْعُودِ مُلْقَى عَلَى الْجَمْرِ
وَدُمَ بِسُرُورٍ مَا حَيَّتَ مَدَى الدُّنَا وَدَامَ بِتَكْدٍ شَانِيُوكَ^(٣) مَدَى الدَّهْرِ

(١) هو أبو الفضل جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك بن جاماس بن يشتاسف البرمكي، وزير هارون الرشيد؛ كان من علو القدر، ونفاذ الأمر، وبعد الهمة، وعظم المحل، وجلالة المنزلة عند هارون الرشيد بحالة انفراد بها، ولم يُشارك فيها، تغير عليه الرشيد لأسباب ليس هنا موضع تفصيلها، وقته سنة سبع وثمانين ومائة. تُنظر ترجمته في: **وَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ وَأَنْبَاءُ أَوْلَادِ الزَّمَانِ: ١ / ٣٢٨ - ٣٣٦.**

(٢) هو أبو العباس الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك البرمكي، وكان هارون الرشيد قد ولاه الوزارة قبل جعفر، وسجنه بعد انقلاب حال البرامكة، توفي بالسجن ثلاث وتسعين ومائة، تُنظر ترجمته في: **وَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ وَأَنْبَاءُ أَوْلَادِ الزَّمَانِ: ٤ / ٣٦.**

(٣) في (ك): (شانيك)، والصواب ما أثبتناه.

(٣٦)

وقال أيضًا في المناجاة^(١):

[من مجزوء الوافر]

تَحَيَّرْتُ وَمَا أَدْرِي فَمَا أَضْنَعُ فِي أَمْرِي
مَضَى الْعُمْرُ فَلَمْ أَحْصَلْ عَلَى شَيْءٍ سِوَى الْإِصْرِ^(٢)
فَيَا مَنْ فَضَّلَهُ عَمَّالٍ وَرَى إِرْحَمَ بِهِ ضُرِّي
فَإِنِّي خَائِفٌ مِّمَّا تَحَمَّلْتُ عَلَى ظَهْرِي
وَلَكِنْ حُسْنُ ظَنِّي فِيكَ أَرْجُوهُ غَدًا دُخْرِي
فَحَقَّقْ سَيِّدِي ظَنِّي وَمَا أَرْجُوهُ فِي حَشْرِي
بِحَقِّ الْمُضْطَفَّى وَالْآلِ مِنْ عَثَرَةِ الطُّهْرِ

(٣٧)

وقال أيضًا في مدحِ قَبَّةِ الْعَسْكَرَيْنِ^(٣):

[من البسيط]

يَا قُبَّةَ الْقُدْسِ بَلْ يَا قُبَّةَ النُّورِ كَمْ فِيكَ لِهْ مِنْ آيَاتٍ تَطْهِيهِرِ
طُوبَى لَكَ قُبَّةَ الْمَجْدِ الَّتِي ضَمِنَتْ سِرَّ الْإِلَهِ لِفَضْلِ غَيْرِ مَحْضُورِ
مِنْ نُورِهِ ذَا إِلَهِ النُّورِ نَوَّرَهَا بِنُورِهِ فَاسْتَنَارَ الْكَوْنُ بِالنُّورِ

(١) (في المناجاة) زيادة من (غ) غير موجودة في (ك).

(٢) (الإصرُ: الأمر الثقيل. يُنظر: لسان العرب: مادة (أصر).

(٣٨)

وقال أيضًا في رثاء الزكي المُجتبى سبطِ النبي المؤتمن أبي محمد الحسن
صلوات الله وسلامه عليه:

[من الرمل]

عَصَفْتُ رِيحٌ بِهَا صِرٌّ تَصِرُ عَمَّتِ الْعَالَمَ فِي يَوْمٍ عَسِرٍ
تَنْزِعُ النَّاسَ عَلَى إِعْجَالِهَا فَكَأَنَّ أَعْجَازَ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ^(١)
خُشْعًا أَبْصَارُهُمْ تَرَهُّقُهُمْ ذَلَّةٌ^(٢) فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ^(٣)
مَا لَهُمْ مِنْ مَلَجٍ يَوْمَئِذٍ مُذْ تَغْشَاهُمْ عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ^(٤)
يَوْمَ نَادَوْا شِقْوَةَ صَاحِبِهِمْ فَتَمَارَى فَتَعَاطَى فَعَقَرٌ^(٥)
مُهْجَةً الْإِسْلَامِ وَالِدَيْنِ بِمَا سَنَّ مِنْ إِبْدَاعٍ ظَلَمٍ مُبْتَكِرٍ
فَبِهِ خَادُوا عَلَى الْمُرْتَضَى عَنْ مَقَامٍ خَصَّهُ رَبُّ الْبَشَرِ
وَاسْتَبَاحُوا حَقَّهُ قَسْرًا إِلَى أَنْ قَضَى فِي سَيْفٍ خَتَارٍ^(٦) أَشْرَ
وَبِهِ الرِّهْرَاءُ أَلْقَتْ مُحْسِنًا بِسَيَاطِ الْحَقْدِ عَنْ صَدْرِ وَغَرٍّ^(٧)
فَقَضَتْ غَضَبِي عَلَيْهِمْ وَلِذَا أُلْحِدَتْ فِي جُنْحٍ لَيْلٍ مُعْتَكِرٍ
وَبِهِ السَّبْطُ الزَّكِيُّ الْحَسَنُ الـ مُجْتَبَى جُرْعَ كَاسَاتِ الْكَدَرِ

(١) اقتباس من قوله تعالى: ﴿تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾ سورة القمر: الآية (٢٠).

(٢) اقتباس من قوله تعالى: ﴿خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرَهُّقُهُمْ ذَلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ سورة
المعارج: الآية (٤٤).

(٣) اقتباس من قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ﴾ سورة القمر:
الآية (١٩).

(٤) اقتباس من قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ﴾ سورة القمر: الآية (٣٨).

(٥) اقتباس من قوله تعالى: ﴿فَتَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرٌ﴾ سورة القمر: الآية (٢٩).

(٦) ختار من ختر، وهو شبيهه بالمكر والخديعة، يُنظر: لسان العرب: مادة (ختر).

(٧) الوغر: شدة توقد الحر والغيط، يُنظر: المصدر نفسه: مادة (وغر).

لَهْفَ نَفْسِي كَمْ عِنَادًا جَحَدُوا إِمْرَةً نَصًّا بِهَا اللَّهُ أَمَرَ
وَأَقْسَارًا غَصْبُوهُ مَا بِهِ أَحْمَدُ نَصٍّ وَبِالذِّكْرِ سَطَرَ
خَذَلُوهُ بَعْدَ أَنْ قَالُوا لَهُ قُمْ فَهَا نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ^(١)
كَمْ عُهْدًا نَقَضُوا بَغْيًا وَكَمْ هَزِمَ الْجَمْعُ وَكَمْ وَلَّى الدُّبُرُ^(٢)
فَهُنَاكَ السَّبْطُ نَادَى رَبَّهُ إِنِّي مَغْلُوبٌ إِلَهِي فَاَنْتَصِرْ^(٣)
وَلَقَدْ أَنْذَرُهُمْ بِطُشَّةٍ مَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ عَزِيزٌ مُقْتَدِرٌ^(٤)
كَذَّبْتُهُ مِثْلَمَا قَدْ كَذَّبْتَ قَبْلَ هَذَا قَوْمٌ لُوطٍ بِالنُّذُرِ^(٥)
كَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ مُذْ دَعَا الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكْرٍ^(٦)
حَاوَلُوا إِطْفَاءَ نُورٍ مِنْهُ قَدْ خَرَّ مُوسَى صَعِقًا لَمَّا ظَهَرَ^(٧)
كَمْ كُؤُوسٍ مِنْ نَقِيعِ السَّمِّ قَدْ جَرَعُوهُ كُلَّ شَرِبٍ مُحْتَضِرٍ^(٨)
بَعْدَ أَنْ كَابَدَ مَا كَابَدَ مِنْ فُرِحَ بَيْنَ الْحَشَا لَمْ تَنْحَصِرْ^(٩)
فَتَقِيًّا كَبِدًا مَقْرُوحَةً أَرْمَعْتُ مِنْهَا السَّمَاءَ أَنْ تَنْفَطِرَ^(١٠)
فَقَضَى سَمًّا وَقَدْ كُوِّرَتِ الشُّ شَمْسٌ وَاسْوَدَّ لَهُ ضَوْءُ الْقَمَرِ^(١١)
وَسَرَى فِي رُوحِهِ الرُّوحُ إِلَى مَقْعَدٍ عِنْدَ مَلِيكَ مُقْتَدِرٍ^(١١)

(١) اقتباس من قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ﴾ سورة القمر: الآية (٤٤).

(٢) اقتباس من قوله تعالى: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ سورة القمر: الآية (٤٥).

(٣) اقتباس من قوله تعالى: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ﴾ سورة القمر: الآية (١٠).

(٤) اقتباس من قوله تعالى: ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخَذَ عَزِيزٌ مُقْتَدِرٌ﴾ سورة القمر: الآية (٤٢).

(٥) اقتباس من قوله تعالى: ﴿كَذَّبْتَ قَوْمٌ لُوطٍ بِالنُّذُرِ﴾ سورة القمر: الآية (٣٣).

(٦) اقتباس من قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكْرٍ﴾ سورة القمر: الآية (٦).

(٧) اقتباس من قوله تعالى: ﴿وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا﴾ سورة الأعراف: الآية (١٤٣).

(٨) اقتباس من قوله تعالى: ﴿وَبَيَّنَّهْمُ أَنْ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلَّ شَرِبٍ مُحْتَضِرٍ﴾ سورة القمر: الآية (٢٨).

(٩) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ سورة الإنفطار: الآية (١).

(١٠) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ سورة التكوير: الآية (١).

(١١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فِي مَقْعَدٍ صَدِيقٍ عِنْدَ مَلِيكَ مُقْتَدِرٍ﴾ سورة القمر: الآية (٥٥).

فَبَكَاهُ الْمَلَأُ^(١) الْأَعْلَى وَأَفْ لَأْكُهَا السَّبْعُ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ^(٢)
وَبَكَاهُ الْعَرْشُ وَالْكُرْسِيُّ وَالْإِنْسُ وَالْجِنُّ وَمَا تَحْتَ الْمَدَرِ
وَقَدْ ارْتَجَّتْ لَهُ الْأَرْضُ وَنَا دى^(٣) مُنَادِي الْمَوْتِ هَلْ مِنْ مُدْكِرٍ^(٤)
عَجَبًا كَيْفَ اسْتَقَرَّتْ بَعْدَهُ الْأَرْضُ وَالسَّبْعُ الْعُلَى وَهُوَ الْمَقَرُ
إِنْ دَهَا^(٥) الْإِسْلَامَ يَوْمَ الْمُصْطَفَى إِنَّ يَوْمَ السَّبْطِ أَذْهَى وَأَمْرٌ^(٦)
إِنَّ يَوْمَ السَّبْطِ يَوْمٌ لَا يُضَا هِيَهْ مَا يَأْتِي وَلَا مَا قَدْ غَبَرَ
لَيْتَ شِعْرِي هَلْ دَرَى الْمُخْتَارُ مَا حَلَّ فِي نَعْشِ ابْنِهِ خَيْرِ الْبَشَرِ^(٧)؟
مُنْذُ تَرَامَاهُ سِهَامُ الْحَقْدِ إِذْ صَيَّرُوهُ غَرَضًا حِزْبُ الْعَهَرِ
يَوْمَ قَادُوا أُمَّهُمْ فِي عُصْبَةٍ مِنْ بَنِي حَرْبٍ لِإِقَادِ الشَّرِّ
أَمْ دَرَى الْكَرَّارُ مَا نَالَ ابْنَهُ مِنْ بَنِي الْفُجَّارِ مِنْ عُظْمِ الْخَطَرِ؟
أَمْ دَرَتْ فَاطِمَةُ الطُّهْرِ بِمَا قَدْ دَهَا^(٨) الْآلَ الْمَيَامِينَ الْغُرَرِ
مِنْ عُتَاةٍ^(٩) أَبْرَزَتْ أَحْقَادَ بَدْرِ وَأَحَدٍ وَخُنَيْنٍ وَالنَّهْرِ^(١٠)

- (١) في (ك): (الملاء)، والصواب ما أثبتناه.
- (٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ﴾ سورة القمر: الآية (١١).
- (٣) في (ك): (ونادا)، والصواب ما أثبتناه.
- (٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسْرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾ سورة القمر: الآية (٢٢).
- (٥) في (ك): (دهى)، والصواب ما أثبتناه.
- (٦) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمْرٌ﴾ سورة القمر: الآية (٤٦).
- (٧) إشارة إلى ما روي عن أن القوم قدرموا جثمان الإمام الحسن (عليه السلام) بالسهم، حتى أخرج من جنازه سبعون سهماً. تنظر تفاصيل ذلك في: منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل: ٢٥٦.
- (٨) في (ك): (دهى)، والصواب ما أثبتناه.
- (٩) في (ك): (عتاتٍ)، والصواب ما أثبتناه.
- (١٠) بدرٌ وأحدٌ وخُنَيْنٌ معاركٌ معروفة، وأما (النهر) فيريد به هنا: معركة (النهر وان)، إحدى معارك أمير المؤمنين (عليه السلام) مع الخوارج، وهي من أبرز حوادث سنة ٣٧ هـ.

وَيَلَهُمْ يَوْمَ يُنَادُونَ أَلَا دُوقُوا مِنْ أَعْمَالِكُمْ مَسَّ سَقَرٌ^(١)
يَوْمَ يُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ إِذْ كُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ^(٢)
يَا بَنَ مَنْ دَانَ لَهُ الْأَمْرُ مَتَى قَالَ كُنْ كَانَ كَلِمَحٍ بِالْبَصَرِ^(٣)
أَنْتَ قُطْبٌ لِمَدَارِ الْكَوْنِ إِذْ فِيكَ قَدْ دَارَ وَإِلَّا لَمْ يَدُرْ
بَلْ وَفِيكَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرِ فَعُهُ^(٤) اللَّهُ لِأَنْثَى أَوْ ذَكَرْ
إِنْ يَكُنْ لِلَّهِ اسْمٌ أَنْتَهُ بَلْ وَمَعْنَاهُ الَّذِي فِيهِ اسْتَتَرَ
يَا سَلِيلَ الْمُصْطَفَى يَا مَنْ لَهُ الْ مِنْ ذُنُوبٍ أَثْقَلَتْهُ هَلْ لَهُ
أَنْتَ كَهْفِي إِذْ يَقُولُ النَّاسُ مِنْ فَنَزِعَ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُ^(٦)
يَا بَنَ بِنْتِ الْمُصْطَفَى وَافْتَكُمُ بِنْتُ فِكْرٍ دُونَهَا الْفِكْرُ قَصَرَ
رَفَّهَا أَحْمَدُ بِكْرًا حُسْنُهَا يُخْجِلُ الشَّمْسُ فَأَمْهَرَهَا النَّظَرُ
وَعَلَيْكُمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ مَا بَزَعْتَ شَمْسٌ وَمَا لَاحَ قَمَرٌ

تُنظر تفاصيل تلك المعركة في: الكامل في التاريخ: ٣/ ١٧٧ - ١٨٨.

(١) اقتباس من قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾ سورة القمر: الآية (٤٨).

(٢) اقتباس من قوله تعالى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ﴾ سورة القمر: الآية (٥٢).

(٣) اقتباس من قوله تعالى: ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلِمَحٍ بِالْبَصَرِ﴾ سورة القمر: الآية (٥٠).

(٤) اقتباس من قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يُبَوَّرُ﴾ سورة فاطر: الآية (١٠).

(٥) في (ك): (مَلْجَاءً)، والصواب ما أثبتناه.

(٦) اقتباس من قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾ سورة القيامة: الآية (١١).

(٧) اقتباس من قوله تعالى: ﴿يَقُولُ الْإِنْسَانُ يُؤْمِنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُ﴾ سورة القيامة: الآية (١٠).

(٣٩)

وله في إرسال هديّة لبعضهم:

[من مجزوء الكامل]

يَا بَنَ الْمَكَارِمِ وَالْمَعَا لِمِ وَالْمَيَامِينِ الْغُرُرُ
اقْبَلْ يَسِيرَ هَدِيَّةٍ وَاغْزُرْ فَمِثْلُكَ مَنْ عَاذُرُ
وَاغْلَمْ بِأَنِّي مُقَصِّرُ خَجِلٌ وَمِثْلُكَ مَنْ غَفَرُ
مِنْ حَيْثُ أَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ جَنْبَ قَدْرِكَ مُحْتَقرُ
فَأَنْعِمْ بِرِّقَبُولِهَا فَلَأَنْتَ أَكْرَمُ مَنْ أَبْرُ

قافية السّين

(٤٠)

وقال أيضًا في الهجاء:

[من الرمل]

رُبَّ شَيْخٍ مُّرْتَدٍ بُرَدَ التُّقَى وهو فِي الْخُبْثِ حَكَى^(١) إِبْلِيسَا
يُظْهِرُ التَّقْدِيسَ تَمْوِيهَاً وَفِي طِيَّهِ الْكِذْبُ غَدَا مَرْمُوسَا^(٢)
يَدَّعِي الْعِلْمَ افْتِرَاءً وَهُوَمَا رَالَ فِي بَحْرِ الْعَمَى مَغْمُوسَا
دُرْسَ اللُّؤْمِ زَمَانًا فَاحْتِيَا^(٣) فِيهِ فَاسْتَلْبَسَهُ تَلْبِيسَا
ابْقَ يَعْقُوبُ لِبَثِّ الْخَزْيِ وَالـ خُبْثِ مَهْدِي الدَّهَى الْمَنْحُوسَا
أَخَذَا اللُّؤْمَ عَنِ الْأَبِّ عَنِ الـ جَدِّ حَتَّى فَاقَهُم تَبْلِيسَا
ثُمَّ لَمْ يَكْفِهِ حَتَّى اسْتَوْدَعَ الـ ابْنَةَ الْمَنْحُوسَةِ التَّدْلِيسَا
مُذَرَآهَالَهُ أَهْلًا فَاخْتَشَى أَنْ يُرَى مِنْ بَعْدِهِ مَرْمُوسَا^(٤)

(٤١)

وقال أيضًا يهنئ الشيخ سلمان المُقَدِّم ذكره بزواجه:

[من الطويل]

أَلَا قُلْ لِسَلْمَانَ سَلِمْتَ مِنَ الرَّدَى وَهْنَيْتَ فِي عَرَسٍ بِهَا الْحُسْنُ عَرَّسَا

(١) في (ك): (حكا)، وما أثبتناه من (غ) وهو الصواب.

(٢) من (رَمَسَ) الشيءَ يَرْمُسُهُ رَمْسًا طَمَسَ أثره ودفنه فهو مَرْمُوسٌ، يُنظر: لسان العرب: مادة (رَمَسَ).

(٣) في (غ): (فاختبا)، وما أثبتناه من (ك) وهو الصواب.

(٤) في متن (ك): (مرموسا)، وفي الحاشية: (مرموسا)، وقد أثبتنا ما في الحاشية؛ لأنها الأنسب.

فَيَا لَكَ بَدْرًا حُرَّتْ شَمْسًا مُنِيرَةً وَنِلَتْ عَلَى هَامِ السَّمَاكِينِ مَجْلِسًا
وَأَرْضُغَتْ مِنْ نُدَى الْكَمَالِ فَصَاحَةً فَكُلُّ لَيْبٍ بَعْدَكَ الْيَوْمَ أُخْرَسَا
وَرُدَّتْ بِحَارًا فِي الْعُلُومِ غَزِيرَةً فَعُدْتُ رَوِيًّا كَامِلَ الرُّشْدِ كَيِّسَا

(٤٢)

وقال وقد طلبَ السيّد عبد الله ابن السيّد هاشم التُّرك^(١) مِنْهُ أَيْبَاتًا، يَكُونُ
فِيهَا تَارِيخٌ وَلَادَتِهِ سَنَةَ ١٢٦٧ هـ:

[من البسيط]

مِنْ هَاشِمٍ جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ مُشْتَمِلًا نُورَ النَّبِيِّ وَمِنْهُ الْكُلُّ تَقْتَبِسُ
يَا طَيْبَ عَرْسٍ بِرَوْضِ الْقُدْسِ مَغْرُسُهُ سَمَا افْتِخَارًا فَلَمْ يَذَرِكُهُ مُلْتَمِسُ
لِيُؤْمِنَ مَوْلِدِهِ الْأَمْلاكُ مِنْ شَجَرِ الْإِنْعَامِ لِلْخَلْقِ فِي تَارِيخِهِ عَرْسُوا

تراث كربلاء - مجلة فصلية محكمة

٣٣٢

(١) لم أعر على ترجمة له، ولا على أسرة آل التُّرك العلوية في كتاب: (بيوتات كربلاء القديمة)، ولا في كتاب: (عشائر كربلاء وأسرهما)، وقد وجدت بعض الإشارات التي تُشير إلى أسرة (التُّرك) في كربلاء منها في ترجمة الشيخ عبد الرحيم التُّرك في (معجم رجال الفكر والأدب في كربلاء، سلمان آل طعمة: ١٢٠)، وكذلك في الحديث عن (جامع التُّرك) الذي تبرع ببنائه: الحاج محمد جعفر التُّرك، في كتاب (تاريخ الحركة العلمية في كربلاء: ٢٩٦)، وكلتا الإشارتين تُخبرنا بأن التُّرك الذي انتسب إليهم الرجال هم من غير العلويين، والمترجم له السيّد عبد الله ابن السيّد هاشم هم من الأسر العلوية، وهذا يعني أن هذه غير تلك.

قافية العين

(٤٣)

وَقَالَ أَيْضًا فِي رِثَاءِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ أَبُو طَالِبٍ عليه السلام:

[من الكامل]

عَجَبًا لِعَيْنٍ فِيكُمْ لَا تَدْمَعُ عَجَبًا لِقَلْبٍ كَيْفَ لَا يَتَصَدَّعُ
وَلِمُهِجَةٍ لَمْ لَا تُبَدِّدْ حَسْرَةً لِمُصَابِكُمْ وَلَا تُنْفِسِ لَا تُنْزِعُ
يَا شَهْرَ عَاشُورَاءَ لَيْتَكَ لَمْ تَكُنْ فَلَقَدْ عَلَانِي مَا بِقَلْبِي مُودَعُ
إِنْ أَنَسَ لَمْ أَنَسْ ابْنَ فَاطِمٍ مُذْ ^(١) غَدَا وَالطُّفْلُ مِنْ حَرِّ الظَّمَا يَتَلَوُّعُ
فَأَتَى بِهِ نَحْوَ اللَّئَامِ مُنَادِيًا يَا قَوْمُ هَلْ قَلْبٌ لِهَذَا يَخْشَعُ؟
هَلْ رَاحِمٌ يَسْقِيهِ مِنْ مَاءٍ لِكِي فِيهِ يُبَلُّ فُؤَادُهُ الْمُتَوَجَّعُ؟
قَالُوا لَهُ مَهْلًا سَنَسْقِيهِ الرَّدَى بِيَدِ الْحُتُوفِ وَعَلَقَمًا لَا يُجْرَعُ
فَرَمَاهُ حَرْمَلَةً بِسَهْمٍ فِي الْحَشَا فَنَدَّتْ دِمَاءُ حَشَائِهِ تَتَدَفَّعُ
فَرَمَى ^(٢) بِكَفِّهِ دِمَاءَ وَرِيدِهِ نَحْوَ السَّمَاءِ مُنَادِيًا يَا مَفْرَعُ ^(٣)
أَنْتَ الْعَلِيمُ بِفِعْلِهِمْ فَاحْكُمْ لَهُمْ مَهْمَا تَشَاءُ فَإِلَيْكَ رَبُّ الْمَرْجِعِ
وَعَدَا يُجَدِّلُ كُلَّ لَيْثٍ بِأَسْلٍ فَالرَّاسِيَاتُ لِبَاسِهِ تَتَضَعَّعُ

(١) في (ط): (إذ)، والصواب ما أثبتناه.

(٢) في (ك): (فرما)، والصواب ما أثبتناه.

(٣) يُشير هنا إلى خبر استشهاد عبد الله الرضيع عليه السلام، وما صنعه أبو عبد الله الحسين عليه السلام في تلك القصة المُنْجِعة، حين: «تَلَقَّى الحسينُ الدَّمَ بِكَفِّهِ، وَرَمَى بِهِ نَحْوَ السَّمَاءِ، فَلَمْ تَسْقُطْ مِنْهُ قَطْرَةٌ، ثُمَّ قَالَ الْحُسَيْنُ عليه السلام: هُوَ مَا نَزَلَ بِي أَنَّهُ بَعِينَ اللَّهُ تَعَالَى»، موسوعة مقتل الإمام الحسين عليه السلام: ٥٥٢ - ٥٥٣.

أَفْنَى الْجِيُوشِ بِصَارِمٍ لَا يَنْثَنِي فَكَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَحْلٍ أَقْلِعُوا^(١)
 حَتَّى إِذَا وَافَاهُ سَهْمٌ مَارِقٌ فَهَوَى صَرِيْعًا بِالدَّمَاءِ يَتَلَفَعُ
 لَهْفِي لَهُ إِذْ يَسْتَغِيثُ بِجَدِّهِ وَالصَّوْتُ مِنْهُ قَدْ خَفَى لَا يُسْمَعُ
 لَهْفِي لَهُ وَالشَّمْرُ جَاثٍ فَوْقَهُ وَيَحْزُ بِالسَّيْفِ الْوَرِيدَ وَيَقْطَعُ
 فَقَضَى غَرِيبًا بِالدَّمَاءِ مُعَفَّرًا ظُلْمًا بِأَسْيَافِ الْعِدَاةِ^(٢) مُوزَّعٌ
 فَاغْبَرَّتِ الْآفَاقُ وَالسَّبْعُ الْعُلَا وَالْعَرْشُ وَالْأَمْلَاقُ فِيهِ أَفْجَعُوا
 وَالشَّمْسُ أَضَحَتْ فِي كُصُوفٍ مُزْجِجٍ وَالْبَدْرُ فِي خَسْفٍ عَلَيْهِ مُصَدَّعٌ
 وَتَزَلْزَلَتْ شُمُ الْجِبَالِ لِفَقْدِهِ وَالْأَرْضُ كَادَتْ مِنْ ثَرَاهَا تُقْلَعُ
 وَبَكَتُهُ فِي السَّبْعِ الْعُلَا أَمْلَاقُهَا وَكَذَلِكَ مَا فِي الْأَرْضِ طُرًّا أَجْمَعُ^(٣)
 وَانْصَاعَ مُهْرُهُ لِلْمُخَيَّمِ صَاهِلًا يَنْعَاهُ وَالْعَيْنَانِ مِنْهُ تَدْمَعُ^(٤)
 فَبَرَزْنَ نُسُوتَهُ تَوَاحِلَ وَلَهَا يَنْدُبْنَ يَا جَدَّاهُ أَيَّنَ الْمَفْزَعُ؟
 هَٰذَا تُنَادِي يَا أَبَاهُ وَتِلْكَ تَدَّ عَوَا أَخَاهُ وَقَلْبُهَا يَتَقَطَّعُ
 وَغَدَتْ إِلَى الْجَسَدِ الْمُطَهَّرِ زَيْنَبُ مَدْهُوشَةً حَسْرَى^(٥) تَذَادُ وَتُثْمَنُ

(١) اقتباس لبعض قوله تعالى: ﴿تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَحْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾، سورة القمر، الآية (٢٠).

(٢) في (ك): (العداء)، والصواب ما أثبتناه.

(٣) يُشير إلى ما ورد من روايات تُخبر عن بكاء السماء وما فيها، والأرض وما عليها، على مقتل الإمام الحسين (عليه السلام)، ومن ذلك نوح الجن، وبكاء الملائكة عليه (عليه السلام) للاستزادة في ذلك يُنظر: أمالي الصدوق: ١٠٠، وكامل الزيارات: ١٩٢ - ٢١٥.

(٤) يُشير إلى ما روي عن صنيع فرس الإمام الحسين (عليه السلام) بعد استشهاده؛ إذ روي أنه كان يُمرِّغ ناصيته بدمه ويشمه، ويصهل صهيلاً عالياً، وقد روي عن الباقر (عليه السلام) أنه كان يقول في صهيله: «الظليمة، الظليمة، من أمة قتلت ابن بنت نبيها»، يُنظر: موسوعة مقتل الإمام الحسين: ٣١٤.

(٥) في (ك): (حسرا)، والصواب ما أثبتناه.

فَهَوَتْ عَلَيْهِ وَالِدْمُوعُ سَوَاكِبُ كَالْغَيْثِ تَهْمِي وَالْفُؤَادُ مُصَدِّعُ
فَبَكَتْ وَنَادَتْ يَا أَخِي أَسْلَمْتَنِي لِيَدِ^(١) الْعِدَا^(٢) مَنْ لِلْيَتَامَى^(٣) مَرْجِعُ؟
يَا لَيْتَنِي وُسَّدْتُ قَبْلَكَ فِي الثَّرَى إِذْ لَمْ أَكُنْ عَنْكَ الْمَنِيَّةَ أَذْفَعُ
يَا لَيْتَنِي عَمِيَا^(٤) وَلَمْ أَنْظُرْ إِلَى تِلْكَ الرَّؤُوسِ^(٥) عَلَى الْعَوَالِي تُرْفَعُ
يَا جَدَّنَا هَذَا حُسَيْنُكَ بِالْعَرَا فَوْقَ الصَّعِيدِ عَلَيْهِ تَسْفِي الزَّوْبُعُ^(٦)
يَا جَدَّنَا فَعَلْتَ عُلُوجَ أُمِّيَّةٍ فِينَا كَمَا فَعَلْتَ ثُمُودُ^(٧) وَتُبَّعُ^(٨)
قُمْ يَا أَخِي وَأَنْظُرْ لَزَيْنِ الْعَابِدِ مِنْ مُصَفَّدًا فَوْقَ الْهَوَاذِلِ يُرْفَعُ
لَهْفِي عَلَى الرَّأْسِ الشَّرِيفِ مُضْمَحًا فَوْقَ الْقَنَا وَالنُّورِ مِنْهُ يَسْطَعُ
لَهْفِي لِأَبْدَانِ غُرَاةٍ^(٩) خُضُّبُوا بِدَمِ الْوَرِيدِ وَبِالطُّفُوفِ تَصَرَّعُوا

(١) في (ك): (ليدي)، والصواب ما أثبتناه.

(٢) في (ك): (العدى)، والصواب ما أثبتناه.

(٣) في (ك): (اليتامى)، والصواب ما أثبتناه.

(٤) في (ط): (عمياء)، والصواب ما أثبتناه.

(٥) في (ك): (الرؤس)، والصواب ما أثبتناه.

(٦) سَفَتَ الرِّيحُ الثَّرَابَ تَسْفِيهِ سَفْيًا ذَرَّتْهُ وَقِيلَ حَمَلَتْهُ، لسان العرب: مادة (سفا)، والزوبع من الريح المكروه، يُنظر: لسان العرب: مادة (زيع).

(٧) ثمود هنا قبيلة، وتعود لثمود بن عاثر بن إرم بن سام بن نوح، وصالح عليه السلام من ولد ثمود، وقد تجاوزوا الحد بالفساد والمعصية، فعمقوا الناقة التي أوصى بها الله جلّ جلاله، فنزل بهم العذاب، (فأخذتهم الرجفة)؛ الصيحة أو الصاعقة، تُنظر تفصيلات قصتهم في مجمع البيان: ٢١٧ - ٢١٨.

(٨) هو تَبَّعَ الحميري الذي سار بالجيوش وحيّر الحيرة، ثم أتى سمرقند فهدهما ثم بناها، وكان إذا كتب كتب باسم الذي ملك براً وبحراً، وسُمِّيَ تَبَّعًا؛ لكثرة أتباعه من الناس، وقيل: سُمِّيَ تَبَّعًا؛ لأنّه تبع من قبله من ملوك اليمن، واسمه: أسعد أبو كرب، تُنظر قصته في: مجمع البيان: ٨٦ / ٩.

(٩) في (ك): (عرات)، والصواب ما أثبتناه.

لَهْفِي لِرَبَّاتِ الْخُدُورِ حَوَاسِرًا أَشْرًا بِآلَامِ السَّيَاطِ تُقَنِّعُ^(١)
لَهْفِي لِآلِ مُحَمَّدٍ مَا بَيْنَ مَقْدُ تُولِ وَمَسْلُوبٍ وَآخِرِ يُمْنَعُ
وَيَزِيدُ يَشْرَبُ لِلْخُمُورِ وَيَنْكُتُ الثَّ شَغَرَ الشَّرِيفِ وَقَلْبُهُ لَا يَخْشَعُ^(٢)
يَا وَيْلَهُ عِنْدَ الْإِلَهِ بِفِعْلِهِ مِنْ حَرِّ نَارٍ فِي الْقِيَامَةِ تَسْفَعُ^(٣)
اللَّهُ أَكْبَرُ يَا لَهَا مِنْ وَقَعَةٍ هَانَتْ لَهَا كُلُّ الْمَصَائِبِ أَجْمَعُ
لَأَصْبُ مِنْ أَمَاقِ عَيْنِي دِمَاءَهَا^(٤) إِنَّ أَعْوَرَ الدَّمْعِ وَجَفَّ الْمَدْمَعُ
أَسْفِي عَلَيْكُمْ دَائِمٌ لَا يَنْقُضِي حُزْنِي عَلَيْكُمْ لَا زِمٌ^(٥) لَا يُرْفَعُ
بِوَلَاكُمْ يَا سَادَتِي مُتَمَسِّكٌ حَاشَى وَلِيِّكُمْ يَخِيبُ وَيَفْرَعُ
يَا آلَ بَيْتِ مُحَمَّدٍ إِنْ تَقَبَّلُوا مَدْحِي نَجَوْتُ بِهِ وَلَا أَتَرَوُعُ
إِنِّي بِمَدْحِكُمْ وَتَسْمِيَّتِي لِأَحَدٍ مَدَّجِدُّكُمْ مِنْهُ الرِّضَا أَتَوَقَّعُ
يَا سَادَتِي مَالِي سِوَاكُمْ مُنْقَذٌ - يَوْمَ الْمَعَادِ - إِذَا الْخَلَائِقُ تُجْمَعُ
ثُمَّ الصَّلَاةُ مِنَ الْإِلَهِ عَلَيْكُمْ مَا دَامَ لُطْفُهُ عَنْكُمْ لَا يُقْطَعُ

(١) هذا البيت وما بعده زيادة غير موجودة في (ط).

(٢) يشير إلى ما صنعه يزيد - لعنه الله - برأس الإمام الحسين (عليه السلام)، حين دعا بالرأس ووضعه أمامه، وكان النساء خلفه، وهو يستر الرأس عنهن، ثم أذن للناس أن يدخلوا، وأخذ قضيباً وجعل ينكت ثغر الحسين (عليه السلام) ويقول: يوم بيوم بدر... تُنظر تفاصيل الخبر في: تاريخ الطبري - تاريخ الأمم والملوك: ٣ / ٣٤١، وموسوعة مقتل الإمام الحسين: ٣٩٣.

(٣) سَفَعَتِ النَّارُ وَالشَّمْسُ وَالسَّمُومُ تَسْفَعُهُ سَفْعًا فَتَسْفَعُ لَفْحَتَهُ لَفْحًا، فغَيَّرَتْ لَوْنَ بَشَرَتِهِ وَسَوَّدَتْهُ، لسان العرب: مادة (سفع).

(٤) في (ك): (دمائها)، والصواب ما أثبتناه.

(٥) في حاشية (ك): (زائد)، والصواب ما أثبتناه.

(٤٤)

وَقَالَ أَيُّضًا فِي مَدْحِ الْإِمَامِ الْهَمَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ عليه السلام:

[من الكامل]

قَالُوا أَلَمْ نَعْهَدْكَ أَنَّكَ عَاشِقٌ وَصَوِّمٌ قَلْبِكَ لَمْ يَزَلْ يَتَصَدَّعُ
مَا بَالُ نَنْظُرٍ مَنْظَرًا ^(١) لَكَ بَارِقٌ أَسْلَوْتَ عِشْقَكَ أَمْ مَرَامَكَ تَخْدَعُ؟
فَأَجَبْتُ حَقًّا مَا تَقُولُوا وَإِنَّمَا عَلِقْتُ يَدَيَّ بِحَبَائِلٍ لَا تُقْطَعُ
فَشَفَيْتُ قَلْبًا لَمْ يَكُنْ يُشْفَى سِوَى بِوَلَاءٍ مَنْ فِي حُبِّهِ أُسْتَشْفَعُ
هُوَ مَلَجًا ^(٢) اللَّاجِينَ بَلْ غَوَتْ الْوَرَى يَوْمَ الْحِسَابِ وَمَنْ إِلَيْهِ الْمَرْجِعُ
بَلْ قُطِبَ دَائِرَةُ الْوُجُودِ وَأَشْرَفُ الـ مُوجُودِ وَالسَّبَبِ الَّذِي لَا يُقْطَعُ
بَلْ كُنْزُ عِلْمِ اللَّهِ وَالنَّبَأُ ^(٣) الَّذِي يَأْوِي الْمُحِبُّ بِهِ وَيَهْوَى الْمُبْدِعُ
بَلْ نُورُ عَرْشِ اللَّهِ ^(٤) وَالْعِلْمُ الْهُدَى لِلْعَالَمِينَ مِنَ الْعَمَى وَالْمَفْرَعُ
صِنُّو الرُّسُولِ وَزَوْجُ فَاطِمَةَ الْبُتُو لِي وَطَوْدُهُ السَّامِي الْأَعَزُّ الْأَمْنَعُ
رَبُّ الْحَقَائِقِ ^(٥) وَالسَّوَابِقِ وَالتَّقَى وَالْمَكْرُمَاتِ إِلَيْهِ طَرًّا تَرْجَعُ

(١) في (ك): (منضراً)، والصواب ما أثبتناه.

(٢) في (ك): (ملجاء)، والصواب ما أثبتناه.

(٣) يشير إلى ما روي عن أبي جعفر عليه السلام أنه سُئِلَ عن قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ، سورة النبأ: الآية (١-٢)، «فقال: هي في أمير المؤمنين صلوات الله عليه، كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه يقول: ما لله عَزَّ وَجَلَّ آيَةٌ هِيَ أَكْبَرُ مِنِّي، وَلَا لِلَّهِ مِنْ نَبَاٍ أَعْظَمُ مِنِّي». الكافي: ١ / ١٢٣.

(٤) يشير إلى بعض الروايات التي تُشير إلى أَنَّ الإمام علياً عليه السلام هو نور الله، ونور عرشه، للاستزادة يُنظر: الكافي: ١ / ١١٤ - ١١٥.

(٥) في (ك): (الحقايق).

قافية الغين

(٤٥)

ولهُ أَيضًا:

[من البسيط]

مَرَّتْ بِحَانُوتَةِ الْعِطَارِ هَيْفَاءُ^(١) فِي ثَوْبٍ خَزَّ بِدَمْعِ الصَّبِّ قَدْ صُبِغَا
بِمُقْلَةٍ لَوْرَاهَا^(٢) عَابِدٌ لَغَدَا بِسُحْرِهَا دَلِيهَا أَوْ زَاهِدٌ لَبَغَى
رَنَتْ^(٣) لِإِلْفٍ بِطَرْفٍ مِنْ إِشَارَتِهَا وَقَدْ رَنَّا لِمَعَانِي سِرِّهَا وَصَغَا

ترانہ کربلاء - مجلہ فصلیہ محکمہ

۳۲۸

(١) الهَيْفَاءُ: الضامرة، يُنظر: لسان العرب: مادة (هيف).

(٢) فِي (ك): (راءها)، والصواب ما أثبتناه.

(٣) من الـ (الرُّنُو) وهو: إدامة النَّظَر مع سكونِ الطَّرْف، يُنظر: لسان العرب: مادة (رنا).

قافية الفاء

(٤٦)

وَقَالَ أَيُّضًا يَرِثُنِي أَبَاهُ الشَّيْخَ دُرَيْشَ عَلِيَّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ^(١)،
وَقَدْ تُوفِّيَ رَحِمَهُ اللَّهُ سَنَةَ ١٢٧٧ هـ:

[من الكامل]

مَالِي وَلِلزَّمَنِ الَّذِي لَا يَنْصِفُ فِي صَرْفِهِ إِذْ شَاءَ بِي يَتَصَرَّفُ
مَا ضَرَّهُ لَوْ يُبْقِي أَيَّامًا مَضَتْ كَانَتْ تُضِيءُ بِبَهْجَةٍ لَا تُوصَفُ
أَيَّامَ أَنْسٍ بِالسَّرُورِ أُنِيقَةً كُنَّا بِهَا ثَمَرَ التَّدَانِي نَقْطِفُ
وَلَقَدْ أَبَى حَتَّى أَهَالَ عَلَى أَبِي تُرِبَ الْعَفَا وَأَتَى بِزَعْمٍ^(٢) يَأْسَفُ
وَلَقَدْ عَجِبْتُ لِتُرْبَةٍ كَيْفَ انْطَوَتْ فِيهَا بُدُورٌ قَطُّ لَمْ تَكُ تَخْسِفُ؟!
لِلَّهِ قَبْرٌ ضَمَّ أَبْحَرَ عِلْمِهِ وَبَحَارُ جُودٍ قَدْ طَمَتْ لَا تَنْزِفُ
يَا بَحْرَ جُودٍ مَالَهُ مِنْ سَاحِلٍ كُلُّ غَدَا^(٣) مِنْ بَحْرِ جُودِكَ يَغْرِفُ
إِذْ قُمْتَ فِيهِمْ مُشْفِقًا كَأَبٍ وَهُمْ كَبَنِيكَ بَلْ أَنْتَ الْأَبْرُّ الْأَرَأْفُ^(٤)
لَا سِيَّمَا اللَّاحِجِينَ كُنْتَ لَهُمْ حِمَى وَكَذَا عَلَى الْعَافِينَ تَحْنُو وَتَعْطِفُ
وَلَقَدْ غَدَا كُلُّ امْرِئٍ^(٥) بِتَوَجِّعٍ يَدْعُو وَيُعْمَلُ سَيِّدَاهُ وَيَلْهَفُ

(١) تقدّمت ترجمته في معرض ترجمة ولده.

(٢) في (ك): (يزعمه)، والصواب ما أثبتناه.

(٣) في (غ): (غدى)، والصواب ما أثبتناه.

(٤) في (ك): (الأروف)، والصواب ما أثبتناه.

(٥) في (ك): (امرء)، والصواب ما أثبتناه.

أَبِكَ الْمَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا^(١) ؟ فَعَلَيْكَ مِنْهَا دَائِمًا أَتَخَوَّفُ
حَتَّى حَلَلَتْ بِتُرْبَةٍ بِكَ قَدْ سَمَتْ فَخَرًا وَنَالَتْ رُتْبَةً لَا تُوصَفُ
وَعَلَيْكَ يَا أَبَتَاهُ مِنْ وَجْدِي غَدَا طَوْدُ اصْطِبَارِي وَهُوَ قَاعٌ صَفْصَفُ^(٢)
تَالله مَا وَجَدُ أُمَّ خَشْفٍ ضَلَّ فِي الدَّ بَيْدَاءٍ مِنْ حَرِّ الظَّمَا يَتَلَهَّفُ
أَوْدَتْ بِهِ أَيْدِي النَّوَى فَتَتَابَعَتْ عَبْرَاتُ أَشْجَانٍ لَهَا لَا تَنْزِفُ
تَطْوِي الْمَهَامِ^(٣) وَالْقِفَارَ نِيَاخَةً وَتَعُجُّ نَادِبَةً لَهُ إِذْ تَهْتِفُ
مَذْهُوشَةً لَمْ تَلَفْ صَبْرًا دُونَ أَنْ تُذْري الدَّمُوعَ دَمًا وَقَيْحًا تَذْرِفُ
بِأَمْضٍ مِنْ وَجْدِي عَشِيَّةً قَامَ يَنْدُ عَى ابْنِ الْحُسَيْنِ غُرَابٌ بَيْنَ مُدْنِفٍ^(٤)
وَيَنْوُوحُ وَادِّلاهُ بَانَ الْعِزُّ مُذْ بَانَ الْمُحَامِي وَالْكَفِيلُ الْمُسْعِفُ
تَالله مَا يَوْمَ كَيَوْمِكَ يَا أَبِي كَادَتْ بِهِ الْأَرْوَاحُ طُرًّا تُتْلَفُ^(٥)
وَكَذَا الْكَوَائِبُ أَمْحَقَتْ أَنْوَارَهَا وَالشَّمْسُ كَادَتْ لِأَفْتِقَادِكَ تُكْسَفُ
وَلَقَدْ بَكَكَ الْعَرْشُ وَالْكُرْسِيُّ وَالْأَمْلَاقُ فِي أَفْلَاكِهَا وَالْمُضْحَفُ
وَتَزَلَزَلَتْ أَعْلَامُ دِينَ مُحَمَّدٍ حُزْنَا وَمَنْ فِي الْأَرْضِ طُرًّا أَرْجِفُوا
وَلَقَدْ بَكَتْكَ عُلُومُ آلِ مُحَمَّدٍ مُذْ قَدْ غَدَتْ لِلْهَجْرِ بَعْدَكَ تُصْرَفُ

(١) ضَمَّنَ شَطَرَ الْبَيْتِ الشَّهِيرَ لِأَبِي ذُوَيْبِ الْهَذَلِيِّ وَهُوَ:

وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا أَلْفَيْتَ كُلَّ تَمِيمِيَّةٍ لَا تَنْفَعُ
ديوان أبي ذؤيب الهذلي: ٤٩.

(٢) اقْتَبَسَ مِنَ الْآيَةِ الْقُرْآنِيَةِ الْمُبَارَكَةِ: ﴿فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا﴾، سُورَةُ طه: الْآيَةُ (١٠٦).

(٣) الْمَهَامِ الْأَرْضُ الْبَعِيدَةُ، لِسَانُ الْعَرَبِ: مَادَّةُ (مِه)

(٤) مِنْ (دَنَفَ)، وَالْدَّنَفُ الْمَرَضُ الْإِلَازِمُ، وَرَجُلٌ دَنَفٌ وَدَنَفٌ وَدَنِفٌ وَدَنْفٌ وَدَنْفٌ بَرَاهُ
الْمَرَضُ حَتَّى أَشْفَى عَلَى الْمَوْتِ، يُنْظَرُ: لِسَانُ الْعَرَبِ: مَادَّةُ (دَنَفَ)، وَلَعَلَّ الشَّاعِرَ هُنَا
أَرَادَ بِالْغُرَابِ الْمُدْنِفِ: الْغُرَابُ الْمَرِيضُ؛ وَلَعَلَّهَا كُنْيَاةٌ عَنْ نَاعِي مَوْتِ أَبِيهِ الَّذِي يُشَبِّهُ
بَصَوْتَهُ الْخَافَتِ صَوْتَ الْمَرِيضِ.

(٥) فِي مَتْنِ (ك): (تُخْطَفُ)، وَفِي الْحَاشِيَةِ: (تُتْلَفُ)، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي الْحَاشِيَةِ؛ لِأَنَّهُ الْأَنْسَبُ.

وَمَدَارِسُ التَّدْرِيسِ أَضَحَّتْ بَلَقًا وَلَقَدْ بَكَيْتُكَ يَا أَبِي بَدَمٍ إِلَى
أَنْ قِيلَ كَمْ ذَا^(٢) عَيْنٌ هَذَا تَرَعِفُ
وَلَا بَكِيَنَّكَ مَا حَيِّتُ وَإِنْ أُمَّتُ فَلَأَجْعَلَنَّهُ مَوْسِمًا لِي يُعْرِفُ
وَاللَّهُ لَوْ تُفْدَى فِدَيْتُكَ عِثْرَتِي بَلْ مُهَجَّتِي وَهِيَ الْأَعَزُّ الْأَشْرَفُ
لَكِنْ قَضَاءُ اللَّهِ حُكْمٌ نَافِذٌ^(٣) كُلُّ بِهَذَا الْكَأْسِ حَتْمًا يُرْشَفُ

السنة العاشرة / المجلد العاشر / العددان الأول والثاني (٣٦ - ٣٥)
ذو الحجة ١٤٤٤هـ / حزيران ٢٠٢٣م

(١) في (ك): (تألف)، والصواب ما أثبتناه.

(٢) في (ك): (كمذا)، والصواب ما أثبتناه.

(٣) في (ك): (حكمًا نافذًا) بالنصب، والصواب ما أثبتناه.

قافية القاف

(٤٧)

ولهُ أَيضًا وَقَدْ زَارَ الْحُسَيْنَ بن علي (عليه السلام) يَوْمَ الْعِشْرِينَ مِنْ صَفَرٍ فَقَالَ فِيهِ:

[من الكامل]

يَمُمْتُ تُرْبَةً سَبَطَ أَحْمَدُ بَعْدَمَا اس - تَنَشَّقْتُ مِنْهَا أَطْيَبَ اسْتِنْشَاقِ
عَفَّرْتُ خَدِّي فِي ثَرَاهَا لِإِنَّمَا - مِنْهَا الْعِتَابَ بِمَدْمَعٍ مَهْرَاقٍ ^(١)
مُتَذَكِّرًا يَوْمَ الْإِيَابِ بِسَبِيهِ - وَرَزَيْنَهُنَّ سَمًا لِسَبْعِ طَبَاقِ
أَجْرَيْتُ دَمْعًا لَمْ يَكُنْ يَجْرِي سِوَى - فِي رُزْءِ آلِ مُحَمَّدٍ بِدُفَاقِ
وَحَرَرْتُ مُنْصَعِقًا لِنُورِ ضَرْبِهِ - مُذْ قَدْ غَشَانِي سَنَاهُ بِالْإِشْرَاقِ
ثُمَّ انْثَنَيْتُ مُعَفِّرًا مِنْ تُرْبِهِ - فَهِيَ الذَّخِيرَةُ لِي لِيَوْمِ تَلَاقِي
طُوبَى لِتُرْبَتِهِ الَّتِي قَدْ ضَمَمْتُ - كُنْزًا مِنَ الْأَشْرَارِ لِلْخَلَاقِ
حَسْبِيَ النَّجَاةُ ^(٢) تَمْسُكِي بِوَلَائِهِ - مِنْ زَلِّ أَقْدَامٍ وَضَيْقِ خِنَاقِ

(٤٨)

ولهُ أَيضًا مُتَغَزِّلًا:

[من الرمل]

يَا أَصِيحَابَ الْهَوَى رَفَقًا بِمَنْ - فِي الْهَوَى قَدْ ضَلَّ عَنْ نَهْجِ الطَّرِيقِ
وَاغْذِرُوا لَا تَعْذِلُوا صَبًّا بِمَنْ ^(٣) - رِيقُهُ الْمُسْكِرُ ^(٤) لَا الْكَأْسُ الرَّحِيقُ

(١) أي بدمعٍ مُنْصَبٍّ، من (هَرَقَ): هَرَقَ الماءَ والدمعَ أي صبَّه. يُنظر: لسان العرب: مادة (هَرَقَ).

(٢) في (ك): (النَّجَاتِ)، والصواب ما أثبتناه.

(٣) في (ط): (بما)، وما أثبتناه من (ك)، وهو الصواب.

(٤) في (ط): (السكر)، وما أثبتناه من (ك)، وهو الصواب.

أَهْيَفِ الْقَدَّ^(١) أَسِيلِ الْخَدِّ^(٢) قَدْ أَلَفَ الْمَاءَ مَعَ الْجَمْرِ الْحَرِيقِ
ذِي تُغُورِ^(٣) وَشَفَاهِ خَامَرَتْ^(٤) خَمَرُهَا عَقْلِي كَكَّاسٍ مِنْ رَحِيقِ^(٥)
قَاصِرِ الطَّرْفِ^(٦) ثَقِيلِ الرَّدْفِ^(٧) ذَا^(٨) يَرْمِي بِالنَّبْلِ^(٩) وَذَا لَا يَسْتَفِيقُ

(٤٩)

وقال أيضًا:

[من الوافر]

أَقُولُ لِشَادِنِ^(١٠) فِي الْحُسْنِ لَمَّا أَلَمَّ بِمُهِجَتِي أَلَمٌ^(١١) الْفِرَاقِ
إِلَى كَمَ ذَا التَّجَنِّي يَا حَبِيبِي بِصَبٍّ قَدْ سُقِيَ مُرَّ الْمَذَاقِ

(١) أهيف القد: الأهيف: الضامر البطن، وأما القد فمن قولهم: غلام حسن القد أي الاعتدال والجسم، يُنظر لسان العرب: مادة (هيف)، و (قدد).

(٢) الخد الأسيل يعني السهل اللين، يُنظر: المصدر نفسه: مادة (أسل).

(٣) في (ط): (نفور)، وما أثبتناه من (ك)، وهو الصواب.

(٤) خامر الشيء قاربه وخالطه، لسان العرب: مادة (خمر).

(٥) في (ك) و (غ): (بكَّاسٍ من عقيق)، وما أثبتناه من (ط) وهو أكثر مناسبة للمعنى، وقد اقتبس (الرحيق) من قوله تعالى: ﴿يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ﴾ سورة المطففين: الآية (٢٥)، و (الرحيق): الشراب الذي لا غش فيه، وقيل الرَّحِيقُ صَفْوَةُ الخمر، يُنظر: المصدر نفسه: مادة (رحق).

(٦) اقتبس (قاصرات الطرف) من قوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ﴾ سورة الصافات: الآية (٤٨)، و (قاصرات الطرف) في اللغة: حُورٌ قد قَصَرْنَ أَنْفُسَهُنَّ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ، فلا يَطْمَحْنَ إِلَى غيرهم، المصدر نفسه: مادة (قصر).

(٧) رَدْفٌ كل شيء مؤخَّرُه، والرَّدْفُ الكَفْلُ والعُجْزُ، والجمع من كل ذلك أَرْدَافٌ، المصدر نفسه: مادة (ردف).

(٨) في (ط): (إذ)، وما أثبتناه من (ك)، وهو الصواب.

(٩) في (ط): (نابل يرمي)، وما أثبتناه من (ك)، وهو الصواب.

(١٠) الشادين: ولد الطيبة، ينظر: لسان العرب: مادة (شدن).

(١١) في (ك): (ألم) بالفتح، والصواب ما أثبتناه.

قافية الكاف

(٥٠)

وله أيضًا في المناجاة^(١):

[من الوافر]

أَوْهَابَ الْعَطَايَا هَبْ لِحُزْمِي فَمَالِي مَنِ الْوَدُوبِ بِهِ سَوَاكَ
وَجُذْيَا عَافِيَا بِالْعَفْوِ عَنِّي فَمِثْلُكَ مَنْ عَفَا عَمَّنْ أَتَاكَ
وَحَقِّقْ مُحْسِنًا فِي حُسْنِ ظَنِّي فَلِي ظَنْنٌ جَمِيلٌ فِي رِضَاكَ
مَدَدْتُ يَدَ الرَّجَاءِ إِلَيْكَ رَبِّي فَحَاشَا أَنْ تُخَيِّبَ مَنْ رَجَاكَ

(٥١)

وَقَالَ أَيُّضًا وَقَدْ أَرْسَلَهَا إِلَى أُمِّهِ، وَهِيَ فِي الْكَاطِمِينَ عليه السلام يَشْكُوها
التشوّق والاشتياق:

[من الكامل]

حَكَمَ الْهَوَىٰ إِنِّي أَمُوتُ بِلَوْعَتِي لَا حُكْمَ إِلَّا لِلْهَوَىٰ الْفَتَّاكِ
جَارَتْ لِيَا لَيْلِنَا لِحُجُورِكَ بَغْتَةً فَكَأَنَّهَا كَالرَّقِ طَوْعُ يَدَاكِ
يَا مَنْ مَلَكَتِ مِنَ الْفُؤَادِ صَمِيمُهُ رِفْقًا بِقَلْبٍ لَمْ يَزَلْ مَأْوَاكِ
أَحْلَلْتِ قَتْلِي فِي هَوَاكِ تَعَمَّدًا مَهْلًا فَمَنْ بِالْقَتْلِ قَدْ أَفْتَاكِ
أَلْبَسْتِنِي ثَوْبَ الْأَسَىٰ أَحْرَمْتِنِي طِيبَ الْكَرَىٰ أَنْحَلْتِنِي بِجَفَاكِ

(١) في (ك): (المناجات)، والصواب ما أثبتناه.

أَسْقَمْتَنِي مِنْ بَعْدِ عِلْمِكَ أَنَّهُ مِنْكَ الدَّوَاءُ وَقَدْ جَهَلْتُ دَوَاكَ
أَذَلَّتَنِي مِنْ بَعْدِ مَا أَعَزَّتْكَ أَرْخَصْتَنِي وَعَلَيَّ مَا أَغْلَاكَ
حَمَلْتَنِي مَا لَا أَطِيقُ تَحْمُلًا حَتَّى انْتَنَيْتُ مُخَذَّمُ الْأَوْرَاكِ^(١)
أُمَاهُ إِنْ شَطَّ^(٢) الْمَرَارُ بِنَا فَلِي قَلْبٌ لَدَيْكَ مُصَفَّدٌ بِحِمَاكَ
قَسَمًا بِحُبِّكَ مَا سَلَوْتُ بِغَيْرِكَ كَيْفَ السُّلُوءُ وَقَلْبِي فِي الْأَشْرَاكِ؟
لَوْلَاكَ مَا أُلْبِسْتُ ثَوْبَ ضَنَا وَلَا أَسَلَمْتُ نَفْسِي لِإِعْدَى لَوْلَاكَ
وَاللَّهِ مَا طَابَ الْكَرَى^(٣) بِنَوَاطِرِي مِنْ بَعْدِ بُعْدِكَ لَا وَفَرَضٍ وَلَاكِ
حَتَّى رَمَانِي الْحُبُّ سَهْمًا فَاتِكَا يَا لَيْتَهُ لَمَّا رَمَانِي رَمَاكَ
تَاللَّهِ مَا اخْتَرْتُ الرَّحِيلَ بِخَاطِرِي لَكِنَّمَا مَا اسْطَعْتُ جَبَّ هَوَاكَ
مَا كُنْتُ أَغْلَمُ أَنَّ بَيْنَكَ^(٤) مُهْلِكِي لَوْ كُنْتُ أَغْلَمُ لَاجْتَنَبْتُ هَلَاقِي
لَكِنَّمَا شَاءَ إِلَهُ بِأَنْ يَرَى صَبْرِي وَإِنْ كَانَ الْعَلِيمَ بِذَاكَ
أُمَاهُ مَا هَذَا الْقُعُودُ كَأَنَّكَ أَحْبَبْتَ أَنْ تَرِي مَا يَسُرُّ عِدَاكَ؟
إِنْ كُنْتُ أَحْبَبْتُ الَّذِي قَدْ نَالَني سَلَّمْتُ أَمْرِي وَارْتَضَيْتُ رِضَاكَ
وَعَلَيْكَ مِنِّي تَحِيَّةٌ مَا غَرَّدَتْ وَرَقَاءُ^(٥) أَوْ نَادَتْ عَلَى الْأَرَاكِ^(٦)

(١) مُخَذَّمُ الْأَوْرَاكِ: أي مقطَّع الأوراك، من (التَّخْذِيم) وهو التقطيع، يُنظر: لسان العرب: مادة (خذم).

(٢) من (الشَّطَاط) وهو البُعْدُ، يُقال: شَطَّتْ دَارُهُ تَشْطُّ وَتَشْطُّ شَطًّا وَشُطُوطًا إِذَا بُعِدتْ، المصدر نفسه: مادة (شطط).

(٣) الكرى: النوم، يُنظر: المصدر نفسه: مادة (كرا).

(٤) الْبَيْنُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ جَاءَ عَلَى وَجْهَيْنِ، يَكُونُ الْبَيْنُ الْفُرْقَةُ، وَيَكُونُ الْوَصْلُ، وَهَذَا جَاءَ بِمَعْنَى الْفَرَاقِ، الْمَصْدَرُ نَفْسُهُ: مَادَّةُ (بَيْن).

(٥) يُقَالُ لِلْحِمَامَةِ وَرَقَاءُ لِلْوَنَاهَا، الْمَصْدَرُ نَفْسُهُ: مَادَّةُ (ورق).

(٦) الْأَرَاكُ شَجَرٌ مَعْرُوفٌ وَهُوَ شَجَرُ السَّوَاكِ، يُسْتَاكُ بِفُرُوعِهِ، الْمَصْدَرُ نَفْسُهُ: مَادَّةُ (أراك).

(٥٢)

وَلَهُ أَيْضًا فِي مُحَمَّدٍ صَالِحِ الْمُقَدَّمِ ذَكَرَهُ، وَهُوَ فِي الْحَبْسِ:

[من الطويل]

يُذَكِّرُنِي ذَا الرُّزْءِ رُزْءَ ابْنِ جَعْفَرٍ سَمِيَّ ابْنِ عِمْرَانَ^(١) بِأُسْرِ ابْنِ شَاهِكٍ^(٢)
وَيُوسُفَ فِي سِجْنِ الْعَزِيزِ مُضَيِّقٍ عَلَيْهِ بِمَصْرِ فِي الْقِيُودِ الْحَوَالِكِ
وَإِنِّي كَيْعَقُوبٍ كَظِيمًا مِنَ الْأَسَى عَلَيْهِ وَإِنَّ الْحُزْنَ لَيْسَ بِتَارِكِي
فَيَا مَنْ بِهِ قَدْ بَانَ عَنِّي تَجَلُّدِي وَفِيهِ انْغَمَرْتُ فِي أَشَدِّ الْمَهَالِكِ
حُجِبْتَ فَكَيْفَ الْبَدْرُ يُحْجَبُ فِي الثَّرَى؟ وَغِبْتَ أَفْوَلَا فِي مَضِيقِ الْمَسَالِكِ
فَحَتَّامَ يَا زَوْرَاءَ قَدْ عَمَّ خَطْبُكَ؟ فَمَالِكَ فَيَمَنْ شَفَّهُ الْوَجْدُ مَالِكَ؟
حُجِبْتَ عَنِ النُّظَارِ أَبْدَرَ سَعْدِنَا فَمَا دَارَ فِيهَا غَيْرُ خَطْبٍ مَدَارِكَ
فَوَيْحَكَ يَا زَوْرَاءَ مَا كُنْتُ بِالْتِي تُرِينَا بِذَا التَّوْهِينِ مَا قَدْ بَدَّلَكَ
فَعَلْتُ فِعَالًا لَيْسَ يَرْضَاهُ فَاجِرٌ فَيَا لَيْتَ نَفْسِي لَا أَزِيدُ عِتَابَكَ

تراث كربلاء - مجلة فصلية محكمة

٣٤٦

(١) يريد أن كليهما يُسمى (موسى)، أي الإمام موسى الكاظم (عليه السلام)، وسميه النبي موسى بن عمران (عليه السلام).

(٢) هو السندي بن شاهك جد كشاجم الشاعر المشهور، وهو صاحب الشرطة في عهد هارون العباسي، وكان المُوكل بالإمام الكاظم (عليه السلام) مدة حبسه. يُنظر: وفيات الأعيان: ٣١٠/٥، والأعلام: ١٦٨/٧.

قافية اللام

(٥٣)

وله أيضًا:

[من البسيط]

وَحْشَفَةٌ^(١) مِنْ بَنَاتِ الْفُرْسِ نَافِرَةٌ سَقِيمَةُ الطَّرْفِ وَافَتْ تَبْتَغِي نَقْلًا
فَأَسَرَّتْ قَلْبِي الْمُضْنَى وَقَدْ بَرَحَتْ فَاغْجَبَ لِدَاتِ سَقَامٍ أَسَرَتْ بَطْلًا

(٥٤)

وقال أيضًا يشكر (عزيرًا) السجّان، حيث سعى بإطلاق محمد صالح

المذكور:

[من الكامل]

أَنْتَ الْعَزِيزُ وَمَا عَدَاكَ ذَلِيلُ وَالْمَجْدُ أَنْتَ وَمَا سِوَاكَ بَخِيلُ
أَوْلَيْتَنَا النَّعَمَ الْجِسَامَ وَلَمْ يَطُقْ حَمَلًا لِذِي النَّعَمِ الْجِسَامِ جَلِيلُ
أَوْلَاكَ رَبُّ الْعِزِّ عِزًّا دَائِمًا سَامٍ لَهُ فَوْقَ السَّمَاءِ مَقِيلُ^(٢)
وَبِحَقِّ سَيِّدِنَا عَلَيٍّ أَنْ يُدِمَّ مِنْكَ الْبَقَاءُ فَإِنَّهُ الْمَسْئُولُ^(٣)

(١) الْخَشْفُ الطَّبِيُّ أَوَّلُ مَا يُولَدُ، وَقِيلَ: هُوَ خَشَفَ أَوَّلَ مَشْيِهِ وَالْجَمْعُ خَشَفَةٌ، وَالْأَنْثَى

بِالْهَاءِ، يُنْظَرُ: لِسَانُ الْعَرَبِ مَادَّةُ (خَشَفَ).

(٢) الْمَقِيلُ: الْمَوْضِعُ، يُنْظَرُ: الْمَصْدَرُ نَفْسَهُ: مَادَّةُ (قِيلَ).

(٣) فِي (ك): (الْمَسْئُولُ)، وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتْنَاهُ.

(٥٥)

وله أيضًا:

[من الطويل]

حَبِيبِي مَهْمَا قَلْتُ فِيكَ قَلِيلٌ وَإِنْ لِسَانِي فِي سِوَاكَ كَلِيلٌ^(١)
بِعَادُكَ سَقَمٌ وَالْوِصَالُ شِفَاؤُهُ^(٢) فَهَلْ لِي إِلَى ذَاكَ الْوِصَالِ سَبِيلُ؟
عَسَى أَنْ هَذَا الدَّهْرَ يَجْمَعُ شَمْلَنَا فَيُشْفَى فُؤَادٌ بِالْغَرَامِ عَلِيلُ
فَحَتَّامٌ أَخْفَى مَا أَلَا قِي مِنَ الْهَوَى وَيَهْتِكُ دَمْعُ الْعَيْنِ حِينَ يَسِيلُ؟

(٥٦)

وله أيضًا:

[من الطويل]

وَأَغْيَدَ^(٣) إِذْ يَسْبِي الْعُقُولَ بِحُسْنِهِ لَهُ مُقْلَةٌ بَيْنَ الْأَنَامِ تُقَاتِلُ
فَقُلْتُ لَهُ بِاللَّهِ مَهْلًا فَإِنِّي لِحُبِّكَ أَهْوَى لَا تَكُنْ فِي عَاجِلُ

(٥٧)

وقال أيضًا:

[من الكامل]

يَا مَنْ لَهُ نَسَجَ الْكَمَالُ مَلَابِسَ الْإِجْلَالِ حَتَّى فَاقَ كُلَّ جَلِيلٍ
كَمْ مِنْحَةٍ لَكَ قَدْ جَلَّتْ مِنْ مِحنةٍ وَمَنَاقِبٍ جَلَّتْ عَنِ التَّفْصِيلِ

(١) كَلَّ البَصْرُ والسَّيْفُ وغيرُهُمَا يَكِلُ كَلَّةً وَكَلًّا بالكسر، وَكَلَالَةٌ وَكُلُولَةٌ وَكُلُولًا وَكَلَّلَ؛
فهو كَلِيلٌ وَكُلٌّ: لَمْ يَقْطَعْ، وَكَلَّ لِسَانُهُ وَبَصَرُهُ يَكِلُّ: نَبَأَ، الْقَامُوسُ الْمُحِيطُ: مَادَّةُ
(كَلَل)، حَرْفُ الْكَافِ.

(٢) فِي (ك): (شَفَائِهِ)، وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتْنَاهُ.

(٣) غَيَّدَ غَيْدًا، وَهُوَ أَغْيَدُ مَا لَتَ عُنُقُهُ وَلَا تَتَّ اعْطَافُهُ، وَقِيلَ: اسْتَرَخَتْ عُنُقَهُ، وَظَبْيٌ أَغْيَدُ
كَذَلِكَ، وَالْأَغْيَدُ الْوَسَنَانُ الْمَائِلُ الْعُنُقَ، لِسَانُ الْعَرَبِ: مَادَّةُ (غَيْد).

(٥٨)

وله أيضًا في رثاء المومًا إليه طاب ثراه:

[من الكامل]

يَا عَيْنُ جُودِي بِالْمَدَامِيعِ وَاسْبُلِي
خَطْبًا فَأَمَّا حُزْنُهُ فَمُسَهَّدٌ
وَلَقَدْ كَسْتَنِي النَّائِبَاتُ^(١) مَلَابِسَ الدِّ
لِرَزِيَّةٍ جَلَّتْ وَجَمَّتْ^(٢) فِي الْوَرَى
الْعَالِمِ الْعَلَمِ الْمُبَرَّرِ فِي الْعُلَى
رَبُّ النُّهَى وَأَبُو الْعُلَى كَنْزُ الثَّقَى
بَدْرُ الدُّجَى رَبُّ الْحِجَا^(٣) كَهْفُ الرَّجَا
بَحْرٌ تَدْفَقُ بِالْعُلُومِ فَكَمْ جَرَتْ
بِتَفَضُّلٍ غَمَرَ الْوَرَى إِحْسَانُهُ
كَمْ لَيْلَةٍ أَجَلَى سَنَاهُ ظِلَامَهَا
بِتَنْقَلٍ وَتَهَجْدٍ يُحْيِي الدُّجَى
فَبِهِ الْعِبَادَةُ قَدْ زَهَتْ وَبِفَقْدِهِ اذْ
أَوْ مَا تَرَى الْأَكْوَانَ طَبَّقَتْ الْفُضَا
وَبَكَتْ عَلَيْهِ الْمَكْرُمَاتُ بِأَذْمَعِ
وَكَذَا الزَّمَانُ وَقَدْ تَقَمَّصَ لَاعِجُ الدِّ
يَا يَوْمَهُ مَا كَانَ أَفْجَعَ عُظْمَ مَا
وَحِضَمِّ عِلْمٍ جَفَّ بَعْدَ عِبَابِهِ

فَلَقَدْ دُهِيتُ بِأَيِّ خَطْبٍ مُغْضِلِ
طَرْفِي وَأَمَّا نَارُهُ فَبِمَفْصَلِي
أَحْزَانٍ فَهِيَ الْيَوْمَ ثَوْبٌ تَجْمُلِي
عِظَمًا لِنَعْيِ الْفَاضِلِ الْمُتَفَضِّلِ
مُحْيِي قَوَاعِدَ عِلْمٍ طَهَ الْمُرْسَلِ
حِلْفُ الْعُلُومِ مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ
مَاوَى الْوَرَى فِي كُلِّ جَذْبٍ مُمَجِّلِ
مِنْهُ بِحَارٌ وَهُوَ طَامٍ مُمْتَلِي
إِحْسَانُهُ غَمَرَ الْوَرَى بِتَفَضُّلِ
بِتَعَبُّدٍ وَتَنَسُّكِ وَتَبَثُّلِ
يُحْيِي الدُّجَى بِتَهَجْدٍ وَتَنْقَلِ
كَسَفَتْ وَلَادَتْ عَنْ سِوَاهُ بِمَعَزَلِ
حُزْنًا عَلَيْهِ كَمِثْلِ لَيْلِ أَلِيلِ؟
مُنْهَلَةٌ كَسَحَابٍ مُزْنٍ مُسْبِلِ
أَشْجَانٍ يَنْدُبُهُ بِقَلْبٍ مُشْعَلِ
أَرْزَيْتَنَا بِالْفَاضِلِ ابْنِ الْأَفْضَلِ
إِذْ كَانَ مَرْجِعَ كُلِّ أَمْرٍ مُشْكِلِ

(١) في (ك): (النائبات)، والصواب ما أثبتناه.

(٢) أي كُثُرَتْ، من (الجَمَّ) وهو الكثير من كل شيء، يُنظر: لسان العرب: مادة (جَمَم).

(٣) في (ك): (الحجى)، والصواب ما أثبتناه.

وَحَدِيقَةُ الْأَدَبِ الَّتِي شَرَفَتْهَا ^(١) قَدْ أَخْرَزَتْ بِاللَّبِّ أَخْرَزَ مَعْقِلِ
مَا سَارَ فِي الْأَفَاقِ نَشْرُ حَدِيثِهِ إِلَّا عَلَى يَوْمٍ أَغْرَ مُحَجَّلِ
إِنْ كَانَ ^(٢) سَعْدٌ فَهُوَ سَعْدٌ جَبِينِهِ أَوْ كَانَ يُمْنٌ فَهُوَ يُمْنٌ الْأَنْمِلِ
إِنْ عُدَّ مَجْدٌ فِي الْأَنَامِ فَأَصْلُهُ أَوْ عُدَّ وَرْدٌ فَهُوَ عَذْبُ الْمَنْهَلِ
بَخِلَ الزَّمَانُ بِمِثْلِهِ لَكِنَّهُ عَنِ نَشْرِ فَضْلِهِ فِي الْوَرَى لَمْ يَبْخَلِ
فَقَضَى وَخَلَّفَ فِي الْجَوَارِحِ لَوَعَةً أَبَدَ الزَّمَانِ وَعَمْرَةً لَا تَنْجَلِي
وَمَشَى إِلَى دَارِ الْبَقَاءِ تَشَوُّقًا لِلْحُورِ فَهُوَ كَرَاكِبٍ مُسْتَعَجِلِ
أَحْسَيْنُ رَزُوكَ ^(٣) لَمْ يَزَلْ هُوَ جَاعِلِي دَمْعِي شَرَابِي وَالتَّحَسُّرُ مَا كَلِي
فَلَا نَشُرَنَّ الْحُزْنَ بُعْدَكَ وَلْيَكُنْ دَأْبِي الْبُكَاءُ عَلَيْكَ فِي الْمُسْتَقْبَلِ
وَلَا تُزَجِّنْ مَدَامِعِي بِدَمٍ وَلَا عَجَبًا لِمِثْلِكَ مَرْجُهَا مِنْ مُعْوَلِ
أَنْسَى حَدِيثَكَ وَهُوَ مِلءٌ ^(٤) مَسَامِعِي مَا إِنْ بَقِيَتْ أَبْنُةٌ فِي الْمَحْفَلِ
وَأَرَى الزَّمَانَ وَقَدْ تَغَيَّرَ لَوْنُهُ مَا انْفَكَ يَنْدُبُ وَالْهَاءُ بِتَمَلُّمِ
لِلَّهِ مِنْ جَدَثٍ تَضَمَّنَ جِسْمَ مَنْ فِيهِ انْطَوَى شَرْعُ النَّبِيِّ الْمُرْسَلِ
فَسَقَى صَرِيحَكَ يَا حُسَيْنُ سَحَابٌ ^(٥) الْغُفْرَانِ بِالْغَيْثِ الْهَتُونِ الْمُسْبِلِ
يَا عَظَّمَ اللَّهُ الْأَجُورَ لَكُمْ بَنِي الْغُلِيَاءِ طُرًّا فِي الْمُصَابِ الْمُضْضِلِ
صَبْرًا وَإِنْ عَظَّمَ الْمُصَابُ فَإِنَّ فِي الصِّدْرِ الْجَمِيلِ جَمِيلٌ أَجْرٌ أَجْزَلِ

(١) في (ك): (شرفاتها)، والصواب ما أثبتناه.

(٢) في (ك): (إنكان)، والصواب ما أثبتناه.

(٣) في (ك): (رزئك)، والصواب ما أثبتناه.

(٤) في (ك): (ملاء)، والصواب ما أثبتناه.

(٥) في (ك): (سحاب)، والصواب ما أثبتناه.

(٥٩)

وَلَهُ أَيْضًا وَقَدْ أَرْسَلَ لِأَبِيهِ^(١) الشَّيْخَ رَاضِيَ الْمَذْكُورَ فُلْفُلًا أَحْمَرَ، وَكَانَ قَدْ أَرَادَ مِنْهُ ذَلِكَ، وَابْنَهُ إِذْ ذَاكَ - مَحْبُوسًا، فَقَالَ:

[من الكامل]

إِنْ شِئْتَ يَا خِلِّي تُشَاهِدُ أَذْمُعِي مَا لَوْهَا فَانْظُرْ لِهَذَا الْفُلْفُلِ
مِنْ حَيْثُ إِنَّ مَدَامِعِي هَمَلَتْ بِهِ فَاحْمَرَّ لَوْنُهُ مِنْ دُمُوعِي الْهُمَلِ
أَوْ إِنْ أَرَدْتَ بِأَنْ تَرَى بَعْضَ الَّذِي مَا فِيَّ مِنْ حَرِّ الْغَرَامِ الْمُعْضِلِ
ذُقْ طَعْمَ مَا وَفَاكَ إِنَّهُ بَعْضُ مَا أَقْدَبَسَ الْحَرَارَةَ^(٢) مِنْ فُؤَادِي الْمُشْعَلِ
لَكِنْ عَجِبْتُ لِجِسْمِي أَنَّهُ قَدْ ذَوَى^(٣) وَالْجِسْمُ مِنْهُ نَاضِرًا لَمْ يَذُبُلِ

(٦٠)

وله أَيْضًا فِي إِرْسَالِ هَدِيَّةٍ لِبَعْضِهِمْ:

[من البسيط]

وَافْتِكَ تَرْفُلُ فِي ثَوْبٍ مِنَ الْحَجَلِ حَقِيرَةً أَقْبَلْتَ تَمْشِي عَلَى عَجَلٍ
هَدِيَّةً قَضَدَهَا تَحْطَى بِخِدْمَتِكُمْ شَوْقًا لِلثَّمِ أَيْدِيكُمْ بِلا وَجَلٍ
فَإِنْ مَنَنْتَ عَلَيْنَا بِالْقَبُولِ فَكَمْ مَنَنْتَ مِنْ قَبْلِ ذَا يَا غَايَةَ الْأَمَلِ
وَاعْذُرْ مُحِبَّكَ إِنَّ الْعُذْرَ يَقْبَلُهُ الدَّ حَرُّ الْكَرِيمِ بِلا مَهْلٍ وَلَا جَدَلٍ
وَاعْلَمْ بِأَنِّي عَلَى مِنْهَاجِ حُبِّكُمْ مُلَازِمًا لَمْ أَمُلْ عَنْكُمْ إِلَى بَدَلٍ

(١) الضمير في (لأبيه) يعود على محمد صالح بن الشيخ راضي.

(٢) في (ك): (الحرارت)، والصواب ما أثبتناه.

(٣) يوجد خلل في الوزن، كذا ورد في المخطوط.

(٦١)

وقال أيضًا في مدح النبي ﷺ:

[من مشطور البسيط]

دَعْ عَاذِلِي جَدَلِي قَدْ زِدْتَ فِي عَلِي
إِلَيْكَ عَنِّي فَإِنْ زِي عَنكَ فِي شُغْلٍ
فَكَيْفَ وَالْقَلْبُ لَا يَصْحُومِنَ الثَّمَلِ؟
فَالْوَجْدُ وَالرُّشْدُ فِي حِلٍّ وَمُرْتَحَلٍ
وَالْعَيْنُ تَهْمِي بِدَمْعٍ كَالْحَيَاهِمِلِ
فِي حُبِّ مَنْ حُبُّهُ فَرُضَ عَلَيَّ جَلِي
وَذِكْرُهُ فِي فَمِي أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ
مَوْلَى الْوَرَى الْمُرْتَجَى لِلْحَادِثِ الْجَلَلِ
غِيَاثُ كُلِّ صَرِيحٍ خِ خَائِفٍ وَجَلٍ
مَأْوَى النَّزِيلِ وَدَا عِي النَّاسِ لِلنُّزُلِ
الْبَاذِلُ الزَّادِلُ وَفَادٍ فِي الْمَحَلِ
وَالْمُكْرِمُ الْجَارِ بِالْإِثَارِ وَالْخُؤَلِ
مُحَمَّدُ الْمُضْطَفَى إِلَى هَادِي إِلَى السُّبُلِ
بِهِ النَّبِيُّونَ فِي عِلْمٍ وَفِي عَمَلِ
دَانُوا لِمَا اخْتَارَهُ الْبَارِي مِنَ الرُّسُلِ
وَلَمْ يُدَانُوا فِي فَضْلِ وَفِي نُبُلِ
فَالْكُلُّ فِي بَخْرِهِ تَيَّارُ كَالْوَشَلِ^(١)
وَكُلُّهُمْ فِيهِ نَا لُوا الْأَجْرَ فِي الْعَمَلِ

(١) الوشل بالتحريك الماء القليل، يتحلب من جبل أو صخرة، يقطر منه قليلاً قليلاً، لا يتصل قطره، لسان العرب: مادة (وشل).

بِهِ أَقَامَ اعْوَجَا جَ الدِّينِ سَيْفُ عَلِي
سَيْفُ الْإِلَهِ مُبِيدُ الْكُفْرِ وَالْمَلِ
الْفَارِسُ الْبَطْلُ ابْنُ الْفَارِسِ الْبَطْلِ
مُرْدِي الْكُمَاةِ بِحَدِّ الْبَيْضِ وَالْأَسَلِ
وَقَامِعُ الشُّرُكِ أَهْلِ الْغِيِّ وَالْغَيْلِ^(٢)
مُكَسِّرُ السَّلَاتِ وَالْأَكْرَمَ الْخَلْقِ مِنْ خَافٍ وَمُنْتَعِلِ^(٣)
يَا دَاعِيَّ اللَّهِ بَلْ يَا عِلَّةَ الْعِلَلِ
بِأَلِّكَ الْغُرَرِ يَا سَيِّدَ الرُّسُلِ

(١) في (ك): (بن)، والصواب ما أثبتناه.

(٢) الْغَيْلُ جمع غيلة، والغيلة المكر والخفي والفساد، يُنظر: لسان العرب: مادة (غول).
(٣) ضَمَّنَ الشاعر هنا شطرًا من بيت قصيدة مشهورة في باب (المدائح النبوية) عُرِفَتْ
بـ (القصيدة الشُّقْرَاطِيْسِيَّة)، نسبة إلى ناظمها الشيخ الفقيه أبي عبد الله محمد بن أبي
زكرياء يحيى بن علي الشُّقْرَاطِيْسِي التوزري، وُلِدَ بـ (تَوَزَّر) (في تونس)، وأخذ عن
علماء القيروان، ثم رحل إلى مصر، واشتغل هناك بالتدريس والإفتاء، إلى أن توفي
سنة (٤٦٦هـ)، وقصيدته هذه «من أجلَّ القصائد التي مُدِحَ بها النبي صلى الله عليه
[وآله] وسلَّم، وحِيكَت في جنبه العالي بردها المُعَلِّم، وقد لِهَجَ النَّاسُ بِذِكْرِهَا حَدِيثًا
وقديمًا»، وعُدَّت من أولى قصائد المديح الخالصة للنبي، وتقع في (١٣٥) بيتًا،
والبيت الذي ضَمَّنَ شطره شاعرنا هو:

(خَيْرُ الْبَرِيَّةِ مِنْ بَدُوٍ وَمِنْ حَضَرٍ وَأَكْرَمُ الْخَلْقِ مِنْ حَافٍ وَمُنْتَعِلِ)
يُنظر: نَحْلَةُ اللَّيْبِ بِأَخْبَارِ الرِّحْلَةِ إِلَى الْحَبِيبِ: ١١٧ و ١٢٤، وَيُنظر كذلك:
المدائح النبوية: ١٠١، وقد وردت لفظتا (حافٍ ومنتعل) عند الصاحب بن عباد (ت
٣٨٥هـ) في قوله:

قالت: فَمَنْ زُوِّجَ الزَّهْرَاءُ فَاطِمَةُ فَقُلْتُ: أَفْضَلُ مِنْ حَافٍ وَمُنْتَعِلِ
ديوان الصاحب بن عباد: ٣٠.

تَمَشُّكِي لَمْ يَزَلْ مِنْ عَالَمِ الْأَزَلِ
أَرْجَوْكَ تَشْفَعُ لِي^(١) يَا غَايَةَ الْأَمَلِ
لَوْلَاكَ لَمْ تَزُكْ أَغْ مَالِ لِيذِي عَمَلِ
عَلَيْكَ مِنْ نِي سَلَا مُ اللَّهُ لَمْ يَزَلِ
وَالْأَلِ وَالصَّحْبِ طُرَ رَا ثَمَّ كُلِّ وَلِي

(٦٢)

وقال أيضًا يرثي أباه الشيخ درويش علي بن الحسين بن علي رحمه الله:

[من المتقارب]

أَهَاجَ لَوَاعِجَ دَاءٍ دَخِيلُ بِقَلْبِي تَذَكُّرُ رُزْءِ جَلِيلُ
وَأَجَّجَ نِيرَانٍ وَجَدٍ حَبَتُ وَمَكْنُونُ حُزْنٍ بِقَلْبِ عَلِيلُ
شَغِلْتُ بِهِ عَنْهُ لَا سَلْوَةَ وَلَكِنْ لِأَعْبَاءِ خَطْبٍ ثَقِيلُ
عَلَى أَنَّنِي لَمْ تَرْعُنِي الْخُطُوبُ وَإِنْ أَقْبَلْتُ كَانِحِدَارِ السُّيُولُ
فَكَمْ أَنْشَبَ الدَّهْرُ بِي نَابَهُ^(٢) فَلَمْ يَلَفَ عِنْدِي شِفَاءُ الْغَلِيلُ
إِلَى أَنْ أَرَانِي نُجُومَ السَّمَاءِ نَهَارًا لِقَرَطِ الْأَسَى وَالذَّهُولُ
بِإِطْفَاءِ نُورِ مَنَارِ الْهُدَى وَإِسْعَارِ وَجَدٍ كَنَارِ الْخَلِيلِ^(٣)

(١) في (ك): (تشفعلي)، والصواب ما أثبتناه.

(٢) ضَمَّنَ شَطَرَ الْبَيْتِ الشَّهِيرَ لِأَبِي ذُوَيْبِ الْهَذَلِيِّ وَهُوَ:

وَإِذَا الْمَنِيَةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا أَلْفَيْتُ كُلَّ تَمِيمِيَةٍ لَا تَنْفَعُ

ديوان أبي ذؤيب الهذلي: ٤٩.

(٣) يُشِيرُ إِلَى مَعْجَزَةِ نَارِ نَبِيِّ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّتِي أَحْدَثَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِيهَا

بَرْدًا بَدَلًا مِنْ شِدَّةِ الْحَرَارَةِ الَّتِي فِيهَا، فَلَمْ تَوْذِ النَّبِيَّ ﷺ، يُنْظَرُ: مَجْمَعُ الْبَيَانِ: ٧٢ / ٧،

وَالشَّاعِرُ هُنَا يُشَبِّهُ مَا أَوْقَدَ بِجَوْفِهِ بِهَذِهِ النَّارِ، وَوَجْهَ الشَّبهِ بَيْنَهُمَا أَنَّهَا نَارٌ بَارِدَةٌ تَخْتَلِفُ

عَنِ النَّارِ الْحَقِيقَةِ.

وَهَذَا قَوَامَ بَنِي الْمَكْرَمَاتِ بِفَقْدِ أَبِي مَالِهِ مِنْ مَثِيلٍ
يَقُولُ وَقَدْ شَفَّ جِسْمِي الضَّنَا وَغَيَّرَ حَالَتِي فَرُطَ الْعَوِيلِ
إِلَى كَمْ تَنُوحُ عَلَى وَالِدٍ وَقَدْ مَاتَ مُنْذُ زَمَانٍ طَوِيلٍ؟
فَقُلْتُ أَهْلُ فِي الْوَرَى وَالِدٌ كَوَالِدِي فِي فَضْلِهِ الْمُسْتَطِيلِ؟
لَطِيفٌ ظَرِيفٌ حَلِيفُ النَّدَى^(١) شَرِيفٌ مُنِيفٌ عَفِيفُ الذُّيُولِ
فَلِمَ لَا أُذِيبُ وَأَجْرِي لَهُ مِنْ الْعَيْنِ نَفْسِي بِدِيلِ الْهُمُولِ^(٢)؟
فَيَا دَهْرُ كَمْ لَكَ تَحْتَ الثَّرَى بُدُورٌ عَفَّتْهَا أَكْفُ الذُّحُولِ^(٣)؟
فَيَا بَنَ الْحُسَيْنِ لَقَدْ شَقَّنِي وَجَدًا بِتَجْدِيدِ حُزْنٍ طَوِيلِ
غَدَاةً^(٤) نَعَاكَ حَمَامُ الْجَمَامِ بِصَوْتِ فَطِيعٍ مَرْوَعٍ مَهُولِ
فَأَوْرَى الْفُؤَادَ لَهَيْبُ جَوَى وَأَوْرَى الْحُدُودَ احْمِرَارُ الْهُمُولِ
مُصَابِكُ أَقْرَحَ جَفْنِ الْهُدَى وَالْكَمَ قَلْبَ النَّبِيِّ الْجَلِيلِ
مُصَابٌ تَهَاوَتْ لَهُ النَّيِّرَاتِ وَقَدْ لَزِمَتْ شَمْسَهَا لِأَفْئُولِ
فَبِالنَّفْسِ أَفْدِيكَ لَوْ تَفْتَدَى وَإِلَى أَهْلِ لَوْ تُبَدِّلُنَّ بِالْبَدِيلِ
سَأَمْتُ الْحَيَاةَ فَأَنْتَى الْمَمَاتِ؟ فَلَا خَيْرَ فِي الْعَيْشِ بَعْدَ الْمُئِيلِ
فَمَا ذَاتُ وَجْدٍ رَمَاهَا النَّوَى بِأَيْدِي الْعِدَى فَارْتَمَتْ بِالنُّحُولِ
عَزِيزَةٌ دَمْعٍ عَلَى رُضْعٍ لَهَا فِي الْفَلَا^(٥) مَالُهُمْ مِنْ كَفِيلِ
تَحْنُ حَنِينًا يُذِيبُ الْحَشَا وَيُوْهِى الْقَوَى لَافِتِقَادِ الْمُقِيلِ

(١) في (غ): (كريم حليم حليف الندى)، وما أثبتناه من (ك).

(٢) في حاشية (ك): (بدمع همول)، وكذلك في (غ) وقد أثبتنا ما في متن (ك)؛
لأنه الأنسب.

(٣) الذُّحُول: جمع (الذَّحْل) وهو الثَّار، وقيل هو العداوة والحقد، يُنظر: لسان العرب:
مادة (ذحل).

(٤) في (ك): (غذات)، وفي (غ) (غداة) وما أثبتناه منها وهو الصواب.

(٥) في (غ): (بالفلا)، وما أثبتناه من (ك).

وَتُوجِسُ فِي نَفْسِهَا خِيفَةً^(١) مَنِ الْقَتْلِ أَوْ مِنْ أَلِيمِ الْكُبُولِ^(٢)
بِأَوْجَدِ مَنِّي غَدَاةً^(٣) اغْتَدَى الـ مُنَادِي بِنَعْيِ الْمُحَامِي النَّبِيلِ
يُنَادِي اسْتَعِدُّوا بُغَاةً^(٤) النَّوَالِ لِضُرِّ الْعَنَاءِ وَذُلِّ الْخُمُولِ
فَقَدْ مَاتَ رَبُّ الْحِجَا الْمُرْتَجَى لِطُولِ النَّزَالِ وَطُولِ النَّزِيلِ
وَمَنْ لِلطُّغَاةِ^(٥) وَلِلْمَكْرُمَاتِ عَذَابٌ وَبِيلٌ كَوَيْلٌ^(٦) هَطُورٌ
سَقَى اللَّهُ أَرْضًا حَلَلَتْ بِهَا سَحَابَ الرِّضَا بَعْدَ فَيْضِ الْقَبُولِ

(١) اقتبسّه الشاعر من قوله تعالى: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى﴾. سورة طه: الآية (٦٧).
(٢) جمع (كَبَل) وهو قَيْدٌ ضَخْمٌ، وقيل: هو الْقَيْدُ من أيّ شيء كان، يُنظر: لسان العرب: مادة (كبل).

(٣) في (ك): (غذات)، وما أثبتناه من (غ) وهو الصواب.

(٤) في (ك): (بغات)، وما أثبتناه من (غ) وهو الصواب.

(٥) في (ك): (للطغات)، والصواب ما أثبتناه.

(٦) الْوَيْلُ وَالْوَابِلُ المطر الشديد الضَّخْمُ الْقَطِرُ، لسان العرب: مادة (ويل).

قافية الميم

(٦٣)

وقال أيضًا في الخمر:

[من الطويل]

خَلِيلِي هَا تُغْرِ الدَّانِ تَبَسَّمَا فُقُومًا فَمَا الْإِمَهَالُ يُحَسِّنُ عِنْدَمَا
جَلَا ظُلْمَةَ الْأَخْزَانِ بَارِقُ تُغْرِهَا مُعْتَقَةً مِنْ عَهْدِ عَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَا
وَلَا تَخْشِيَا مِنْ لَوْمَةٍ جَاهِلِيَّةٍ فَكَمْ لَائِمٍ فِي شُرْبِهَا عَادَ مُغْرَمَا
فَلَا عَجَبٌ مِنْ مُغْرَمٍ عِنْدَ شُرْبِهَا بَلِ الْعَجَبُ مِمَّنْ لَمْ يَذُقْهَا فَأَغْرَمَا
مُشْعَشَعَةً مِنْ كَفِّ ظَبْيٍ مُهْفَهَفٍ إِذَا قَيْسٌ بِالْبَدْرِ الْمُنِيرِ تَظَلَّمَا
خَذَاهَا اغْتِنَامًا وَاضْرِفَا الْجَهْلَ عَنْكُمَا فَلَيْسَ الَّذِي أُنبِئْتُ مَا قَدْ ظَنَنْتُمَا

(٦٤)

وقال وقد مرَّ على محمد صالح المُقَدَّم ذكره، وهو في السجن في بغداد:

[من الطويل]

مَرَرْتُ عَلَى مَنْ كَانَ لِلْقَلْبِ مُؤْنِسَا وَلِلزَّئِدِ وَالْعَيْنَيْنِ نُورًا وَمِعْصَمَا
فَأَلْفَيْتُهُ كَالْكُوكَبِ السَّعْدِ نَيْرَا وَلَكِنَّهُ مُنْقَضٌ مِنْ أَفْقِ السَّمََا
فَكَادَتْ لَهُ نَفْسِي تَذُوبُ صَبَابَةً وَكَادَتْ رَوَاسِي الشُّمِّ أَنْ تَتَهَدَّمَا
فَقُلْتُ لَهُ وَالِدَمُّعُ هَامَ كَأَنَّهُ انْدَ هِمَالُ سَحَابٍ أَوْ كَبْحَرٍ إِذَا طَمَى^(١)
أَهَذَا صَنِيعُ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ فَكُنْ وَاثِقًا فِيمَا بِهِ اللَّهُ أَحْكَمَا

(١) في (ك): (طما)، والصواب ما أثبتناه.

وَلَا تَجْزَعَنَّ وَاسْتَعْمِلِ الصَّبْرَ إِنَّهُ هُوَ الْغَايَةُ الْقُصْوَى لِمَنْ شَاءَ مَعْتَمًا
فَيَا عَجَبًا مِنْ حَالَةِ الدَّهْرِ أَنَّهُ يُؤَخِّرُ مَنْ قَدْ كَانَ قَدَمًا مُقَدَّمًا
وَيُودِعُهُ مِنْ خَطْبِهِ كُلَّ لَوْعَةٍ إِذَا أُودِعَتْ أَحْشَاءَ صُمِّ تَصَدَّمَا
وَيُسَعِّدُ مَنْ فِي اللُّؤْمِ أَهْدَى مِنَ الْقَطَا^(١) وَيَجْعَلُهُ بَيْنَ الْأَنَامِ مُكْرَمًا

(٦٥)

وقال أيضًا:

[من الطويل]

أَرَى كُلَّ مَدْحٍ غَيْرِ مَدْحِ مُحَمَّدٍ وَعِنْتَرَتِهِ فِي الْقُبْحِ مَا اللَّهُ أَعْلَمُ
وَأِنْ كُنْتُ قَدْ أَكْثَرْتُ فِي مَدْحِ غَيْرِهِ فَلِيَاهُمْ أَغْنِي وَمَالِي سِوَاهُمْ
فَهُمْ كُنْهُ مَدْحِي فِي الْحَقِيقَةِ وَالسُّدَى مَجَازًا وَقِشْرًا وَاللِّبَابُ هُمْ هُمْ

(٦٦)

وقال أيضًا في مدح النبي ﷺ^(٢):

[من البسيط]

هَاجَ اسْتِيَاغِي لِذِكْرِ الْبَانِ^(٣) وَالْعَلَمِ^(٤) وَمَا حَوَى الشُّعْبُ مِنْ عُرْبٍ بِذِي سَلَمٍ^(٥)

(١) ضَمَّنَ هُنَا صَدْرُ بَيْتِ الشَّاعِرِ الطَّرِمَّاحِ الَّذِي قَالَ فِيهِ:

تَمِيمٌ بِطُرُقِ اللُّؤْمِ أَهْدَى مِنَ الْقَطَا وَلَوْ سَلَكَتُ طُرُقَ الْمَكَارِمِ ضَلَلْتُ
ديوان الطَّرِمَّاح: ٧٤.

(٢) نَسَجَ الشَّاعِرُ قَصِيدَتَهُ عَلَى مَنَوَالِ قَصِيدَةِ الْفَرَزْدَقِ الْمَشْهُورَةِ بِحَقِّ الْإِمَامِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ
عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ (عليه السلام)؛ إِذْ نَجَدَ تَمَاثُلًا أَسْلُوبِيًّا وَتَرْكِيبِيًّا وَلَفْظِيًّا بَيْنَ الْقَصِيدَتَيْنِ عَلَى نَحْوِ
بَيِّنٍ، تُنْظَرُ قَصِيدَةُ الْفَرَزْدَقِ فِي دِيَوَانِهِ: ٥١١-٥١٣.

(٣) الْبَانُ: مَوْضِعٌ، وَهُوَ عَنْ يَمِينِ طَرِيقِ الْمَصْعَدِ مِنَ الْكُوفَةِ، يُنْظَرُ: مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ: ١/ ٣٣٢.

(٤) الْعَلَمُ: جَبَلٌ فَرْدُ شَرْقِي الْحَاجِرِ، وَفِيهِ عَيُونٌ وَنَخِيلٌ وَمِيَاهٌ، يُنْظَرُ: الْمَصْدَرُ نَفْسَهُ: ٤/ ١٤٧.

(٥) سَلَمٌ: بِالتَّحْرِيكِ، أَوْ ذِي سَلَمٍ: وَادٍ فِي الْحِجَازِ أَكْثَرُ الشُّعْرَاءِ مِنْ ذِكْرِهِ، يُنْظَرُ: الْمَصْدَرُ
نَفْسَهُ: ٣/ ٢٤٠.

صَاقَ الْخِنَاقَ وَعَادَ الدَّمَعَ مُنْهَمِلًا لِحِيرَةِ بِالْحِمَى فَالسَّلْعَ ^(١) مِنْ إِضْمٍ ^(٢)
 قَدْ خَلَّفُونِي بِدَارِ الدُّلِّ مُرْتَهَنًا ضَيَّلَ جِسْمٍ حَلِيفَ الْوَجْدِ وَالسَّقَمِ
 يَا قَلْبُ إِنْ رُمْتَ مَدْحًا فَاْمْتَدِّحْ لَهُمْ وَإِنْ هُمْ اسْتَبَدَّلُوا الْإِيصَالَ بِالصَّرَمِ
 يَا غَائِبِينَ لَقَدْ هَامَ الْفُؤَادُ بِكُمْ هَيَامٌ وَاجِدٌ وَجِدٌ غَيْرَ مُنْكَتَمِ
 رَجَوْتُهُمْ أَنْ يَعُودُوا بَعْدَ غَيْبَتِهِمْ كَيْمَا يَعُودُ فُؤَادِي يَوْمَ عَوْدِهِمْ
 رَجَوْتُ أَنْ يُخْبِرَنِي مَا قَدْ أَصَابَهُمْ وَلَوْ بِطَيْفِ خَيَالٍ مِنْ خَيَالِهِمْ
 قَدْ طَالَ وَجِدِي وَأَيَّامِي بِهِمْ قَصُرَتْ وَلَمْ أَنْلِ غَيْرَ تَوْجِيمٍ ^(٣) لِبُعْدِهِمْ
 وَذَابَ جِسْمِي وَأَضْنَانِي هَوَايَ أَسَى ^(٤) كَمْ ذَا ^(٥) تُعَلِّلُ يَا دَهْرِي بِوَصْلِهِمْ
 وَكُنْتُ قَبْلَ زَمَانِ الْهَجْرِ فِي نَعَمٍ وَالْيَوْمَ أَصْبَحْتُ فِي كَرْبٍ وَفِي نَقَمِ
 تَشِيرُ تَسْعَى تَرَى تَعْلُو يَدُومُ بِهِمْ يَدَيَّ وَرِجْلَيَّ وَعَيْنَيَّ زَفَرْتِي أَلْمِي
 كَانَتْ لَنَا لَذَّةُ رَاحَتٍ عَلَى عَجَلٍ مَا لِي أَرَى لَمْ تَدُمْ لِي لَذَّةُ بِهِمْ
 وَلَائِمٍ طَالَ مَا بِاللُومِ أَلَمَنِي كُفَّ الْمَلَامَ فَأَذْنِي عَنْكَ فِي صَمَمِ
 أَقْصِرْ أَطْلُ أَقْبِلْ أَذْبِرْ غُضَّ أَبْصِرْ أَفُقْ حَرَّمَ أَبْحَ أَذْنِبْ اغْفِرْ عُذْبَنِ أَقَمِ ^(٦)
 لَقَدْ نَدَمْتُ عَلَى إِفْشَاءِ سِرِّي إِلَى أَعْدَا ^(٧) عَدُوِّي فَلَمْ يَنْفَعْ إِذَا نَدَمِي

(١) سَلْعٌ: موضع بقرب المدينة المنورة، يُنظر: معجم البلدان: ٣ / ٢٣٧.

(٢) فِي (ك): (اظم)، والصواب ما أثبتناه، وإِضْمٌ: بالكسر ثم الفتح: ماءٌ بين مكة واليمامة،

يُنظر: المصدر نفسه: ١ / ٢١٤.

(٣) من (الوجوم) السكوت؛ والواجم الذي اشتدَّ حُزنه حتى أَمْسَكَ عن الكلام، لسان

العرب: مادة (وجم).

(٤) فِي (ك): (اسا)، والصواب ما أثبتناه.

(٥) فِي (ك): (كمذا)، والصواب ما أثبتناه.

(٦) فِي الوزن خلل، وكذا ورد في المخطوط.

(٧) هكذا ورد في المخطوط.

لا يَظْهَرُ السِّرُّ مِنِّي لِلْعِدَاةِ^(١) سِوَى
أَبْنِ الذِّبْنِ مَضُوا عَنِّي بِأَجْمَعِهِمْ
رَاحُوا فَرَاخَتْ لَهُمْ مِنْ أَجْلِهِمْ نَعَمْ
هُمْ أَوْعَدُونِي بِقُرْبٍ مِنْهُمْ فَنَأُوا
قَالَ الْوِشَاءُ^(٢) أَمَا تَسْأَلُو هَلَكْتَ ضَنَا
هُمْ صَيَّرُونِي عَلِيلاً نَاحِلاً دَرْفَا
لَا خَيْرَ فِيَّ وَلَا بُلْغَتْ مِنْ أَمْلِي
إِنْ لَمْ أَجِدْ بِنَظْمٍ فِي مَدِيحِ فَتَى
مُحَمَّدٍ خَيْرِ خَلْقِ اللَّهِ مِنْ مُضَرٍ
نَبِيٍّ عَدِلَ بِهِ دَانَ الْعِبَادُ وَمَنْ
خَيْرِ الْوَرَى حَيْثُ إِنَّ اللَّهَ فَضَّلَهُ
أَبَدَى مَعَاجِزَ آيَاتٍ بِهِ ظَهَرَتْ
وَالْجُودُ وَالْفَضْلُ وَالْإِحْسَانُ مِنْهُ نَشَأَ
إِذَا أَنَاخَ بِأَرْضٍ قَالَ قَائِلُهُمْ
وَالدَّهْرُ طَوْعاً لَهُ كَالْعَبْدِ مُمْتَثِلاً
وَالْمَوْتُ فِي أَمْرِهِ يَجْرِي بِكُلِّ فَتَى
وَدِينُهُ لَمْ يَزَلْ بَاقٍ وَمُتَّصِلاً
أَفْنَى جَحَافِلٍ كُفِّرَ فِي الْوَعَى بَدَاً
وَيَوْمَ بَذَرَ أَبَادَ الشَّرِّكَ فِيهِ إِلَى

فَمَيِّ يُحَدِّثُ فِيمَا فِيَّ مِنَ أَلْمَي
كَانُوا هُمْ الْأَهْلُ وَالْأَرْحَامُ لَا رَحِمِي
وَأُبْدِلَ الْأُنْسُ بِالْأَحْزَانِ وَالْوَجَمِ
فَكَيْفَ قَدْ أَخْلَفُوا وَعَدِي بَيْنَهُمْ؟
فَقُلْتُ كَيْفَ؟ وَوَدَّيْ غَيْرُ مُنْصَرِمٍ
وَالْعَيْنُ مِنْ أَجْلِهِمْ تَهْمِي أَسَى^(٣) بِدَمٍ
وَلَا كَسَبْتُ بِنَيْلِ الْفَخْرِ مِنْ نَعَمٍ
جَمَّ الْهُدَى وَالتَّقَى وَالْفَضْلُ وَالْحَكَمُ
أَزَكَّى الْوَرَى نَجَلِ عَبْدِ اللَّهِ ذِي الشَّيَمِ
قَدْ شَرَّفَ الْبَيْتَ مِنْهُ مَوْطِئُ الْقَدَمِ
عَلَى الْخَلَائِقِ مِنْ عُرْبٍ وَمِنْ عَجَمٍ
لِلنَّاسِ طُرّاً فَأَنْجَاهُمْ مِنَ الْعَدَمِ
فِي الْإِنْسِ وَالْجِنِّ وَالْأَمْلاكِ كُلِّهِمْ
بِحَدِّ هَذَا عَلَوْتُمْ سَائِرَ الْأُمَمِ
يَنْهَى وَيَأْمُرُ فِيهِ حُكْمُ مُخْتَكِمٍ
فَلَوْ يَشَأُ مَا جَرَى فِي أَوْجَزِ الْكَلِمِ
حَتَّى الْقِيَامَةِ وَالْأَدْيَانُ فِي صَرَمٍ
وَأَوْقَعَ الدَّلَّ فِيهِمْ بَعْدَ عِزِّهِمْ
أَنْ خَاصَّتِ الْخَيْلُ بَحْراً مِنْ دِمَائِهِمْ

(١) في (ك): (للعداء)، والصواب ما أثبتناه.

(٢) في (ك): (الوشات)، والصواب ما أثبتناه.

(٣) في (ك): (اسأ)، والصواب ما أثبتناه.

بِكُلِّ لَيْثٍ كَمِيٍّ^(١) أَشْوَسٍ^(٢) دَرِعٍ يُبْرِئُ رُؤُوسَ^(٣) الْعِدَى كَالْبَرْيِ لِلْقَلَمِ
مُسْتَدْرِعٍ دَارِعٍ مُسْتَبْرِعٍ وَرِعٍ مُسْتَمْنِعٍ مَانِعٍ مُسْتَطْلِعٍ فَهَمِ
وَعَادَ فِي وَقْعَةِ الْأَخْزَابِ شَتَّتَهُمْ بِفَتْيَةٍ لَا تَهَابُ الْمَوْتَ مِنْ صَدَمِ
أُسْدٍ جَحَاجِحَةٍ فِي كُلِّ مُعْتَرِكٍ تَرَاهُمْ ثَابِتِي الْجَأَشِ وَالْقَدَمِ
لَهُمْ وَقَائِعُ حَرْبٍ غَيْرُ مُنْكَرَةٍ تَمِيدُ مِنْهَا صِلَابُ الْهَضْبِ وَالْأَكَمِ^(٤)
وَجَاءَهُمْ^(٥) بِصُفُوفٍ مِنْ مَلَائِكَةٍ فِي زِيٍّ جُنْدٍ لِقَطْعِ الْهَامِ وَالْقَمَمِ
فَنَاضَلُوهُمْ نِضَالًا شَابَ طِفْلُهُمْ وَزَالَ مِنْ هَوْلِ حَرْبٍ عَقْلُ كُلِّ كَمِيٍّ
وَعَاوَدُوهُمْ بِرَمِيٍّ مِنْ صَوَاعِقِهِمْ وَرَمَى طَيْرٌ أَبَابِيلَ كَرَمِيهِمْ
هُوَ الرَّسُولُ الَّذِي نَصَّ الْإِلَهُ بِهِ فِي سُورَةِ النَّجْمِ ثُمَّ النُّونِ وَالْقَلَمِ^(٦)
وَفَضَّلَهُ ثَابِتٌ فِي فَاطِرٍ وَضَحَى وَالذَّارِيَاتِ وَطُورٍ أَنْزَلَتْ بِهِمْ

(١) الكَمِيُّ اللابسُ السلاح، وقيل: هو الشجاع المُقَدِّمُ الجريء، سواء أكان عليه سلاح، أم لم يكن، لسان العرب: مادة (كَمِيٍّ).

(٢) من الشَّوَسَ: يقال: رجل أشْوَسٌ، وذلك إذا عُرِفَ في نظره الغضبُ أو الحِقْدُ، ويكون ذلك من الكِبَرِ، المصدر نفسه: مادة (شوس).

(٣) في (ك): (رؤس)، والصواب ما أثبتناه.

(٤) الْأَكَمُ: هو ما اجتمع من الحجارة في مكانٍ واحدٍ فَرُبَّمَا غُلْظٌ وربما لم يَغْلُظْ، لسان العرب: مادة (أكم).

(٥) في (ك): (وجائهم)، والصواب ما أثبتناه.

(٦) يُشِيرُ إِلَى بعض الآيات التي نَصَّتْ عَلَى ذكر الرسول الكريم ﷺ في بعض السور وهي: الآية رقم (٢) من سورة النجم، قال تعالى: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾، ويعني بصاحبكم (النبي الكريم ﷺ)، أي ما عدل عن الحق، وما فارق الهدى إلى الضلال. مجمع البيان: ٩ / ٢٢١، والآية رقم (٢) من سورة (القلَم): قال تعالى: ﴿مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾، والمُخَاطَبُ هنا هو النبي الأكرم ﷺ؛ أي لست يا محمد بمجنون بنعمة ربك. يُنْظَرُ: مجمع البيان: ١٠ / ٦٦.

مُحَمَّدٌ خَاتِمُ الرُّسُلِ أَجْمَعِهِمْ وَكُلُّهُمْ مِنْهُ نَالُوا رِثْبَةَ الْعِظَمِ
بِهِ نَجَا آدَمُ مُذْ قَدْ عَصَى فَعَوَى ^(١) كَذَا الْخَلِيلُ نَجَا مِنْ شِدَّةِ الضَّرَمِ ^(٢)
ثُمَّ الْكَلِيمُ نَجَا مِنْ كَيْدِ أُسْحَرَةٍ ^(٣) وَمِثْلُهُ يُونُسُ مِنْ بَعْدِ مُلْتَقَمِ ^(٤)
سَرَى إِلَهٍ بِهِ مِنْ مَسْجِدِ حَرَمٍ لِلْعَرْشِ وَاللَّوْحِ وَالْكَرْسِيِّ وَالْقَلَمِ ^(٥)

(١) يُشِيرُ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفَحَا بِخُصْفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ سورة طه (١٢١)، وطريقة نجاة نبيِّنا آدَمَ ﷺ؛ إذ ورد في الرواية التي تقول بأن النبي آدم ﷺ «رَأَى مَكْتُوبًا عَلَى الْعَرْشِ أَسْمَاءَ مَعْظَمَةِ مَكْرَمَةٍ، فَسَأَلَ عَنْهَا، فَقِيلَ لَهُ: هَذِهِ أَسْمَاءُ أَجَلِ الْخَلْقِ مَنْزِلَةً عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى، وَالْأَسْمَاءُ: مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ، فَتَوَسَّلَ آدَمُ ﷺ إِلَى رَبِّهِ بِهِمْ فِي قَبُولِ تَوْبَتِهِ، وَرَفَعَ مَنْزِلَتَهُ»، وهذا رأي في تأويل (الكلمات) الواردة في قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ سورة البقرة: الآية (٣٧). يُنْظَرُ: مجمع البيان: ١ / ١١٩.

(٢) يُشِيرُ إِلَى بَعْضِ الرِّوَايَاتِ الَّتِي تَقُولُ بِأَثَرِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ، وَآلِ بَيْتِهِ الْكَرَامِ فِي مَعْجَزَاتِ الْأَنْبِيَاءِ وَمِنْهَا: رَوَى عَنِ الْإِمَامِ الرِّضَا ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لَمَّا رُمِيَ إِبْرَاهِيمُ ﷺ فِي النَّارِ دَعَا اللَّهَ بِحَقِّنَا فَجَعَلَ اللَّهُ النَّارَ عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا». بحار الأنوار: ١٢ / ٣٨.

(٣) يُشِيرُ إِلَى رِوَايَةِ الْيَهُودِيِّ الَّتِي أَتَى النَّبِيُّ ﷺ «فَقَامَ بَيْنَ يَدَيْهِ يَحْدُ النَّظَرَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: يَا يَهُودِي، مَا حَاجَتُكَ؟ قَالَ: أَنْتَ أَفْضَلُ أُمِّ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ النَّبِيِّ الَّذِي كَلَّمَهُ اللَّهُ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ التَّوْرَةَ وَالْعَصَا، وَفَلَقَ لَهُ الْبَحْرَ، وَأَظْلَمَ بِالْغَمَامِ؟ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: ...إِنَّ مُوسَى ﷺ لَمَّا أَلْقَى عَصَاهُ وَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، لِمَا أُمْتَنَنِي مِنْهَا، فَقَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى﴾ [طه: ٦٨]. يَا يَهُودِي: إِنْ مُوسَى لَوْ أَدْرَكَنِي ثُمَّ لَمْ يُؤْمِنْ بِي وَبِنَبِيِّي، مَا نَفَعَهُ إِيمَانُهُ شَيْئًا، وَلَا نَفَعَتُهُ النَّبُوءَةُ...» أمالي الصدوق: ١٦٣.

(٤) يُشِيرُ إِلَى الرِّوَايَةِ الَّتِي تُخْبِرُ عَنْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى نَجَّى النَّبِيَّ يُونُسَ ﷺ مِنْ بَطْنِ الْحَوْتِ بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَبَقْمِيصِ الرِّضَا الَّذِي أَلْبَسَهُ اللَّهُ إِيَّاهُ. يُنْظَرُ: معاني الأخبار: ٢ / ١٨٤.

(٥) يُشِيرُ إِلَى قِصَّةِ الْإِسْرَاءِ وَالْمَعْرَاجِ، تُنْظَرُ تَفَاصِيلُ ذَلِكَ فِي (بَابِ إِثْبَاتِ الْمَعْرَاجِ وَمَعْنَاهُ وَكَيْفِيَّتُهُ وَصِفَتُهُ): بحار الأنوار: ١٨ / ٢٨٢، وَيُنْظَرُ كَذَلِكَ: تَفْسِيرُ الْأَمْثَلِ فِي تَفْسِيرِ كِتَابِ اللَّهِ الْمَنْزِل: ٧ / ٢١٧ - ٢٢٧.

دَنَا^(١) دُنُوًّا إِلَى أَنْ حَارَازَ مَنْزِلَهُ مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ أَوْ مِنْ بَارِئِ النَّسَمِ^(٢)
 رُوحٌ مُقَدَّسَةٌ مِنْ نُورِ قُدْرَتِهِ مَغْمُوسَةٌ فِي بَحَارِ الْعِزِّ وَالْكَرَمِ
 فَالرَّبُّ نَاصِرُهُ مِيكَالُ رَاجِيهِ جَبْرِيلُ خَادِمُهُ^(٣) مِنْ سَائِرِ الْخَدَمِ
 حُلُوشَمَائِلُهُ عَالٍ مَنَازِلُهُ عَذْبُ مَنَاهِلُهُ بَرْدٌ لِمُضْطَرَمِ
 ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَيْهِ دَائِمًا أَبَدًا مَا دَامَ اللَّهُ عَيْنٌ فِيهِ لَمْ تَنْمِ
 وَآلِهِ الْغُرَّ لَوْلَاهُمْ لَمَّا ارْتَفَعَتْ دَعَائِمُ الدِّينِ دِينَ الطُّهْرِ جَدَّهُمْ
 أَلِ النَّبِيِّ لَقَدْ فَازَ الْمُحِبُّ لَهُمْ وَشَانُهُمْ غَدَاً فِي الْحَشْرِ فِي نَدَمِ
 أَنْوَارِ شِرْعَةٍ حَقٌّ يُسْتَضَاءُ بِهِمْ لَوْلَا هُدَاهُمْ لَتَاءَ النَّاسُ فِي الظُّلَمِ
 فَلَا يُدَانِيهِمْ فِي الْفَضْلِ مِنْ أَحَدٍ حَارَتْ عَقُولُ الْوَرَى فِي حَضَرِ فَضْلِهِمْ
 وَصَحْبُهُ كَنُجُومِ الْأَفْقِ زَاهِرَةٌ تَحْفُفُ بِذَرَا بَدَا مِنْ نُورِهِ بِهِمْ
 أَوْلَيْكَ الْغُرُّ حِزْبُ اللَّهِ إِنْ لَهُمْ بِجَنَّةِ الْخُلْدِ خُلْدًا دَائِمَ النَّعَمِ

(١) في (ك): (دنى)، والصواب ما أثبتناه.

(٢) اقتباس من قوله تعالى: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ سورة النجم:
 الآية (٨-٩).

(٣) يُشِيرُ إِلَى مَا رَوَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «اِفْتَخِرْ إِسْرَافِيلُ عَلَى جِبْرِئِيلَ فَقَالَ: أَنَا
 خَيْرُ مَنْكَ، قَالَ: وَلَمْ أَنْتَ خَيْرُ مِنِّي؟ قَالَ: لِأَنِّي صَاحِبُ الثَّمَانِيَةِ حَمَلَةِ الْعَرْشِ، وَأَنَا
 صَاحِبُ النَّفْخَةِ فِي الصُّورِ، وَأَنَا أَقْرَبُ الْمَلَائِكَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى. قَالَ جِبْرِئِيلُ: أَنَا خَيْرُ
 مِنْكَ، فَقَالَ: بِمَا أَنْتَ خَيْرُ مِنِّي؟ قَالَ: لِأَنِّي أَمِينُ اللَّهِ عَلَى وَحْيِهِ، وَأَنَا رَسُولُهُ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ
 وَالْمُرْسَلِينَ، وَأَنَا صَاحِبُ الْخُسُوفِ وَالْقُدُوفِ، وَمَا أَهْلَكَ اللَّهُ أُمَّةً مِنَ الْأُمَمِ إِلَّا عَلَى
 يَدَيَّ. فَاخْتَصَمَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَأَوْحَى إِلَيْهِمَا: اسْكُتَا، فَوَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَقَدْ خَلَقْتُ مِنْ
 هُوَ خَيْرُ مَنْكُمَا، قَالَا: يَا رَبُّ أَوْ تَخْلُقْ خَيْرًا مِنَّا وَنَحْنُ خُلُقْنَا مِنْ نُورٍ؟ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:
 نَعَمْ، وَأَوْحَى إِلَى حُجْبِ الْقُدْرَةِ: انْكَشِفِي، فَانْكَشَفَتْ فِإِذَا عَلَى سَاقِ الْعَرْشِ الْأَيْمَنِ
 مَكْتُوبٌ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ». فَقَالَ جِبْرِئِيلُ:
 يَا رَبُّ فَإِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّهِمْ عَلَيْكَ إِلَّا جَعَلْتَنِي خَادِمَهُمْ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: قَدْ جَعَلْتُ،
 فَجِبْرِائِيلُ ﷺ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ، وَإِنَّهُ لَخَادِمُنَا». بحار الأنوار: ٢٦ / ٣٤٤ - ٣٤٥.

وَكُلَّهِمْ فِي رِضَاءِ اللَّهِ قَدْ بَدَلُوا
يَا سَيِّدَ الرُّسُلِ مَالِي فِي الْوَرَى أَحَدٌ
صَرَفْتُ عُمْرِي بِمَدْحِ فَيْكِ يَا أَمَلِي
وَحَاجَتِي مِنْكَ شَيْءٌ أَنْتَ تَعْلَمُهُ
وَأَنْنِي خَائِفٌ مِنْ هَوْلِ مُنْقَلَبِي
فَاقْبَلْ قَلِيلَ مَدِيحِي كَيْ أَنْالَ بِهِ
أَبْدَيْتُ مِنْ أَدَبِي أَغْلَنْتُ عَنْ إِرْبِي
حَسَنْتُ نَظْمِي بِفَرْدٍ لَا نَظِيرَ لَهُ
فَعُدْتُ لَا أَخْتَشِي ذَنْبًا إِنْ أَتَيْتُ بِهِ
فَكَيْفَ أَخْشَى وَإِنِّي مِنْهُ فِي ذِمِّ
حَسْبِي بِعُرْوَةٍ مَجْدٍ لَا انْفِصَامَ لَهَا
مَا نَابَنِي قَطُّ كَرْبٌ وَاسْتَغْنَتْ بِهِ
طُوبَى لَنَا شِيعَةَ الْإِيْمَانِ أَنْ لَنَا
يَا رَبِّ فَاجْعَلْ بِحُسْنٍ مِنْكَ مُبْتَدِئِي

أَرْوَاحَهُمْ بِجِهَادٍ فَوْقَ جُهْدِهِمْ
سَوَاكَ مِنْ شَافِعٍ فِي زَلَّةِ الْقَدَمِ
أَرْجُوكَ عَوْنًا بِهِ يَا خَيْرَ مُعْتَصِمٍ
وَالْعِلْمُ يُغْنِيكَ عَنْ إِنْبَائِهِ بِفَمٍ
فَإِنْ مَنَنْتُ بِأَمْنٍ فُزْتُ بِالسَّلَامِ
قُرْبًا لَدَيْكَ وَأَحْظَى مِنْكَ بِالنَّعَمِ
أَظْهَرْتُ مِنْ رُتْبِي أَغْلَمْتُ مِنْ حِكْمِي
فِي الْعِلْمِ وَالْحِلْمِ وَالْآلَاءِ وَالْكَرَمِ
لَأَنَّ لِي مِنْهُ حَبْلًا غَيْرَ مُنْصَرَمٍ
مِنْ أَجْلِ تَسْمِيَّتِي فِي أَحْمَدِ الذَّمِّ
تَمَسُّكِي لَمْ يَزَلْ مِنْ عَالَمِ الْقَدَمِ
إِلَّا وَنَلْتُ سُرُورًا بَعْدَ مُهْتَظَمٍ
عَلَى الْوِلَايَةِ عَهْدًا غَيْرَ مُنْفَصِمٍ
وَاجْعَلْ خِتَامِي فِيهِ خَيْرَ مُخْتَمٍ

(٦٧)

وقال أيضًا في رثاء النور الأنور، والسيّد الأكبر، خاتم النبيّين، وسيّد المرسلين صلوات الله عليه وعلى آله أجمعين:

[من البسيط]

قَفْ بِالْحِمَى^(١) وَابِكِ أَطْلَالًا بِذِي سَلَمٍ^(٢) وَانْدُبْ رُسُومًا عَفَتْهَا كَفٌّ مُجْتَرِمٍ^(٣)

(١) في (ك): (حما)، والصواب ما أثبتناه.

(٢) مكانٌ مرّ ذكره في القصيدة (٥٨) هامش (٧).

(٣) مُجْتَرِمٌ: المقطوع، من الجرْم: القَطْع. وَجَرَمَهُ يَجْرِمُهُ جَرْمًا: قطع، يُنظر: لسان العرب: مادة (جرم).

وَحَيٍّ إِنْ جُرْزَتْ أَكْنَافَ الْعَقِيقِ^(١) ضَحَى
وَقُلْ تَرَكْتُ عُبَيْدًا بِالطُّفُوفِ لَكُمْ
كَمْ صَافَحْتُهُ الرِّزَايَا كُلَّ آوْنَةٍ
وَاجِرِ الْمَدَامِعِ فِي أَكْنَافِ كَاظِمَةٍ^(٢)
مَنَازِلُ كَانَتْ الْفَرْدَوْسُ تَغِيطُهَا
كَانَتْ مَهَابِطُ وَحْيِ اللَّهِ وَالْمَلَأُ الدَّ
كَانَتْ تُضِيءُ بِأَهْلِيهَا مَعَالِمُهَا
فَكَيْفَ لَمْ تُكْسَ أَبْرَادُ الْحِدَادِ وَفِيهِ
مُحَمَّدُ الْمُصْطَفَى الْمَبْعُوثُ مِنْ مُضَرٍ
السَّيِّدِ الْعَلَمِ ابْنِ السَّيِّدِ الْعَلَمِ ابْنِ
قَضَى وَفِي قَلْبِهِ مِنْ قَوْمِهِ غُصَصُ
وَالدِّينُ أَمْسَى رَهَيْنَ الْكُفْرِ طَامِسَةً
عَجِبْتُ لِلْأَرْضِ لَمْ تُخَسَفْ وَلِلْفَلَكَ الدَّ
وَأَصْبَحَ الْعَالَمُ الْعُلُويُّ فِي وَجَمٍ
وَاحْلَوْلَكَ الْأَفْقُ وَاسْوَدَّتْ مَذَاهِبُهُ
أَهْيَلُ وَدِّي بِسَفْحِ الْبَانِ^(٣) وَالْعَلَمِ^(٤)
مُتَيَّمًا قَدْ رُمِيَ فِي هُوَةِ الْعَدَمِ
وَكَمْ سَقَتُهُ الْمَنَايَا كَأَسْ مُغْتَشِمِ
دَمًّا عَلَى جِيرَةٍ بِالسَّلْعِ^(٥) مِنْ إِظْمٍ^(٦)
تَزْهُو بِأَهْلِ النَّهْيِ وَالْحُكْمِ وَالْحَكَمِ
أَعْلَى وَخَزَانِ عِلْمِ اللُّوْحِ وَالْقَلَمِ
فَأُبْدَلْتُ بَعْدَهَا الْأَنْوَارُ بِالظُّلَمِ
هَا الْخَسْفُ بَانَ بِفَقْدِ الطَّاهِرِ الشَّيْمِ
خَيْرِ النَّبِيِّينَ لِإِلَازِشَادِ وَالْكَرَمِ
بِالسَّيِّدِ الْعَلَمِ ابْنِ السَّيِّدِ الْعَلَمِ
قَدْ جَرَعُوهَا بَنِيهِ بَعْدَ ظُلْمِهِمْ
أَعْلَامُهُ بَيْنَ أَفَّاكٍ وَمُغْتَشِمِ
دَوَارٍ لَمْ يَنْقَلِبْ مِنْ سُوءٍ فَعَلِهِمْ
عَلَيْهِ وَالْعَالَمُ السُّفْلِيُّ فِي ضَرَمٍ
وَحَالَتِ النَّيِّرَاتُ الشُّهْبُ لِلْعَدَمِ

(١) الْعَقِيقُ: الْعَرَبُ تَقُولُ لِكُلِّ مَاءٍ شَقَّةُ السَّيْلِ فِي الْأَرْضِ، فَأَنْهَرُهُ وَوَسَّعَهُ عَقِيقٌ، وَفِي بِلَادِ

الْعَرَبِ أَرْبَعَةُ أَعْقَةٍ، وَهِيَ أَوْدِيَّةٌ عَادِيَّةٌ شَقَّتْهَا السَّيُولُ. يُنْظَرُ: مَعْجَمُ الْبِلَادِ: ٤ / ١٣٨.

(٢) مَكَانٌ مَرَّ ذَكَرُهُ سَابِقًا.

(٣) مَكَانٌ مَرَّ ذَكَرُهُ سَابِقًا.

(٤) كَاظِمَةٌ: جَوْ عَلَى سَيْفِ الْبَحْرِ فِي طَرِيقِ الْبَحْرَيْنِ مِنَ الْبَصْرَةِ، بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْبَصْرَةِ

مَرَحِلَتَانِ، وَفِيهَا رَكَايَا كَثِيرَةٌ وَمَاؤُهَا شَرُوبٌ وَاسْتَسْقَاؤُهَا ظَاهِرٌ، وَقَدْ أَكْثَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ

ذِكْرِهَا. يُنْظَرُ: مَعْجَمُ الْبِلَادِ: ٤ / ٤٣١.

(٥) مَكَانٌ مَرَّ ذَكَرُهُ سَابِقًا.

(٦) مَكَانٌ مَرَّ ذَكَرُهُ سَابِقًا.

فَانْعَ النَّبِيُّ رَسُولَ اللَّهِ مَنْ خُتِمَتْ بِهِ النَّبِيُّونَ أَفْئِدِي خَيْرَ مُخْتَمٍ
وَعَزَّ فِي فَقْدِهِ الرُّوحَ الْأَمِينَ وَإِسْدَ رَافِيلَ وَالْمَلَأَ^(١) الْأَعْلَى ذَوِي الْعِظَمِ
وَعَزَّ مِيكَالَ وَالْأَمْلَاكَ قَاطِبَةً بَلْ عَزَّ فِي فَقْدِهِ طَهَ بَارِي النَّسَمِ
وَعَزَّ نُوْحًا وَمُوسَى وَالْحَلِيلَ كَذَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ مُجِبي الْأَعْظَمَ الرَّمَمِ
وَعَزَّ فِي فَقْدِهِ السَّبْعَ الْمَثَانِي وَمَا جَاءَ الْكِتَابُ مِنَ الْآيَاتِ وَالْحُكَمِ
وَعَزَّ فِي فَقْدِهِ وَحْيِ الْإِلَهِ وَنُحْ عَلَى انْقِطَاعِهِ وَادِرِ الدَّمْعِ كَالدِّيمِ^(٢)
وَعَزَّ هَاشِمَ وَالسَّادَاتِ مِنْ مُضَرٍ وَغَزَّ آلَ مَنَافٍ سَادَةَ^(٣) الْحَرَمِ
بَلْ عَزَّ حَيْدَرَ وَالطُّهَرَ الْبَتُولَ وَسِبْ طَيْهًا مَعَ^(٤) الْعِتْرَةِ الْهَادِينَ لِلْأَمَمِ
لَهْفِي عَلَى الْبِضْعَةِ الرَّهْرَاءِ مُنْذُ قَضَى النُّدُ نَبِيٌّ حَتَّى قَضَتْ لَمْ تَعْرِ مِنْ وَجَمِ^(٥)
مَغْصُوبَةً حَقُّهَا ظُلْمًا وَمُسْقِطَةً جَنِينُهَا وَالْحَشَا فِي شِدَّةِ الضَّرَمِ
مِنْ أُمَّةٍ أَبْرَزَتْ مَا أَضْمَرَتْهُ مِنَ الدَّ أَحْقَادٍ لِلصَّفْوَةِ الْأَمْجَادِ فِي الْقَدَمِ
تَبْكِي وَتَعُولُ لَا تَنْفَكُ مِنْ كَمَدٍ تَدْعُو أَبَاهَا رَسُولَ اللَّهِ خَيْرَ حَوِي
وَالدَّمْعُ إِنْ جَفَّ أَجَرَتْ مِنْ مَدَامِعِهَا قَلْبًا مُذَابًا بِنَارِ الْوَجَدِ وَالْأَلَمِ
تَرْنُو الْوَصِيَّ مُقَادًّا فِي حَمَائِلِهِ يَشْكُو وَيَشْكُرُ مِنْ حُكْمٍ وَمِنْ حَكَمٍ
مُلَبِّيًا فِي أَكُفِّ الظَّالِمِينَ بِلا عِمَامَةٍ وَرِدَاءٍ حَافِي الْقَدَمِ
رَأْمُوا خِلَافَ الدِّي جَاءَ الْكِتَابُ بِهِ يَوْمَ الْغَدِيرِ^(٦) مِنَ الْإِبْلَاحِ لِلْأَمَمِ
مِنْ بَيْعَةٍ عَقَدَ الْمُخْتَارُ مُحْكَمَهَا لَهُ بِأَعْنَاقِهِمْ عَنْ بَارِي النَّسَمِ
تَعَسَّ لَهُمْ حَمَلُوا وَزَرَ الْعِبَادِ إِلَى يَوْمَ الْمَعَادِ أَلَا قُبْحًا لِفِعْلِهِمْ

(١) في (ك): (المَلَأَ)، والصواب ما أثبتناه.

(٢) جمع ديمة: المطر الذي ليس فيه رَعْد ولا برق، يُنظر: لسان العرب: مادة (ديم).

(٣) في (ك): (سادت)، والصواب ما أثبتناه.

(٤) في حاشية (ك): (كذا)، والصواب ما أثبتناه.

(٥) في متن (ك): (سَقَمَ)، وما أثبتناه من الحاشية؛ لأنه الأنسب.

(٦) تُنظر تفاصيل واقعة الغدير في كتاب: الغدير في الكتاب والسنة والأدب: ١/ ٢٧-٣٠.

مَهْلًا فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا
فَالْحَاكِمُ اللَّهُ وَالْخَصْمُ النَّبِيُّ وَمَا
حَتَّى يَقُومَ بِأَمْرِ اللَّهِ قَائِمُنَا
عَجَلٌ - فَذَيْتُكَ - يَا بَنَ الْعَسْكَرِيِّ وَقُمْ
وَطَهِّرِ الْأَرْضَ مِنْهُمْ وَاجِلِ ظُلْمَتَهَا
وَأَمْنُنْ بِتَحْقِيقِ ظَنِّي وَالرَّجَاءِ بِمَا
لَا تَخْشَ أَحَمَدُ وَالْمَرْجُو ذُو كَرَمٍ
صَلَّى عَلَيْهِ إِلَهُ الْعَرْشِ مَا بَزَعَتْ^(٥) شَمْسٌ وَمَا لَاحَ بَدْرٌ فِي دُجَى الظُّلَمِ
مَا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ^(١) الْأَشْقِيَاءُ بِهِمْ
وَأَهُمَّ جَهَنَّمَ^(٢) فِي جُبٍّ مِنَ الضَّرَمِ
فَيَمْلَأُ^(٣) الْأَرْضَ قِسْطًا بَعْدَ جَوْرِهِمْ
لَاخِذِ ثَأْرِكَ مِنْ عِبَادَةِ الصَّنَمِ
بِلَمْعَةٍ مِنْ سَنَا بَتَّارِكَ الْخَذِمِ^(٤)
أَنْتَ الْعَلِيمُ بِهِ يَا خَيْرَ مُعْتَصِمٍ
فَحَقِّقِ الظَّنَّ فِيهِ فَهُوَ خَيْرُ حَمِي
شَمْسٌ وَمَا لَاحَ بَدْرٌ فِي دُجَى الظُّلَمِ

(٦٨)

وقال أيضًا في رثاء الإمام الهمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام:

[من الطويل]

أَرَى الدَّهْرَ مَشْغُوفًا بِنَقْضِ دِمَامِي وَقَدْ كُفِّتَ أَبْنَاؤُهُ بِمَلَامِي
أَبَيْتَ رَهِيْنَ الْقَلْبِ مَا مِنْ مُسَاعِدٍ بِأَرْضِ طُغَاةٍ^(٦) فِي أَكْفٍ طَغَامٍ^(٧)
أَرَى كُلَّ مَذَاقٍ^(٨) اللِّسَانِ بَزْعَمِهِ يَرَى الرُّشْدَ فِي عَذْلِي وَجَهْلَ مَرَامِي

(١) اقتباس من قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾ سورة إبراهيم: الآية (٤٢).

(٢) اقتباس من قوله تعالى: ﴿مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ سورة آل عمران: الآية (١٩٧).

(٣) في (ك): (فَيَمْلَأُ)، والصواب ما أثبتناه.

(٤) سيف خَذِمٌ وَخَذُوْمٌ وَمِخْذَمٌ: قاطع، لسان العرب: مادة (خذم).

(٥) في (ك): (طَلَعَتْ)، وما أثبتناه من حاشية (ك) وهو الأنسب.

(٦) في (ك): (طغيات)، والصواب ما أثبتناه.

(٧) الطَّغَامُ: الْأَرْذَالُ، يُنْظَرُ: لسان العرب: مادة (طغم).

(٨) يُقَالُ: رَجُلٌ مَذَاقٌ كَذُوبٌ. المصدر نفسه: مادة (مذق).

يَقُولُ اسْلُ عَنْ تَذْكَارِهِمْ فَأَجِبْتُهُ وَكَيْفَ التَّسْلِي وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ وَكَيْفَ التَّسْلِي وَالْفَوَادِ مُكَلَّمٌ وَكَيْفَ التَّسْلِي وَالْمَنَايَا تُلِيعُنِي وَكَيْفَ وَقَدْ أُوجِعْتُ فِي كُلِّ نَكْبَةٍ وَكَيْفَ التَّسْلِي وَالْجُفُونُ قَرِيحَةٌ حَبِيبُ حَبِيبِ اللَّهِ بَلْ سِرُّ سِرِّهِ وَفِي الطَّفِّ مَوْطِوءُ السَّنَابِكِ صَدْرُهُ وَمِنْ حَوْلِهِ الْأَنْصَارُ صَرَغَى ^(١) كَانَهُمْ وَكَيْفَ التَّسْلِي وَالْفَوَاطِمْ حُسْرًا وَإِنْ أَنْسَ لَمْ أَنْسَ الْعَلِيلَ وَسِيرُهُ يَتْنُ ^(٧) مِنَ الْوَجْدِ الْمُبَرِّحِ فِي الْحَشَا

فَكَيْفَ؟ وَقَدْ أَذْكَى الْفَوَادِ عَرَامِي لَهَا كُلُّ عُضْوٍ مُؤْلِمٍ بِسِقَامٍ؟ لِأَشْمَاتِ حُسَادٍ وَهَذَا قَوَامٍ؟ بِرُزْءِ حَنِينٍ أَوْ بِفَقْدِ مُحَامِي؟ بِكُلِّ أَوَانٍ بَانِهْدَامٍ دَعَامٍ؟ بِسَبْيِ نِسَاءٍ أَوْ بِسَبِّ إِمَامٍ؟ وَطَوْدٌ لِأَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ سَامِي يَجُولُ عَلَيْهِ نَسْلُ كُلِّ حَرَامٍ نُجُومٌ سَمَاءٍ ^(٢) أُمُحِقَتْ بِقَتَامٍ ^(٣) بِأَيْدِي بَنِي الزَّرْقَاءِ ^(٤) بِأَرْضِ شِئَامٍ؟ أَسِيرٌ شَجَى فِي مَهْمَةٍ ^(٥) وَإِكَامٍ ^(٦) أَنْيْنَ غَصِيصٍ مِنْ كَوْوسٍ ^(٨) أَوَامٍ

(١) في (ك): (صرعا)، والصواب ما أثبتناه.

(٢) أخذه من عجز بيت دعبل الخزاعي:

أَفَاطِمُ قُومِي يَا ابْنَةَ الْخَيْرِ وَانْدُبِي نُجُومَ سَمَاوَاتٍ بِأَرْضِ فَلَاةٍ
ديوان دعبل بن علي الخزاعي: ٤٢.

(٣) الْقَتَامُ: الْغُبَارُ، وَقَتَمَ الْغُبَارُ قُتُومًا: ارْتَفَعَ، يُنْظَرُ: الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ: مَادَّةُ (قَتَمَ)، حَرْفُ الْقَافِ.

(٤) يريد هنا آل مروان؛ لأنَّ (الزرقاء) هي أم مروان بن الحكم، وكان مروان يُعَيِّرُ بها؛ لَأَنَّهَا كَانَتْ مِنَ الْبَغَايَا، وَقَدْ نَادَاهُ الْحُسَيْنُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بِذَلِكَ فِي أَكْثَرِ مِنْ حَدِثٍ، فِي رَوَايَةٍ مَشْهُورَةٍ، يُنْظَرُ: بَحَارُ الْأَنْوَارِ: ٤٤ / ٣٢٢.

(٥) الْمَهْمَةُ الْمَفَازَةُ وَالْبَرِّيَّةُ الْقَفْرُ وَجَمْعُهَا مَهَامَةٌ، لِسَانَ الْعَرَبِ: مَادَّةُ (مَهْمَا).

(٦) الْإِكَامُ: جَمْعُ (أَكَمَ)، وَالْأَكَمَةُ تَلٌّ مِنَ الْقَفِّ، وَهُوَ حَجَرٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ أَيْضًا مَا اجْتَمَعَ مِنَ الْحِجَارَةِ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ، فَرَبَّمَا غَلْطَ وَرَبَّمَا لَمْ يَغْلُظْ، يُنْظَرُ: الْمَصْدَرُ نَفْسُهُ: مَادَّةُ (أَكَمَ).

(٧) في (ك): (يان)، والصواب ما أثبتناه.

(٨) في (ك): (كؤس)، والصواب ما أثبتناه.

وَزَيْنَبُ تَدْعُو وَالْفُؤَادُ مُقَرَّحٌ
أَلَمْ تَرِ لَيَالِيَّامٍ مَا جَرَّ جَوْرُهَا؟
أَخِي لَوْ رَأَتْ عَيْنَاكَ مَا فَعَلْتَ بِنَا
أَخِي عَيْلَ صَبْرِي وَالْحَيَاةُ^(١) سَأَمْتُهَا
أَزْجُو بَقَاءَ بَعْدَ يَوْمِكَ مُنِيَّتِي
فَمَا حَالُ مَنْزُوعِ الْفُؤَادِ مُشَرَّدِ الرِّ
وَمَا حَالُ مَمْقُوتِ الْأَحْبَاءِ نَائِي الـ
وَمَا حَالُ مَكْلُومِ الْجَوَانِبِ وَالْحَشَا
فِيَا نَفْسُ ذُوبِي مِنْ جَوَى الْبَيْنِ حَسْرَةً
وَيَا قَلْبِي الْمُضْنَى^(٢) تَفَتَّتْ أَسَى وَيَا
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو جَوْرَ دَهْرٍ أَحَلَّنَا
فِيَا حَسْرَتِي مِمَّا اعْتَرَى أَبْدَرَ الْهُدَى
إِلَيْكُمْ بَنِي الزَّهْرَاءِ لَا لِسَوَاكُمْ
فَمِنْ نَيْلِكُمْ أَبْغِي النَّوَالَ لِفَاقَتِي
فَجُودُوا وَمِنُّوا وَاسْعِفُوا^(٣) وَتَعَطَّفُوا

أَخِي يَا بَنَ أُمِّي يَا بَنَ خَيْرِ أُنَامٍ
بِهَتْكَ وَتَشْتَبِتِ وَسُوءِ مُقَامٍ
بَنُو الرَّجْسِ مِنْ سَلْبٍ وَحَرْقِ خِيَامٍ
بَيْنِكَ فَأَذُنُ سَيِّدِي بِحِمَامٍ
وَقَدْ أَبْدَلْتُ أَنْوَارُنَا بِظَلَامٍ؟
رَقَادِ رَهِينٍ فِي صَفَادِ لِيَامٍ؟
أَخْلَاءٍ فِي ذُلٍّ بِغَيْرِ مُحَامٍ؟
بِأَيْدِي الرَّدَى ظُلْمًا بِكُلِّ حُسَامٍ؟
وَيَا عَيْنُ سُحِّي وَأَذْنِي بِهَيَامٍ
صَمِيمٍ فُؤَادِي ذُبُ بِنَارِ غَرَامِي
مَحَلَّ هَوَانٍ مُنْطَوٍ بِسَقَامٍ
مِنَ الْحَسَفِ وَاسْتَمْرَارِهِ بِدَوَامٍ
مَلَاذِي وَأَنْتُمْ مَقْصِدِي وَمَرَامِي
وَمِنْ فَضْلِكُمْ أَزْجُو لِيَوْمٍ قِيَامِي
لَعَبْدِكُمُ الْجَانِي بِدَارِ سَلَامٍ

(٦٩)

وقال أيضًا في الإمام صاحب الزَّمانِ صلوات الله وسلامه عليه:

[من الوافر]

أَيُظْمِنِي^(٤) أَوَامُ^(٥) الْعُسْرِ حِينَا وَبَحْرُنَا ذَاكَ لِلْعَافِينَ طَامِي

(١) في (ك): (الحياة)، والصواب ما أثبتناه.

(٢) في (ك): (المُضْنَى)، والصواب ما أثبتناه.

(٣) في متن (ك): (وانعموا)، وقد أثبتنا ما في الحاشية؛ لأنها الأنسب.

(٤) في (ك): (أَيُظْمَانِي)، والصواب ما أثبتناه.

(٥) الأوام بالضم العطش الشديد، يُنظر: لسان العرب: مادة (أوام).

وَتُوْلُمْنِي^(١) الرَّرَايَا كُلَّ يَوْمٍ بِتَجْدِيدِ السَّقَامِ عَلَى السَّقَامِ
وَأَصْبَحُ فِي أَكُفِّ الدَّهْرِ رَهْنًا قَرِيبُ الْجَفْنِ مِنَ أَلَمِ الْغَرَامِ
أَكَابِدُ لَوْعَةً فِي إِثْرِ أُخْرَى وَأَنْتَ بِمَنْظَرِ يَا بَنَ الْكَرَامِ
فُجِدُ مِنْ غَيْثِ سُحْبِكَ مَا أُطْفِئُ بِهِ غَلَلَ اضْطِرَارِّي وَاضْطِرَامِي

(٧٠)

وقال أيضًا في غرض له:

[من مجزوء الرمل]

كَيْفَ يَا بَذَرَ التَّمَامِ تَفْعَلُ الْفَعْلَ الْحَرَامِ؟
أَنْتَ تُبْدِي بَابَتَسَامٍ وَأَنَا فِيكَ أَضَامُ
لَمْ يَزَلْ مِنِّي غَرَامِي شَبَهَ نَارٍ فِي اضْطِرَامِ
فِيكَ يَا مَنْ وَجَدُهُ أَبُ عَدَّ عَنْ جَفْنِي الْمَنَامِ
كَيْفَ قَدْ أَنْقَضْتَ عَهْدًا؟ قُلْتَ فِيهِ لَا انْفِصَامِ
لَمْ أَخْلُ أَنْتَ إِلَّا رَاعِيًا حَقَّ السَّلَامِ
لَمْ لَمْ تَرْعَ ذِمَامًا فِيَّ يَا نَجَلَ الْكَرَامِ؟
إِنَّ لِي فِيكَ ذِمَامًا لَمْ لَمْ تَرْعَ الذَّمَامِ؟
لَا مَنِي فِيكَ عُذُولِي قُلْتُ يَا نَسْلَ اللَّئَامِ
لَا تَزِدْ نَفْسَكَ تَعَبًا عَنْكَ أَذْنِي فِي انصِمَامِ
أُبْنِ أَيَّامُ التَّدَانِي مِنْكَ يَا ذَا الْاِحْتِشَامِ
أَوْشَى^(٢) الْكَاشِحُ عَنَّا؟ ثُمَّ أَصْغَيْتَ الْمَلَامِ

(١) في (ك): (وتألمني)، والصواب ما أثبتناه.

(٢) في (ك): (أَوْشَ)، والصواب ما أثبتناه.

بَعْدَ أَنْ نَمَّقَ قَوْلًا مِنْ رَخَائِفِ الْكَلَامِ
وَأَزَادَ اللُّومَ حَتَّى قَدْ أَبْحَثَ الْإِنْفِطَامَ^(١)
بَيْنَكَ اللَّهُ وَبَيْنِي حَكْمًا يَوْمَ الْقِيَامِ

(٧١)

وله أيضًا في تهنئة السيد مرتضى بن السيد مصطفى آل ضياء الدين^(٢)،
بتوليته لحضرة العباس بن علي (عليه السلام) بعد أبيه وجده، وقالها عن لسان بعضهم،
وقد سُئِلَ ذلك:

[من السريع]

حَمْدًا لِمَنْ أَطْلَعَ بَذَرَ التَّمَامِ فَأَشْرَقَ الْكُونَ وَأَجْلَى الظَّلَامِ
وَرَاخَتْ النَّاسُ اشْتِيَاقًا إِلَى طُلْعَتِهِ تَنْسَابُ شَبِّهِ الْهَوَامِ
فَبَيْنَمَا هُمْ فِي انْتِظَارِ لَهُ إِذْ قَدْ بَدَا مِنْ تَحْتِ ذَيْلِ الْغَمَامِ
فَاسْتَبَشَّرَ الدَّهْرُ وَعَادَتْ بِهِ الْإِيَّامُ تَزْهُوً فَرَحًا بِابْتِسَامِ
سَادَ بَنِي آدَمَ مُذْ شَادَ فِي الْإِيَّامِ مُجْدٍ مُقَامًا سَامِيًا لَا يُرَامِ
حَيْثُ ارْتَضَاهُ اللَّهُ وَاخْتَارَهُ مِنْ بَعْدِ آبَائِهِ دُونَ الْأَنَامِ

(١) الإنفطام؛ أي الانقطاع من فطم العود فطمًا قطعه، وفطم الصبي يفطمه فطمًا؛ فهو فطيم فصله من الرضاع، لسان العرب: مادة (فطم).

(٢) هو السيد مرتضى ابن السيد مصطفى آل ضياء الدين، كان صغير السن عند وفاة والده، فتولّى سدانة الروضة العباسية السيد محمد مهدي السيد محمد كاظم آل طعمة، حتى وُشي به لدى الوالي، فعُزل السيد محمد مهدي المذكور، وتولّى السدانة السيد مرتضى سنة ١٢٩٨ هـ، إلى أن توفي يوم الخميس ١٨ ربيع الأول سنة ١٣٥٧ هـ، الموافق ١٧ مايس سنة ١٩٣٨ م، ومن حسناته إنشاء مشروع إسالة الماء في كربلاء. يُنظر: تاريخ مرقد الحسين والعباس (عليه السلام): ٣١٠.

فَنَالَ مَجْدًا فَوْقَ مَجْدِ سَمَا بِرُتْبَةٍ قَدْ زَانَهَا ابْنُ الْإِمَامِ
بَدْرُ بَنِي هَاشِمٍ مَوْلَى الْوَرَى سَقَى^(١) عَطَاشِي^(٢) كَرْبَلَا فِي الْأَوَامِ^(٣)
وَأَفْتِكَ يَا بَنَ الْمُصْطَفَى غَاذَةً قَدْ أَخْجَلَتْ فِي الْحُسْنِ بَدْرَ التَّمَامِ

(١) في (ك): (سقا)، والصواب ما أثبتناه.

(٢) في (ك): (عطاشا)، والصواب ما أثبتناه.

(٣) الأوام بالضم: العطش وقيل: حرّه وقيل شدة العطش، لسان العرب: مادة (أوم).

قافية النون

(٧٢)

وقال يهنئ مُحَمَّد حسن ابن الحاج جواد كُبة^(١)، بزواج ابنه جعفر:

[من مجزوء الرمل]

عَرَدَ الْوُزُقُ^(٢) عَلَى الدَّوْحِ وَأُخْفِيَ الشَّجَنَا
بِنَشِيدٍ طَرِبُ السَّمْعِ وَيَنْفِي الْحَزْنََا
فَأَجَابَتْهُ عَلَى الْأَشْدِّ جَارِ أَطْيَارِ الْهَنَا
بِفُنُونِ السَّجْعِ وَالتَّغْرِ رِيْدِ مَا حَيَّرْنَا
فَابْتَدَرْنَا لِاسْتِرَاقِ السَّوْدِ سَمْعِ مَا يُطْرِبُنَا
فِي رِيَاضٍ مُزْهِرَاتٍ طِيْبُهَا أَنْعَشَنَا
مِنْ بَهَارٍ^(٣) وَأَقْصَاحٍ^(٤) بِالْبَهَا أَبْهَرْنَا

(١) الشيخ الحاج محمد حسن ابن الحاج محمد صالح ابن الحاج مصطفى ابن الحاج درويش علي ابن الحاج علي ابن الحاج معروف آل كبة الربيعي البغدادي الكاظمي المولد؛ النجفي المدفن، عالمٌ جليل وأديب كبير، ولد بالكاظمية سنة (١٢٦٩هـ)، توفي في النجف سنة (١٣٣٦هـ)، له تصانيف عدة منها: (شرح قطر الندى)، و (الرحلة المكيّة أرجوزة)، و (كتاب الطهارة) وغير ذلك. تُنظر ترجمته في: طبقات أعلام الشيعة: ١٣ / ٤٠١ - ٤٠٣، والأعلام: ٦ / ٩٤، ومعجم الأدباء: ٥ / ٢٣٢.

(٢) الوُرُقُ جمع ورقاء، والورقاء حمّامة. لسان العرب: مادة ورق.

(٣) البهّار: نبت طيب الري، المصدر نفسه: مادة (بهر).

(٤) واحده (أقحوانة)، وهو نبت طيب الريح حواليه ورق أبيض، ووسطه أصفر، ويجمع على أقاحي بحذف الألف والنون، وإن شئت قلت: أقاح بلا تشديد، يُنظر: المصدر نفسه: مادة (قحا).

فَعَدُونَا وَعَبِيرُ الرُّوَضِ قَدْ أَرْجَانَا^(١)
 بَيْنَ حُورِ غَانِيَاتِ كَظْبَاءِ الْمُنَحْنَا
 كَسُكَارَى بَيْنَ شَادِ شَادِنٍ قَدْفَتِنَا
 أَهْيَفَ الْقَدِّ كَغُضْنٍ نَاضِرٍ خُلُو الْجَنَا
 مِنْ بَنِي الْأَثَرِ الْيَرْمِي أَشْهُمًا مَهْمَارَنَا
 غَنِيحٌ يُنْعِشُ مَنْ شَاءَ وَمَنْ شَاءَ فَنَا
 مُطَرِبٌ يُسَكِّرُ إِنْ أَنْ شَدَبَيْتَا فِي الْغِنَا
 فَيُعَاطِينِي إِذَا مَا مَالٌ نَحْوِي أَوْ دَنَا
 رَشَفَاتٍ هُنَّ أَهْلِي كُلُّ شَيْءٍ عِنْدَنَا
 فَطَلَبْتُ الْوَصْلَ مِنْهُ قَالَا لَا تَفْضَحْنَا
 قُلْتُ لَا بُدَّ لَهُ إِنْ شِئْتَ أَنْ تَمْنَحَنَا
 إِنَّمَا نَحْنُ بِهِ يَا خَلِّي لَمْ يُشْفِ الضَّنَى^(٢)
 قَالَ إِنِّي فِي يَدَيْكَ أَفْ عَلَّ بِمَاتَهُوِي بِنَا
 فَاعْتَنَمْنَا لَذَّةَ الْوَصْلِ لِي وَمَا أَسْعَفَنَا
 فَفَضَضْنَا عَنْهُ خَتْمًا لَمْ يَنْلُهُ غَيْرُنَا
 وَجَنَيْنَا ثَمَرًا لَمْ يَجْزِيهِ إِلَّا أَنَا
 بَعْدَ لَفِّ السَّاقِ بِالسَّاقِ لِي تَبْلِيغِ الْمُنَى
 فَكَأَنَّ لَمَّا اعْتَنَقْنَا أَنَاهُ وَهُوَ أَنَا
 بَيْنَمَا نَحْنُ بِطَيْبِ الْبَيْتِ عِشْرَتُهُ وَبَيْنَنَا
 إِذْ بِنُورٍ سَاطِعٍ قَدْ لَاحَ عُلُويِّ السَّنَا
 فَبَدَأَ مِنْهُ غَزَالٌ حُسْنُهُ حَيَّرَنَا
 قُلْتُ يَا هَذَا أَمَاتَنَ ظَرُّ مَنْ قَدْ أَمَّنَا

(١) في المتن (ك): (عَطَرْنَا)، وقد أثبتنا ما في الحاشية؛ لأنه الأنسب.

(٢) الضَّنَى: السَّقِيمُ الذي قد طالَ مَرَضُهُ وَثَبَتْ فِيهِ، لسان العرب: مادة (ضنا).

قَالَ هَذَا وَيَحَكَّ السَّعْدُ — دُفَمَا أَسْعَدَنَا
قُمْ فَهَذَا الصَّبْحُ قَدْ أَبَدَى^(١) — مُخَيَّاهُ لَنَا
قُمْ فَنَجْمُ السَّعْدِ قَدْ لَحَ بِأَفَاقِ الْهَنَا

(٧٣)

وقال أيضًا في رثاء العالم الفاضل الرباني الشيخ ملا حسين [بن]
محمد الأردكاني^(٢) الحائري، طاب ثراه، في سنة ١٣٠٢ هـ:

[من الكامل]

بَكَتِ السَّمَاءُ بِمَدْمَعِ هَتَّانِ^(٣) حُزْنَا لِفَقْدِ الْفَاضِلِ الرَّبَّانِي
وَتَزَلَزَلَتْ أَرْكَانُ دِينِ مُحَمَّدٍ مُذْمَدًا عَنْهَا شَامِخُ الْأَرْكَانِ
وَبَكَتْ لَهُ عَيْنُ الْهُدَى بِمَدَامِعِ مَقْرُوحَةٍ تَهْمِي بِدَمْعِ قَانِي
وَلَقَدْ أَذَابَ الْعَالَمُونَ قُلُوبَهُمْ شَجَوًّا وَأَجْرُوهُمَا مِنَ الْأَجْفَانِ
مُذْ قَدْ بَدَتْ فِي الدِّينِ بَعْدَهُ نَلْمَةٌ أَوْ هَتَّ قَوَى الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ
أَضَحَتْ بِهِ عُلَمَاءُ شِرْعَةِ أَحْمَدٍ مُتَدَرِّعِينَ مَدَارِعَ الْأَحْزَانِ

(١) في (ك): (أبدا) والصواب ما أثبتناه.

(٢) في (ك): (محمد حسين)، والصواب ما أثبتناه، وهو الشيخ الأجل العلامة المولى
حسين بن محمد بن إسماعيل بن أبي طالب الأردكاني الحائري الشهير بالفاضل
الأردكاني، أحد كبار علماء الشيعة، وُلِدَ في (أردكان من توابع يزد)، ونشأ فيها، وكان
عالماً جليلاً، ومرجعاً للتقليد، خرج من مجلسه جماعة من المجتهدين العظام، مثل
العلامة الجليل الميرزا محمد تقي الشيرازي وغيره، له تصانيف كثيرة، توفي بكرلاء
سنة ١٣٠٢ هـ، ودُفِنَ بمقبرة أستاذه صاحب الضوابط، تُنظر ترجمته في: الكُنَى
والألقاب: ٢ / ٢١، وطبقات أعلام الشيعة: ١٤ / ٥٣١ - ٥٣٣.

(٣) في (ك): (هَتَّان) بالتشديد، والصواب ما أثبتناه، و«الهَتَّان المطر الضعيف الدائم»،
يُنظر: لسان العرب: مادة (هتن).

وَمَدَارِسُ التَّدْرِيسِ أَفْقَرُ رَبْعُهَا مُذْ بَانَ بِهَجَّتِهَا مَدَى الْأَزْمَانِ^(١)
 وَبِهِ الْمَعَالِي نُكَّسَتْ أَعْلَامُهَا وَتَجَلَّبَبَتْ مِنْ بَعْدِهِ بِهَوَانٍ
 وَعَدَتْ لَهُ صَيْدُ الْمُلُوكِ تَأْسَفًا^(٢) مُنْحَطَّةَ الْأَذْقَانِ وَالتَّيْجَانِ
 يَا شَمْسُ فَانْكَسِفِي وَيَا بَدْرُ انْخَسِفْ لِأَقْوَلِ بَدْرٍ حَقَائِقِي^(٣) التَّبْيَانِ
 وَعَلَيْهِ أَغْوَلَ كُلُّ ذِي رُوحٍ أَسَى وَانْصَاعَ يَنْعَاهُ بِكُلِّ لِسَانٍ
 يَا بَحْرَ فَضْلٍ مَالَهُ مِنْ سَاحِلٍ بِنَدَاهُ كَانَتْ تَرْتَوِي الثَّقْلَانِ
 هَلْ لِلْغَوَامِضِ إِنْ تَعَذَّرَ حَلُّهَا وَالْمُعْضَلَاتِ سِوَاهُ مِنْ إِنْسَانٍ
 هَيْهَاتَ أَنْ تَلِدَ النِّسَاءُ بِمِثْلِهِ وَبِهِ عُقْمَنْ فَمَالَهُ مِنْ ثَانِي
 غَارَتْ بُحَيْرَاتُ الْعُلُومِ وَغُيِّبَتْ شَمْسُ الْهُدَى وَاحْلُولِكَ الْعَصْرَانِ
 أَفْدِيهِ كَمْ حَوْرَاءَ حَفَّتْ نَعَشُهُ قَدْ زَيْنَتْ لِلِقَاءَهُ بِالرَّضْوَانِ
 لِلَّهِ مَنْ نَعَشٍ تَعَالَى قَدْرُهُ فَسَمَا ذُرَى الْجَوْرَاءِ وَالْمِيزَانِ
 لِلَّهِ مَنْ نَعَشٍ هَوَتْ تَكَلَّى بَنَاتُ النَّعَشِ تَنْدُبُهُ بِغَيْرِ جَنَانٍ
 لِلَّهِ مَنْ نَعَشٍ تَزَا حَمَّ خَلْفُهُ جِبْرِيلُ وَالْأَمْلاكُ وَالثَّقْلَانِ
 لِلَّهِ مَنْ نَعَشٍ هَوَى لِهَوِيهِ فِي اللَّحْدِ مُنْكَسِفًا لَهُ الْقَمَرَانِ
 فَلَيْنَ تَوَارَى بَدْرُهُ فَلَقَدْ بَدَا نَجْمٌ يُحَاكِي الْبَدْرَ فِي اللَّمَعَانِ
 أَوْ إِنْ مَضَى فَجَمِيلُ ذِكْرِهِ بَاقِيًا يَتَحَدَّثُ الْقَاصِي بِهِ وَالِدَانِي
 مَا يَوْمُهُ إِلَّا كَيَوْمِ سَمِيهِ سِبْطِ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى ذِي الشَّانِ
 يَوْمٌ أُصِيبَ بِهِ الْحُسَيْنُ فَرَزْؤُهُ^(٤) عَمَّ الْوُجُودَ أَسَى مَدَى الْأَزْمَانِ
 يَوْمٌ تَصَدَّعَ فِيهِ قَلْبُ مُحَمَّدٍ لِحُسَيْنِهِ الْمَنْعُوتِ بِالْإِحْسَانِ

(١) في (غ): (الأركان)، وما أثبتناه من (ك) وهو الصواب.

(٢) في (ك): (تلسقًا)، وما أثبتناه من (غ) وهو الصواب.

(٣) في (ك): (حقائق)، والصواب ما أثبتناه.

(٤) في (ك): (رزئه)، والصواب ما أثبتناه.

يَوْمٌ بِهِ انْطَوَتِ السَّمَاءُ وَأَرْضُهَا طَيِّ السَّجِلِ^(١) بِإِنْسِهَا وَالْجَانِ
يَوْمٌ بِهِ الْإِسْلَامُ هُدًى قَوَائِمُهُ وَبِهِ تَقَمَّصَ لَاعِجُ^(٢) الْأَحْزَانِ
يَوْمٌ بِهِ أَحْشَاءُ كُلِّ مُوَحِّدٍ قَدْ أُسْعِرَتْ بِتَوَقُّدِ الْأَشْجَانِ
فِيهِ التَّأْسِي عِنْدَ كُلِّ مُصِيبَةٍ وَبِهِ السُّلُوكُ لِكُلِّ خَطْبٍ دَانِي

(٧٤)

وقال أيضًا يمدح الإمام الهمام صاحب العصر والزمان صلوات الله
وسلامه عليه:

[من البسيط]

بَانَ اصْطَبَارِي وَبَاتَ الْوَجْدُ يَطْوِينِي وَعَزَّ عَنْ دَائِهِ طِبُّ يَدَاوِينِي
بَبْنَتٍ عَشْرِ يَلِيهَا أَرْبَعُ عُجْنَتٍ بِحُبِّهَا طِينَتِي قَدَمًا لِتَشْجِينِي
سَمِيَّتُهَا فِي كِتَابِ اللَّهِ مُطَرِّدٌ حُرُوفُهُ مَائَتِينَ بَعْدَ تَسْعِينَ
وَمَا لَهَا فِي جَنَانِ الْخُلْدِ مُؤْتَلِفٌ^(٣) مِنْ الرِّجَالِ سَوَى الْهَادِي إِلَى الدِّينِ
تَحْكِي الطُّبَى وَالطُّبَى طَرْفًا وَمُلْتَقَا فَذَا لِقَتْلِي وَذَا لِلْهَتِكِ وَالْهُونِ
حَوْرَاءُ أَنْسِيَّةٌ عَذْرَاءُ نَاهِدَةٌ غَرَاءُ زَاكِيَّةٌ مِنْ حُرْدٍ^(٤) عَيْنِ
فِي الْحُكْمِ عَادِلَةٌ فِي الْعِلْمِ عَامِلَةٌ فِي الْحُسْنِ كَامِلَةٌ مِنْ دُونِ تَحْسِينِ

(١) اقتباس من قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السَّجِلِ لِلْكِتَابِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَغَدَا
عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ سورة الأنبياء: الآية (١٠٤).

(٢) لاعج الهوى المُحْرِق، ولعج الحزن في فؤاده استحرَّ في القلب، يُنظر: لسان العرب:
مادة (لعج).

(٣) في (ك): (متلف)، والصواب ما أثبتناه.

(٤) جمع (الخَرِيدَة) و (الخَرِيد) و (الخَرُود): وهي البكر من النساء التي لم تُمَسَّس قط،
يُنظر: لسان العرب: مادة (خرد).

أَعْيَذُهَا مِنْ عُيُونِ النَّاسِ قَاطِبَةً بِهِلَ أَتَى وَالضُّحَى وَالنُّورِ وَالنَّوْنِ
هَامَ الْفَوَادِ بِهَا مِنْ قَبْلِ خَلْقَتِهَا مِنْ عَالَمِ الدَّرِّ مِنْ إِبْجَادِ تَكْوِينِي
كَمْ ضَمَّنَا مَجْلِسَ بِاللَّهِ مُنْعَقِدٌ مَا بَيْنَنَا الرَّاحِ أَسْقِيهَا وَتَسْقِينِي
وَقَدْ تَجَلَّتْ لَنَا مِنْ نُورِ بَهْجَتِهَا فَخِلْتُ شَمْسَ الضُّحَى وَافَتْ لِتَهْدِينِي
وَكَمْ تَمَتَّعْتُ مِنْ وَصْلِي بِمُصْطَحِبِ الدِّ إِنْ نَاسٍ مِنْهَا بِقَلْبٍ غَيْرِ مَحْزُونِ
رَمْتُ بِسَهْمِ احْوَارِ^(١) الطَّرْفِ حِينَ رَنْتُ مِنْ قَوْسِ حَاجِبِهَا فِي لُبِّ مَفْتُونِ
وَمُذْ نَأَتْ^(٢) نَأَتْ الْآرَاءُ عَادِيَةً فِي إِثْرِهَا وَأَقَامْتَنِي لِمَجْنُونِ
فَبْتُ وَالْوَجْدُ يَطْوِينِي وَيَنْشُرْنِي لِنَبَذِهَا لِي سَقِيمًا نَبَذَ ذِي النُّونِ^(٣)
فَظَلْتُ فِي وَصَمِ وَاللَّبِّ فِي أَلَمِ وَالْقَلْبُ فِي ضَرَمٍ يَذْكُو فَيُؤْذِينِي
وَالشَّوْقُ يُوْرِقُنِي وَالتَّوَقُّ يُقْلِقُنِي وَالْهَمُّ يُبْعِدُنِي وَالْغَمُّ يُذْنِبُنِي
وَالآنَ^(٤) لَا زَفَرَتِي تُطْفَى وَلَا أَلْمِي يُشْفَى وَلَا شَغَفِي يُنْفِي بِتَسْكِينِ
فَمَنْ بِهِ مِثْلُ مَا بِي مِنْ لَهَيْبِ جَوَى طَيِّ الْحَشَا فِي صَمِيمِ الْقَلْبِ مَكُونِ؟
كَمْ ذَا^(٥) أَجُوبُ الْفَيَافِي مِنْ غَوَائِثِهَا؟ وَكَمْ أَعْلَلُ قَلْبًا غَيْرَ مَأْمُونِ؟
وَكَمْ تَمَذَّهَبْتُ فِي كُلِّ الْمَذَاهِبِ فِي الدِّ هَوَى وَكَمْ عُمْتُ فِي جُلِّ الْأَفَانِينِ
وَكَمْ أُمُوهُ عَنْهَا بِالْظُّبَاءِ وَكَمْ أَصْدُ عَنْهَا حِذَارًا مِنْ يُعَادِينِي
وَرَبِّ مُضْطَغِنٍ أَبَدِي^(٦) مُخَاتَلَةً وَقَدْ تَمَكَّنَ مِنِّي أَيَّ تَمَكِينِ

(١) من (الحوَر)، وهو أن تسود العين كلها، أو أن يكون بياض العين محدقًا بالسواد، مثل أعين الظباء والبقر، وإنما يكون هذا في البقر والظباء، ثم يُستعار للناس؛ لذلك قيل للنساء حُور العين؛ لأنهن شُبَّهن بالظباء والبقر، لسان العرب: مادة (حور).

(٢) في (ك): (نئت)، والصواب ما أثبتناه.

(٣) يقول أن صاحبه حين نبذته كان كحال نبي الله ذي النون (يونس) عليه السلام، في إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ﴾ سورة الصافات: الآية: (١٤٥).

(٤) في (ك): (والثان)، والصواب ما أثبتناه.

(٥) في (ك): (كمذا)، والصواب ما أثبتناه.

(٦) في (ك): (أبدًا)، والصواب ما أثبتناه.

يَرُومُ سَلَوَانَ أَرَاءِ مُدْلَهَةٍ^(١) بِزَعْمِهِ فِي قَرَى الْإِرْشَادِ يُقْرِينِي
فَقُلْتُ: دَغْ عَنكَ يَا هَذَا فَلَسْتُ أَرَى صَبْرًا عَنِ الْحُبِّ لَا وَالْخُرْدِ الْعَيْنِ
كَيْفَ التَّسْلِي وَنَارُ الْوَجْدِ فِي كِبْدِي حَرَّى وَدَمْعِي كَسَيْحُونَ^(٢) وَجَيْحُونَ^(٣)؟
أَمْ كَيْفَ أَسْكُنُ دَارًا وَهِيَ مُقْفِرَةٌ عَنِ الْأَحِبَّةِ فِي سَجْنٍ بِسَجِّينِ؟
فَتِلْكَ فِي حُبِّهَا أَضْبَحْتُ مُلْتَزِمًا شِبْهُ التَّزَامِي لِحُبِّي قَائِمِ الدِّينِ
شَمْسُ الْهِدَايَةِ قُطْبُ الْكَائِنَاتِ وَمَنْ قَدْ خُصَّ بِالنَّصِّ فِي طَه^(٤) وَيَاسِينَ^(٥)
بَرَّرْتُ قِيَّ نَقِيٍّ سَيِّدُ عِلْمٍ لَوْلَاهُ لَا نُسَخَتْ آيَاتُ يَاسِينَ
هُوَ الْإِمَامُ الَّذِي كَانَتْ مَشِيَّتُهُ مَا شَاءَ مُذْعِنَةً فِي قَوْلِهِ كُونِي^(٦)

(١) من (الدَّله): وهو ذهابُ الفؤاد من همٍّ أو نحوه كما يدلُّه عقل الإنسان من عشق أو غيره وقد دلَّهه الهمُّ أو العشق فتدلَّه، لسان العرب: مادة (دله).

(٢) سَيْحُونَ: نهرٌ مشهورٌ كبيرٌ ببلاد ما وراء النهر قرب خجندة بعد سمرقند؛ يجمد في الشتاء حتى تجوز عليه القوافل، وهو في حدود بلاد الترك، يُنظر: معجم البلدان: ٣/ ٢٩٤.

(٣) جَيْحُونَ: هو نهرٌ انضمت إليه أنهار كثيرة فصار نهرًا عظيمًا ينطلق من وادي خراسان، ويمر ببلاد كثيرة، ولا يتنفع بهذا النهر من هذه البلاد التي يمرُّ بها إلا خوارزم، ثم ينحدر منها حتى ينصب في بحيرة تعرف ببخيرة خوارزم، وهو يجمد في الشتاء أيضًا. المصدر نفسه: ٢/ ١٩٦ - ١٩٧.

(٤) إشارة إلى مخاطبة الله ﷻ الرسول ﷺ في أول سورة (طه)، وذكر الله النبي ﷺ بالنص في قوله تعالى: ﴿طه﴾ * مَا أُنزِلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿ سورة طه: الآية: (١-٢). وقد وردت في سبب نزول الآيات الأولى من هذه السورة روايات كثيرة، يُفاد من مجموعها أن النبي ﷺ بعد نزول الوحي والقرآن كان يعبد الله كثيرًا، ولا سيما إنَّه كان يُكثر القيام والوقوف في العبادة حتَّى تورَّمت قدماه، يُنظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ٨/ ١٠٥.

(٥) إشارة إلى بعض الروايات عن تفسير الحروف المقطَّعة في أول قوله تعالى: ﴿يس﴾ * وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴿ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿ سورة يس: الآيات: (١-٣)، إذ قال الإمام الصادق (عليه السلام): «يس اسم رسول الله ﷺ والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ * عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿، يُنظر: المصدر نفسه: ١١/ ١٠٤-١٠٥.

(٦) إشارة إلى بعض الروايات التي تكشف عن (الولاية التكوينية) عند أهل البيت (عليهم السلام)،

مَاذَا أَقُولُ بِمَنْ أَمَرُ الْوُجُودَ لَهُ مُفَوِّضٌ فِيهِ بَيْنَ الْكَافِ وَالنَّوِنِ
يَا صَاحِبَ الْعَصْرِ يَا بَنَ الْعَسْكَرِي وَيَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ يَا عَوْنَ الْمَسَاكِينِ
مَتَى أَرَى رَايَةَ الْإِزْشَادِ قَدْ سَطَعَتْ أَنْوَارُهَا وَأَسْرَتْ كُلَّ مَحْزُونٍ؟
تَحُفَّهَا أَوْلِيَاءُ اللَّهِ مُضْلِيَةً سُيُوفَ عَزَمَ عَلَى أَتْبَاعِ قَارُونِ
مِنْ كُلِّ أْبْلَجٍ وَارِي الزَّنْدِ مُقْتَدِحًا شِهَابِ نَارٍ رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ
لَا أَخْذِ نَارِ شَهِيدِ الطِّفِّ حِينَ قَضَى ظَامٍ مَعَ الْعِثْرَةِ الْغُرِّ الْمَيَامِينِ
يَا مُمْلِي الْأَرْضِ قِسْطًا بَعْدَ مَا شُجِنَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا وَكُفْرًا أَيَّ تَشْحِينِ^(١)
وَمُوطِنِ الذُّنْبِ وَالْمَعْرَى وَضِدَّهِمَا وَالْمَاءِ وَالنَّارِ عَدْلًا أَيَّ تَوْطِينِ
عَجَلٌ فَدَيْتُكَ عَيْلَ الصَّبْرِ وَانْكَسَفَتْ شُمُوسُ سَعْدِي وَانْحَطَّتْ بِتَسْكِينِ
وَقَدْ رَمَانِي رَمَانِي فِي تَقْلُبِهِ مِنْ قَوْسِ بَغْيٍ سِهَامِ الْكَرْبِ وَالْهُونِ
وَمَرَّمْ مَرَّ فِي إِسْعَارِ نَارِ جَوَى الدِّ إِعْسَارِ أَطْيَبُ عَيْشٍ كَانَ يُهْنِينِي
مَوْلَايَ قَدْ (بَلَغَ السَّيْلُ الرَّبِّي)^(٢) وَجَرَتْ سَفِينَةُ الْجَوْرِ بِي فِي بَحْرِ تَوْهِينِ
وَقَدْ دَعَوْتُكَ يَا مَوْلَايَ مُضْطَرَبًا مِنْ هَوْلِ يَوْمٍ مَخُوفٍ غَيْرِ مَأْمُونِ
وَأَنْتَ أَعْلَمُ مَا قَدْ كُنَّ فِي خَلْدِي وَ الْعِلْمُ يُغْنِيكَ عَنْ إِظْهَارِ مَكْنُونِي

ومن ذلك الخبر المروي عن الإمام الصادق (عليه السلام)، وفيه إشارة إلى ذلك ومنه: «... يا جابر ما سترنا عنكم أكثر مما أظهرنا لكم، فقام وأخذ بيدي وأدخلني البيت ثم قال: وضرب برجله الأرض فإذا شبيهه بعنق البعير قد خرجت من ذهب، ثم قال لي: يا جابر انظر إلى هذا ولا تخبر به أحداً، إلا من تثق به من إخوانك، إن الله أقدرنا على ما نريد، ولو شئنا أن نسوق الأرض بأزمته لسقناها»، بحار الأنوار: ٤٦ / ٢٣٩.

(١) إشارة إلى روايات عدة تُخبر عن ظهور الإمام الحجة المنتظر (عليه السلام)، منها ما روي عن أبي عبد الله جعفر بن محمد (عليه السلام)؛ إذ قال: «القائم من ولدي يُعمر عمر الخليل... ثم يغيب غيبة في الدهر، ويظهر في صورة شاب... يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظُلماً وجوراً»، الغيبة: ١٩٥.

(٢) ما بين الهالكين مثل يُضرب للأمر الذي يبلغ غايته في الشدة والصعوبة. يُنظر: كتاب جمهرة الأمثال: ١ / ١٧٩.

فَانْعِمُ^(١) بِنَظْرَةِ لُطْفٍ مِنْكَ تُسْعِدُنِي وَامْنُنْ بِنُورِ هُدًى لِّلْحَقِّ يَهْدِينِي
يَا رَبِّ فَاجْعَلْ مَدِيحِي لِابْنِ فَاطِمَةَ فِي الْقَبْرِ أَنْسِي وَفِي الْجَنَاتِ يَاوِينِي

(٧٥)

وقال في الشَّباب:

[من الوافر]

مَضَى زَمَنُ الشَّبَابِ فَلَيْتَ أَنِّي تَبِعْتُ سُرَاهُ فِي عِزٍّ وَأَمْنٍ
فَلَمْ أَرْ بَعْدَهُ إِلَّا عَنَاءً وَذُلًّا شَامِلًا فِي قَعْرِ سِجْنٍ
فَمَنْ يَبْتَاعُنِي مَوْتًا مُرِيحًا لِعَيْشٍ ضَيِّقٍ بِحَيَاةٍ وَهْنٍ

(٧٦)

وقال أَيضًا في الهِجَاء:

[من الرمل]

أَنْتَ هَادٍ لِّلَّذِي لَمْ يَهْتَدِ لِسَبِيلِ الْغَيِّ فِي بَعْضِ الزَّمَنِ
وَكَذَا الْمُرْشِدُ مَنْ لَمْ يَقْتَدِ بِأَبِي مُرَّةً سَرًّا وَعَلَنَ
حُزْتَ لِلْمَكْرِ عُلُومًا تَجْتَدِي^(٢) مِنْهُ أَشْيَاخُ الدَّوَاهِي وَالْفِتَنِ
قُمْتَ لَا تَنْفَكُ عَنْهُ مُرْتَدِي^(٣) مِنْ فُنُونِ الْخُبْثِ أَخْزَى كُلِّ فَنٍ
يَا بَنَ مَحْفُوظٍ أَمَّا وَالْأَمْجَدِ سَيِّدِ الْكَوْنَيْنِ طَهِ الْمُؤْتَمَنِ
لَأَجُوبَنَّ مُشِيرًا بِالْيَدِ كُلَّ نَادٍ عَن مَحَازِيكَ وَلَنْ
أُبْرَحَ الْأَرْضَ إِلَى أَنْ تَغْتَدِي فِي عِقَالِ الدُّلِّ قَسْرًا مُرْتَهَنَ

(١) في حاشية (ك): (فامنع)، وقد أثبتنا ما في المتن؛ لأنه الأنسب.

(٢) من (الجدا)، مقصور: الجدوى وهما العطية، يُنظر: لسان العرب: مادة (جدا).

(٣) الأصح (مُرْتَدِيًا)؛ لأنَّ حكمه النصب، ولكنَّ النصب يكسر الوزن؛ لذلك عدل عنه.

قافية الهاء

(٧٧)

وقال أيضًا في رثاء الصديقة الطاهرة سيّدة النساء، والبتول العذراء
فاطمة الزهراء صلوات الله عليها:

[من مجزوء الرمل]

شَفَّنِي فَرَطُهَا هَوَاهَا إِهْ مِنْ جَوْرِ جَفَاهَا
عَادَةٌ جَلَّ الَّذِي فِيهِ حُسْنٍ لَمْ يَخْلُقْ سِوَاهَا
بَعْدَ أَنْ أَبْرَزَهَا فِيهِ كَوْنِ شَمْسًا لَا تُضَاهَا
يَا خَلِيلِي إِلَى كَمْ تَعْدُلَانِي فِي هَوَاهَا
كَيْفَ أَسْأَلُو فُؤَادِي سَحَرْتُهُ مُقْلَتَاهَا؟
لَا تَلْمِزْنِي يَا بَنَ وَدِّي أَوْلَهُتْنِي بِبَهَاهَا
كَيْفَ وَالْقَلْبُ قَدْ أَشْ عَرَفِي نَارِ جَوَاهَا؟
كَمْ أَهَاجَتْ ذَاتُ طَوْقٍ نَارَتْوَقٍ بِبُكَاهَا
فِي رِيَاضِ مُزْهَرَاتٍ عَبَّقَ الْكَوْنُ شَذَاهَا
سَحَرًا لَمَّا عَتَرَاهَا وَجَدُ مِنْ فَرَطِ نَوَاهَا
فَتَذَكَّرْتُ عُهُودًا لَسْتُ أَسْأَلُ بِسِوَاهَا
لَا تَلْمِهَا فَعَسَاهَا مَا شَجَانِي قَدْ شَجَاهَا
ذَكَّرْتَنِي حِينَ نَاحَتْ غُصَّصًا لَا تَتَنَاهَى^(١)
فِي رَزَايَا خَيْرِ آلٍ لِرَسُولِ اللَّهِ طَه
يَوْمَ آلِ الْأُمُرُ فِي بَثٍّ تَ الْأَلَى الْآلَ وَلَاهَا

(١) في (ك): (تتناها)، والصواب ما أثبتناه.

فَاسْتَبَاحُوا ظُلُمَ مَنْ قَدْ طَهَّرَ اللَّهُ رِذَاهَا
بَعْدَ أَنْ أَذْهَبَ عَنْهَا الرِّجْسَ ^(١) قُدُمًا وَاصْطَفَاهَا
وَبِنُورٍ مِنْهُ قَدْ جَدَّ لَهَا ثَمَّ اجْتَبَاهَا
حُجَّةً مِنْهُ عَلَى الْخَلْدِ قِيَّ جَمِيعًا إِرْتَضَاهَا
هِيَ مَنْ قَدْ قَرَنَ الدِّهْنَ رِضَاهُ بِرِضَاهَا ^(٢)
بَلْ هِيَ الْاسْمُ الَّذِي فِيهِ سَمَتْ سَبْعُ عُلاَهَا ^(٣)

(١) يُشِيرُ إِلَى الْآيَةِ الَّتِي يُرَوَى أَنَّهَا نَزَلَتْ بِحَقِّ آلِ الْبَيْتِ (عليه السلام)، وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ سُورَةُ الْأَحْزَابِ: الْآيَةُ (٣٣)، وَقَدْ اسْتَدَلَّتِ الشَّيْعَةُ عَلَى اخْتِصَاصِ هَذِهِ الْآيَةِ بِالْخَمْسَةِ أَصْحَابِ الْكِسَاءِ (عليهم السلام) بِأَنْ قَالُوا: إِنَّ لَفْظَةَ (إِنَّمَا) مُحَقَّقَةٌ لَمَّا أُثْبِتَ بَعْدُهَا، نَافِيَةٌ لَمَّا لَمْ يُثْبِتْ، فَإِنْ قَوْلُ الْقَائِلِ: إِنَّمَا لَكَ عِنْدِي دَرَاهِمٌ، وَإِنَّمَا فِي الدَّارِ زَيْدٌ، يَقْتَضِي أَنَّهُ لَيْسَ عِنْدِي سِوَى الدَّرَاهِمِ، وَلَيْسَ فِي الدَّارِ سِوَى زَيْدٍ، وَإِذَا تَقَرَّرَ هَذَا فَلَا تَخْلُو الْإِرَادَةُ فِي الْآيَةِ أَنْ تَكُونَ هِيَ الْإِرَادَةُ الْمُحْضَةُ، أَوْ الْإِرَادَةُ الَّتِي يَتْبَعُهَا التَّطْهِيرُ؛ لِلِاسْتِزَادَةِ فِي الرِّوَايَاتِ الْوَارِدَةِ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ وَوُجُوهِاتِ النَّظَرِ الَّتِي قِيلَتْ فِيهَا يُنْظَرُ: مَجْمَعُ الْبَيَانِ: ٨ / ١٥٥ - ١٥٨.

(٢) يُشِيرُ إِلَى جُمْلَةِ رَوَايَاتٍ وَرَدَتْ عَنْهُمْ (عليهم السلام) وَمِنْهَا قَوْلُ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ (عليه السلام): «رِضَا اللَّهِ رِضَانَا أَهْلَ الْبَيْتِ»، بَحَارُ الْأَنْوَارِ: ٤٤ / ٣٦٧.

(٣) يُشِيرُ إِلَى بَعْضِ الرَوَايَاتِ الَّتِي تَتَحَدَّثُ عَنْ أَصْلِ الْخَلْقِ وَأَثَرِ آلِ الْبَيْتِ (عليهم السلام) فِيهِ، وَمِنْ ذَلِكَ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ الْوَرَادِ فِي الرِّوَايَةِ الْمَرْوِيَةِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عليه السلام) وَنَصَّهَا: «يَا جَابِرُ كَانَ اللَّهُ وَلَا شَيْءَ غَيْرِهِ (و) لَا مَعْلُومٌ وَلَا مَجْهُولٌ، فَأَوَّلُ مَا ابْتَدَأَ مِنْ خَلْقِهِ خَلْقَهُ أَنْ خَلَقَ مُحَمَّدًا (عليه السلام)، وَخَلَقْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ مَعَهُ مِنْ نُورِ عَظْمَتِهِ، فَأَوْقَفْنَا أَظْلَةَ خَضِرَاءَ بَيْنَ يَدَيْهِ، إِذْ لَا سَمَاءَ وَلَا أَرْضَ وَلَا مَكَانَ وَلَا لَيْلَ وَلَا نَهَارَ وَلَا شَمْسَ وَلَا قَمَرَ يَفْصِلُ نُورَنَا مِنْ نُورِ رَبِّنَا كَشَعَاعِ الشَّمْسِ مِنَ الشَّمْسِ نَسْبِحُ اللَّهَ وَنُقَدِّسُهُ وَنُحَمِّدُهُ وَنُعْبُدُهُ حَقَّ عِبَادَتِهِ، ثُمَّ بَدَأَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ الْمَكَانَ فَخَلَقَهُ وَكَتَبَ عَلَى الْمَكَانِ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَوَصِيهِ بِهِ أَيْدَتُهُ وَنَصْرَتُهُ) ثُمَّ خَلَقَ اللَّهُ الْعَرْشَ، فَكَتَبَ عَلَى سَرَادِقَاتِ الْعَرْشِ مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ، فَكَتَبَ عَلَى أَطْرَافِهَا مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ خَلَقَ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ، فَكَتَبَ عَلَيْهِمَا مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ خَلَقَ الْمَلَائِكَةَ فَأَسْكَنَهُم

بَلْ هِيَ الْعِلَّةُ لِإِيجَادِ قَدَمًا قَدْ بَرَاهَا
مَنْ بِهَا الْمُخْتَارُ قَدْ بَا هَلْ وَالْأَمْلَاكُ بَاهَا^(١)
وَلَهَا جَبْرِيلُ أَضْحَى خَادِمًا يَرْجُو رِضَاهَا
بِأَبِي أَفْئِدِي وَأُمِّي مَنْ غَدَتْ تَشْكُو^(٢) أَبَاهَا
عُظْمَ مَا قَدْ نَالَهَا مِنْ كُلِّ حَقْدٍ لَا يُضَاهَا
مِنْ طُغْيَا^(٣) بَعْدَهُ قَدْ ضَيَّعَتْ عَهْدَ وَلَاهَا
وَعُتَا^(٤) أَبْرَزَتْ مَا أَضْمَرْتُهُ مِنْ شِقَاهَا
جَرَّعُوهَا بَعْدَهُ الْأَوْ صَابَ^(٥) فِي كَأْسٍ جَفَاهَا
وَبِنَارِ الْحَقْدِ مِنْهُمْ أَحْرَقُوا بَابَ خِبَاهَا
لَسْتُ أَنْسَاهَا وَنَارُ الْوَجْدِ تَذْكُوفِي حَشَاهَا
يَوْمَ قَامَ الْجِبْتُ وَالطَّا غُوتُ بِالْأَمْرِ سَفَاهَا
غَصَبَاهَا إِرْثَهَا بَلْ كُلُّ حَقٍّ غَصَبَاهَا
وَبِعَصْرِ الْبَابِ لِلْمُخْ سِنْ ظُلْمًا أَسْقَطَاهَا^(٦)

السماء، ثم خلق الهواء، فكتب عليه مثل ذلك، ثم خلق الجن فأسكنهم الهواء، ثم خلق الأرض، فكتب على أطرافها مثل ذلك، فبذلك يا جابر قامت السماوات بغير عمد، وثبتت الأرض...». بحار الأنوار: ١٦٩ / ٥٤.

(١) يُشير إلى آية المباهلة ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ سورة آل عمران: الآية (٦١)، وتُعد قضية المباهلة أحد أدلة عظمة أهل البيت عليهم السلام، تُنظر تفاصيل ذلك في: الأمل: ٢ / ٣٠٠٣٠١.
(٢) في حاشية (ك): (تدعو)، وما أثبتناه من المتن، وقد شُطِبَ، لكنه الأصوب بلحاظ البيت الذي يليه.

(٣) في (ك): (طُغْيَا)، والصواب ما أثبتناه.

(٤) في (ك): (عُتَاتٍ)، والصواب ما أثبتناه.

(٥) جمع (الْوَصَب) وهو الوجع والمرض، يُنظر: لسان العرب: مادة (وصب).

(٦) يُشير إلى ما روي عن مظلومية الزهراء عليها السلام في بعض المصادر الحديثة، تُنظر تفاصيل

بَعْدَ كَسْرِ الضِّلَعِ بِالْأَسَدِ — وَاطٍ ضَرْبًا أَوْجَعَاهَا
لَهْفَ نَفْسِي كَمْ نُقَاسِي — كَمَدًا مِمَّا دَهَاها
تُجْرِي مِنْ أَجْفَانِهَا قَلْدٌ — بَأْمَدَابًا بِجَوَاهَا
بِأَبِي مَنْ أَرَوْتَ التُّرْبَ — بَ بُكْىً ^(١) حَتَّى عَفَاهَا
فَمَضَتْ مَقْرُوحَةَ الْقَلْدِ — بَ أَلَا رُوحِي فِدَاهَا
بِأَبِي مَلْحُودَةً فِي الدِّ — لَيْلٍ غَضَبِي مِنْ عِدَاهَا ^(٢)
فَبَكَتْ حُزْنَ نَالِهَا الْأَمِّ — لَكُ كُلُّ فِي سَمَاهَا
وَبَكَتْهَا الْإِنْسُ وَالْجِنُّ — نْ وَمَا تَخَتَّ نَرَاهَا
بَلْ بَكَاهَا الْعَرْشُ وَاللُّوْحُ — وَمَا ضَمَّ عُلَاهَا
وَكَذَا الرُّوحُ وَفِي قَلْدٍ — بِهِ أَشْجَانُ شَجَاهَا
وَعَلَيْهَا الْخُلْدُ تَهْمِي — بَدَلِ الدَّمْعِ دِمَاهَا
بَلْ بَكَاهَا كُلُّ شَيْءٍ — رَحْمَةً حَتَّى عِدَاهَا
قُمْ بِهَا عَزَّ أُولِي الْعَزِّ — م وَبَاقِي أَنْبِيَاهَا
بَلْ وَعَزَّ الْمُضْطَفَى وَال — مُرْتَضَى حَامِي حِمَاهَا
وَكَذَا السَّبْطَيْنِ وَالْهَ — دِينٍ مِنْ عِنْدَةِ طَه
إِنَّ يَوْمَ الْبَضْعَةِ الزَّهْ — رَاءِ يَوْمٍ لَا يُضَاهَا
يَوْمٌ حُزْنٍ رُزُوءُهُ أَوْ — هِيَ ^(٣) مِنْ الْآلِ قِوَاهَا
يَوْمٌ حُزْنٍ لِبَنِيهَا — وَسُرُورٍ لِعِدَاهَا

ما حصل في: بحار الأنوار: ٢٨ / ٢٧٠ وما بعدها، والاحتجاج: ١ / ١٠٦ - ١١٢.

(١) في (ك): (بكا)، والصواب ما أثبتناه.

(٢) يُشير إلى ما روي عن دفن الزهراء (عليها السلام) سرًا ليلاً، وإخفاء قبرها، بحسب وصيتها لأمر

المؤمنين (عليهم السلام) لما حضرته الوفاة، تُنظر تفاصيل تلك الروايات في: منتهى الآمال في

تواريخ النبي والآل: ١٦٣ - ١٦٦.

(٣) في (ك): (أوها)، والصواب ما أثبتناه.

فِيهِ مَادَ الْعَرْشُ إِذْ فِي قَلْبِهِ قَامَ عَزَاهَا
وَبِهِ غَالِ عَلِيّ الطُّ طَهْرٍ أَشَقَى أَشَقِيَاهَا
وَبِهِ قَدُ وَتَرَ السَّبُّ طَيْنِ أَوْلَادُ زِنَاهَا
قَاتَلَ اللَّهُ أَنْسَا بَلَّغْتَ فِيهِ مُنَاهَا
مِنْ بَنِي الْمُخْتَارِ لَمَّا أَظْهَرْتَ فَرْطَ شَقَاهَا
لَيْتَ شِعْرِي فِي غَدِمَا ذَا يُجِيبُونَ إِلَاهَا
يَوْمَ تَأْتِي الطُّهُرُ تَشْكُو ظُلْمَ مَنْ سَنَّ أَذَاهَا^(١)
فَالِيهَا يَرْجِعُ الْأُمُّ رُ غَدًا لَا لِسِوَاهَا
أَنْعَسَ اللَّهُ أَنْسَا شَفَعَاهَا خَصَمَاهَا
يَا بَنِي الصَّفْوَةِ هَذَا مَدَحَتِي أَزْجُورِ ضَاهَا
هَاجُمُوهَا تُخْجِلُ الشَّمُّ سَ ضِيَاءَ بَبَاهَا
لِعُلاَّتِكُمْ زَفَّهَا أَحَدٌ مَدُّ بِكْرًا لَا تُضَاهَا
فَامْهَرُوهَا بِهَذَا كُمْ سَادَتِي يَوْمَ جَزَاهَا
وَصَلِّ اللَّهُمَّ أَزْكَى صَلَوَاتِي آلَ طَه
وَأَثْبِتِ اللَّهُمَّ لِي أَقْدَامَ صِدْقٍ بِوِلَاهَا

(١) في متن (ك): (الله ممن قد جفاها)، وما أثبتناه من الحاشية هو الأنسب، ويُشير هنا إلى ما رُوي عن الرسول ﷺ في قدوم الزهراء (عليها السلام) يوم القيامة، وهو قوله: «إذا كان يوم القيامة تُقبل ابنتي فاطمة على ناقة من نوق الجنة مُدبَّجة الجنين، (...) وعن يمينها سبعون ألف ملك، وعن شمالها سبعون ألف ملك، وجبرئيل أخذ بخطام الناقة، ينادي بأعلى صوته: غَضُّوا أَبْصَارَكُمْ حَتَّى تَجُوزَ فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ (...) فتسير حتى تحاذي عرش ربِّها جلَّ جلاله، فتخرجُ بنفسها عن ناقةها وتقول: إلهي وسيدي، احكم بيني وبين من ظلمني...». أمالي الصدوق: ٢٥.

قافية الواو

(٧٨)

[وقال أيضًا:]

[من مشطور الرجز]

وَإِنَّ يَـٰي رَبِّ سِـِّوَى
فَضْلِكَ لَمْ أَزْجُ وَالسَّوَى
فَمَلَأَ إِنَّا ءَ قَدْ خَوَى
عَفْوَ الْوَلْدِي فَتُخِ خَوَى

قافية الياء

(٧٩)

وقال أيضًا في مدح قبة الإمامين السّيدَيْن العسْكَريَيْن (عليهما السلام) وتاريخ بنيانها بالذهب، وذلك في سنة ١٢٨٥ هـ^(١):

[من البسيط]

أَبَتْ حَوَادِثَ دَهْرِي مَعَ لَيَالِيهَا إِلَّا التَّنَائِي وَالْقَتْنِي بِوَادِيهَا
وَأَبْعَدْتَنِي عَنِ الْأَحْبَابِ ظَالِمَةً وَقَرَّبْتَنِي لِأَعْدَاءِ أَعَادِيهَا
وَعَادَرْتُ قَلْبِي الْمَأْلُومَ^(٢) مُرْتَهَنًا بِكُلِّ فَادِحٍ خَطْبٍ مِنْ دَوَاهِيهَا
يَا قَاصِدًا بَلَدَةً بِالْمَجْدِ قَدْ عُمِرَتْ بَلَّغَ رِسَالَاتِ أَشْوَاقِي مَوَالِيهَا
إِنْ جِئْتَ رَوْضَةَ سَامِرَاءَ فَاقْرَأْهَا^(٣) عَنِّي السَّلَامَ وَالْثِمْنَهَا وَهَنِيهَا
بِقُبَّةِ جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ تَغِيطُهَا سُبْحَانَ خَالِقِهَا سُبْحَانَ مُنْشِيهَا
طُوبَى لَهَا قُبَّةٌ عَزَّ الْأَنْامُ بِهَا وَلَمْ يَخْبُ أَبَدًا مَنْ يَأْتِي رَاجِيهَا
سَمَتْ سُمُوفَ فَخَارٍ حَيْثُ أَوْدَعَهَا بِالْعَسْكَرِيِّ وَهَادِيهَا وَمَهْدِيهَا
هُمْ سَادَةُ الْخَلْقِ أَعْلَامُ الْهُدَى حُجَجًا لَوْلَاهُمْ أَبَدًا لَمْ يَنْجُ عَاصِيهَا
مِنْ نُورِهَا قَدْ أَضَاءَ الْمَشْرِقَانِ إِذَا مِنْ نُورِ سَاكِنِهَا نُورٌ بَدَا فِيهَا

(١) في هذا التاريخ جدّد ناصر الدين شاه القاجاري شبّاك العسكريين، وذهب القبة، وعمّر الضريح والرواق والصحن والمآذن والدار والبهو والصحن والمآذن وشرّع الأبواب، ورّمّم السور، وذلك على يد شيخ العراقيين الشيخ عبد الحسين الرازي سنة ١٢٨٥ هـ. يُنظر: موسوعة العتبات المقدسة، قسم سامراء: ١٢ / ١٤٢.

(٢) في (ك): (المأْلُوم)، والصواب ما أثبتناه.

(٣) في (ك): (اقرئها)، والصواب ما أثبتناه.

أَصَحَّتْ تَطُوفُ بِهَا الْأَمْلاكُ دَائِمَةً كَمَا يَطُوفُ بِبَيْتِ اللَّهِ سَاعِيَهَا
مُذْتَمَّ بُنْيَانُهَا نَادَى مُؤَرِّخُهَا^(١): (بِقُبَّةِ الْعَسْكَرِيِّ قَدْ سُرَّ هَادِيَهَا)

(٨٠)

وقال أيضًا يُسَلِّي الشَّيْخَ رَاضِي [المُقَدَّم ذكره] بابنه محمد صالح، وهو في
الحبس ببغداد:

[من الكامل]

جَارَ الزَّمَانُ وَتَابَنِي بِدَوَاهِيهِ وَأَبَانَ عَنِّي أَحَبَّتِي وَمَوَالِيهِ
كَمْ ذَا^(٢) سَقَانِي مِنْ جَوَاهِ صَبَابَةٍ غُودِرْتُ مِنْهَا لَا أَفِيقُ لِمَا بِهِ
يَا دَهْرُ مَالِكَ قَدْ حَكَمْتَ بِلَوْعَتِي؟ لَا كُنْتُ مُذْ أَرْضَيْتُ فِي أَعَادِيهِ
تَبَّالْهَذَا الدَّهْرُ لَمْ يَكُ مُسْعِدًا إِلَّا لِأَبْنَاءِ اللَّئَامِ الْبَاغِيَةِ
وَالْأَكْرَمِينَ الْأَنْجَبِينَ الْأَطْهَرِ نَ غَدَوْا شَتَاتًا مَا لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ
يَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَعُودُ لِيَالِي^(٣) كَانَتْ بِوَصْلِكُمْ زَوَاهِرُ زَاهِيَةٍ
لَا عَاشَ قَلْبٌ لَا يَذُوبُ لِمَنْ بِهِ ذَابَتْ مِنَ الْأَحْزَانِ كُلَّتَا أَمَاقِيهِ^(٤)
يَا شَطَّ دَجَلَةٍ كَيْفَ مَأْوُكَ^(٥) جَارِيَا؟ أَوْ مَا عَلِمْتَ بُدُورَ أَفْقِكَ دَاجِيَةٍ؟
بَلْ مَا عَلِمْتَ بِأَنَّ صَالِحَ عَزَّنَا فِي قَعْرِ سَجْنٍ بَيْنَ أَيْدٍ قَاسِيَةٍ؟
وَإِلَامَ يَا زُرَّاءَ أَنْتِ بِبَغِيكِ تَبْغِينَ غِيلَةَ مَاجِدٍ بِاللَّاهِيَةِ^(٦)

(١) في (ك): (مأرخها)، والصواب ما أثبتناه.

(٢) في (ك): (كمذا)، والصواب ما أثبتناه.

(٣) في (ك): (لياليا)، والصواب ما أثبتناه.

(٤) أمّاق: مؤخر العين أو مقدمها، يُنظر: لسان العرب: مادة (مَاق).

(٥) في (ك): (ماءك)، والصواب ما أثبتناه.

(٦) في (ك): (بلاهي)، والظاهر أنّها خطأ في النسخ والصواب ما أثبتناه.

مَا تَرْقُبِينَ بِفِعْلِكَ رَبَّ السَّمَاءِ يَرْمِيكَ نَارًا مِنْ عَذَابِهِ حَامِيَةً
صَبْرًا أَيَا رَاضٍ وَكُنْ رَاضٍ^(١) عَلَى أَحْكَامٍ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ الْبَالِيَةَ
صَبْرًا فَكُلُّ تَعَسَّرٍ لَابُدٍّ مِنْ يُسِرُّ عَقِيبَهُ شِبْهَ سُفْنٍ جَارِيَةٍ
أَوْ مَا عَلِمْتَ لَالِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ مَاذَا دَهَاهُمْ مِنْ عُتَاةٍ عَاتِيَةٍ؟
مِنْ غَضَبٍ حَقَّهُمْ وَسَقَطِ جَنِينٍ مَنْ كَانَتْ بِنَصِّ اللَّهِ طُهرًا زَاكِيةً
وَالْآخِرِينَ قَضَوْا بِعَرْصَةِ كَرْبَلَا أَجْسَامُهُمْ كَغُصُونِ بَانَ ذَاوِيَةٍ
وَرَوْسُهُمْ^(٢) فَوْقَ الْقَنَا تُهْدَى إِلَى نَسْلِ الْعَوَاهِرِ وَالطُّغَاةِ^(٣) الطَّاعِيَةِ
وَالْبَعْضُ مِنْ سُمِّ النَّقِيعِ تَجَرَّعُوا غُصَصًا وَبَعْضًا فِي سُجُونِ ثَاوِيَةٍ
لَوْ لَا مُحْكَمُ اللَّهِ^(٤) قُلْتُ مُنَادِيًا يَا لَيْتَهَا كَانَتْ عَلَيَّ الْقَاضِيَةِ
لَكِنَّ حُكْمَ^(٥) لِإِلَهِ مُقَدَّرٍ وَمُكَوَّنٌ طَيِّ الْعُلُومِ الْخَافِيَةِ
وَعَلَيْكَ مِنِّي تَحِيَّةٌ مَا غَرَدَتْ فِي الْوَكْرِ وَرَقَاءُ وَأَشْدَتْ شَادِيَةِ

(١) الصواب (راضياً)؛ لكن الوزن دفع الشاعر إلى حذف الياء.

(٢) في (ك): (ورؤسهم)، والصواب ما أثبتناه.

(٣) في (ك): (الطغات)، والصواب ما أثبتناه.

(٤) هكذا ورد في الديوان.

(٥) هكذا ورد في الديوان.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

الكتب المخطوطة:

الحصون المنيعة في طبقات الشيعة، الشيخ علي آل كاشف الغطاء
(ت ١٣٥٢ هـ)، مكتبة مؤسسة كاشف الغطاء، النجف الأشرف، برقم
(٧٤٩).

الكتب المطبوعة:

١. الاحتجاج، أبو منصور أحمد بن علي الطبرسي (من أعلام القرن
السادس)، منشورات الشريف الرضي، ط ١، ١٣٨٠ ق.ش.

٢. أدب الطف أو شعراء الحسين، من القرن الأول الهجري حتى القرن الرابع
عشر، جواد شبر، ط ١، مؤسسة التاريخ، بيروت، ٢٠٠١ م.

٣. الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين
والمستشرقين، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان،
د. ط، د. ت.

٤. أعيان الشيعة، الإمام السيّد محسن الأمين، حققه وأخرجه وعلق عليه:
السيد حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ط ٥، ٢٠١٤ م.

٥. أمالي الصدوق، الشيخ الجليل الأقدم الصدوق أبو جعفر محمد بن علي
بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ)، قدّم له: الشيخ حسين الأعلمي،
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط ١، ٢٠٠٩ م.

٦. الأنساب، لأبي سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (ت ٥٦٢هـ)، تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي، دار الجنان، ط ١، ١٩٨٨م.
٧. بحار الأنوار: العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي رحمته الله، مؤسسة الوفاء بيروت - لبنان، ط ٢، ١٩٨٣م.
٨. البيوتات الأدبية في كربلاء، موسى إبراهيم الكرباسي، منشورات الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، ط ١، ٢٠١٥م.
٩. بيوتات كربلاء القديمة، السيد عبد الصاحب ناصر آل نصر الله، مؤسسة البلاغ، بيروت، ط ١، ٢٠١١م.
١٠. تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، نور الدين الشاهرودي، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط ١، ١٩٩٠م.
١١. تاريخ الطبري - تاريخ الأمم والملوك، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٤، ٢٠٠٨م.
١٢. تاريخ كربلاء، تأليف السيد عبد الصاحب ناصر آل نصر الله، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط ١، ٢٠١٨م.
١٣. تاريخ مرقد الحسين والعباس عليهما السلام، تأليف: د. سلمان هادي آل طعمة، مؤسسة الأعلمي للطبوعات، بيروت، ط ١، ١٩٩٦م.
١٤. تراث كربلاء، سلمان هادي آل طعمة، مؤسسة فرهنگي، ١٣٩٣هـ.ش، د.ط، د.ت.

١٥. تفسير الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط ١، ٢٠٠٧ م.

١٦. تكملة أمل الآمل، الإمام السيد حسن الصدر (ت ١٣٥٤ هـ)، تحقيق: د. حسين علي محفوظ، عبد الكريم الدباغ، عدنان الدباغ، دار المؤرخ العربي، بيروت - لبنان، ط ١، ٢٠٠٨ م.

١٧. جمهرة الأمثال، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت ٣٩٥ هـ)، ضبطه وكتبه هوامشه ونسقه: الدكتور أحمد عبد السلام، خرّج أحاديثه: أبو هاجر محمد سعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٩٨٨ م.

١٨. جمهرة النسب، لأبي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلي (ت ٢٠٤ هـ)، تحقيق: د. ناجي حسن، عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٩٨٦ م.

١٩. الدرر البهية في تراجم علماء الإمامية، تأليف: العلامة الكبير السيد محمد صادق آل بحر العلوم (ت ١٣٩٩ هـ)، حققه وعلق عليه ووضع فهرسه: وحدة التحقيق في مكتبة العتبة العباسية المقدسة، إشراف: أحمد علي مجيد الحلبي، الناشر: مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة، المطبعة: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط ١، ٢٠١٣ م.

٢٠. ديوان أبي ذؤيب الهذلي، تحقيق وتخرّيج: د. أحمد خليل الشال، مركز الدراسات والبحوث الإسلامية بور سعيد، ط ١، ٢٠١٤ م.

٢١. ديوان الصبابة، تأليف: شهاب الدين أحمد بن حجله المغربي المولود في دمشق والمعروف بابن أبي حجله، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٣ م.

٢٢. ديوان الصاحب بن عبّاد، شرحه وضبطه وقَدّم له إبراهيم شمس الدين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط ١، ٢٠٠١ م.
٢٣. ديوان الطّرمّاح، تحقيق: د. عزّة حسن، دار الشرق العربي، بيروت، ط ٢، ١٩٩٤ م.
٢٤. ديوان دُعبل بن علي الخزاعي، شرحه: حسن حمد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٩٩٤ م.
٢٥. ديوان علي بن محمّد الحَمّاني العلوي الكوفي، صَنَعَة: محمّد حسين الأعرجي، مجلّة المورد، المجلّد الثالث، العدد الثاني، تصدر عن وزارة الإعلام، الجمهورية العراقية، ١٩٧٤ م.
٢٦. ديوان الفرزدق، شرحه وضبطه وقَدّم له الأستاذ علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٨٧ م.
٢٧. الذريعة إلى تصانيف الشيعة، محمد محسن نزيل سامراء الشهير بأقا بُزرك الطهراني، مراجعة وتصحيح وتدقيق: السيد رضا بن جعفر مرتضى العاملي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ٢٠٠٩ م.
٢٨. شعراء كربلاء، سلمان هادي آل طعمة، سلسلة إصدارات كربلاء (٢٣)، الناشر: مركز كربلاء للدراسات والبحوث، ط ١، ٢٠١٧ م.
٢٩. طبقات أعلام الشيعة (نقباء البشر في القرن الرابع عشر)، تأليف العلامة الشيخ آغا بُزرك الطهراني، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط ١، ٢٠٠٩ م.
٣٠. الطليعة من شعراء الشيعة، الشيخ محمد السماوي (ت ١٣٧٠ هـ)، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، دار المؤرخ العربي، بيروت - لبنان، ط ١، ٢٠٠١ م.

٣١. عشائر كربلاء وأسرها، سلمان هادي آل طعمة، دار المحجة البيضاء، بيروت، ط ١، ١٩٩٨ م.

٣٢. عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، عمدة النسّابين: جمال الدين أحمد بن علي الحسيني المعروف بابن عنبة (ت ٨٢٨هـ)، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، الناشر: مكتبة سماحة آية الله العظمى المرعشي النجفي الكبرى، مركز الدراسات لتحقيق الأنساب، قم، ط ١، ٢٠٠٤ م.

٣٣. عيون أخبار الرضا، للشيخ الأقدم والمُحدّث الأكبر أبي جعفر الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمّي (ت ٣٨١هـ)، منشورات الشريف الرضي، مطبعة أمير، قم، ط ١، ١٣٧٨هـ.

٣٤. الغدير في الكتاب والسنة والأدب، الشيخ عبد الحسين أحمد الأميني النجفي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، ط ١، ١٩٩٤ م.

٣٥. الغيبة، ابن أبي زينب النعماني المتوفى حدود سنة ٣٦٠هـ، تحقيق: فارس حسون كريم، دار الجوادين، ط ١، ٢٠١١ م.

٣٦. القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ)، طبعة جديدة منقحة بتعليقات الشيخ أبو الوفا نصر الهوريني وأحمد باشا تيمور، ويليه مختصر قواعد الاملاء وعلامات الترتيم، اعتنى به: الشيخ أحمد جاد، دار الغد الجديد، ط ١، ٢٠١٤ م.

٣٧. الكافي، الشيخ محمد بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٩هـ)، منشورات الفجر، بيروت، ط ١، ٢٠٠٧ م.

٣٨. كامل الزيارات، أبو القاسم جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى بن قولويه (ت ٣٦٩هـ)، دار الحجة، قم، ١٤٣٤هـ.

٣٩. الكامل في التاريخ، المؤرخ عزّ الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير (٦٣٠هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، شركة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط ١، ٢٠١١م.

٤٠. الكُنَى والألقاب، للحاج الشيخ عبّاس القُمّي (ت ١٣٥٩هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي - قم، ط ٣، ١٤٣٤هـ. ق

٤١. لسان العرب، للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، د. ط، د. ت.

٤٢. مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة - بيروت، د. ط، د. ت.

٤٣. مجمع البيان في تفسير القرآن، أمين الإسلام أبو علي الفضل الحسن الطبرسي (من أعلام القرن السادس الهجري)، حققه وعلّق عليه: لجنة من العلماء والمحققين، قدم له: السيد محسن الأمين العاملي، ط ٢، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٥م.

٤٤. المدائح النبوية، محمود علي مكّي، مكتبة لبنان، الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان، ط ١، ١٩٩١م.

٤٥. مدينة الحسين، مختصر تاريخ كربلاء، محمد حسن مصطفى الكلّيدار آل طعمة، ضبط ومراجعة: الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، ط ١، ٢٠١٦م.

٤٦. مصباح الزائر، تأليف جمال العارفين رضي الدين السيد علي بن موسى بن طاووس (ت ٦٦٤هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، قم، ط ١، ١٤١٦ق - ١٣٧٥ش.

٤٧. معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، الشيخ محمد حرز الدين، علق عليه حفيده الناشر: محمد حسين حرز الدين، نشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، طبع: مطبعة الولاية- قم، ١٤٠٥ هـ.ق.
٤٨. معاني الأخبار، أبو جعفر الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه (ت ٣٨١هـ)، تحقيق: السيد محمد كاظم الموسوي، إشراف: شعبة التحقيق، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، العتبة الحسينية المقدسة، ط ١، ٢٠١٤م.
٤٩. معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢م، كامل سلمان الجبوري، منشورات دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ٢٠٠٣م.
٥٠. معجم البلدان، لياقوت الحموي الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، ط ٨، ٢٠١٠م.
٥١. معجم اللغة العربية المعاصرة، أ.د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، بيروت - لبنان، ط ١، ٢٠٠٨م.
٥٢. معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، د. أحمد مطلوب، مطبعة المجمع العلمي العراقي - بغداد، ١٩٨٧م.
٥٣. من لا يحضره الفقيه، للشيخ الجليل الأقدم الصدوق أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، ط ١، ١٩٨٦م.
٥٤. منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل، الشيخ عباس القمي، دار الرسول الأكرم ﷺ، بيروت - لبنان، ط ١، ٢٠١٠م.
٥٥. موسوعة العتبات المقدسة، قسم سامراء، جعفر الخليلي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، ط ٢، ١٩٨٧م.

٥٦. موسوعة مقتل الإمام الحسين، دار المرتضى، بيروت، ط ١، ١٤٢٩ هـ.
٥٧. نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب، أبو العباس سدي أحمد بن عمّار، طبع بمطبعة فونتانة في الجزائر، ١٩٠٢ م.
٥٨. وفيات الأعلام، العلامة السيد محمد صادق آل بحر العلوم (ت ١٣٩٩ هـ)، تحقيق: مركز إحياء التراث التابع لدار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة، دار الكفيل، كربلاء المقدسة، ط ١، ٢٠١٧ م.





pervision: Ja'far al-Sabhani. 1st edition, 1420 AH.

34. Majma al-Fikr al-Islami. Mawsu'at Mualifi al-Imamiyyah (Encyclopedia of Imamiyyah Authors). Publisher: Shari'at Printing Press, Qom, Iran, 1430 AH.
35. Al-Maqri al-Tilimsani, Ahmad. Nafh al-Tayyib min Ghushn al-Andalus al-Ratib. Published in the Arab Republic of Egypt.
36. Al-Baghdadi, Isma'il Pasha. Hadiyyat al-'Arifin. Published by Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Beirut, Lebanon, n.d.

Articles

1. Al-Ha'iri, Sayyid Hussein bin Musa'ad. Salman Hadi Al-Ta'mah, "Yanabee' Magazine," Issue 64, 2015 AD.
2. Jafar Vizi, Azadeh Rostam. Translated by Mustafa Dia. "Al-Nazra Al-Falsafiyyah wa Al-'Ilmiyyah 'Inda Faduli: Bahth fi Risalat Matla' Al-I'tiqaad" (Philosophical and Scientific Perspective in Faduli's Thought: A Study on the Introduction of the Creed). In Proceedings of Faduli Al-Baghdadi International Festival (from the festival's research papers) held on 17-19 September 1994 in Baghdad. Published by Dar Al-Shu'un Al-Thaqafiyyah Al-Amah, Baghdad, 1st edition, 1995 AD.

Online References

1. Faduli, a Prominent Figure from Karbala as a Poet. Published on September 5, 2018. By Dr. Salman Hadi Al-Ta'mah.
2. [Source: <https://alhikmeh.org/yanabeemag/?p=4596>]

- al-Baqi'ah). Published by Ma'ahid al-Ni'man for Printing, Publishing, and Distribution, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1992 AD.
28. Al-Baghdadi, Fuduli. Muta'alliq al-I'tiqad wal-Qasaid al-Arabiyyah lil-Sha'ir Fuduli al-Baghdadi (Related to Beliefs and Arabic Poems by the Poet Fuduli al-Baghdadi). Study and review by Abdul Latif Bender Oglu. Iraqi Ministry of Culture and Information, Dar al-Shu'un al-Thaqafiyyah al-Ammah, Baghdad, 1994 AD.
29. Harz al-Din, Sheikh Muhammad. Ma'arif al-Rijal fi Tabaqat al-Ulama' wal-Adibah (Knowledge of Men in the Biographies of Scholars and Men of Letters). Commentary by his grandson, publisher Muhammad Hussein Harz al-Din. Al-Adab Printing Press, Najaf al-Ashraf, 1385 AH - 1965 AD.
30. Abd al-Hameed, Sa'ib. Mu'jam Murakhi al-Shi'a (Al-Imamiyyah, Al-Zaydiyyah, Al-Isma'iliyyah). Published by Da'irat Ma'arif al-Fiqh al-Islami, Iran - Qom, 1st edition, 1424 AH.
31. Al-Husaini, Abd al-Razzaq Kamuna. Muniyat al-Raghibin fi Tabaqat al-Nasabin. Published by Al-Nu'man Press, Najaf al-Ashraf, n.d.
32. The Scientific Committee in Imam Sadiq Institution. Mawsu'at Tabaqat al-Fuqaha' (Encyclopedia of Jurists). Published by Imam Sadiq Institution, Qom, Iran, 2002 AD.
33. The Scientific Committee in Imam Sadiq Institution. Mawsu'at Tabaqat al-Fuqaha' (Encyclopedia of Jurists). Su-

- cient Turkish Poetry). Al-Burhan Printing Press, Baghdad, 1378 AH - 1958 AD.
21. Al-Afandi Al-Asfahani, Abdullah. Al-Fawaid al-Tarifah. Edited by Mahdi Rajayi. Ketabkhaneh-ye Bozorg Hazrat Ayatollah al-Uzma Marashi Najafi, Ganjineh-ye Jahani-ye Makhattat-e Islami, 1427 AH.
22. Al-Masri, Dr. Hussein Majib. Fi al-Adab al-Islami - Fuduli al-Baghdadi: Amir al-Shi'r al-Turki al-Qadim (In Islamic Literature - Fuduli al-Baghdadi: The Prince of Ancient Turkish Poetry). Published by Dar al-Fikr for Printing and Publishing, Manshahat al-Fadl Square, Tahrir Square, Cairo, 1967 AD.
23. Al-Sayyid I'jaz Hussein. Kashf al-Hijab wal-Ashtar. Published by Ayatollah Al-Uzma Marashi Najafi Library, Qom al-Muqaddasah, 2nd edition, 1409 AH.
24. Al-Sayyid I'jaz Hussein. Kashf al-Hijab wal-Ashtar. Published by Ayatollah Al-Uzma Marashi Library, Bahman-Qom, Iran, 2nd edition, 1409 AH.
25. Al-Qumi, Sheikh Abbas. Al-Kuna wa al-Alqab (Titles and Epithets). Published by Maktabat al-Sadr, Tehran, Iran, n.d.
26. Al-Samawi, Muhammad bin Tahir. Majali al-Lutf bi-Ard al-Tuf (Delights in the Land of Kindness). Published by Al-A'jami Press, Beirut, 1st edition, 2011 AD.
27. Al-Kaf'ami, Sheikh Taqi al-Din Ibrahim bin Ali. Masbah al-Kafa'mi (Jannat al-Aman al-Waqi'ah wa Jannat al-Iman

14. Al-Khawansari, Muhammad Baqir. *Rawdat al-Jannat fi Ahwal al-Ulama' wa al-Sadat* (The Gardens of Paradise in the Lives of Scholars and Descendants of the Prophet). Published by Dar al-Islamiyyah, Beirut, Lebanon, 1991 AD.
15. Afandi, Mirza Abdullah. *Riyadat al-'Ulama' wa Hayat al-Fudala'* (Gardens of Scholars and Lives of the Virtuous). Compilation and verification by Sayyid Ahmad Al-Husayni. Printing Press: Matba'at al-Khayyam, Qom, Iran. Published by Maktabat Al-Mar'ashi, Qom al-Muqaddasah, 1st edition, 1403 AH.
16. Ta'mah, Salman Hadi Al. *Shu'ara' Karbala* (Poets of Karbala). Published by Karbala Center for Studies and Research, 1st edition, 1438 AH - 2017 AD.
17. Al-Samawi, Sheikh Muhammad. *Al-Tal'iyah min Shu'ara' al-Shi'a* (The Vanguard of Shia Poets). Edited by Kamel Suleiman Al-Jubouri. Dar al-Mu'arrikh al-Arabi, Lebanon, 1st edition, 1422 AH - 2001 AD.
18. Al-Sali, Muhammad Hashim. *Al-Itab wa al-Su'al fi Hayat Fuduli al-Baghdadi* (Reproach and Inquiry in the Life of Fadl al-Baghdadi). Published by Kirkuk, 1st edition, 2017 AD.
19. Al-Amini, Al-Alamah Al-Amini. *Al-Ghadir*. Published by Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut, Lebanon, 4th edition, 1397 AH - 1977 AD.
20. Mahfouz, Dr. Hussein Ali. *Fuduli al-Baghdadi: Amir al-Shi'r al-Turki al-Qadim* (Fuduli al-Baghdadi: Prince of An-

- tarian Affairs, Al-Abbas Holy Shrine, Department of Islamic and Humanitarian Affairs, Iraq, 1st edition, 1442 AH - 2021.
9. Turaajim al-Rijal, Sayyid Ahmed al-Husaini, supervision and editing: Department of Islamic and Humanitarian Affairs, Al-Kafil Printing, Publishing and Distribution House, Karbala, 4th edition, 1439 AH - 2018 AD.
10. Tisliyat al-Majalis wa Zeenat al-Majalis (Maqtal al-Hussein "peace be upon him"), Sayyid Muhammad ibn Abi Talib al-Husaini al-Karaki al-Ha'iri (d. 10th century AH), edited by Fares Husun Karim, Ma'arif Islamic Foundation, Qom, 1st edition, 1418 AH.
11. Ta'liqat Amal al-Amal, Mirza Abdullah Afandi (d. 1130 AH), recorded and edited by Sayyid Ahmed al-Husaini, Matba'at al-Khayyam, Qom, Iran, published by Maktabat Ayatollah al-Marashi al-Najafi, Qom al-Muqaddasah, 1st edition, 1410 AH.
12. Al-Sadr, Sayyid Hussein. Takhmilat Amal al-Amal (The Completion of Amal al-Amal). Edited by Dr. Hussein Mahfouz, Abdul Karim Al-Dabbagh, and Adnan Al-Dabbagh. Published by Dar al-Mu'arrikh al-Arabi, Beirut, Lebanon, 1429 AH - 2008 AD.
13. Al-Tahrani, Agha Buzurg. Al-Dhari'ah ila Tasanif al-Shi'a (The Access to the Works of the Shia). Reviewed, corrected, and verified by Sayyid Reza bin Ja'far Murtada Al-Amili. Published by Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1430 AH - 2009 AD.

References

1. Adab al-Tuf, or Poets of Imam Hussein (peace be upon him) from the 1st to the 14th century, Jawad Shubbar, Muassasat al-Tarikh, Beirut, 1st edition, 1422 AH - 2001 AD.
2. Al-Adiba' min Aal Abi Talib (peace be upon him), Sayyid Mahdi al-Rajai al-Musawi, Kitabkhana Hazrat Ayatollah al-Uzma Marashi Najafi (may Allah have mercy on him), 1st edition, 1434 AH.
3. A'yan al-Shi'a, Sayyid Mohsen al-Amin (d. 1271 AH), edited by Hassan al-Amin, Dar al-Taarif for Publishing, Beirut, Lebanon, n.d.
4. Amal al-Amal fi Turaajim Ulama Jabal Amil, al-Hurr al-Aamili (d. 1104 AH), edited by Sayyid Ahmed al-Husaini, al-Adab Press, Najaf al-Ashraf, published by Maktabat al-Andalus, Baghdad, n.d.
5. Bihar al-Anwar, Al-Allama al-Majlisi (1111 AH), published by Mo'assasat al-Wafa, Beirut, Lebanon, 1403 AH - 1983 AD.
6. Tarikh al-Adab al-Arabi fi al-Iraq, Abbas al-Azzawi al-Iraqi, al-Majma' al-Ilmi al-Iraqi, 1st edition, 1962.
7. Tarikh al-Iraq Bayn Ihtilalayn, al-Muhama Abbas al-Azzazi, al-Matba'a, Amir, Qom, Intisharat al-Sharif al-Radhi, Qom, 1st edition, 1357 AH - 1939 AD.
8. Turath A'lam al-Ha'ir fi al-Qarn al-Ashar, prepared by Markaz Turath Karbala, Department of Islamic and Humani-

Conclusion

Based on the previous discussion, we can conclude the following important findings:

1. In the 10th century AH, Karbala served as a modest intellectual and literary center, where poets emerged with eloquence and innovation, laying the foundation for literary development based on the available knowledge at that time.
2. The research mentioned four prominent poets of the 10th century AH: Sheikh al-Kafa'ami, Sayyid Hussein bin Masaad al-Ha'iri, Sayyid Muhammad al-Karaki, and Faduli al-Bagh-dadi. It provided a brief overview of their lives and some of their poetic works.
3. The notable aspect of these poets is the diversity of their compositions, including religious, linguistic, and literary works. They were not confined to poetry alone but were also encyclopedic, adding knowledge to their poetry alongside poetic language.
4. Some of these poets utilized various poetic forms, but the predominant theme was praising and elegizing the Household of the Prophet (peace be upon them).

encompassing power of the Creator and the profound impact of His creation on human perception and spirituality.

ومنه أيضاً:

سما قدر السماحة والجمال ببدر لاح من فلك الكمال
على افق العلى بدر تمام أتم بيان قدرة ذي الجلال
تكمل حسنه بأتم وجهه بحمرة خده وسواد خال

These lines describe the celestial beauty and perfection symbolized by the radiant moon. The theme emphasizes the completeness and excellence of the Divine's power and the harmonious combination of external beauty with inner attributes⁽¹⁾.

(1) Tarikh al-Adab al-Arabi fi al-Iraq: 2/252.

Literary Work and Poetry

Fuduli's literary works included twelve books in Turkish, six in Persian, and two in Arabic, encompassing both poetry and prose. Among his works, he dedicated a divan titled «The Garden of the Blissful» to the event of Karbala and elegies for Imam Hussein (peace be upon him).

The majority of Fuduli's poetry consists of supplication, prayer, and imploration, as exemplified by the following verses⁽¹⁾:

باسمك اللهم يا فتاح أبواب المنى يا غني الذات، يا من فيه برهان الغنى
يا مفيض الجود، يا فياض آثار الوجود يا قديم الملك، يا من لم يغيره الفنا

These lines are a humble supplication to Allah, acknowledging His sufficiency, seeking His generosity, and recognizing His eternal sovereignty. The theme revolves around seeking blessings and divine intervention from the Almighty⁽²⁾.

ومن ذلك أيضًا قوله:

سروري وذوقي من جمالك صادر على كل صنع صانع الحسن قادر
لفرط فتور العقل خالك خالق لفطرة فطر اللحظ طرفك فاطر

These lines express the speaker's joy and pleasure derived from the beauty of the Divine. The theme highlights the all-

(1) Al-Iraq Bayn Ihtilalayn: 4/99, Al-Dhari'ah ila Tasa'nif Al-Shi'a: 9/838, A'yan Al-Shi'a: 46/218, Ma'arif al-Rijal fi Tabaqat al-Ulama' wal-Adibaa': 3/317, Fadooli al-Baghdadi, Dr. Hussein Ali Mahfouz: 15.

(2) Al-Nathrah al-Falsafiyyah wal-Ilmiyyah 'inda Fadooli.

Turkish poetry. They cherished him for his mastery of Persian literature, as he skillfully crafted verse and prose that delighted the senses and enlightened minds ⁽¹⁾.

Fuduli mastered three languages: Arabic, Turkish, and Persian. He delved into the written knowledge in these languages and excelled in their composition. In the preface of his divan in Persian, he mentioned, "At times, I borrowed poetry from Arabic, enchanting all eloquent Arabs, and my poetic verses received attention from the Arab scholars. It was easy for me because the language of scientific research for me was Arabic. At other times, I borrowed poetry from Turkish, delighting the Turkish elite with the beauty of Turkish poetry, and I didn't struggle with that because the poems I composed in Turkish harmonized with my natural disposition and resonated with my taste. And yet, I occasionally ventured into the realm of Persian poetry, gathering pearls along its path and reaping the fruits of the heart."⁽²⁾

Due to his scholarly position, the poet was bestowed with numerous titles, including "Prince of Ancient Turkish Poetry." Turkish researcher Muhammad Fuad Köprülü gave him the title in his book titled "Fuduli: My Life and Influence."⁽³⁾

(1) The History of Iraq between Two Occupations: 3/98-99.

(2) Aḡyan Al-Shiḡa: 2\184.

(3) Maḡarif al-Rijal in the Biographies of Scholars and Writers: 3/317.

Status and Literary Value

The poet Fuduli al-Baghdadi's esteemed position and mastery of expression in Turkish, Persian, and Arabic poetry have been acknowledged by various sources mentioned. Contemporary poets and scholars have expressed their support for his respected status and prestigious literary stature ⁽¹⁾. Dr. Hussein Ali Mahfouz described him as a seasoned poet who mastered Persian, Turkish, and Arabic poetry. His hometown, Al-Hillah, was a center of knowledge, a fountain of literature, and a gathering place for the virtuous and learned. It was a hub of culture, religious scholarship, and Islamic heritage. Fuduli encountered successive periods of learning and immersed himself in a wide range of literary works. Azerbaijani scholar Azada Rostam Jafari stated, "If we evaluate Fuduli's cleverness on a scale of progression, he was not only a poetry master but also a philosopher who delved into religious and philosophical matters." ⁽²⁾. Another researcher described Fuduli as a great poet who dominated the realm of poetry and became a leading figure in the tenth century. He was revered and praised by the Turks, who unanimously acknowledged him as a renewer and creator of

(1) Min A>lam Karbala Fadooli Sha>iran, Nashrat fi Septembar 5, 2018, al-Duktur Salman Hadi Al Ta>mah.

(2) Ma>arif al-Rijal fi Tabaqat al-Ulama> wal-Adibaa>: 3/317. Yanzur: Fi al-Adabal-Islami-Fadoolial-BaghdadiAmiral-Shi>ral-Turkial-Qadim:219.

diwan, where he refers to his birthplace in Iraq. Salman Hadi Al Ta'ma mentioned that Fuduli spent his youth in Hilla and studied Arabic under his teacher, who was a prominent scholar of Arabic and served as the Mufti of Hilla. Fuduli married his teacher's daughter, and they had a son named Fadl Allah, also known as Fadli, who passed away in 1014 AH (1605 CE) (2). As for the exact date of Fuduli's birth, it is speculated that it was possibly in the last decade of the ninth Hijri century (3).

Fuduli passed away during the month of a plague outbreak in Karbala in the year 963 AH. He was buried near the shrine of Imam Hussein (peace be upon him)(4) in a cemetery known as "al-Dadah Cemetery" near the Qibla Gate of the Hussein shrine . It is said that he retired in the later years of his life and sequestered himself for worship at the tomb of Imam Hussein (peace be upon him). He would light candles in the noble shrine, distancing himself from the distractions and troubles of the world. He advocated for justice for the oppressed and preferred seclusion, asceticism, devotion, and dedicating himself to worship while distancing himself from the temptations and allure of the world. In his view, Karbala was the best of cities, which he called the "Elixir of Mamluks," until his appointed time came ⁽¹⁾.

(1) Fi al-Adab al-Islami - Fadooli al-Baghdadi Amir al-Shi'r al-Turki al-Qadim: 182.

Fourth: Fuduli al-Baghdadi (d. 963 AH)

Muhammad ibn Sulaiman al-Baghdadi, known as Fuduli, was born and associated with Baghdad. The Turks referred to him as "The Chief of Poets" and esteemed him as Adil Sinan Pasha. He also held a significant position among the Persians. He was known for his Arabic poetry and had proficiency in the three languages ⁽¹⁾. He was one of the most famous Turkish poets, originating from the ancient Bayat tribe residing in Iraq. Dr. Hussein Mahfouz suggests that Fuduli belonged to the Bayat clan, which is a branch of the Ghuzz Turks known as the Turkmen, with a genealogical link to the Kurds, as indicated by Karamski Bakr Kardar in Azerbaijan ⁽²⁾.

Fuduli resided in the city of Hilla during a phase of his life and acquired knowledge there. He also lived in Baghdad, where he became known as "al-Baghdadi." In the later years of his life, he took refuge at the tomb of Imam Hussein (peace be upon him) in Karbala until his death. Therefore, it is widely believed by most researchers that he spent his childhood and youth in Iraqi cities ⁽³⁾. This is supported by the text translated by Dr. Hussein Majid al-Masri, which Fuduli wrote in the introduction to his Persian

(1) Al-Dhari'ah ila Tasa'nif Al-Shi'a: 12/96.

(2) Fadooli Al-Baghdadi, Dr. Hussein Ali Mahfouz: 7.

(3) The History of Iraq between Two Occupations: 3/98-99.

وسعيد بصعيد الطفّ ثاو رأسه يُعلى على رمحٍ ثقيف
 لبني الزهراء أرباب المساعي والمعالي والعوالي والسيوف
 ومن رثائه وذكره لكربلاء قوله (1):

(كربلاء) منك فؤادي ملؤه من عظيم الوجدِ كربٌ وبلاء
 كم شمسٍ غربت فيك وكم من بدورٍ أفلت بعد الضياء؟
 وله شعر في المناجاة ومنه قوله (2):

عبدٌ لعزّ جلاك مجدك يخضع بيد التذلّل باب جودك يقرع
 لولا زفير سكير لوعة وجدّه ممّا عراه لأغرقتّه المدمع
 ضاقت به الدنيا فلا تهمله يا من جوده من كلّ شيءٍ أوسع
 إن تطرد العافي فمن ذا يرتجي أو تمنح الراجي فمن ذا يمنع

The provided poem consists of verses praising and expressing love for the figures of Ahl al-Bayt, specifically Imam Ali ibn Abi Talib (peace be upon him) and the Imam of the Age, the Hidden Imam (may Allah hasten his reappearance). The poem emphasizes the importance of their faith, devotion, and their elevated status in the eyes of the poet. It also mentions the significance of Karbala and the sacrifices made by the family of Fatimah (peace be upon her) in that tragic event. The overall theme revolves around love, devotion, and admiration for these revered figures and their virtues.

(1) Tasliyat al-Fuḍad wa Zeenat al-Majalis: 2/ 231 .

(2) ibid: 2/ 545 - 547 .

Poetry

As previously seen in the description of Sayyid al-Karki as a literary figure and orator, he included a lot of his poetry in his book 'Tasleeyat al-Majalis wa Zeenat al-Majalis.' The overall theme of the book revolves around the love for Ahl al-Bayt (peace be upon them) and their lamentation. Here are some excerpts from the praise section ⁽¹⁾:

قوم هم العروة الوثقى فمن علقت بها يدها رأها أحصن الجنن
لا يقبل الله من أعمالنا عملا إلا بحبهم في السر والعلن
ما ذا أقول لقوم كان والدهم للمصطفى خير منصوب ومؤتمن
وله في ذكر فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ⁽²⁾:

أول من آمن بالله ومن صلى وصام تابعا خير الرسل
وخير من واسى النبي في الوغا وخير من في الله نفسه بذل
يا من تلمني في هواه لا تلم حبه وجدته خير العمل
وله في الإمام الغائب المنتظر صاحب العصر والزمان ⁽³⁾:

يا ابن من أسرى به الله إلى حضرته وبه أظهر دين الحق من بعثته
يا سمى الفاتح الخاتم يا نور الهدى يا منار الحائر التائه في حيرته
وله في الرثاء قصائد كثيرة منها قوله ⁽⁴⁾:

كربلا كم فيك من شيب خضيب بدم النحر وكم هام نقيف

(1) Muḥjam Murakhi Al-Shi'a (Al-Imamiyyah, Al-Zaydiyyah, Al-Isma'iliyyah): 2/225.

(2) Ibid

(3) Tasliyat al-Fuḍad wa Zeenat al-Majalis: 2/75.

(4) ibid: 2/ 207 - 208 .

It is said about him: "He is a jurist of the Imami school, one of the prominent students of the eminent scholar Ali ibn Abd al-Ala al-Karki, and the explainer of his treatise 'al-Ja'fariyyah' in the jurisprudence of prayer, which he named 'al-Matalib al-Muzaffariyyah fi Sharh al-Ja'fariyyah'" . He is a scholar and poet among the luminaries of the school of Ahl al-Bayt, and he was counted among the scholars of the Safavid dynasty, specifically during the reign of Shah Tahmasp, the son of Shah Ismail, which spanned between the years 930 and 984 AH. He is also known as an author in history (32).

Regarding the birth and death of Sayyid Ibn Abi Talib, it is difficult to determine them with precision except by relying on certain indications that can provide us with a general idea of the period in which Sayyid al-Karki lived. Some of these indications include: he found the book "Rawdat al-Shuhada" by al-Mawla al-Husayn al-Wa'izh al-Kashifi, who died in the year 910 AH, and the book was written in the year 847 AH. He authored his book "Tasleeyat al-Majalis wa Zeenat al-Majalis" following the style of "Rawdat al-Shuhada." Additionally, he praised Sultan Shah Ismail al-Safavi, who assumed power in 906 AH, in his previously mentioned book. He also visited the shrine of Amir al-Mu'minin (peace be upon him) in the year 921 AH, and he composed a valuable poem in the year 955 AH. Based on these indications, we can conclude that he was born in the 9th century and lived until the mid-10th century⁽¹⁾.

(1) Mawsu'at Tabaqat Al-Fuqaha: 1/336.

Agha Buzurg al-Tehrani describes it as: "It is a large book on the martyrdom of Imam Hussein, peace be upon him".

Scholars Praise

Al-Majlisi described him as "Sayyid al-Najib, the knowledgeable scholar Muhammad ibn Abi Talib al-Husseni al-Ha'iri", and in another place, he described him as "one of the esteemed scholars of later times"⁽¹⁾.

Sayyid I'jaz al-Naysaburi al-Kanturi also mentioned him as "Sayyid al-Najib, the knowledgeable scholar Muhammad ibn Abi Talib al-Hasani al-Ha'iri"⁽²⁾.

One of the testimonies to the value of Sayyid al-Karki is what is written on the cover of the book "Tasleeyat al-Majalis wa Zeenat al-Majalis," which states: "Authored by Sayyid al-Hasib al-Nasib, the knowledgeable and complete scholar, the essence of eloquent speakers, the cream of wise preachers, the role model of his pure predecessors, and the elite of talented virtuous individuals, the pride of the nation, the law, and the religion, Muhammad ibn Abi Talib... May Allah preserve his noble lineage". The conclusion of the text indicates that the copy was written during the author's time, which suggests a close and personal knowledge of him⁽³⁾.

(1) Bihar Al-Anwar: 1\34 .

(2) Al-Dhari'ah ila Tasa'nif Al-Shi'a: 12/96.

(3) Tasliyat Al-Majalis wa Zeenat Al-Majalis: 1/35.

He was “a knowledgeable, virtuous, complete scholar, literate, and poet. He was born in the 9th century in Damascus and lived until the mid-10th century. He migrated to Najaf Al-Ashraf and settled there”⁽¹⁾, as he states: “I embarked on my journey away from their lands, and my dwelling was separated from their dwelling... My journey led me to the land of the two noble guardians, and I surrendered myself to the Imam of the pious, making the land of my master Abu Abdullah my abode, and his honorable presence my home in my life and my resting place in death”.

Literary Work

One of his most significant intellectual works is his book “Zeenat al-Majalis wa Tasleeyat al-Majalis,” also known as “Mawtiq al-Hussein” (peace be upon him). It focuses on the tragedy of the Imam Husayn (peace be upon him). This book is extensive, and Al-Majlisi has cited it extensively in the tenth volume of his book “Al-Bihar”⁽²⁾. Al-Majlisi describes this book by saying: “The book of the killing of Husayn, peace be upon him, titled ‘Tasleeyat al-Majalis wa Zeenat al-Majalis,’ is by Sayyid Al-Najib, the knowledgeable scholar Muhammad ibn Abi Talib Al-Husseini Al-Ha’iri”⁽³⁾.

(1) Tasliyat Al-Majalis wa Zeenat Al-Majalis: 1/35.

(2) Al-Dhariʿah ila Tasaʿnif Al-Shiʿa: 12/96.

(3) Kashf Al-Hijab wal-Astar: 121.

Thirdly: Sayyid Muhammad ibn Abi Talib Al-Karki (passed away in the second half of the 10th century AH).

Sayyid Muhammad is one of the prominent figures of the 10th century AH. As he introduced himself, his name is: “Muhammad ibn Abi Talib ibn Ahmad ibn Muhammad, known as Tahir ibn Yahya ibn Nasser ibn Abi Al-Az Al-Husseini Al-Mousawi, Al-Ha’iri by origin and lineage, affiliated with the Imami sect and doctrine, a descendant of Imam Hussein, born and raised in Al-Karkh” ⁽¹⁾. Here, he mentions his lineage and his affiliation with the Ha’iriyya, confirming his residence in Al-Ha’ir Al-Husseini and his poetry praising the Ahlul Bayt (peace be upon them), saying: “After Allah blessed me with the proximity of the Prophet’s progeny and allowed me to reside in the presence of his vicegerent and the son of his vicegerent, my tongue was freed to praise His chosen Messenger, his vicegerent Al-Murta-da, and the family of both, the noble Imams whom Allah made the reward of the message to be their love and made obedience to them obligatory. Thus, I embellish my sermons with their remembrance and adorn my lectures with gratitude to them” ⁽²⁾.

(1) Tasliyat Al-Majalis wa Zeenat Al-Majalis: 1/35.

(2) Al-Adibba’ min Aal Abi Talib Alayhi al-Salam: 3/414.

builders of righteousness and the embodiment of nobility. The theme revolves around exalting the Imams as guides, intercessors, and the source of divine revelation and spiritual nourishment.

The theme of elegy was also among the endeavors of Sayyid Hussein Al-Haṣiri. In one of his poems mourning the Ahlul Bayt (peace be upon them), he said:

السادة الأبرار أنوار الهدى قوم مآثر فضلهم لا تنكر
أمر الخلافة ليس الا فيهم فقد ارتدوا بردائها وتآزروا
أهل المكارم والفوائد والندى وبذلك القرآن عنهم يخبر

The lines emphasize the noble virtues and radiant guidance of righteous leaders (Imams). They are praised for their unparalleled merits and their pivotal role in the caliphate. The theme revolves around their status as people of honor, generosity, and abundant blessings, as described in the Qurʾan.

Sayyid Jawad Shubbar mentioned him by saying, "He is Sayyid Al-Nasabah, one of the most prominent scholars and great poets, Husayn bin Masa'ad bin Makhzum bin Abi al-Qasim".

Poetry

Due to the religious upbringing in which Sayyid Husayn Al-Hayiri was raised, he acquired vast intellectual wealth and a high linguistic culture. All of this enabled him to produce knowledge at the level of religious and literary scholarship. He was known for his strong memory, ability to present arguments, and light-hearted spirit. His poetry was profound, well-crafted, eloquent, adorned with beautiful expressions, and filled with rich emotions. ⁽¹⁾

Despite the importance of his works, only a few of his poems have reached us. Among them is a poem praising the family of the Prophet Muhammad (peace be upon him and his family), such as:

أئمة هذا الخلق بعد نبيهم بناء العلى قد طاب من ذكرهم ذكر
هم التين والزيتون هم شافعو الورى هم السادة الأطهار والشفع والوتر
هم مهبط الوحي الشريف وهم غدا سقاة الزلال العذب من ضمه الحشر

The lines highlight the elevated status and virtues of the Imams after the Prophet Muhammad. They are described as the

(1) Bihar Al-Anwar: 1\34 . Al-Dhari'ah ila Tasa'nif Al-Shi'a: 1\355-358

garding the virtues of Sayyid Husayn bin Masa'ad Al-Hayiri. One of these statements is attributed to Al-Hurr Al-Amili, who said, "Sayyid Husayn bin Masa'ad Al-Hayiri was a virtuous and righteous man. He authored the book 'Tuhfat al-Abrar fi Manaqib al-A'imma al-Athar,' which is excellent, among other works.)"(1)

Al-Allama Al-Majlisi stated, "The book 'Tuhfat al-Abrar fi Manaqib al-A'imma al-Athar' by Sayyid Al-Sharif Husayn bin Masa'ad Al-Husayni Al-Hayiri, the teacher of Al-Kaf'ami, is highly praised in his writings.)"(2)

Sheikh Agha Buzurg Al-Tehrani said, "He was one of the prominent scholars and great virtuous figures of his time in Karbala. He was an eloquent poet and author of several works, including 'Tuhfat al-Abrar fi Manaqib Abi al-A'imma al-Athar.'")"(3)

Sheikh Al-Muhaqqiq Muhammad Sadiq Al-Karbasi described him as "a knowledgeable and virtuous person, possessing mastery in poetry, literature, research, and writing. He was known for his piety and righteousness, and had extensive knowledge of genealogy with remarkable scholarly activity.)"(4)

(1) Adibaa Al-Tif: 5/23.

(2) A'yan Al-Shi'a: 2\184.

(3) Maniyat Al-Raghibin fi Tabaqat Al-Nasabin: 427.

(4) Majali Al-Lutf bi Ard Al-Tif, Muhammad bin Tahir Al-Samawi: 68.

also known as Al-Tughay or Al-Tuqan al-Hasanain, from the lineage of Isa bin Zaid al-Shahid, the grandson of Imam Sajjad (peace be upon him)⁽¹⁾. A neighborhood in Karbala was named after them, called "Mahallat Al 'Isa." When they moved to Iraq, they settled in Al-Hayir al-Husayni, and therefore, he was also referred to as Al-Hayiri⁽²⁾.

Literary Work

One of his most important works is the book "Tuhfat al-Abrar fi Manaqib al-A'imma al-Athar," which discusses the virtues of pure Imams. He became famous as the teacher of Al-Kaf'ami, who praised him greatly in his books. They corresponded with each other in both prose and poetry. He also wrote a commentary and annotations on "Umdat al-Talib."

Death

His date of death is a subject of disagreement. Some sources mention that he passed away in 910 AH, while others state that his death occurred after 917 AH⁽⁵⁾.

Scholars Praise

Regarding the opinions of scholars about him, in the books of history and genealogy, one can find various statements re-

(1) Diwan Al-Kafaami (under investigation at the Karbala Turath Center).

(2) Misbah Al-Kafaami: 466.

Secondly: Sayyid ‘Izz al-Din Hussein bin Masa’ad (d. 910 AH) or possibly (917 AH)

Sayyid ‘Izz al-Din Hussein bin Masa’ad bin Hasan bin Makhzum bin Abi al-Qasim Tughan, is a noble scholar and genealogist. He was renowned as one of the distinguished figures of his time, excelling in literature and composing poetry in praise of the Prophet’s Household (peace be upon them). He was known for his virtue and righteousness and was among the eminent scholars and distinguished figures of his era. He is described as the foremost genealogist, and he wrote his lineage in his handwriting in the margins of a copy of his esteemed work (‘Umdat al-Talib.’) He completed writing this book in the year 893 AH, and there are annotations in his handwriting dating to the year 917 AH(4). This indicates that he lived until this period of the 10th century AH.

He was from the town of ‘Aynatha, which is located in the district of Bint Jbeil in the Nabatieh Governorate of Lebanon. Therefore, he was also known as (‘Al-’Aynathi) (the one from ‘Aynatha). Later, he and his brothers, Sayyid ‘Abd al-Haq and Sayyid Zain al-Abidin, migrated to Iraq due to circumstances that required their relocation. They passed away there, while their father, Sayyid Masa’ad, remained in ‘Aynatha until his death. They were famous for being from the family of Tughan,

dresses the recommended days of fasting, stating⁽¹⁾:

الحمد لله الذي هداني إلى طريق الرشد والايمن
ثم صلاة الله ذي الجلال على النبي المصطفى والآل

The lines express gratitude to Allah for guiding the speaker to the path of righteousness and faith. They then invoke blessings upon the Prophet Muhammad and his family. The theme centers around praising and expressing gratitude to Allah, as well as showing reverence and respect towards the Prophet Muhammad.⁽²⁾

(1) Kerbalai Poets 32\1

(2) Misbah Al-Kafaami: 466.:

وردت له الشمس في بابل وأثر بالقرص قبل الفطور

These lines describe the Prophet's protection and honor granted to a group of individuals. The theme revolves around divine intervention and miracles. The mention of the sun rising in Babylon's gate signifies the exceptional nature of their situation. The birth of the Prophet and his preference for spiritual purity are highlighted.⁽¹⁾

Among the other themes he composed poetry about is love and romance, as indicated by the following verse :

في الصوم قال وقد لثمت لخدّه أفطرت قلت له مقال فصيح
أنت الهلال المستبين وقد رؤي والصوم مع رؤياه غير صحيح

These lines discuss a conversation about fasting during the sighting of the crescent moon. The theme revolves around the significance of the moon sighting as a determinant for starting the fasting month. It emphasizes the importance of accuracy and following the correct Islamic guidelines in observing fasting.

Similarly, we find him composing verses describing various subjects. For instance, in describing the scorpion giving birth, he says⁽²⁾:

والدة تموت بلا مخاض وتسلم ما تلده فلا تلاحي

He also composed educational poetry. One of his poems ad-

(1) Safwat al-Sifat lil-Muhaqqiq: 16-20.

(2) Riyad Al-Ulama wa Hayad Al-Fudala: 1\22-25

One of the main themes of his poetry is praise (madh) where he praises various individuals. Among his notable poems is the Ghadir poem, in which he recounts the event of Ghadir. In this poem, he praises Imam Ali ibn Abi Talib (AS), enumerating his virtues and providing evidence for his Imamate and his rightful claim to succeed Prophet Muhammad (peace be upon him and his progeny)⁽¹⁾.

وفي مدحه نزلت هل أتى وفي وليديه وبنت البشير
جزاهم بما صبروا جنة ومكافأ كبيراً ولبس الحرير
وحلوا أساور من فضة ويسبقهم من شراب طهور
وكم آية نزلت فيهم بطرس الكتاب خلال السطور

These lines express praise for Imam Ali Ibn Abi Talib who has been rewarded with Paradise for their patience. The theme revolves around divine blessings, mentioning the descent of verses and the honor bestowed upon their children. The imagery of silver bracelets, a great angel, silk attire, and pure drinks further emphasizes their elevated status. The mention of Peter (Boutros), the Apostle, adds a spiritual dimension.⁽²⁾

And in the same poem, he says:

وسلَّ النبيُّ لأبوابهم سوى بابه فُتحت للمرور
وفي السطل والماء فخرأله بعثه الإله لأجل الطهور
همامٌ قضى الله في عرشه ولادته في المكان الخطير

(1) Aḡyan Al-Shi'a: 2\184.

(2) Riyad Al-ʾUlama wa Hayad Al-Fudala: 1\22-25

2. Jannat Al-Aman Al-Waqiyah wa Jannat Al-Iman Al-Baqiyah, commonly known as “Masbah Al-Kif’ami.”
3. Al-Junnah Al-Waqiyah wa Al-Jannah Al-Baqiyah: A concise book of supplications and litany.
4. Hayat Al-Arwah wa Mishkat Al-Masbah: A collection of hadiths and admonitions.
5. Safwat Al-Sifat fi Sharh Dua Al-Samat: A commentary on a supplication.
6. Kitab Rataq Al-Futuq fi Ma’rifat Al-Furuq: A work on the Arabic language.
7. Majmu’ Al-Ghara’ib wa Mawdu’ Al-Ragha’ib: Literary works.
8. Muhasabat Al-Nafs Al-Lawamah wa Tanbih Al-Ruh Al-Nawwamah: Mysticism and Sufism.
9. Al-Maqam Al-Asna fi Sharh Al-Asma Al-Husna: Beliefs.

Poetry

Sheikh Al-Kif’ami has a significant amount of poetry, and overall, his poetry is well-crafted, eloquent, and profound in meaning. It demonstrates strength and power in its composition.

He often includes his poetry in various aspects of his books, sometimes as evidence, and other times are interwoven within his discussions.

a poem where he expressed his desire to be buried in the land of Imam Hussein (AS), as he said ⁽¹⁾

سَأَلْتُكُمْ بِاللَّهِ أَنْ تَدْفِنُونِي إِذَا مِتُّ فِي قَبْرِ بَارِضٍ عَقِيرٍ
فَإِنِّي بِهِ جَارُ الشَّهِيدِ بِكَرْبَلَا سَلِيلِ رَسُولِ اللَّهِ خَيْرِ مَجِيرٍ

These lines express a request to be buried in the land of Aqeer, indicating a deep connection to the martyr, Imam Husayn, in Karbala. The theme revolves around devotion, martyrdom, and seeking refuge in the proximity of the Messenger of Allah. ⁽²⁾

Some translators believe that he was indeed buried in Karbala in the mentioned land. However, others have stated that he returned to Jabal Amel and passed away there in the year 905 AH. He was then buried in the village of Jibsheets. Later on, a grave with his name engraved on a rock appeared, and it became a place of pilgrimage ⁽³⁾.

Literary Work

According to Al-Sayyid Muhsin Al-Amin, he authored a total of 49 works, but the actual number of his works exceeds this count ⁽⁴⁾.

1. Al-Balad Al-Amin wa Al-Dar' Al-Haseen.

(1) Rawdat Al-Jannat: 1\20-24.

(2) Aḡyan Al-Shi'a: 2\184.

(3) Al-Ghadir: 11\213

(4) Al-Talī'ah min Shi'ra' Al-Shi'a: 1\84-85.

one of the distinguished scholars of his companions, and his era coincided with the time of the appearance of the Ghazi in the path of Allah, Shah Ismail I, the first Safavid. He had extensive knowledge of various sciences, especially Arabic and literature, and he compiled many comprehensive books.))⁽¹⁾

5. Al-Allama Al-Khawansari mentioned in "Al-Rawdat": "He was a knowledgeable sheikh who was dedicated, trustworthy, pure, adept in literature, and strong in knowledge."
6. Al-Sayyid Al-Amin mentioned in Al-A'yan: «He had broad knowledge, extensive expertise in literature, and proficiency in both poetry and prose, as evident from his writings, especially his commentary on his work, written in beautiful handwriting»⁽²⁾.
7. Al-Allama Al-Amini mentioned in Al-Ghadir: "One of the scholars who combined knowledge and literature, disseminators of the branches of Hadith and extractors of the treasures of benefits and rarities. People greatly benefited from his extensive writings, extracted traditions, and numerous virtues." ⁽³⁾

Regarding his death, some translators have mentioned that Sheikh Ibrahim Al-Kif'ami passed away in the year 900 AH and was buried in Karbala. The evidence for this is his testament in

(1) Bihar Al-Anwar: 1\34 .

(2) Amal Al-Amal:1\28

(3) Riyad Al-Ulama wa Hayad Al-Fudala: 1\22-25

2. His brother, Shams al-Din Muhammad, is the author of the book "Zubdat al-Bayan fi Amal Shahar Ramadan."
3. Al-Sayyid Al-Fadl Hussein bin Musaad Al-Ha'iri, the author of "Tuhfat al-Abrar fi Manaqib al-A'imma al-At'har."
4. Al-Sayyid Ali bin Abdul-Hussein bin Sultan Al-Mousawi Al-Husaini, the author of the book "Raf' al-Malamah 'an Ali (AS) fi Tark al-Imamah."
5. Sheikh Zain al-Din Al-Bayadi Al-Amili, the author of the book "Al-Sirat al-Mustaqim."

Regarding Sheikh Ibrahim Al-Kif'ami, it was said:

1. Ahmad Al-Maqri mentioned him in his book "Nafh al-Tayyib min Ghushn al-Andalus al-Ratib" and said: "I have not seen anyone like him in the breadth of his memorization and compilation."⁽¹⁾
2. Al-Allama Al-Majlisi stated in Al-Bihar: "Al-Kif'ami's books are sufficient in terms of their fame, and the virtue of their author exempts them from scrutiny."
3. Al-Hurr Al-Amili mentioned in "Amal al-Amal": "He was trustworthy, devout, and abstinent."⁽²⁾
4. Mirza Abdullah Afandi mentioned in "Al-Riyadh": "He was

(1) A'yan Al-Shi'a: 2\184.

(2) Nafahat Al-Tayyib: 4\ 397

Firstly, Sheikh Ibrahim Al-Kif'ami (d. 900 AH or 905 AH)

He is Taqi al-Din Ibrahim bin Ali bin Al-Hasan bin Muhammad bin Salih Al-Harithi Al-Hamadani Al-Kif'ami. He was born in Al-Luwayzah, raised in Al-Jub'a, and earned the title of Al-Taqi. He followed the Imami school of thought.⁽¹⁾

According to Al-Sayyid Al-Amin's account in Al-A'yan, Sheikh Ibrahim Al-Kif'ami resided in Karbala for a period and devoted himself to the land known as Aqeer. He instructed me to be buried there ⁽²⁾.

Al-Kif'ami studied language and religion under the guidance of several esteemed scholars, and some of them permitted him (ijaza) in narration (1). Among them were:

1. His father, Sheikh Zain al-Din Ali bin Al-Hasan.

(1) Nafahat Al-Tayyib: 4\ 397 . Amal Al-Amal: 1\28. Bihar Al-Anwar: 1\34 . Riyad Al-'Ulama' wa Hayad Al-Fudala': 1\22-25.. Ta'liqat Amal Al-Amal: 36-38. Kashf Al-Hijab wal-Astar: 87. Hadiyyat Al-'Arifin: 1\24. Takmila Amal Al-Amal: 1\29-36. Al-Kuna wal-Alqab: 3\113. A'yan Al-Shi'a: 2\184-189. Al-Dhari'ah ila Tasa'nif Al-Shi'a: 1\355-358; 2\161; 11\166; 16\111; 20\142-143. Rawdat Al-Jannat: 1\20-24. Al-Ghadir: 11\213. Tarajim Al-Rijal: 1\28. Mawsu'at Tabaqat Al-Fuqaha': 10\13. Mawsu'at Mu'allifi Al-Imamiyyah: 1\310-322.

(2) A'yan Al-Shi'a: 2\184.

proximately 1494-1590 CE). This places it within the Middle Ages period. The researcher focuses on the holy city of Karbala and explores the most renowned literary figures, briefly highlighting their significant intellectual and scholarly milestones, as well as their noteworthy scientific and literary works.

After conducting the research, the researcher identifies four prominent poets who stood out during that era. They are presented in chronological order to shed some light on that period and its literary and intellectual interests. The poets are as follows:

Introduction

Praise be to Allah, who taught by the pen, taught humanity what it did not know, honored them with carrying the message of knowledge, and inspired them with the brilliance of speech. I bear witness that there is no god but Allah, who elevated the status of knowledge and its people until they reached the pinnacle of glory and the highest ranks of honor. May Allah send blessings upon His chosen guides, the best of creation, and the most beloved to Him, Muhammad, and his purified family.

Often, the term "Middle Ages" comes across when researching a period in history that spans from approximately the 5th to the 15th century CE. This era is described as not having received adequate attention compared to its historical, intellectual, and religious significance. If the research delves into its various aspects, numerous intellectual and literary milestones are found that require further effort on the part of the researcher to follow, read, and explore their intellectual content. This is to benefit from their experiences in shaping future endeavors, as well as to discover the dominant heritage and compare it with our present circumstances.

Therefore, in this research, the aim is to provide a concise overview of the literary impact during a specific stage of the Middle Ages, namely the 10th century AH (equivalent to ap-

Abstract

Since Karbala became a destination for Imam Hussein processions, its importance has continued to grow on all levels. Its significance has been elevated by God's will, Throughout the ages following the events of Karbala, the city has embraced numerous scholars and literary figures, becoming a center for various scientific and literary stages due to the influence of Imam Hussein's cause. As a result, Karbala has attracted many visiting scholars and writers and produced many of them in different eras.

If the focus is on the scope of the present study, particularly the 10th century AH (16th century CE), we find a group of writers from this historical period in Karbala. The researcher briefly studies four of them: Sheikh Ibrahim Al-Kif'ami, Az-Zaynudin Hussein bin Mus'ad, Sayyid Muhammad bin Abi Talib Al-Karki, and Faduli Al-Baghdadi. The study aims to present a concise overview of their lives along with samples of their poetry

Keywords: Karbalai poets, 10th-century A.H.

الملخص

منذ أن صارت كربلاء محطاً للركب الحسيني لم تغادرها الأهمية على المستويات كافة، فمنذ ذلك الحين وأهميتها تزداد وترتقي إلى أن يأذن الله تعالى بحكمه في هذه الدنيا، وهذه المدينة على طول العصور الماضية التالية لواقعة كربلاء قد احتضنت كثيراً من العلماء والأدباء، وصارت مركزاً لكثير من المراحل العلمية والأدبية، بفعل تأثير القضية الحسينية، وعلى أساس ذلك صارت كربلاء محطاً لكثير من العلماء والأدباء الوافدين؛ فضلاً عن أنها أنجبت كثيراً منهم في مختلف العصور، ولو دققنا في مجال الدراسة، وهو القرن العاشر الهجري؛ لوجدنا مجموعة من الأدباء في هذه المرحلة التاريخية من عمر كربلاء، وسنعمل على تقديم دراسة موجزة عن أربعة منهم، وهم: (الشيخ إبراهيم الكفعمي، عز الدين حسين بن مساعد، السيد محمد بن أبي طالب الكركي، فضولي البغدادي)، وكانت الدراسة تدور حول بيان شيء مختصر من حياتهم مع نماذج شعرية من أدبهم.

الكلمات المفتاحية: الشعر الكربلائي، القرن العاشر الهجري.

**Poets of the Tenth Century Hijri
in Karbala - Biographies
and Samples of Their Poetry
Dr. Ammar Hassan Abdul Zahra**

**Ministry of Education-
Karbala Education Directorate**

**Translated by
Asst. Lect. Ibaa Aldeen Husam Abbas**

من شعراء القرن العاشر الهجري في كربلاء
نبذة من حياتهم ونماذج من شعرهم

د. عمار حسن عبد الزهرة
وزارة التربية - مديرية تربية كربلاء

ترجمة: م.م. إباء الدين حسام عباس



Investigating And Cataloguing The Heritage

-
- 267** Al- Baġdādī Collection of Dr. Şabāḥ Ḥasan poems: - Şayḥ Aḥmad Bin Ubayd/ Dr. Ḥayder Dirwīş ‘Alī Al- Baġdādī Fāḍil ‘Abās. Ministry Of Education The General Directorate Of Education Of Kerbala
-
- 27** Poets of the Tenth Century Hijri in Karbala - Biographies and Samples of their Poetry Dr. Ammar Hassan Abdul Zahra Ministry of Education - Karbala Education Directorate
-

- 129** Muḥamad Ḥasan Al-Kilidār 'Āl- Ṭu 'ma (1913- 1969)
A Study In His Biography And Scientific Method
Prof. Dr. 'Alī Ṭāhir Al- Ḥilī. University Of Kerbala/ College Of Education For Human Science/ Department Of History
-
- 171** The Poetry Of Šayḥ Hādī Al- Ḥafāḡī Al- Kerbalā'ī. A study In The Objective Performance
Asst. Prpf. Dr. Falāḥ 'Abid 'Alī Sirkāl. University Of Kerbala College Of Education For Human Science Department Of Arabic.
And Lec. Dr. Ġawād 'Ōda Sabhān. Ahl Al-Bayt University College Of Arts/ Department Of Media
-
- 229** The Textual Thresholds In The Books Of Al- Kaf 'amī(D. 905.H.).
Prof. Dr. 'Ād Kāmil Šābir Al- Ubaydī. University Of Kerbala College Of Education For Human Science Department Of Arabic Language

Contents

P	Research Title	Researchers Name
27	The Written Evidence Used By A- Šayḥ Al-Kaf 'amī In His Book: (Al- Maqāmu Al- 'Asnā Fī Tafsīr Al- Asmā ' Al- Ḥusnā Wa 'Aṭarahu Fī Taḍīd Al- Ma 'nā)	Asst. Dr. Prof. Ġānim Kāmīl Šūd. The General Directorate Of Education Of The Holy Kerbala/ Department Of The Specialized Supervision
67	The Syntax Argument Evidences Used By 'Abdul Samī ' Al- Yzdī Al- Ḥā'irī(D. 1260 A. H.) In His Book «Naylil Marām Wa Dur A- Niḡām» And His Attitude Of Them.	Prof. Dr. Muḥamad Nūrī Al- Mūsawī/ Ḥamza Ḥasan Kāzim. University Of Babylon/ College Of Education For Human Science/ Department Of Arabic. The General Directorate Of Education Of Babylon
95	The Relationships Within The Textual Harmony In The Raa ' Poetic Alphabet Of 'Izul Dīn Ḥusayn Bin Musā 'id Al- Ḥā'irī. An Analytical Study In The Lights Of The Text Linguistics	Muḥamad Šamḥī Ġābur. The General Directorate Of Education Of Dī Qār

1. Karbala history and events and accidents, which passed through its noblemen's biographies, their places and what they stated: sayings, proverbs, tales, and wisdoms. In fact, it includes all its oral and written history.
2. Studying Karbala scholars' opinions, jurisprudence, Usul and men of recounting and hadith, theories, etc. descriptively, analytically, comparatively, collectively, and critically.
3. Bibliographical studies which include all its common and objective types such as publications, Karbala scholars' manuscripts in a particular science or topic, whether spatial ones as their manuscripts in certain library, or personal ones as one of Karbala scholars' manuscripts or publications, etc.
4. Studying kerbala poets' verse in all aspects: stylistically, linguistically, textually, etc. and gathering verses of those who had no collected poetic divans.
5. Verifying Karbala manuscripts
6. At last, researchers are invited to submit their researches to the journal. objectives cannot be carried out without meeting and supporting the scientific efforts to manifest and study the heritage.

Karbala a scientific city and a center of attraction and science students and migration for longer periods, it is not easy to limit its noblemen names.

Nevertheless, the included affiliated noblemen according to the criterion are:

1. The respected city people who belong to families that inhabited the city. Thus, these families' noblemen are Karbala city noblemen even if they left it.
2. The noblemen who settled in Karbala for getting science or teaching in its schools and hawzas, on a condition that residency period is considerable.

It is worth to mention that noblemen affiliation to more than one city according to birth, by study, learning, or residency is a very common case in our heritage. That is why we find a scholar that affiliates himself as (Al Isfehani by birth, Al Najafi by study, and Al Ha'iri by residency and burial ground). Then, in brief, we can say that if any nobleman affiliates himself to Karbala, then this affiliation to his original city is not cancelled.

The Journal Axes

Since Karbala heritage journal is a specialized heritage journal, it receives all heritage researches; including studies, indexes and bibliographies, and heritage verification. It has the following subjects:

science and knowledge and headed the scientific movement that lasted to the ends of fourteenth Hijri century when the aggressive movement to this city returned to this generous city.

Thus, this holy city deserves centers and specialized journals that search its heritage and history, what happen on its earth along centuries, and its hidden contents appear to people.

Karbala heritage journal interests:

Karbala heritage journal horizon is as large as the heritage and its different hidden contents such as sciences and various arts that this city nobles care about; including jurisprudence, Usul and speech, Men and Hadith, grammar , morphology, rhetoric, arithmetic, astronomy, and other fields that cannot be all mentioned.

Due to the great connection and total linkage between the sciences and their progress and political, economic, and social historical events, the scientific studies took care about this city history and accidents and what happened on. All that is the heart interest of the journal.

Who are Karbala noblemen?

It is well known that the criterion of affiliation to a city is disputable. Some consider living some years in a city. Others considered the criterion is the scientific trace or the trace of residence. Others argue about the different temporal duration. Since

Thus, on the base of the prophet progeny's (p.b.u.t.) instructions that ordered us to keep heritage, Imam Ja'afar Al Sadiq(p.b.u.h.) said to Al - Mufedhel bin Omer " Write and tell your brothers science and let your books be a heritage to your son ". Accordingly, the general secretary of Al - Abbas holy shrine initiated establishing specialized heritage centers. Karbala heritage center is one of them. So, the quarterly enhanced Karbala heritage journal is set out. It has passed through constant steps that covered many aspects of this huge holy city heritage by studies, and enhanced scientific researches.

Why Karbala heritage?

Care and interest with holy Karbala city heritage require two significant points:

General starting point: heritage of this city is just like our other heritage which is still in need for more accurate scientific studies.

Common starting point: it is related to this holy city which became a center and shrine for many of the prophet progeny's (p.b.u.t.) followers since Al - Taf Battle and martyrdom of Imam Hussein, the prophet's grandson(p.b.u.t.). This, theretofore, enhances establishing this city and setting a scientific movement which can be described with simple beginnings due to the political situation at that time. It kept increasing up to the twelfth Hijri century when it became a place of attraction to students of

The Journal Message

All praise is due to God, creator of the worlds, Prayer and peace be upon his prophets and messengers, particularly our master and prophet Mohammed and his progeny.



Talking about the heritage importance, necessity to take care with it and surviving its study became axiom that its mentioning is not desirable. The nation that does not care about its heritage, does not honor its ascendants, and does not study their good deeds definitely will not honor its ascendants, does not study their good deeds will not have a future among other nations.

What differentiates our heritage is two matters:

First: richness and comprehensibility.

Second: shortage of the studies that care and search its hidden contents to show. At the time that we find out other nations seek for any materialistic or spiritual matters any spiritual that connect them with their heritage, manifest it, and establish museums to dignify and glorify it. We find out nations have a default in this field.

Many scholars spent their lives to serve science and society but nobody could know their names as well as survive their manuscripts, showing them to the generations, or holding a conference or symposium that tackles their theories, opinions, and thoughts.



This could be attributed to the fact that this legacy has long been forgotten and uninvestigated. But, in this volume our heritage could revive and appears as if it had a new life. This investigated manuscript is " Al- Baġdādī Collection Of Poems, Šayḥ Aḥmad Bin Dirwīš 'Alī Al- Baġdādī" which represents part of the literary production of Kerbala.

In addition, this volume contains an article in English titled as " A Pragmatic Study Of Speech Acts Pertaining To Kerbala Religious History In Kerbala heritage".

Finally, we hope that these articles could be useful for all the readers and take part, even partially, in providing the intellectual organization with whatever valuable theme.

Editor-in-chief

In this sense, this volume of our refereed journal includes number of some distinguished researchers' participations who intend to revive that vital heritage in the following rigorous studies and research articles:-

The first section:- The Written Evidence Used By A- Šayḥ Al- Kaf'amī In His Book:- (Al- Maqāmu Al- 'Asnā Fī Tafsīr Al- Asmā 'Al- Ḥusnā Wa 'Aṭarahu Fī Ta'dīd Al- Ma'nā).

The second section:- The Syntax Argument Evidences Used By 'Abdul Samī ' Al- Yzdī Al- Ḥā'irī (D. 1260 A. H.) In His Book "Naylil Marām Wa Dur A- Nizām" And His Attitude Of Them.

The third section:- The Relationships Within The Textual Harmony In The Raa ' Poetic Alphabet Of 'Izul Dīn Ḥusayn Bin Musā'id Al- Ḥā'irī. An Analytical Study In The Lights Of The Text Linguistics.

The fourth section:- Muḥamad Ḥasan Al- Kilidār ' Āl- Ṭu'ma (1913- 1969). A Study In His Biography And Scientific Method.

The fifth section:- The Poetry Of Šayḥ Hādī Al- Ḥafāgī Al- Kerbalā'ī .A study In The Objective Performance.

The sixth section:- The Textual Thresholds In The Books Of Al- Kaf'amī (D. 905 .H.).

So. It should be mentioned that the last research article majors in reviving an aspect of the manuscript heritage of Kerbala.

various fields of knowledge and in the heritage science in particular. Thus, these efforts could be considered as a cornerstone for the thinking progress and the cognitive development.

The heritage of the holy city of Kerbala is one of those psychological and civil legacies that are enriched with knowledge and science in different specializations as the Fiqh Jurisprudence, 'Uṣūl Foundations, 'Aqā'id beliefs, history, literature, linguistics, logic and speech science. Thanks to the past scholars who so did their best, gave many efforts to help the scholarships and cultures reach the present generations that could get interest from the thinking enlightenment and the rich cognition. Consequently, it has been said:- The value of every nation could be realized through its scholars and their intellectual production.

For this reason, many active researchers have aimed to seek and study these sciences and bring them to the light. In addition, those scholars strove to uncover most of the hidden information and whatever has been forgotten by the elapse of the time. In spite of the huge works, there are still much knowledge and scholarship unrevealed, researched or studied by the researchers or the academics.

Therefore, we regenerate invitations to the researchers and the creative scholars to search and discover the heritage treasures in order to enlighten the dark areas of our legacy and to extract those treasures.

The Issue Word.

In The Name Of Allah The Most Gracious The Most Merciful.

Thank Allah whose praising could not have been perfumed by sayers, whose blessings cannot be counted, whose right cannot be led by the hard workers, who cannot be realized by the active alacrities. High acumens could not discover him. Blessings and an entire peace upon his man of trust of his revelation, his best elite worshipers, the best illustrious creature, the Prophet of mercy, the leader of the nation, the oracle for various angels and the key to every blessings, 'Abī Al- Qāsim Muḥamad and all the members of his Household whom Allah has removed all the impurity from them and purified them thoroughly. Furthermore, Allah forced all the believers to obey and love them, then, he has made them Ḥuḡaḡ Authorities for the people.

Onward then, human kind since the earliest times has sought for a better life and for a solution for his different problems by unleashing his potential energies that God has given him. The best of these gifts, the knowledge and the scholarship, which both enabled human being to face many difficulties of the life. By so doing, man could have been successful in the pure science when he could have navigated through long distance in the outer space or in the human science when he have achieved many operations in the research, wide reading and the investigation in the

- a. Research participated in conferences and adjudicated by the issuing authority.
 - b. The date of research delivery to the edition chief.
 - c. The date of the research that has been renovated.
 - d. Ramifying the scope of the research when possible.
13. Receiving research is to be by correspondence on the E-mail of the Journal :(turath.karbala@gmail.com), Web: <http://karbalaheritage.alkafeel.net/>, or delivered directly to the journal at the following address: Karbala Heritage Center, Al-Kafeel cultural complex, A;-Eslah District, behind the large Hussein park, Karbala, Iraq.

researchers, whether they are approved or not; it takes the procedures below:

- a. A researcher should be notified to deliver the research for publication in a two-week period maximally from the time of submission.
 - b. A researcher whose paper is approved is to be apprised of the edition chief approval and the eminent date of publication.
 - c. Researches are sent back to their authors to accomplish when there are some renovations or additions or corrections formally notified and required by rectifiers or reconnoiters.
 - d. Notifying the researchers whose research papers are not approved; it is not necessary to state the whys and wherefores of the disapproval.
 - e. Researches to be published are only those given consent by experts in the field.
 - f. A researcher bestowed a version in which the published research published, and a financial reward.
12. Taking into consideration some points for the publication priorities, as follows:

6. Submitting all the attached sources for the marginal notes. In the case of having foreign sources, there should be a bibliography apart from the Arabic one, and consequently books and researches should be alphabetically ordered.
7. Printing all tables, pictures and portraits on attached papers, making an allusion to their sources at the bottom of the caption, with a reference to them in the main body of the research.
8. Attaching a curriculum vitae, if the researcher publishes in the journal for the first time, so it is to manifest whether the research is submitted to a conference or a symposium for publication or not. There should be an indication to the sponsor of the project, scientific or nonscientific, if any.
9. the research should never have been published before, or submitted to any means of publication.
10. All ideas and discussions in researches or studies published in this journal exclusively express the view point of manifest the viewpoints of the researchers themselves; it is not necessary to come in line with the issuing authority, Research array in the journal is subject to technical priorities.
11. All researches are exposed to confidential revision to state their reliability for publication. No research is sent back to

Publication Conditions

Karbala Heritage Quarterly Journal receives all original scientific researches under the provisions below:

1. Researches or studies to be published should strictly be according to the globally-agreed- on steps and standards.
2. Being printed on A4, with three copies and CD, having approximately 5,000-10,000 words under paginated Simplified Arabic or Times New Romans font. in pagination.
3. Submitting the abstracts, Arabic or English, not exceeding a page, 350 words, with the research title.
4. The front page should have the title, the name of the researcher/researchers, occupation, affiliation, telephone number and email, and taking cognizance of averting a mention of the researcher / researchers in the context.
5. Making an allusion to all sources in endnotes, and taking cognizance of the common scientific procedures in documentation; the title of the book, editor, publisher, publication place, version number, publication year and page number, That is for the first mention to the meant source, but if being repeated once more, the documentation should be only as; the title of the book and the page number.

Editorial Board

Sheikh Muslim Sheikh Muhammed Jewad Al Redha'i
(Scientific Hawza- Holy Najaf)

Sheikh Muhammed Hussein Al Wa'dh Al Najefi
(Scientific Hawza- Holy Qum)

Prof. Dr. Mushtaq Abbas Maan
(Baghdad University, College of Education / Ibn Rushd)

Prof.Dr. Ali khudhaer Haji
(University of Kufa, College of Arts)

Prof. Dr. Ayad Abdul- Husain Al- Khafajy
(University of Karbala, College of Education for Human Sciences)

Prof. Dr. Ali Kassar Al-Ghazaly
(University of Kufa, College of Education for Human Sciences for Girls)

Prof. Dr. Adel Mohammad Ziyada
(University of Cairo, College of Archaeology)

Prof. Dr. Hussein Hatami
(University of Istanbul, College of Law)

Prof. Dr. Taki Abdul Redha Alabdawany
(Gulf College / Oman)

Prof. Dr. Ismaeel Ibraheem Mohammad Al-Wazeer
(University of Sanaa, College of Sharia and Law)

Prof.Dr.Zain Al-Abedeem Mousa Jafar
(University of Karbala,College of Education for Human Sciences)

Prof. Dr Ali Tahir Turki
(University of Karbala, College of Education for Human Sciences)

Prof. Dr. Mohammad Hussein Abboud
(University of Karbala, College of Islamic Sciences)

Asst. Prof. Dr. Durgham Kareem Kadhumi Al Mosawi
(University of Karbala, College of Islamic Sciences)

Asst. Prof. Dr. Hamid Jasim Al Ghurabi
(University of Karbala, College of Islamic Sciences)

Asst. Prof .Dr. Haider Abdul Kareem Al-Banaa
(University of Quran and Hadith/ Holy Qum)

Asst. Prof. Dr. Mohammad Ali Akber
(University of Adiyana and Mathahib/ College of Religious Studies/ Holy Qum)

Asst. Prof. Dr. Falah Abed Ali Serkal
(University of Karbala,College of Education for Human Sciences)

Dr. 'Ammār Ḥasan 'Abdul Zahrah.
General Directorate Of Education Of Kerbala

KARBALA HERITAGE

General Supervision

Seid. Ahmad Al-Safi

The Patron in General of Al-Abbass Holy Shrine

Scientific Supervisor

Sheikh Ammar Al-Hilali

**Chairman of the Islamic Knowledge and Humanitarian Affairs Department
in Al-Abbass Holy Shrine**

Editor-in-Chief

Dr. Ehsan Ali Saeed Al-guraifi

(Director of Karbala Heritage Center)

Editor Manager

Asst. Prof. Dr. Falah Rasul Al-Husaini

Editor Secretary

Dr. Amaar Hassan Abdul Zahra

Arabic Language Expert

Asst. Prof. Dr. Falah Rasul Al-Husaini

(University of Karbala, College of Education for Human Sciences)

Lecturer Dr. Haider Fadhel Al Azawi

(Directorate of Education, Karbala)

English Language Expert

Asst. Prof. Dr. Naeem Abed Joudah Al- Shaybawi

(University of Kerala/ College of Education for Human sciences)

The administration of the Finance And Electronic Website

Dr. Amaar Hassan Abdul Zahra



**In the Name of Allah
The Most Gracious The Most Merciful
But We wanted to be gracious to those abased in the land
And to make them leaders and inheritors
(Al-Qasas-5)**





Holy Karbala - Republic of Iraq

PRINT ISSN:2312-5489

ONLINE ISSN:2410-3292

ISO:3297

**The Consignment Number in the Book House and
Iraqi National Archives and Books is:**

1992 for the year 2014

Mobile No. 07729261327

Web: <http://Karbalaheritage.alkafeel.net>

E. mail: turath@alkafeel.net



**Republic of Iraq
Shiite Endowment**



KARBALA HERITAGE

A Refereed Quarterly Journal

Specialized in Karbala Heritage

**Licensed by Ministry of Higher Education and Scientific
Research of Iraq and Reliable for Scientific Promotion**

Issued by:

AL-ABBAS HOLY SHRINE

Division of Islamic and Human Knowledge Affairs

Karbala Heritage Center

The tenth year / the tenth volume / the first and second issues (35-36)

Dhual-Hijjah 1444 AH / June 2023 AD